

الجملة العربية

الجزء الثاني

أ. د. إبراهيم إبراهيم بركات

دراسات لغوية

الجملة العربية

الجزء الثاني

الدكتور

إبراهيم إبراهيم بركات

الطبعة الثانية



حقوق الطبع محفوظة الطبعة الثانية

تحذير

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل المعروفة منها حتى الآن ، أو ما يستجد مستقبلا ، سواء بالتصوير ، أو بالتسجيل على أشرطة أو أقراص ، أو حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن كتابي من المؤلف .

رقم الإيداع:

الترقيم الدولي:

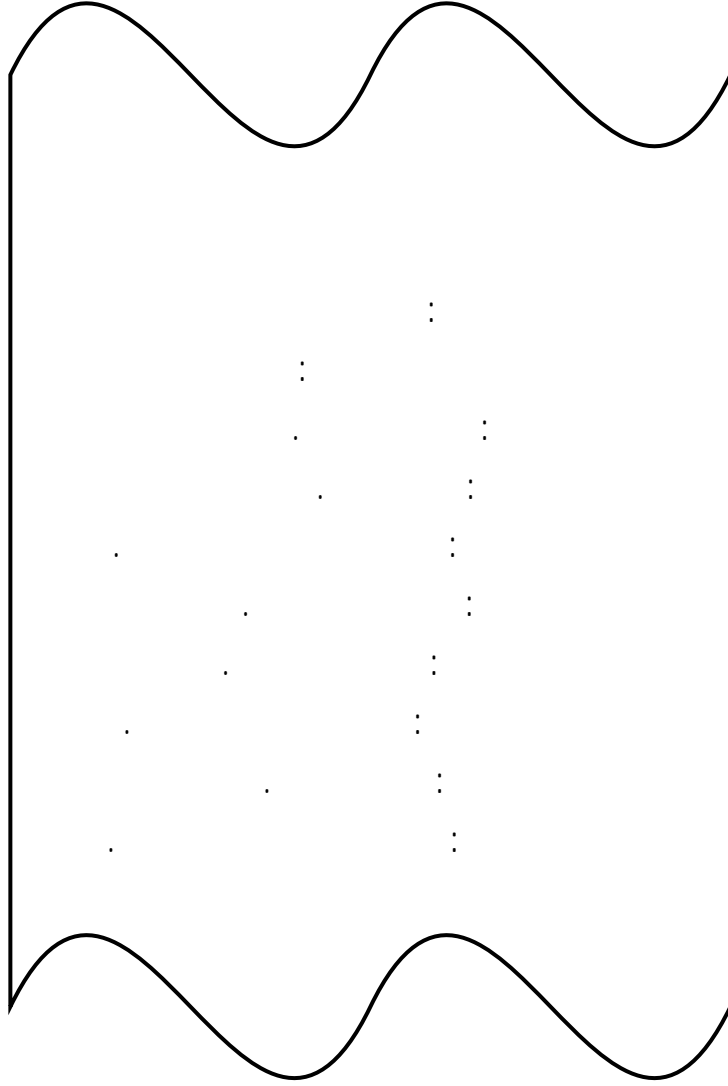


إن المجتمعات الإنسانية هي مجتمعات لغوية في المقام الأول ، وغاية اللغة بناءً جملةً صحيحةً مفهومةً تتماسكُ مع غيرها من الجملِ الصحيحةِ لأداءِ المحصلِ الدلاليِّ الكلي ، وبناءً الجملةِ هو الدراسةُ النحويةُ ، من هنا كانت أهميةُ النحوِ وقيمتُهُ لكلِّ أبناءِ المجتمعِ .

فالنحو هو الضابطُ الدقيقُ والمنظَمُ الصحيحُ للعلاقاتِ المعنويةِ بين الوحداتِ اللغويةِ في الجملةِ الواحدةِ ، وبين عدةِ الجملِ في النص ، للوصولِ منها إلى المقصودِ الدلاليِّ الكليِّ .









الاستثناء - لفظاً - مصدرُ الفعلِ (استثنى) ، وهو من ثنيتُ الشيء : إذا رددته ؛ لأنه بالاستثناء نردُّ الحكم الذي وقع على الأول ، أي : ما قبل أداة الاستثناء .
والاستثناء - نحوياً : « المخرجُ تحقيقاً أو تقديرًا ، من مذكورٍ أو متروكٍ بـ (إلا) ، أو ما في معناها ، بشرطِ الفائدة »^(١) ، فالاستثناء مخالفةٌ استدراكيةٌ في الحكمِ بواسطةِ أداةٍ من أدواتِهِ . أو إخراجُ حكمِ المستثنى من حكمِ المستثنى منه بأداةٍ مخصوصةٍ .

نحو : شذبتُ الأشجارَ إلا شجرةً .

حضر جميع المدعوين إلا اثنين .

فتحت جميع الأبوابِ إلا ثلاثة أبوابٍ .

أركان أسلوب الاستثناء :

أركان أسلوب الاستثناء أربعة ، هي :

١ - المستثنى منه :

يسبقُ أداة الاستثناء ، ويختصُّ بالحكم الأول ، وهو ما يُستثنى منه ما بعد (إلا) ، ولذلك فإنه يجبُ أن يكونَ أكبرَ من المستثنى .

إن كان موجوداً سُمي الاستثناء تاماً وغير مفرغٍ .

وإن لم يكن موجوداً سُمي ناقصاً مفرغاً ، نحو :

ما قابلنا إلا متسابقاً . ما فتحتُ إلا بايئناً .

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا﴾ [الأنعام: ٥٧] .

(١) شرح التصريح ١ - ٣٤٦ .



٢- الحكم :

هو المعنى الذي يختصُّ به المستثنى منه، وهو فيما سبق: التشذيب، الحضور، الفتح ... ،
ويخالفُ حكمَ ما بعدَ أداة الاستثناء .

٣- أداة الاستثناء :

هي كلماتٌ مخصوصةٌ ، تؤدي معنى المخالفة المقصودة من أسلوب الاستثناء ، ولهذا
فإنها تؤدي معنى النفي ، وتنقسم إلى أربعة أقسامٍ من حيث نوع بنيتها :

أ- حرفٌ ، وهو : إلا .

ب- اسم : غيرٌ ، وسوى .

ج- ما خلا ، ما عدا ، ليس ، لا يكون ، إلا أن يكون .

د- متردد بين الحرفية والفعلية : عدا ، خلا ، حاشا .

وسمع فيها : حاش ، وحشا .

تلحظُ أن (خَلاَ وِعدا) إن سُبِقا بـ (ما) المصدرية فإنها يكونان فعلين ، وإن خَلُوا منها
فإنها يكونان حرفين أو فعلين ، أيهما شئت .

٤- المستثنى :

هو ما يُذكرُ بعدَ أداة الاستثناء فيخالفُ ما قبلها في حكمه ، ويدورُ في هذه المخالفة نفيًا
وإثباتًا ، نحو : ذاكرتُ الدروسَ إلا درسينِ ، فالمعنى المفهومُ أن درسينِ لم يُذاكرا ، وسائرُ
الدروس قد ذُكرت .

فإذا قلت : ما ذاكرت من الدروسِ إلا درسينِ ، فإن المفهومَ يكونُ محصورًا في أن
المذاكرة وقعتُ على درسينِ ، ولم تقعْ على سائرِ الدروسِ .

ويكونُ أسلوبُ الاستثناء بالنسبة للمستثنى قسمين :

أ- استثناء متصل : وهو ما كان فيه المستثنى بعضُ المستثنى منه ، محكومًا عليه بتقيضِ حكمه .

نحو : ما أجاد من اللاعبين إلا واحدًا .



ب - استثناء منقطع : ما لم يكن فيه المستثنى بعض المستثنى منه ، فلم يكن داخلاً فيه ،
سواءً أكان :

- من غير جنسه ، نحو : جاء القوم إلا حمارًا .

- أم كان غير داخلٍ تحت أفرادِهِ ، أي : ليس جزءاً منه ، نحو : أقبل أولادك إلا ابنَ صديقك .

- أم فقد المخالفة في الحكم لما قبله ، نحو قوله - تعالى : ﴿ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ﴾ [النساء: ٢٩] . المستثنى منه (أموال) ، وحكمها عدم أكلها بالباطل ، والمستثنى (تجارة) عن تراضٍ ، فجائزٌ أكلها حلالاً .
ويقدرُ البصريون الاستثناء المنقطع بـ (لكن) ، لكن الكوفيين يقدرونه بـ (سوى) .

المستثنى بـ (إلا) :

يعرّبُ المستثنى بالحرف (إلا) حسب نوع الأسلوب الذي يوجد فيه ، وذلك على النحو الآتي :

أ - الكلام تامٌّ موجبٌ والمستثنى مؤخرٌ :

أي : يوجد به المستثنى منه ن ولا توجدُ به أداة نفي ، ويذكر المستثنى بعد المستثنى منه ،
فإن المستثنى ينصبُ على الاستثناء ، سواء أكان الاستثناء متصلًا أم منقطعًا ، نحو :
حضر أعضاء المجلس إلا عضوًا .
فهت القضايا إلا قضيتين .

ومنه : ﴿ قُرْآنٌ لِّلْإِنسَانِ ﴾ [المزمل] .

﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [النمل] .

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سبأ] .

ومنه استثناء منقطعًا موجبًا : جاء أولادك إلا أولاد أخيك . أكرمت الطلاب الفائزين
إلا العمال .



ب- الكلام تامٌ منفيٌّ ، والمستثنى مؤخر :

أي : يوجد المستثنى منه ، ويوجد أداة نفيٍ ، وقد ذكر المستثنى بعد الأداة ، فإن المستثنى - حيثئذٍ - يكون فيه وجهان :

أولهما : الإتيان على البدلية عند البصريين بدل بعضٍ من كل ، وعلى النسق عند الكوفيين ، حيث يعدون (إلا) حرف عطفٍ بمثابة (لا) .

والآخر : النصب على الاستثناء ، وهو رأيٌ مرجوحٌ .

ذلك نحو : ما حضر الطلابُ اليومَ إلا طالبان . (أو طالبين) .

- ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦] .

حيث (قليل) قرئ بالرفع على البدلية من (واو الجماعة) ، وبالنصب على الاستثناء .
وقول جران العود :

وبلدةٍ ليس بها أنيسٌ إلا البعافيرُ وإلا العيسُ^(١)

ومنه قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠] .
حيث الاستفهامُ يتضمنُ معنى النفي ، فهو استفهامٌ إنكاري ، فيكون الاستثناء فيه تاماً منفيًا . ويكون موقع الاسمِ الموصولِ بدلاً من الضميرِ المستترِ في (يرغبُ) في محل رفع ، أو مستثنى في محل نصب .

أما قول الأخطل :

وبالصريمةٍ منهم منزلٌ خلقٌ عافٍ تغَيَّرَ إلا النؤى والنؤيدُ^(٢)

ففيه (النؤى والوتد) مرفوعان ، وهما مستثنيان بـ (إلا) من الضميرِ المستترِ الفاعلِ في (تَغَيَّرَ) على سبيل الإبدال ، والاستثناء منقطعٌ موجب ، وهذا مخالف لما ذكر ، لكنه يوجه على حمل (تغير) على معنى : لم يَبْقَ على حاله ، فتضمن معنى النفي ، فجازَ الرفعُ لذلك على البدلية .

(١) الكتاب ٢- ٣٢٢ / معاني الفراء ١- ٤٧٩ / المقتضب ٢- ٣١٩ ، ٤- ٤١٤ / شرح ابن يعيش ٢- ٨٠ ، ١١٧ ، ٧- ٢١ / شذور الذهب ٢٦٥ / شرح التصريح ١- ٣٥٣ / الصبان علي الأشموني ٢- ١٤٧ .

(٢) ارتشاف الضرب ٢- ٣١٣ / شرح التصريح ١- ٣٤٩ / الصبان علي الأشموني ٢- ١٤٤ .



ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ ﴾ [هود: ٨١] .

قرئت (امرأة) بالرفع على البدلية من (أحد) ، وبالنصب على الاستثناء .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ (٥٦) [الحجر] . الرفع

على الإبدال من الضمير المستتر في (يقنط) بدل بعض من كل ، والنصب عربي جيد^(١) .

تنبيهان :

١ - إبدال المستثنى على الموضع :

قد يكون المستثنى منه مجرورًا بحرف جر زائد ، أو يكون اسم (لا) النافية للجنس مبنياً ، حينئذ يكون له إعرابان على اللفظ وعلى المحل ، لكن إبدال المستثنى من المستثنى منه في مثل هذا التركيب يقف النحاة إزاءه في رأيين :

أولهما - وهو الشائع : ما يذهب إليه الجمهور من وجوب الإبدال على المحلذش أو الموضع دون اللفظ ؛ لأن البدل في نية تكرير العامل ، وتكرار هذه الأحرف يفسد المعنى .
والآخر : ما يذهب إليه الأخفش والكوفيون من جواز الإبدال على المحل وعلى اللفظ .
مثل ذلك أن تقول : ما جاءني من أحدٍ إلا محمدٌ ، أو : إلا محمدًا .

الرفع على أنه بدلٌ من محل (أحد) وهو الرفع ، حيث إنه فاعلٌ مرفوعٌ بضممة مقدره ، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد (من) .
ولا يجوز البدل على اللفظ ، أي : بالجر ؛ لأنه لا يجوز أن تقدّر (من) الاستغراقية قبل المستثنى . فلا تقول : من محمدٍ . والنصب على الاستثناء .

أما قولك : ما رأيتُ من أحدٍ إلا سميراً .

فإن سميراً تنصبُ من وجهين : أولهما البدلية من مع موضع (أحد) وهو النصب ، حيث إنه مفعولٌ به منصوبٌ محلاً مجرورٌ لفظاً ، والآخر النصب على الاستثناء .
القول : ما أنت بشيءٍ إلا شيءٌ لا يعبأُ به .

(١) شرح التصريح ١ - ٣٥٠ .



برفع (شيء) على البدلية من موضع (شيء) الأولى عند بني تميم ؛ حيث لا يعملون (ما).
وینصبها عند الحجازيين ، حيث يعملون (ما) عمل (ليس) . فإعرابُ (بشيء) : (الباء)
حرف جر زائد . و (شيء) خبر المبتدأ (أنت) عند بني تميم في محل رفع ، وخبر (ما)
الحجازية في محل نصب عند الحجازيين .

- أما القول : ليس زيدٌ بشيءٍ إلا شيئاً لا يُعبأُ به . فإن (شيئاً) الثانية تنصبُ على البدلية
من موضع (بشيء) وهو النصب ؛ لأنها خبرٌ ليس .
- القول : لا أحدٌ فيها إلا عمرو .

يرفع (عمرو) على البدلية من موضع (لا) مع اسمها ، وهو الرفع . ومثله قولك : لا
إله إلا الله (١) .

٢ - تقدم المستثنى على المستثنى منه :

إذا تقدمَ المستثنى على المستثنى منه فإنه يجبُ فيه النصبُ مطلقاً ، سواءً كان منفيًا أم
موجباً ، من ذلك قولُ الكميت بن زيدٍ الأسيدي :
ومالي إلا آل أحمدَ شيعَةٌ ومالي إلا مذهبَ الحقِّ مذهبٌ (٢)
وقولُ الكميت :

ومالي إلا الله لا ربَّ غيره ومالي إلا الله غيرك ناصرٌ (٣) (٤)

والترتيب : ومالي ناصرٌ إلا الله غيرك ، فكلُّ من : لفظ الجلالة (الله) ، و(غيرك) مستثنى
تقدمَ على المستثنى منه ، فوجب فيها النصبُ ، ولو تأخر الرفع البدلُ في أحدهما ن وجاز
النصبُ فيه ، ووجبَ النصبُ في الآخر .
ومنه : ينقصُ إلا العلمَ كلُّ شيءٍ بالإنفاقِ .

(١) وفيها أوجهٌ إعرابيةٌ أخرى يرجع إليها في كتاب النحو العربي ٣- ١٨٩ هامش (١) .
(٢) المقتضب ٤- ٣٩٨ / التبصرة والتذكرة ١- ٣٧٧ / شرح ابن يعيش ٢- ٧٩ / شرح الشذور ٢٦٢/
أوضح المسالك رقم ٢٦٢ / الصبان على الأسموني ٢- ١٤٩ . وفيه رواية : إلا مشعب الحق مشعب
(٣) الكتاب ٢- ٣٣٩ / المقتضب ٤- ٤٢٤ / ديوانه ١- ١٦٧ .



فهمتُ إلا الدرَسَ الأخيرَ كلَّ الدروسِ .

جاءنا إلا محمودًا وسميرًا كلُّ الأصدقاءِ .

وقولُ كعب بن مالك :

الناسُ أَلَبُّ علينا فيك ليس لنا إلا الرماحَ وأطرافَ القناوِزِ^(١)

أي : ليس لنا وزرٌّ إلا الرماحَ ...

جـ- الكلامُ ناقِصٌ منفي :

أي : لا يوجدُ المستثنى منه ، وتوجدُ أداة نفي ، أو ما فيه معنى النفي ، وهو ما يُسمى بالاستثناءِ المفرغ ، حيثُ يفرغُ ما بعد (إلا) للعملِ فيها بعدها . لذلك فإن ما بعد (إلا) في مثل هذا التركيبِ يعرَّبُ حسب موقعه في الكلامِ ، أي : حسب ما يقتضيه العاملُ قبلَ (إلا) . ومثلُ هذا التركيبِ لا يكونُ في كلامٍ موجبٍ .

من ذلك : ما حضرَ إلا محمدٌ . (محمد : فاعل مرفوع) .

لم نقرأ إلا صفحتين . (صفحتين : مفعول به منصوب) .

ما أعجبنا إلا بمشاهدين . (مشاهدين : اسم مجرورٌ بعد الباءِ) .

ما أكرمَ إلا المؤدبُ . (المؤدب : نائب فاعل مرفوع) .

ومنه قوله تعالى :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] ^(١) . (رسول) خبرٌ

المبتدأ (محمد) مرفوع ، وعلامةُ رفعه الضمة .

﴿ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النحل] . (البلاغ) مبتدأ مؤخر مرفوع ،

وعلامةُ رفعه الضمة ، الحظ النفي من خلال الاستفهام البلاغي .

(١) الكتاب ٢ - ٣٣٦ / المقتضب ٤ - ٣٩٧ / شرح ابن يعيش ٢ - ٧٩ . فيك : يعني رسول الله ﷺ ،

الألب : القوم يجتمعون على العداوة . القنا : الرماح . الوزر : الملجأ والحصن .

(٢) الجملة الفعلية (قد خلت من قبله الرسل) في محل رفع ، نعت لرسول .



﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧] . (القوم) فاعل مرفوع ،
وعلامته رفعة الضمة ، والفعل (يبأس) .

﴿أَلَمْ يُوْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٦٩] .
المصدر المؤول (ألا يقولوا) في محل ، رفع بدل من (ميثاق) ، أو عطف بيان له .

﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأحقاف: ٣] . شبه الجملة (بالحق)
في محل نصب ، حال من (نا) المتكلمين الفاعل .

﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩١] .
(القوم) فاعل مرفوع ، وعلامة رفعة الضمة .

﴿مَا كُنْبُنَهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ٢٧] . مفعول لأجله منصوب ،
وعلامته نصبه الفتحة .

ولا يكون الاستثناء المفرغ في إيجاب ، لكنه قد يلتمس معنى النفي فيما هو
موجب . كما في قوله تعالى: ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ الْآنَ يُتِمُّ نُورَهُ﴾ [التوبة: ٣٢] أي : ولا يريد ،
والمصدر المؤول (أن يتم) في محل نصب ، مفعول به .

ومثله قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَارِيبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٩١]
(كفورا) مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة ؛ لأنه في قوة : لم يفعلوا إلا كُفُورا .

ومنه كذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلِمِجٍ بِالْبَصْرِ﴾ [القمر: ٥٠] .

﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦] .

﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧] .

﴿وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨] .

﴿وَمَا آءِ آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠] .

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦] .



- ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [هود: ٨٨].
- ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩].
- ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [العنكبوت: ١٨].
- ﴿وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ [القصص: ٨٠].
- ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ [القصص: ٥٩].
- ﴿إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: ١٩].
- ﴿وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ [نوح: ٢٤].
- ﴿مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ [المُلْك: ١٩].
- ﴿إِنْ أَمَهَتْهُمُ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢].
- ﴿فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥].
- ﴿وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكُفُورَ﴾ [سبأ: ١٧].

تعقيبات (١) :

أولاً : قد يستثنى الجملة بـ (إلا) :

نحو قوله - تعالى : ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [يس: ٣٠].

حيثُ جملة (كانوا به يستهزئون) جملة مستثناة ، وفي الحقيقة هي جملةٌ محصورة في محل رفع، نعت لرسول على المحل، أو في محل جر، نعتٌ على اللفظ، أو في محل نصب، حال منه .
ومنه قولُ الشاعر :

ما المجدُ إلا قد تبينَ أنه بندي وجلم لا يزالُ مؤثلاً

(١) للمزيد في ذلك يرجع إلى كتاب النحو العربي ٣-٢٠٩ : ٢١٤ . تحت عنوان : إشارات تركيبية لـ (إلا) .



الجملة الفعلية (قد تبين) واقعة بعد (إلا) ، وهي خبرٌ مبتدئٌ في محل خبر .
وتقول : ما شرحت درساً إلا وأحمدُ حاضرٌ .

ثانيا : قد تكونُ (إلا) صفةً :

قد تحملُ (إلا) على (غير) فتكونُ نعتاً مثلها ، كما حملت (غير) على (إلا) في الاستثناء .

ففي قوله - تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء: ٢٢] . يكون التقديرُ :

لو كان فيهما آلهةٌ غيرُ الله لفسدتا . (غير) صفةٌ لآلهة ، ومجموع (إلا الله) هو مجموع (غير الله) ، فتكونُ (إلا الله) صفةً لآلهة مرفوعة ، ولأن (إلا) حرفٌ ، والحرفُ لا يعربُ ، فانتقلت العلامةُ الإعرابيةُ ، وهي الضمةُ ، إلى لفظ الجلالة (الله) ، فأصبح مرفوعاً .

وبمثل ذلك قولُ عمرو بن معدي كرب :

وكلُّ أخٍ مفارقُهُ أخوه لعمُرُ أيبك إلا الفرقَدانِ (١)

« كأنه قال : وكلُّ أخٍ غيرِ الفرقدينِ مفارقُهُ أخوه ، إذا وصفت به كلاً » (١) .

ثالثا : الضمير بعد (إلا) :

إذا جاء الضميرُ بعد (إلا) فإنه لا يكونُ إلا منفصلاً ، ومنه قوله تعالى :

﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾ [طه: ١٤] .

﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴾ [يونس: ١٠٧] .

﴿ فَكَادَى فِي الظُّلْمَتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧] .

رابعا : تكريرُ (إلا) :

إن تكررت (إلا) فغنها تقعُ في ثلاثة معانٍ ، على النحو الآتي :

(١) الكتاب ٢ - ٣٣٤ / المقتضب ٤ - ٢٠٩ / شرح ابن يعيش ٢ - ٨٩ / شرح التسهيل ٢ - ٢٥٥ /
الصبان على الأشموني ٢ - ١٥٧ .

(٢) الكتاب ٢ - ٣٣٥ .



أ- أن تكون مؤكدة :

وتكون في أبواب عطف البيان وعطف النسق والبدل ، ويكون عملها مُلغى ، حيث يكون ما بعدها تابعاً لما قبلها ، مثالها في البدل أو عطف البيان : حضر القوم إلا أخاك إلا أبا علي ، ومثالها في عطف النسق : حضر الجميع إلا محموداً وإلا علي .

ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي :

هل الدهرُ إلا ليلةٌ ونهارُها وإلا طلوعُ الشمسِ ثم غيَارُها (١)

ونحو : ما فهمنا إلا درساً إلا باب الاستثناء .

ما قرأت إلا الشعرَ العباسيَّ إلا شعرَ أبي تمام .

ما أعجبنى إلا محمدٌ إلا شعرُه .

واجتمع العطفُ والبدل في قول الشاعر :

مَالِكٌ مَنْ شَيْخِكَ إِلَّا عَمَلُهُ إِلَّا رَسِيمُهُ وَإِلَّا رَمَلُهُ (١)

ب- أن تكون استثنائية مرتبطة بسابقتها :

ويكون ذلك في غير بابي العطف والبدل ، فتكون (إلا) في كل مواضعها مؤديةً معنى الاستثناء العامل ، وفي مثل هذا التركيب تطبق قواعد الاستثناء السابقة على أحد المستثنيات ، وتنصب الباقي بالضرورة على الاستثناء ، ذلك على النحو الآتي :

١ - إن كان العامل الذي قبل (إلا) مفرغاً (أي : لا يوجد فيه المستثنى منه) شغلته بواحد من المستثنيات ، ونصبت الباقي ، تقول : ما حضر إلا أحمدٌ إلا محموداً إلا محمدًا .

٢ - وإن كان غير مفرغ (أي : لا يوجد فيه المستثنى منه) وتقدمت المستثنيات وجب نصبها مطلقاً ، تقول : سافر إلا محموداً إلا محمدًا الأبناء . ما قرأ الدرس إلا أحمدٌ إلا علياً أحدٌ .

٣ - وإن تأخرت المستثنيات وكان الكلام موجباً تاماً وجب نصبها جميعاً ، نحو : حضر الجميع إلا سميراً إلا علياً .

(١) شرح ابن يعيش ٢ ت ٢١ / شرح ابن الناظم ٣٠٠ / الصبان على الأشموني ٢ - ١٥١ .

(٢) الكتاب ٢ - ٣٤١ / شرح ابن الناظم ٣٠١ / شرح التصريح ١ - ٣٥٦ / الصبان على الأشموني ٢ - ١٥١ .



٤- وإن كان الكلام تاماً منفيًا جاز في واحدٍ من المستثنيات الإبتاع على البدل والنصب على الاستثناء ، ووجب نصب الباقي على الاستثناء . تقول : ما أنجز العمل عاملٌ إلا محمداً إلا سميراً إلا علياً .

وتقول : ما أقبل أحدٌ إلا أبوك إلا أخاك إلا عمك ، أو : إلا أباك إلا أخوك إلا عمك .

ج- أن تكون استثنائيةً منفصلةً عن سابقتها :

قد تركز (إلا) في التركيب ، وكلُّ منها له استقلاليتها عن الأخرى أو الأخرى ، فكلُّ منها له قيمته المعنوية الخاصة في التركيب .

من ذلك قوله - تعالى : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ

ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ [العنكبوت: ٤٦] .

حيث (إلا) الأولى في استثناءٍ مفرغٍ ، فشبهُ الجملة التي تليها حالٌ في محلِّ نصبٍ أو متعلقة بالمجادلة . أما (إلا) الثانية فهي في استثناءٍ متصلٍ ، والتقدير : إلا الظالمين ، فيكون ما بعدهما في محلِّ نصبٍ على البدلية من (أهل) ، وإما في محلِّ نصبٍ على الاستثناء ؛ لأن الكلام تامٌّ منفيٌّ .

الاستثناء بغير وسوى :

يلاحظ ما يأتي :

- (غير وسوى) اسمان ملازمان للإضافة ، فما بعدها مضافٌ إليه دائماً .

- لهما موقعها الإعرابيُّ ، وإعرابهما إعرابُ الاسمِ الواقعِ بعد (إلا) في كلِّ قواعدِ السابقة .

إعرابهما في التركيب الاستثنائي :

إن كانا اسميَّ استثناءٍ فإنهما يعربان على النحو الآتي :

- إن كان الكلام تاماً موجباً فإنهما ينصبان على الاستثناء .

نحو : حضر جميع المتفرجين غير اثنين . (سو) .

أعجبتُ بجميع الإجابات غير واحدة . (سوى) .

(غير) منصوب على الاستثناء ، وما بعدها مضافٌ إليه مجرور .



- إن كان الكلام تاماً منفياً فإن غيراً تعربُ بدلاً من المستثنى منه ، أو تنصبُ على الاستثناء .

تقولُ : ما كتبتُ الصفحاتِ المطلوبة غيرَ اثنتين . (سوى) .

(غير) تنصب على أنها بدلٌ من الصفحات ، أو على الاستثناء .

لم يكرّم جميع الأوائِل غير (غير) واحد .

ما أعجبتُ بإجابة أحدٍ غير (غير) عليّ .

- إن كان الكلام ناقصاً منفياً فإن غيراً وسوى يعربان حسب موقعهما في الكلام .

نحو : ما غابَ غيرُ اثنين (غيرُ : فاعل مرفوع) .

ما أكلَ غيرُ الفاكهة . (غيرُ : نائب فاعل مرفوع) .

لم ينلَ غيرَ جائزتين . (غير : مفعول به منصوب) .

لم يُعجبَ بغيرِ مشهدين . (غير : اسم مجرور بعد الباء) .

هل فهمتَ غيرَ هذه القضية ؟ (غير : مفعول به منصوب) .

أزاركَ اليومَ غيرُ أخيك ؟ (غير : فاعل مرفوع) .

- إن كان الكلام ناقصاً موجباً فإنها يعربان حسب موقعهما .

نحو : لقد أجابَ عن هذا السؤالِ غيرُ واحدٍ . (غير : فاعل مرفوع) .

سُئِلتُ هذا السؤالَ من غيرِ واحدٍ . (غير : اسم مجرور بعد من) .

إننا كرّمنا اليومَ غيرَ واحدٍ . (غير : مفعول به منصوب) .

يهانُ غيرُ المتقين عملهم . (غير : نائب فاعل مرفوع) .

ملحوظات في (غير) و (سوى) :

١ - الأصل في (غير) أن تكونَ صفةً ، لكنك قد تجدها في الجملة على الصور الآتية :

- أن تكونَ صفةً ، نحو : زارنا اليومَ رجلٌ غيرُ جاهلٍ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ [هود: ٤٦] .



﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين].

- قد ي حذفٌ موصوفُها ، فتقولُ : حضر غيرُ الفاهم .
- أن تكونَ مبتدأً : غيرُ المطلوبِ هو الذي أتانا .
- أن تكونَ فاعلاً : جاءنا غيرُ المطلوبِ .
- أن تكونَ نائبَ فاعلٍ : كوفئ غيرُ واحدٍ .
- أن تكونَ مفعولاً به : استمعت غيرَ إجابةٍ واحدةٍ .
- أن تكونَ حالاً : جاءنا غيرَ متضايقٍ .
- أن تكونَ اسماً مجروراً : عملت بغيرِ ضيقٍ ولا مللٍ .
- أن تكونَ فما بابِ الاستثناءِ ... إلخ .

٢ - اختلف في (سوى) بين :

- كونها ظرفاً بدليلاً وصلها بالموصل، فيقال: جاء الذي سواك، وهذا رأى الجمهور .
- أما ابنُ مالكٍ ومن تبعه فإنهم يذهبون إلى أنها كـ (غير) في المعنى والإعراب ، فتخرجُ إلى الرفع والجر .

ويؤيد ذلك قولُ الفراء: أتاني سواك ، وقول الشاعر :

وَإِذَا تُبَاعُ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَى فَسِوَاكَ بِأَعْيُنِهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرَى^(١)

(سوى) مرفوعة على الابتدائية .

وقول مجنونٍ ليلي :

أَتَرَكُ لَيْلِي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى لَيْلِيَةٍ إِنِّشْنِي إِذَا لَصَبُورُ^(٢)

حيث (سوى) اسمٌ (ليس) مرفوعٌ مقدرًا .

٣ - (بئد) تساوي (غير) في الاستثناء المنقطع ، وتكون منصوبةً دائماً مضافةً إلى مصدرٍ

مؤولٍ من (أنَّ) المشددة النونِ ومعمولِها .

(١ ، ٢) همع الهوامع ١ - ٢٠٢ / الصبان على الأشموني ٢ - ١٥٩ .



تقول : إنه فقيرٌ يَبْدُ أنه كريمٌ .

استمعتُ في إنصاتٍ يَبْدُ أنني مصابٌ بالصداع .

الاستثناء بـ (ليس ولا يكون) :

المستثنى بـ (ليس ولا يكون) يكونُ خبراً لهما ؛ ولذلك فإنه يكونُ منصوباً .

من ذلك أن تقولَ : أجبتُ عن الأسئلةِ ليس الأخيرَ .

استمعت إلى جميع الإجاباتِ لا تكونُ الثانيةَ .

والتقديرُ : ليس بعضهم الأخيرَ ، لا يكونُ بعضهم الثانيةَ .

وكلُّ من : الأخير ، والثانية . خبرٌ للفعلِ الناقصِ الناسخِ من منصوبٍ .

أنبه إلى ما يأتي :

- اسم (ليس ولا يكون) يكونُ محذوفاً دائماً ، ويقدرُ بضميرٍ يعود على (بعضهم) ، أي :

بعضهم المفهوم من كلهم السابق في المستثنى منه ، وهذا ما يذهبُ إليه الجمهور ، أما

الكوفيون فإنهم يجعلونه عائداً على الفعلِ المفهوم ، والتقدير عندهم : ليس فعلهم فعلٌ ...

- موضعُ جملي (ليس ولا يكون) إما أن يكوناً في محلِّ نصبٍ على الحالية ، وإما أن

يكونا لا محل لهما من الإعراب ؛ لأنهما مستأنفتان .

- قد يقالُ : قابلت علياً ليس إلا ، فيحذف ما بعد (إلا) ، ويكون على تقدير : ليس

المقابلُ إلا إياه ، فيكون خبرَ ليس ، أو على تقدير : ليس المقابلُ إلا هو ، فيكون اسمَ (ليس) .

الاستثناء بـ (إلا أن يكون) :

نحو : قرأتُ جميعَ الدروسِ إلا أن يكونَ الأخيرَ .

تلحظُ في هذا المثل ما يأتي :

١ - أداة الاستثناء الحرفُ (إلا) .

٢ - ما بعد إلا مصدرٌ مؤوَّلٌ من : أن والفعل ، وهو المستثنى في محلِّ نصبٍ .

٣ - (يكون) إما فعلٌ تامٌّ ، فيكون ما بعده فاعله مرفوعاً ، وهو الرأيُّ الأكثرُ شيوعاً ،

وإما تجعله ناقصاً ما بعده خبرَ (يكون) منصوباً ، واسمها يكون محذوفاً ، تقديره : بعضها

- على الأرجح .



٤- لذلك فإن إعرابه يكون كالآتي :

(إلا) حرف استثناء مبني لا محل له من الإعراب .

(أن يكون) أن : حرف مصدري ونصب مبني ، لا محل له من الإعراب ، يكون : فعل

تام مضارع منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة .

(الأخير) فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة .

والمصدر المؤول في محل نصب على الاستثناء .

وقد تجعل (يكون) ناقصا ، واسمه محذوف ، تقديره : هو . والأخير خبره منصوب .

والمصدر المؤول مستثنى في محل نصب .

الاستثناء بـ (ما عدا ، ما خلا) :

يلحظ أن :

- (ما) مصدرية ، ولذلك فإن دخولها على (عدا و خلا) تجعلها فعلين ماضيين ،

ويخرجان من الحرفية .

- تكون (ما) معها مصدرًا مؤولًا لأن يكون في موضع الحال .

- المستثنى بهما ينصب على المفعولية .

- أما فاعلها فإنه يكون محذوفًا يدلُّ عليه قرينة الحال ، وليكن (بعضهم) ، أي : بعض

المستثنى منه .

- الاستثناء بهما يكون تامًا متصلًا .

ومثاله قولُ لبيد :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَّا خَلَا اللَّهُ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ (١)

وقول الشاعر :

(١) شرح ابن يعيش ٢-٧٨ / شرح التسهيل ١-١٣٩، ٢-٣١٠ / المساعد ١-٥٦٨ / شذور الذهب

٢٦١ / شرح التصريح ١-٢٩ / الهمع ١-٢٣، ٢٢٦، ٢٣٣ / الصبان علي الأشموني ١-٢٨،

٢-١٦٤ .



تَمَلُّ النَّدَامَى مَا عَدَانِي فَإِنِّي بِكُلِّ الَّذِي يَهْوَى نَدِيمِي مُوَلِّعٌ^(١)
 حيثُ نُصِبَ الْمَسْتَنَى ضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ بَعْدَ (مَا عَدَا) .
 ومنه أن تقولَ : أكرمت كلَّ الحاضرين ما عدا واحداً .
 استمعتُ إلى كلِّ الخطباءِ ما خلا الأخيرِ منهم .
 فتحت الأبوابَ ما عدا البابَ الأوسطَ .
 الاستثناءُ بـ (عدا ن وخلا ، وحاشا) :
 علينا أن ننتبه إلى أنه :

- (عدا ، وخلا ، وحاشا) كلماتٌ تترددُ بين الفعلية والحرفية .
 - لذلك فإن المستثنى بها يجوزُ أن يكونَ مفعولاً به ، وأن يكونَ مجروراً بها .
 - إذا احتسبت أفعالاً فإن فاعلها يكونُ محذوفاً ، ويقدرُ بـ (بعضهم) ، أي : بعض
 المستثنى منه . فالفاعل - عند البصريين - مضمَر ، يعود على بعضهم ، وعند الكوفيين يعودُ
 على فعلهم .

مثال ذلك : جاء القومُ عدا محموداً . (عدا محمودٍ) .

أكرمتنا الأوائلَ خلا واحداً . (خلا واحدٍ) .

استمعتُ إلى جميعِ الإجاباتِ حاشا واحدةً . (حاشا واحدةٍ) .

المستثنيات منصوبةٌ مفعولٌ به ، ومجرورةٌ تكونُ أساءاً مجرورةً .

- جملةُ الاستثناء مع احتسابها أفعالاً تكونُ حالاً على الوجهِ الأرجح .

ومع احتسابها حروفاً تكونُ متعلقةً .

من أمثلتها قولُ الأعشى :

خِلا اللهُ لا أَرْجُو سِوَاكَ وَإِنَّمَا أَعُدُّ عِيَالِي شَعْبَةً مِنْ عِيَالِكَ^(٢)

(١) شرح ابن يعيش ٦ - ٦٣ / شرح التسهيل ٢ - ٣٠٧ / شرح التصريح ١ - ٣٦٤ / الهمع ١ - ٢٣٣ /

الصبان علي الأشموني ٢ ت ١٦٤ .

(٢) شرح التسهيل ٢ - ٢٩١ ، ٣١٠ / شفاء العليل ١ - ٥٠٣ / شرح التصريح ١ - ٣٦٣ / الهمع

١ - ٢٢٦ ، ٢٣٢ / الصبان علي الأشموني ١ - ٣٥٥ .



وقوله :

أَبْخَنَا حَـيِّهِمْ قَتْلًا وَأَسْرًا عدا الشَّمْطَاءِ وَالطِّفْلِ الصَّغِيرِ^(١)
بجر لفظِ الجلالةِ (الله) و (الشمطاء) بحرف الجر : خلا وعدا .

والنصبُ بها في قولِ الراجز :

تَحَرَّقَ الْأَحْشَاءَ مِنْ لَظَاهَا عدا سُـلَيْمِي وَعدا أَبَاهَا^(٢)
بنصب كلِّ من (سليمي) و (أباها) .

وقولِ الشاعر :

وَبِلَدَةِ لَيْسِ بِهَا طُورِيُّ وَلَا خَلَا الْجِنِّ بِهَا إِنْسِيُّ^(٣)
ملحوظتان في (حاشا) :

أ- (حاشا) عند سيويه حرفٌ على الإطلاق ؛ حيثُ لم يُسمعَ فيها إلا الخفضُ لما بعدها ،
ومنه قولُ ابن جُمَيْع ، وقيل : لسبدةِ بنِ عمرو الأَسدي :

حاشا أباي ثوبان إن أبا ثوبان ليس بيكمية فذم^(٤)

أما المبردُ فيجعلُها مثل (خلا)^(٥) ، تتردُّ بين الحرفيةِ والفعليةِ ، وحكى عن أبي زيدِ
القولَ : «اللهم اغفر لي ولِمَنْ سمعني حاشا الشيطانَ وأبا الإصبعِ»^(٦) ، بنصبِ الشيطانِ
وأبي الإصبعِ ، فتكون (حاشا) فعلاً .

ويذهب الفراءُ إلى أن (حاشا) فعلٌ لا فاعلٌ له ، فالقول حاشا زيد ؛ أصلُه : حاشا لزيد ،
ثم حذف حرفُ الجرِّ لكثرةِ الاستعمالِ ، فخفضُ ما بعدها .

(١) شرح التسهيل ٢-٣٠٩ ، ٣١٠ / شرح التصريح ١-٣٦٣ / الدرر ، رقم ٩١٤ ، ٣-١٧٨ .

(٢) شرح التسهيل ١-٣١٠ / الهمع ١-٢٣٢ .

(٣) شرح التسهيل ٢-٢٩١ / المساعد ١-٥٦٩ / الهمع ١-٢٢٦ .

(٤) هامش شرح ابن يعيش ٢-٨٤ / شرح التسهيل ٢-٣٠٨ .

(٥) المقتضب ٤-٣٩١ .

(٦) ينظر : الأصول ١-٢٨٨ / المقرب ١-١٦٦ / شرح ألفية ابن معطي ١-٦١١ / شرح التصريح

١-٣٦٥ .



ولكن المازني والكسائي يذهبان إلى أنها فعلٌ لا غير .
 ب - القولُ : (حاشا لله) ، يوسف ٥١ ، تعبيرٌ للتنزيه والبراءة ، وفيه (حاشا) حرفاً ،
 ولا تكونُ فعلاً إلا عند المبرد ، وإنما تكونُ اسماً منتصباً انتصابَ المصادرِ الواقعة بدلاً من
 فعلها ، وفيها قراءات :

- بدونِ تنوينٍ ولا إضافةٍ ، وفيها تكون (حاشا) مبنيةً لشبهها بالحرف .
- بالتنوين . وتكون (حاشا) مصدرًا واقعًا موقعَ فعله ، أي : تنزيهاً لله .
- بالإضافة : حاشا الله ، على نحو : سبحان الله .

تعقيبات على الاستثناء

أولاً : العامل في المستثنى :

- يختلفُ النحاةُ فيما بينهم في عاملِ المستثنى^(١) المنصوب ، على النحو الآتي :
- يرى جمهورُ النحاةِ أن المستثنى المنصوب إنما نُصب بالفعل الذي يسبقه سواء أكان متعدياً أم لازماً ، أو بما فيه معنى الفعلِ ، وذلك بواسطة (إلا) الذي تقوى تعديته ، وهو على هذا مشبهٌ بالمفعولِ به .
- فريق آخر - على رأسهم ابنُ خروف - يرى أن الفعلَ المتقدم هو العاملُ وبنفسه بلا وساطةٍ (إلا) .
- يذهبُ آخرون إلى أن (إلا) نفسها هي الناصبة ، دونها واسطةٌ أو تأويلٌ .
- يذهبُ طائفةٌ من النحاة - وعلى رأسهم الزجاجُ وبعضُ الكوفيين ويُنسبُ إلى المبرد . إلى أن العاملَ هو (إلا) النابتةُ عن الفعلِ (أستثنى) .
- يرى بعضُ الكوفيين - وعلى رأسهم الفراءُ - أن العاملَ هو (إنَّ) المشددةُ النونَ ، حيثُ (إلا) و(لا) النافية . فحققت نون (إن) ، وأدغمت في اللام .
- يذهبُ قومٌ إلى أن ما بعد (إلا) منصوبٌ بـ (أنَّ) المضمرة ، وهو مردودٌ .

(١) يرجع إلى : المقتضب ٤ ت ٣٩٠ / كشف المشكل ١ - ٥٠٦ / شرح ابن يعيش ٢ - ٧٦ / شرح
 الجمل لابن عصفور ٢ - ٢٥٣ / المساعد ١ - ٥٥٦ .



- يقال إن المستثنى إنما نُصب لتمام الكلام قبله .
أو للمخالفة .

ثانيا : تراكيب في الاستثناء لم تذكره من قبل :

١ - قد تقع (إلا) بين الموصوف وصفته ، وتكون نعتاً تابعاً للمنعوت في إعرابه .

تقول : ما قابلني أحدٌ إلا مسروراً .

ما سألت طالباً إلا إجابته تامةً .

ما سررتُ من أحدٍ إلا محمدٌ أفضلُ منه .

كلُّ من : مسرور ، إجابته سليمةً ، محمدٌ أفضلُ ، صفةٌ لما قبل (إلا) ، وتأخذ محله الإعرابي .

٢ - قد يحذف ما بعد (إلا) ، نحو : فعلتُ ذلك ليس إلا ؛ وقد ذكرناه سابقاً .

٣ - القول : ما قام إخوتك ليس محمداً وما خلا محموداً ، ولا يكون سميماً . يعني انتفاء

عدم القيام عن الثلاثة المذكورين ، وكلُّ منهم مستثنى بها قبله ، وكأنه جملة استثناء مستقلة ، فيعربُ بحسب القواعد المذكورة سابقاً .

٤ - القول : ما أحدٌ يقول ذلك إلا محمود .

يجوزُ في (محمود) أن يكون :

- مرفوعاً على البدلية من (أحد) .

- مرفوعاً على البدلية من الضمير المستتر في (يقول) .

- منصوباً على الاستثناء .

٥ - ما رأيتُ أحدًا يقول ذلك إلا محمود .

يجوزُ في (محمود) النصبُ من وجهين : الاستثناء والبدلية من المنصوب (أحدًا) ،

والرفعُ من وجه واحدٍ ، وهو البدلية من الضمير في (يقول) .

ثالثاً : موجزٌ لإعرابِ المستثنى :

يقع المستثنى في الأحوال الإعرابية الآتية :



١- أن يكون منصوبًا دائمًا في المواضع الآتية :

أ- بعد (إلا) ؛ إن كان الكلام تامًا موجبًا .

ب- (غير وسوى) ينصبان إن كان الكلام تامًا موجبًا .

ج- الاستثناء المنقطع الموجب الذي لا يمكن فيه تسلط العامل على المستثنى ، نحو :

ما نقص المأل بالإنفاق إلا ما زاد .

د- المكرر من المستثنيات دون واحدٍ منها ؛ حيث تطبقُ عليه قواعدُ الاستثناءِ تبعًا لنوع

الأسلوبِ الموجودِ به .

هـ- المستثنى المقدم .

و- بعد : ما عدا ، ما خلا ، ليس ، لا يكون .

ز- بعد (إلا) ؛ وكان الكلام تامًا منفيًا والمستثنى منقطع ، وذلك عند الحجازيين .

(أما بنو تميم فيجيزون فيه النصب وافتباع) .

٢- أن يكون مجرورًا دائمًا :

المستثنى بغير وسوى .

٣- أن يجوزَ فيه النصبُ والبدليةُ :

أ- بعد (إلا) ، إن كان الكلام تامًا منفيًا متصلًا .

ب- (غير وسوى) ، إن كان الكلام تامًا منفيًا متصلًا .

ج- بعد (إلا) ؛ إن كان الكلام تامًا منفيًا ، والمستثنى منقطعٌ عند بنى تميم .

(الحجازيون يوجبون فيه النصب) .

٤- أن يجوزَ فيه النصبُ والرفعُ :

بعد (إلا أن يكون ...) .

٥- أن يجوزَ فيه النصبُ والجر :

بعد : عدا ، وخلا ، وحاشا .



٦ - أن يعرب حسب موقعه في الكلام :

إن كان الكلام ناقصاً منفيًا .

رابعاً : أمثلة للمستثنى :

- ﴿إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧] .

- ﴿إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ٥٠] .

- ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۗ إِنَّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ إِلْيَمٍ﴾ [هود: ٦٦] .

- ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩] .

- ﴿هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: ٤٧] .

- ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الأنعام: ٤٨] .

- ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأنعام: ٤٠] .

- ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ﴾ [الأنعام: ٣٨] .

- ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَزَّلْنَا إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا﴾ [هود: ٢٧] .

- ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۗ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ

يَنْظَهُرُونَ﴾ [الأعراف: ٨٢] .

- ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [التوبة: ١٨] .

- ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۗ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة: ٣١] .

- ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة: ٤٧] .

- ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا ۖ إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٥٢] .

- ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾ [التوبة: ٥٤] .



- ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٣٣٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٣٣٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٣٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿﴾ [الشعراء].
- ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِيدُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يس].
- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾ [يس].
- ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الزخرف: ٢٠].
- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مَنِّ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾﴾ [ص].
- ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات].
- ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ ﴿﴾ [القصص: ٨٦].
- ﴿فَلْيَبْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا أَمْسِيَةً غَايَةً ﴿﴾ [العنكبوت: ١٤].
- ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴿﴾ [العنكبوت: ٢٤].
- ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت].
- ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴿﴾ [سبأ: ١٤].
- ﴿فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾ [التوبة].
- ﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾﴾ [ص].
- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [ص].
- ﴿مَا يُجَدِّدُ فِي عَائِدَتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿﴾ [غافر: ٤].
- ﴿الْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ﴿﴾ [الأنعام: ٩٣].
- ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَانٍ إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾﴾ [الأعراف].



- ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ [الأنعام: ١٦٤].
- ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].
- ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [الأعراف: ٥٣].
- ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨].



التمييزُ مصدرُ الفعلِ (مَيَّزَ) بالتضعيفِ ، ويعني تَخْلِصَ الشيءِ من الشيءِ ، والتفريقَ بينَ المتشابهين ؛ ولذا فإنهم يسمونه : التبيينَ ، والتفسيرَ ، المميزَ ، والمفسرَ ، والمبينَ .
والتمييزُ اسمٌ صريحٌ نكرةٌ جامدٌ رافعٌ إبهامًا كائنًا في اسمٍ ما ، أو كلامٍ ما ، أي : إجمال
نسبةٍ .

حيثُ يكونُ اسمٌ عامٌ الدلالة ، أو جملةٌ عامةٌ دلالتها ، أي : فيها معنى الإبهام ، فتصلحُ دلالةُ كلِّ منهما لجوانبٍ عديدةٍ من الأجناسِ ، فيحددُ جانبٌ واحدٌ من هذه الأجناسِ بواسطة التمييزِ ؛ ولذلك فإنه يجبُ أن يتضمنَ معنى (من) الجنسيةِ أو البيانيةِ ، أو التبعيةِ ، فالضابطُ الدلالي للتمييزِ هو التحديدُ من بينَ أشياء كثيرةٍ صالحةٍ للعلاقةِ بالاسمِ المميزِ .

فإذا قلت : زرعت فدانًا ، فإن فدانًا اسمٌ مبهمٌ صالحٌ لأشياء عديدةٍ ، تتمثلُ في كلِ المزروعات ، فيحددُ هذا الفدانُ المقصودُ زراعته بالتمييزِ ، وليكن : قطنًا . وأصلُ الكلامِ : زرعت فدانًا من قطن ، فتضمنَ التمييزُ معنى (من) التي هي لبيانِ الجنسِ ، أو للتبعيةِ . أو (من) البيانية .

وهذا الإبهامُ الذي يحتاجُ إلى التمييزِ يكمنُ في كلِ ذواتِ المعاني الكليةِ من المساحاتِ ، والمكيلاتِ ، والموزوناتِ ، والأعدادِ ، وما أشبهها ، وما يُكنَّى به عنها ، والجملِ ذاتِ المعاني الكليةِ .

لذلك فإن التمييزَ نوعان :

تمييزِ المفردِ أو الذاتِ ، وتمييزِ الجملةِ أو النسبةِ .

نفصلُ القولَ في كلِّ منهما فيما بعدُ .



تنويهاً :

أ- قد يأتي التمييزُ معرفةً :

ذكرنا أن التمييزَ نكرةٌ؛ لأنه تبيينٌ للجنسِ ، وهو ما يذهبُ إليه جمهورُ النحاةِ .
أما الكوفيونُ ومعهم المبردُ والمازني فإنهم يُجيزون أن يكونَ معرفةً ، ويستشهدون
لرأيهم بوروده معرفةً ، من ذلك قولُ رشيدِ اليشكري :

رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وَجُوهَنَا صَدَدْتَ وَطَبَّتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرٍو^(١)
حيثُ (النفس) معرفةٌ ، وهي منصوبةٌ على التمييزِ .

وكذلك قولُ الآخر :

عَلَامٌ مُلِئَتْ الرَّعْبَ وَالْحَرْبُ لَمْ تَقْدُ لَطَّاهَا وَلَمْ تُسْتَعْمَلِ الْبَيْضُ وَالسُّمْرُ^(٢)
تلحظُ أن (الرعب) معرفةٌ ، وهي تمييزٌ منصوبٌ .

وجمهورُ النحاةِ يؤولون المعرفةَ إلى النكرةِ : (نفساً) رُعباً .

وجاء التمييزُ في الأقوالِ : سَفِهَ نَفْسَهُ ، غَبِنَ رَأْيَهُ ، بَطَرَ عَيْشَهُ ، وَزَيْدٌ الْحَسَنُ الْوَجْهَ .
حيثُ يجعلونَ المنصوبَ تمييزاً ؛ لكن البصريين يؤولون ذلك على أوجهٍ ، منها^(٣) :
- أن تكونَ الإضافةُ منويةً الانفصاليَّةِ ، فيكونُ المضافُ نكرةً .

- أن يكونَ المنصوبُ مفعولاً به ، وذلك بتضمينِ الفعلِ المذكورِ معنى فعلٍ متعدٍ .

- أن يكونَ المنصوبُ منصوباً على نزعِ الخافضِ . أو منصوباً على التشبيهِ بالمفعولِ به .

ب- قد يكونُ التمييزُ ضرورياً للجملةِ^(٤) :

حيثُ الجملةُ من أجلِ معنى التمييزِ ، وذلك إن كانَ التمييزُ محصوراً ، نحو : ما امتلأ
سميرٌ إلا غيظاً . وما طاب عليٌّ إلا نفساً ، وما قرَّتْ إلا عيناً .

(١) يرجع إلى: الخليل في شرح الجمل ٣٣٢ / شرح ألفية ابن معطي ١- ٥٨١ / شرح التصريح ١- ٣٩٤ .

(٢) شرح التسهيل ٢- ٣٨٦ / شفاء العليل ٢- ٥٥٨ / المساعد ٢- ٦٥ / الهمع ١- ٢٥٢ .

(٣) يرجع إلى : شرح التسهيل لابن مالك ٢- ٣٨٧ .

(٤) ينظر: الصبان على الأشموني ٢- ٢٠٢ .



جـ- جرُّ التمييز بـ(من) :

ذكرنا أن التمييز يتضمن معنى (من) التي هي لبيان الجنس - على الأرجح - أو للتبعيض ، لكنَّ (من) لا يجوز أن تجرَّ التمييز في تمييز العدد ، حيث لا يصحُّ حمل ما بعدها على ما قبلها ؛ ولأنَّ العددَ بمقداره المحدد لا يحتملُ معنى (من) .

فإن لم يحدد نهاية العدد فإن تمييزه يجوزُ أن يُجرَّ بـ(من) ، وأن يعرفَ ، فتقولُ : ذاكرتُ خمسةً من الدروسِ . وقرأتُ سبعةً من الصفحات .

ولا تظهرُ (من) في تمييز النسبة المحولِ بشرطِ ألا يكونَ التمييزُ عينَ مميِّزه ، نحو : ياله رجلاً ، فيجوزُ : ياله من رجلٍ .

العامل في التمييز :

إن كان مفردًا فإن العاملَ فيه هو مميِّزه تشبيهاً له باسمِ الفاعلِ في طلبه اسماً بعده ، فهو مشبَّهٌ بالمفعول به ، وقيل : تشبيهاً له بأفعلٍ في طلبه اسماً بعده على طريق التبيين . وقيل إنما هو منتصبٌ لتامِ السمِّ ، أو تمامِ الكلامِ (١) .

أما إذا كان التمييزُ للجملةِ أو النسبةِ فإن العاملَ فيه ما يوجدُ من فعلٍ أو شبهه من مصدرٍ أو صفةٍ مشتقةٍ أو اسمِ فعلٍ ، أو ما ذكرناه من تمامِ الجملةِ .

الأحوال الإعرابية للتمييز :

التمييزُ في الجملةِ إما أن يكونَ مجرورًا ، وإما أن يكونَ منصوبًا .

يجرُّ التمييزُ في موضعين :

أ- إذا سبقَ بـ (من) ، نحو : ياله من رجلٍ ، اشترتِ كيلو جرامين من البرتقالِ .

ومنه قوله - تعالى - في أحدِ الأوجه : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّا أَوْ

مِثْلَهَا ﴾ [البقرة: ١٠٦] .

حيثُ (من آية) تكونُ تمييزًا لـ (ما) في موضع نصبٍ ، والأولى أن تكونَ صفةً ، وقد تكونُ حالًا - على وجهٍ أضعف (٢) .

(١) يرجع في ذلك إلى : نظرية التمام في النحو العربي ، بحث للمؤلف ، وكتاب (نزع الخافض) للمؤلف .

(٢) ينظر : الدر المصون ١ - ٣٣٥ .



ب- ما لم يكن فيه ما يمنع الإضافة ، نحو : حضر خمسة رجالٍ ، ومائتا امرأةٍ .
أما مواضع نصب التمييز فإنها تتلخص في وجود ما يمنع الإضافة ، مع عدم وجود (من) الجارة ، وما يمنع الإضافة هو :

١- التنوين ، سواءً أكان ظاهرًا ، نحو : عنده خمسة أقلامًا ، الكوب ممتلئ ماءً .
أم مقدرًا ، نحو : لي ستة عشر كتابًا ؛ حيثُ تركيب العدد منع جزأيه من التنوين ،
فالتنوين فيه مقدرٌ .

٢- نون المثني ، نحو : هما مكتملان خلقًا ، وطيبان نفسًا ، زرعت فدانين قمحًا .

٣- نون الجمع ، نحو : هم مكتملون خلقًا ، وطيبون نفسًا .

ومنه : قرأت أربعين صفحةً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ (١٠٣)

[الكهف] .

٤- الإضافة إلا ما لا يضاف إليه ، نحو : عندي مثله قلماً ، وغيرها كراسةً .

٥- الألف واللام ، نحو : هو الممتلئ خيرًا ، والطيب نفسًا ، والكريم يدًا .

٦- تمام الكلام ، أي : الجملة المكتملة ، نحو : طببت نفسًا ، وتصببت عرقًا .

٧- تمييز اسم التفضيل ، أي : المفضل ، نحو : إنه أكثر مالًا ، حيث لا يصح القول :
هو مالٌ ، هذا غير قولك ، إنه أكرم الناس رجلًا ، حيث يجوز القول : محمد أكرم رجلٍ ،
لأن الرجل يصح أن يوصف به المفضل ، فتقول : هو رجلٌ .

تمييز المفرد (تمييز الذات) :

هو التمييز الذي يرفع إبهام اسم ما مفردٍ عامٍ مبهمٍ ، والأسماء المبهمة التي تحتاج إلى
تمييز هي :

١- المقادير :

هي ما يعرف بها كميات الأشياء معرفةً محددةً ، وهي ثلاثة أقسام :

أ- ما يدل على المساحة ، نحو : هذا فدانٌ قمحًا ، .. قيراط برسيما ، ... قصبَةٌ بصلاً ...

ومما يدل على مقدار المساحات : ذراع ، متر ، كيلو متر ، هكتار ...



ب- ما يدلُّ على الكيل : نحو : كيلة ، صاع ، قدح ، قفيز ، نحى سمنا ، ...

نحو : اشتريتُ كيلةً قمحًا ، وبعثُ ثلاثةً أقداحٍ فولًا ...

ج- ما يدلُّ على الوزن ، نحو : كيلو جرام ، جرام ، رطل ، أقة ، أوقية ، منى سمنا ،

قنطار إلخ .

تقولُ : الخاتم جرامانِ ذهبًا ، ولقد اشترى كيلو جراما سمكًا ، ونصفَ كيلو جرامٍ لحمًا .

أنتج الفدان ثمانية قناطيرٍ قطنًا إلخ .

ملحوظات :

١ - ما يدلُّ على المقادير أمورٌ نسبية ، ومصطلحاتٌ لغويةٌ تختلفُ من مجتمعٍ إلى آخرٍ ، ومن جيلٍ إلى جيلٍ ، لكن الضابطُ المحدد لها هو معرفةُ تحديدِ كمياتِ الأشياءِ من المساحةِ والكيلِ والوزنِ .

٢ - قد يستعملُ مصطلحٌ واحدٌ بين نوعينِ من المقادير ، نحو : رطل ، إردب ، يستخدمانِ وزنًا ومساحةً ، وقيراط (مساحةً وزناً) ... إلخ ، وهذا راجعٌ إلى المجتمع .

٣ - يأتي تمييزُ المقاديرِ في ثلاثِ صورٍ في التركيبِ ، حيث :

أ- يكون منصوبًا ، نحو ما ذكر - سابقا ، ونحو : هذا مترٌ قماشًا ...

ب- يكون مجرورًا بالحرف ، نحة : هذا مترٌ من القماشِ ، إنه رطلٌ من السمنِ ...

ج- يكون مجرورًا بالإضافة ، نحو : بعتهُ إردبى قمحٍ ، وقنطارى قطنٍ إلخ .

٢ - ما يشبه المقادير :

ما يشبه المقاديرَ كلماتٌ فيها معنى معرفةِ الكمية ، وإن كانت غيرَ دقيقةٍ في تحديدها ،

أي : هي محولاتٌ من المتحدثِ لتحديدِ مقاديرِ الأشياءِ ، من ذلك :

أ- ما يشبه المساحة ، نحو : ما في السماءِ موضعٌ راحةٍ سحابا ، ... ملءُ الحجرةِ أرزًا ،

ونصفُ البهوِ قمحًا ، ملءُ الأرضِ ذهبًا ، بطوله رجلا ، وبغلظه خشبًا ، بحجمه عصيرًا ، بكثافته غازًا ، بمساحته سجادًا إلخ .

ب- ما يشبه الكيل ، نحو : ذنوبًا ماءً ، جبًّا برًّا ، جوالًا ذرةً إلخ .



ومنه : نَحَى سَمْنَا (وعاء السمن) ، وَطَبُّ لَبْنَا (وعاء اللبن) .
 جـ ما يشبه الوزن ، نحو : اشتريتُ صندوقاً فاكهَةً ، زجاجةً خلا ، وزجاجتين زيتا ... إلخ .
 ومنه قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: ٧] .

٣ - الأعداد :

الأعدادُ ما هي إلا تحديدٌ للتمييز ، والتمييزُ مفسرٌ للعددِ المبهمِ المذكورِ قبله ، وهي من قبيلِ تمييزِ الذات ، نحو : حضرنا أربعةَ رجال ، وثلاثُ نسوةٍ .
 ويُدرُسُ العددُ بقضاياه التركيبيةَ المختلفة في نهايةِ التمييز .

٤ - الكناياتُ عن الأعداد :

كما يدرُسُ في بابِ التمييزِ ما يُكَنَّى به عن العددِ ، من مثلِ ، كم الاستفهامية ، وكم الخبرية ، وكذا ، وكأين .

ومنها : بضع ، ورهط ... إلخ ، وتدرُسُ بعد العددِ .

٥ - المماثلة والمغايرة :

للمماثلةِ والمغايرةِ طرفان :

- إما أن تتوسَّطتا هما ، فيضافان إلى أحدهما ، تقولُ هذا الكتابُ مثلُ كتابك ، أما القلمُ فإنه غيرُ قلمِك .

- وإما أن يأتيا بعد أحدهما فيكون الآخرُ تمييزاً لهما منصوباً ، نحو : لى مثله قلمًا ، وعندى غيره كتابًا .

وتقولُ : أطالبُك بغيره شرحًا .

إنه مثله رجلاً .

أتاني غيره ضيفًا .

ومنه قوله ﷺ : « لا تُسُبُّوا أصحابي ؛ فو الذي نفسي بيده لو أنفقَ أحدُكمُ مثلَ أُحُدٍ ذهبًا ما بلغَ مدَّ أحدِهِم ولا نصيفَه »^(١) .

(١) مختصر سنن أبي داود ٧-٣٤ : باب النهي عن سب أصحاب الرسول ﷺ .



وكذلك : إن لنا غيرَها إبلاً وشاءً ؛ حيثُ مُيزت (غيرها) بالإبِل والشاء . وقولهم : على التمرة مثلها زُبداً .

وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ۝١٩﴾ [الكهف] .

٦ - تمييز المفرد المبين للنوع :

نحو : إنه بابٌ خَشَبًا . اشتريتُ إناءً زجاجًا .
هذا ثوبٌ حريراً . وإنما جُبَّةٌ صوفًا إلخ .

٧ - تمييز الضمير :

قد يقع الضميرُ مبهمًا فيحتاجُ إلى ما يميزُه . من ذلك :

- الضميرُ الذى يقع فاعلاً لـ (ينعمَ ويُسِّ) يحتاجُ إلى تمييزٍ لأنه مبهمٌ فهو بمثابة اسم الجنس ، ولا يعود إلى سابقٍ ، نحو : نِعَمَ إنسانًا محمودٌ .

حيثُ (نعم) فعلٌ ماضٍ مبنى على الفتح . وفاعله ضميرٌ مستترٌ تقديرُه : هو ، (إنسانا) تمييزٌ للضمير منصوبٌ ، وعلامةُ نصبه الفتحة . والجملَةُ الفعليةُ خبرٌ مقدمٌ في محل رفع ، على أن محمودًا مبتدأٌ مؤخرٌ مرفوعٌ ، أو الجملَةُ لا محلَّ لها من الإعراب ابتدائيةٌ ، على أن محمودًا خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٌ ، والتقدير : الممدوح محمودٌ ، أو مبتدأٌ خبرُه محذوفٌ ، والتقدير : محمودٌ الممدوحُ .

ومنه : ﴿يُسِّ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ۝٥٠﴾ [الكهف] .

ومثل (يُسِّ ونعم) (ساءٌ وحَسَنٌ) ، من ذلك قوله - تعالى - : ﴿سَاءَ مَثَلًا لِّلَّذِينَ

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأعراف: ١٧٧] ، ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ۝٣١﴾ [الكهف] .

كُلٌّ من (مثلاً ، ومرتفقا) تمييزٌ للضمير المستتر في (ساء ، وحَسَنٌ) .

الضمير الواقع بعد (رُبَّ) :

لا يدخلُ حرفُ الجرِ الشبيه بالزائد (رُبَّ) إلا على النكرة ، فإذا دخلَ على ضميرٍ فإنه يكونُ مبهمًا ، كما أنه لا يعودُ إلى مرجعٍ ؛ لذا فإنه يحتاجُ إلى تمييزٍ يفسرُ إبهامه ، ويكونُ



بمثابة المرجع ، وهو النكرة المنصوبة التي تليها ، ويكون فيه - غالبا - دلالة التفخيم ؛ لذا فإنه يستغنى بمعنى التفخيم عن الصفة التي تلزم - غالبا - الاسم المجرور برُبِّ ، كما هو في قول الشاعر :

رُبَّه فتية دعوتُ إلى ما يورثُ المجدَ دائبًا فأجابوا (١)

الضمير المتعجب منه :

الضمير المتعجب منه بصورة النداء يكون مبهماً ؛ لأنه لا يوجد له مرجع ؛ ولذلك فإنه يحتاج إلى تمييز ، نحو : يالك رجلاً شهماً ، ياله فارساً ، والتمييز يتضمن معنى (من) ، أي : .. من رجل شهيم ، ... من فارس ، وقد ظهرت (من) في قول امرئ القيس :

فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُعَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِيَدِ بَلِّ (١)
ولو أن (من) لم تظهر لكان الكلام : فيالك ليلاً .

تمييز النسبة (الجملة) :

هو التمييز الذي يرفع إبهام العلاقة بين ركني الجملة ، أو بين أحدهما وفضله .
نحو : طاب محمدٌ نفساً . ألا تشيدُ به خلقاً .

ويكون تمييز النسبة على قسمين : محول ، وغير محول .

أ - تمييز النسبة المحول ، أي : إن التمييز في مثل هذا القسم كان له موقع إعرابي ، ثم تحول منه إلى التمييز بتأخيره عن موقعه ، فقد يكون محولاً :

- من الفاعلية ، نحو : ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ سَكَبًا﴾ [مريم: ٤] .

أصله : اشتعل شيبُ الرأس .

﴿فَإِنْ طَبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء: ٤] .

يزيدُ إشراقاً واستنارةً وبهاءً . تصبَّبَ جسمُهُ عرقاً .

(١) شرح التسهيل ٣- ١٨٤ / المساعد ٢- ٢١٩ / المغنى ٢- ٤١٩ / الصبان على الأشموني ٢- ٢٠٨ .

(٢) الهمع ٢- ٣٢ / الدرر ٤- ١١٦ ، رقم ١١١٢ / الصبان على الأشموني ٢- ٢١٧ .



الفاعل ضميرٌ مستترٌ تقديرُهُ : هو ، وكلُّ من : إشراقا ، استنارة ، بهاء ، عرقا تمييزٌ منصوبٌ .

وأصلُ كلِّ منها فاعلٌ ، والتقديرُ : يزيدُ إشراقه ، واستنارته ... إلخ .

من المفعولية ، نحو : ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى ﴾ [القمر: ١٢] ، (عيونا) تمييزٌ منصوبٌ ، وهو محوّلٌ من المفعولِ ، حيثُ الأصلُ : وفجرنا عيونَ الأرض .
ومنه أن تقولَ : ما أفضلَ الصديقَ خلقًا ، وما أوسعَه حلْمًا ، وما أطولَ أخاه يدًا .
غرسَ الفلاحُ الأرضَ شجرًا .

- من الابتدائية ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [الكهف] .
وتقديرُهُ :

مالي أكثر من مالك ... ونفري أعزُّ .

ومنه : محمد أكرم يدًا ، وأنتقى قلبًا .

ويجلبو لبعضهم أن يجعلوا ذلك من قبيلِ التحولِ من المضافِ ، ولكن يلاحظُ أن المضافَ المقدرَ في هذه الأمثلةِ إنما هو مبتدأٌ ، فالتقديرُ في القولِ : زيدٌ أحسنُ وجهًا ، هو : وجهُ زيدٍ أحسنُ .

ومنه أن تقولَ : إنه أجملُ خطأً ، وأحسنُ قراءةً .

إنه أبدا أقربُ مصباحًا ، وأعظمُ نارًا .

هنا أطيّبُ ريحًا ، وأجملُ خلقًا .

هي أكثرُ ثمنًا .

ب - تمييزُ النسبةِ غيرِ المحوّلِ :

إن ميّزَ الاسمِ الجامدُ الجملةَ أو العلاقةَ والنسبةَ والإسنادَ في الجملةِ ؛ ولم يصحَّ له موقعٌ إعرابيٌّ ؛ فإنه يكونُ تمييزًا للنسبةِ غيرِ محوّلٍ ، ومن أمثلتهِ :

لله دَرُه فارسيًا ، يمتلئُ بدنه رعدةً . حيثُ كلُّ من : (فارسيًا ، رعدةً) تمييزٌ منصوبٌ ، وهو تمييزٌ نسبيّةٍ ، ولا يصحُّ إرجاعُه إلى موقعِ إعرابيٍّ في الجملةِ ، فيكونُ غيرَ محوّلٍ .



ومنه القولُ : يا جَارَتَا ما أَنْتِ جارةٌ ، بنصبِ (جارة) على التمييزِ - على أَرَجِحِ الآراءِ -
سواءً جعلت (ما) تعجبية نكرةً مبتدأً في محل رفع ؛ أم استفهامية مبنيةً مبتدأً في محلِّ رفعٍ ،
حيثُ يخرجُ الاستفهامُ إلى معنى التعجب .

ومنه أن تقولَ : أَكْرَمُ بأبيك رَجُلًا .

ما أقبحَ الغادرَ صديقًا .

حَبْدًا رجلاً زيدٌ . وَيَجْهُ رَجُلًا .

يا لمحمودٍ رَجُلًا (أسلوب تعجب) .

ومن وجهي إعرابِ المنصوبِ فيما يأتي من أمثلةٍ أن يكونَ تمييزًا :

كَفَى به عليًا ، حَسْبُكَ به ناصرًا ، كَفَى به شهيدًا .

أما الوجهُ الآخرُ فهو النصبُ على الحالية .

ملحوظات :

أ- تمييز الضميرِ المبهمِ في صيغِ التعجب :

ذكرنا في تمييزِ الضميرِ المبهمِ صيغَ التعجبِ من مثالٍ : يالهُ رجلا . يالك ليلاً ، يالها قصةً .

فيكون من نوعِ تمييزِ المفردِ أو الذاتِ ؛ لكنك قد تقدره من قبيلِ تمييزِ النسبةِ ، حيثُ
تمييزُ معنى التعجبِ ، أو جهتهُ ، والتعجبُ نسبةٌ قائمةٌ بين معنى التعجبِ والمتعجبِ منه .

ب - تمييز الأسماءِ العاملةِ :

من تمييزِ النسبةِ تمييزُ الأسماءِ العاملةِ عملَ الفعلِ ، منها :

- المصدر : نحو : أعجبنى طيبهُ نفسًا ، وكرُمهُ خلقًا .

لزم النصبُ على التمييزِ ؛ حيثُ انفصلَ عن ما أُضيفَ إليه بما لا يضافُ إليه ، فوجبَ
النصبُ ، وأصلهُ : طيب نفسه ، وكرُم خلقه .

وإن شئت جعلته تمييزًا محولًا عن المضافِ إليه .

ومنه أن تقولَ : أثارَ الانتباهَ كماله خلقًا ، ورقَّته أدبًا إلخ .

- اسم الفاعل : نحو : إنه ممتلئٌ خيرًا .

هو متفقٌ شحْمًا .



لزم النصبُ حيثُ تمامُ اسمِ الفاعلِ بالتنوينِ ؛ وهو تمييزٌ لأنَّ كلَّ منصوبٍ مِنَّا سبقَ
بينُ إبهامِ الاسمِ السابقِ عليه ؛ حيثُ يحتملُ معناه جهاتٍ متعددةً .

ومنه أن تقولَ : قلبُه مشتعلٌ غيظًا ؛ حيثُ إنه مملوءٌ حسدًا وحقداً ؛ فنعودُ بالله .

- اسم المفعول : إنه محترمٌ رأيًا ، ومعظمٌ قدرًا .

تلحظ الفصلَ بالتنوينِ ، فتمَّ اسمُ الفاعلِ ، فكان النصبُ .

ومنه : الأرضُ مفجَّرةٌ عيونًا ، ومزروعةٌ قمحًا .

- الصفة المشبهة : نحو : محمد طويلٌ قامهً ، وطيبٌ نفسًا . إنها جميلةٌ وجهاً ، وحسنةٌ خلقًا .

تلحظ تنوينَ الصفةِ المشبهةِ - فكان فاصلاً بينهما وبينَ معمولها ، فلزم نصبه ، وليك على التمييز .

ومنه : إنه طاهرٌ ثوبًا ، وكريمٌ يدًا .

- اسم التفضيل : نحو قوله تعالى: ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴾ (٧٥)

[مريم] .

كلُّ من (مكانًا ، وجندًا) تمييزٌ لاسمِ التفضيلِ قبله : (شر ، وأضعف) .

قضية الرتبة في التمييز :

أولاً : الرتبة وتمييز الذات :

يتفق جمهورُ النحاةِ على أن التمييزَ لا يتقدمُ على عامله غيرِ المتصرفِ ومميزه .

ويجوزُ بعضُ النحاةِ تقدُّمَ التمييزِ إذا كان عامله فعلاً متصرفاً .

ويجوزون توسطَ التمييزِ بين العاملِ والمميزِ إن كان العاملُ فعلاً متصرفاً ؛ فإن كان غيرَ

متصرفٍ فلا يجوزُ التوسطُ .

والخلافُ قائمٌ فيما إذا كان التمييزُ بعد تشبيهه من مبتدأ وخبرٍ ، ويستشهدون لجواز

توسطه بقولِ الشاعر :

رشا أتانا وهو حُسناً يوسفُ وغزاةً في صحبةِ بلقيسِ (١)

(١) ارتشاف الضرب ٢- ٣٨٦ .



ثانيا : أما في تمييز النسبة ، فإنهم يختلفون كذلك فيما بينهم على النحو الآتي :
- إن كان الفعل متصرفاً ؛ والتمييز منقولاً ؛ فإن أغلب النحاة - وعلى رأسهم سيبويه -
يمنعون التقديم .

- لكن الكسائي والجرمي والمازني والمبرد يميزونه ، واختاره ابن مالك .
- ولا يجوز التقديم إن كان الفعل غير منصرف ، نحو : زيدٌ أحسنٌ وجهًا من عمرو .
- ويمتنع التقديم إن كان غير منقول ، نحو : كفى بمحمدٍ صديقًا .
وندر تقدمه في قول الشاعر :

ضَيَّعْتُ حَزْمِي فِي إِبْعَادِي الْأَمَلَا وما ارعوتُ ورأسي شيبًا اشتعلًا (١)
والأصل : ورأسي اشتعل شيبًا .
وقول الآخر :

إذا المرءُ عينًا قرَّ بالعيشِ مُثْرِبَا ولم يُعِنِ بالإحسانِ كان مُدَمَّمَا (٢)
وقول رجلٍ من طيءٍ :
أَنْفَسًا تَطْيِبُ بِنَيْلِ الْمُنَى ودَاعِي المنونِ ينادي جَهَارَا (٣)
وقول المخبل السعدي :

أَتَهَجَّرُ لَيْلِي بِالْفِرَاقِ حَبِيهَهَا وما كان نفسًا بالفراقِ تطيبُ (٤)
وشواهدٌ أخرى يجعلونها ضرورةً (٥) .

(١) شرح التسهيل ٢- ٣٨٩ / المساعد ٢- ٦٦ / شرح ابن عقيل ٢- ١٩٤ / الصبان على الأشموني ٢- ٢٠١ .

(٢) الصبان على الأشموني ٢- ٢٠٢ .

(٣) عمدة الحفاظ ٣٦٠ / شرح التسهيل ٢- ٣٨٩ / شرح التصريح ١- ٤٠٠ / الصبان على الأشموني ٢- ٢٠١ .

(٤) المقتضب ٣- ٣٧ / شرح ابن يعيش ٢- ٧٤ / شرح التسهيل ٢- ٣٨٩ / شرح الكافية الشافية ٢- ٧٧٨ / الهمع ١- ٢٥٢ / الصبان على الأشموني ٢- ٢٠١ .

(٥) ينظر : كتاب النحو العربي ٣- ٣٠٠ وما بعدها .



التمييز المضاف وتمام المميّز :

إن كان التمييز مضافاً ، وفصل بينه وبين مميّزه بما يتمم الاسم فإن التمييز يُنصب .

مثال الفصل بالتنوين أن تقول : استلمتُ ستّة كتباً ؛ بعد أن كان : ستّة كتب .

ومثال الفصل بنون المثنى قولُ الربيع بنِ ضبع الفزاري :

إذا عاشَ الفتى مائتينَ عاماً فقد ذهبَ المروءةُ والفتاءُ^(١)

ومثال الفصل بنون الجمع ما نلمسه في ألقاظ العقودِ ، حيثُ ينصبُ التمييزُ بعدها ،

تقول : حضرنا عشرون زائراً ، وثلاثُ وأربعونَ زائرةً .

توالي تمييزين :

قد يتوالى تمييزان ، حيثُ يميّز التمييزُ الأولُ ، كأن تقولَ : زرعت خمسةَ أفدنةٍ قطناً .

فقد ميّز العددُ (خمسَ) بالتمييز جمعِ المكسرِ (أفدنة) ، وهو مجرورٌ بالإضافة ، ثم ميّز

التمييزُ (أفدنة) بالتمييز المنصوبِ (قطناً) .

ومنه أن تقولَ : الخاتمُ ثمانية جراماتٍ ذهباً .

أنتج الفدانُ أربعةَ أطنانٍ أرزاً ، وعشرينَ إردباً قمحاً

(١) الكتاب ١- ١٠٦ ، ٢٩٣ / الفصل ٢١٤ / شرح التصريح ٢- ٢٧٤ .

الفتاء : الفتوة ، مصدرها الفتى .





يستخدمُ العددُ للتحديدِ الدقيقِ للتمييزِ ، والأعدادُ تحتاجُ إلى ما يُميزُها ؛ لأنها أسماءٌ مبهمَةٌ تنتقلُ من اسمٍ إلى آخر ، حيثُ تصلحُ لعددٍ كلِّ ما عداها ، فتميزُ وتبينُ وتخصُصُ بما يليها من تمييزٍ .

تنقسمُ الأعدادُ إلى قسمين : أعداد صريحة ، وأخرى كنايةات عن الأعداد .

القسم الأول : العدد الصريح

هي الأعدادُ الحقيقية التي نستعملها في تعاملنا اللغوي ، نحو : واحد ، وعشرة ، ومائة ، وألف ، وليون

نتذكرُ في البدء أنه :

- العددُ له موقعه الإعرابيُّ في التركيبِ كسائرِ الأسماءِ . حيثُ يكونُ في مواضعِ الرفعِ ، والنصبِ ، والجرِ .

- العددُ من حيثُ إعرابه وبنائه قسمان :

أولهما : الأعداد المبنية ، وهي الأعدادُ المركبةُ من : (١١ - ١٩) ، أحد عشر إلى تسعة عشر ، ما عدا الجزء الأول من العدد (١٢) (اثني عشر) ، فإنه يُعربُ إعرابَ المثنى . هذه الأعدادُ تُبنى على فتحِ الجزأين ، أما العددُ (اثنا عشر) فإنه يبنى على فتحِ الجزء الثاني .

وأصلُ الأعدادِ المركبةِ الإضافيةُ، حيثُ الجزءُ الثاني مضافٌ إليه ما قبله - على الأرجح - وقد يكونُ الجزءان متعاطفين ، فبنا على الفتحِ لِمَا مُنعتِ الإضافَةُ ، أو حُذِفَ حرفُ العطفِ .

وتجاوزًا سنتعاملُ مع الأعدادِ المركبةِ على أن الجزأين اسمٌ واحدٌ له موقعه الإعرابي .

تقولُ : قرأتُ أحدَ عشرَ كتابًا .

(أحد عشر) مفعولٌ به مبني على فتحِ الجزأين في محل نصب .



- وحضر اثنا عشر مدعوًا .
- (اثنا) فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الألف ؛ لأنه ملحق بالثنى ، و(عشر) مضافٌ إليه مبني على الفتح في محل جر .
- واستمعت إلى اثنتي عشرة مقالةً .
- (اثنتي) اسم مجرور بعد (إلى) ، وعلامةُ جرهِ الياء ؛ لأنه ملحق بالثنى ، و(عشرة) مضاف إليه مبني على الفتح في محل جر .
- والآخر : الأعدادُ المعربةُ ، وهي سائرُ الأعدادِ غيرِ المركبةِ ، حيثُ :
- الأعدادُ: (واحد إلى عشرة ، ومائة ، وألفٌ ، ومليون)، تعاملُ معاملةً الاسمِ المفرد ، عدا ما دل على المثني ، فيعرب إعرابَ المثني .
- تقول : حضرَ أستاذٌ واحدٌ ، وطالبتانِ اثنتانِ .
- أعددنا ألفَ صفحةٍ ، بالمدينةِ مليونُ نسمةٍ .
- اشترتِ الموسوعةَ بمائةِ جنيهٍ ، والأخرى بمائتي جنيهٍ .
- ألفاظُ العقود: (٢٠ - ٣٠ - ... - ٩٠) تعربُ إعرابَ جمعِ المذكرِ السالمِ ، فهي ملحقةٌ به .
- تقولُ : كتبتُ خمسينَ سطرًا ، بكلِ سطرٍ عشرونَ كلمةً .
- أعجبتُ بسبعينَ رأيًا .
- تلحظُ أن ما يدلُّ على المثني يعربُ إعرابه ، سواءً أكان مفردًا ، أم مركبًا ، أم معطوفًا .
- أحوالُ التمييزِ في الجملةِ :
- القاعدةُ الموجزةُ :
- من حيثُ الإعرابُ والبنيةُ :
- مع الأعدادِ من (٣ - ١٠) يكونُ جمعًا مجرورًا بالإضافةِ .
- مع الأعدادِ من (١١ - ٩٩) يكونُ مفردًا منصوبًا على التمييزِ .
- مع الأعدادِ : ١٠٠ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠٠٠٠٠٠ ، ... يكونُ مفردًا مجرورًا بالإضافةِ .



ولتلاحظُ المخططُ الآتي :

الأعداد :	ما قبلها	٩٩ - ١١	ما بعدها
التمييز :	جمع مجرور	مفرد منصوب	مفرد مجرور

وأنبه إلى أن العددين (واحدًا واثنين) لا يحتاجان إلى تمييزٍ ، فهما صفتان للمعدودِ ، أو موضوعان موضع المعدود .

- من حيث التأنيث والتذكير :

تمييزُ الأعدادِ من (٣ - ٩) يخالفُها في التذكيرِ والتأنيث .

تمييزُ العددِ (١٠) إن كان مفردًا فهو مخالفٌ ، وإن كان مركبًا فهو موافق .

سائرُ الأعدادِ : لا تتأثرُ بالتذكيرِ ولا بالتأنيث .

تنبيه :

يحكم على العددِ حالَ تذكيره و تأنيثه إلى مفرده ومدلوله ، لا إلى جمعه ولفظه .

فمن الأعدادِ المذكورة : جنيهاً ، ريبالات ، مَمَرَّات ، حوائط ، شوارع ...

ومن الأعدادِ المؤنثة : نوافذ ، كنائس ، عمائم ...

تفصيل ما سبق

العددان (١ ، ٢) :

واحدٌ واثنان : لا يحتاجان إلى تمييزٍ استغناءً بالأسماءِ المفردةِ والمثناةِ؛ حيثُ يُقال : رجلٌ

وامرأةٌ ، فلا يشك في دلالتها على المفردِ ؛ لكن ذلك قد يؤكدُ بوصفها بالوحدةِ ، فيقال :

رجل واحد ، وامرأة واحدة .

ويقال : رجلان وامرأتان ، فلا يُشك في دلالتها على المثنى ، ولكن ذلك قد يؤكدُ

بوصفها بالمثنى من العددِ فيقال : رجلان اثنان ، وامرأتان اثنتان .

من أمثلة ذلك :

﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ [هود: ٧٨]

﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَن حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴾ [يوسف: ٥١] .



﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ أَمْرَاتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ [القصص: ٢٣].

﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

ومن الوصف بهما :

﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١].

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ﴾ [النساء: ١].

﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا نَتَّخِذُ أُولَئِكَ إِلهِينَ اثْنَيْنِ﴾ [النحل: ٥١].

استمعتُ إلى محاضرتين اثنتين .

وقد ينبؤ كل منهما عن موصوفه أو معدوده ، نحو :

﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ [النساء: ١١].

﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء: ١٧٦].

وتقول : حضر واحدٌ ، وتأخر اثنان ، واستمعت إلى واحدةٍ ، ولم أستمع إلى اثنتين .

ضرورة شعرية :

في قول خطام المجاشعي أو غيره :

كَأَنَّ خُصِييَهُ مِنَ التَّدَلُّدِ ظَرْفٌ عَجُوزٌ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلٍ^(١)

أضيف العددُ (ثنتا) إلى (حنظل) ، وهو ضرورة شعرية ؛ لأن القاعدة التركيبية أن يشئ

(حنظل) ، أو يوصف بالعدد .

ملحوظة :

يتباينُ العدد (١) في التركيب بين اللفظتين (واحد وأحد)^(١) نحو :

(١) الكتاب ٣- ٥٦٦ ، ٦٢٤ / المقتضب ٢- ١٥٦ / شرح ابن يعيش ٦- ١٦ ، ١٨ / المقرب ١- ٣٠٥ /

٤٥- ٢ / شرح التسهيل ٢- ٣٦٩ ، ٣- ٢٤٤ / شفاء العليل ٢- ٨٠٨ / شرح الشذور ٤٥٨ / شرح

التصريح ٢- ٢٧٠ / الهمع ١- ٢٥٣ .

(٢) يرجع في ذلك إلى كتاب النحو العربي ٣- ٣١٩ وما بعدها .



﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ [الإخلاص].

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

وتقول: زرت أحد المرضى، واحداً من الأصدقاء.

إنهم واحد وعشرون رجلاً، وإحدى عشرة امرأة....

الأعداد من (٣ - ٩):

يكون تمييزها جمعاً مجروراً بالإضافة مخالفاً للعدد في التذكير والتأنيث.

قال تعالى:

﴿سَحَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧].

﴿فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ﴾ [النور: ٦].

﴿فَسَيَحُومُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: ٢].

﴿قَالَ ءَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾ [آل عمران: ٤١].

﴿ءَايَاتِنَا مَوْسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١].

ومنه أن تقول: القاعة بها ثلاثة أبواب، وست نوافذ، ولها أربعة حوائط، وبسقفها

تسعة مصابيح، وثلاث ثريات. وفيها من المقاعد خمسة صفوف، بكل صف ثمانية مقاعد،

يتخللها ثلاثة ممرات.

العدد (١٠):

يأتي في صورتين:

- يكون مفرداً، فيعامل معاملة الأعداد من (٣ - ٩)، حيث يكون تمييزه جمعاً مجروراً

بالإضافة مخالفاً له في التذكير والتأنيث.

قال تعالى: ﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾ [المائدة: ٨٩].

وتقول: أنفقت اليوم عشرة جنيهاً، واشتريت عشر برتقالات.



لم يُعْطِه أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ أَرْغِفَةٍ .

- وَيَكُونُ مَرْكَبًا : أَي : مَذْكُورًا فِي الْأَعْدَادِ مِنْ (١١ - ١٩) فَيَكُونُ مُوَافِقًا لِلْمَعْدُودِ

فِي التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ :

تَقُولُ : أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا ، اثْنًا عَشَرَ امْرَأَةً ، سَبْعَ عَشْرَةَ كِرَاسَةً ، خَمْسَةَ عَشَرَ كِتَابًا .

قال - تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾

[التوبة: ٣٦] .

﴿ فَأَنْفَجَرْتُمْ مِنْهُ اثْنًا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [البقرة: ٦٠] .

﴿ يَتَأْتِي إِيَّيَ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ [يوسف: ٤] .

ملحوظة : الشين من عشرة :

تنطق الشين من (عشرة) على النحو الآتي :

- إن كانت مفردة سُكِّنَتْ فِي التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ .

- إن كانت في عددٍ مركبٍ فإنها - على الأرجح - تُسَكَّنُ عَنْ كَانَتْ مُؤَنَّثَةً ، وَتُفْتَحُ إِنْ

كانت مذكورةً .

تقولُ : تَحَدَّثَ فِي النَّدْوَةِ سَبْعَةَ عَشَرَ عَالِمًا ، (بفتح الشين) . وَارْبَعَ عَشْرَةَ عَالِمَةً

(بسكون الشين) .

وبنو تميم يكسرون الشين حال التأنيث عند التركيب؛ احترازًا من توالي أربع حركات ،

أو خمس ، أما الحجازيون فهم الذين يُسَكِّنُونَ - حَيْثُ نِدِ .

تنويه :

الأحكامُ السَّابِقَةُ لِلْأَعْدَادِ مِنْ (٣ - ١٠) تَكُونُ حَالِ سَبْقِ الْعَدَدِ الْمَعْدُودِ ، أَمَا إِذَا سَبَقَ

المعدودُ العَدَدَ فَغَنَمَهَا يَكُونَانِ تَرْكِيبًا وَصَفِيًّا ، حَيْثُ يَكُونُ الْعَدَدُ صَفَةً لِلْمَعْدُودِ ، وَحَيْثُ

يَجُوزُ فِيهِ التَّأْنِيثُ عَلَى مَعْنَى الْجَمْعِيَّةِ ، وَالتَّذْكِيرُ عَلَى مَعْنَى الْجَمْعِ .

تقولُ : قَرَأْتُ كُتُبًا ثَلَاثَةً ، وَثَلَاثًا .



استمعتُ إلى محاضراتٍ أربعٍ ، وأربعةٍ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ [الواقعة] .

﴿ وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ ﴾ [الفجر] .

﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾ [الزُّمَر: ٦] .

الأعداد من (١١ - ٩٩) :

تلحظ القواعد الآتية في الأعداد من (١١ - ٩٩) :

- يكون تمييزها مفردًا منصوبًا .

- لا تتأثر ألفاظ العقود بالتذكير والتأنيث .

- العددان (١ ، ٢) والعدد (١٠) حال تركيبه تكون موافقة للمعدود في التذكير والتأنيث .

- الأعداد (٣ - ١٠) تكون مخالفة للمعدود في التذكير والتأنيث .

تقول : بالحديقة خمسة عشر حوضًا ، وسبع عشرة شجرةً .

عددت ستة وأربعين جنيهاً ، منها أربع وراقٍ ، كلذت ورقة عشرة جنيهاً .

قال تعالى : ﴿ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ [النور: ٤] .

﴿ وَفَصَلِّهِمْ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ [الأحقاف: ١٥] .

﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ٨٠] .

﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ [ص: ٢٣] .

وتقول : حضر اليوم خمسة وستون طالبًا ، وغاب ثمانية عشر طالبًا ، وأربعٌ وعشرون طالبةً .

هل يُمكنني الحصولُ على سبعةٍ وخمسينَ غلافًا ، وثمانيةٍ وثلاثينَ ورقةً ؟

الأعداد (١٠٠ ، ١٠٠٠ ، و ١٠٠٠٠٠٠٠)

يلحظُ فيها :

- تمييزها يكون مفردًا مجرورًا بالإضافة .

- لا يتأثر بالتذكير والتأنيث .



- الاعتداد بالعدد المنطوق أخيراً في الأعداد المعطوفة أو المضافة .

منها قوله - تعالى : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلِينَ ﴾ (١٣٤) بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ (١٣٥) [آل عمران] .

﴿ قَالَ بَل لَّيْسَتْ بِمِائَةِ عَامٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٩] .

﴿ فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا أَمْسَبَكِ عَامًا ﴾ [العنكبوت: ١٤] .

﴿ قَالَ بَل لَّيْسَتْ بِمِائَةِ عَامٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٩] .

وتقول : هل تعلم أن القرن مائة عام أم : سنة ؟

وأن التاريخ المصري يمتدّ في عمق التاريخ الإنساني أكثر من سبعين قرناً ، أي : أكثر من سبعة آلاف سنة ، أو : عام ؟

ظلت الدولة الأموية قرابة مائة عام ، أو : سنة .

أما الدولة العباسية فقد ظلت أكثر من خمسمائة عام ، أو : سنة .

نحن في عام ثمانية وألفين من الميلاد ، أو في سنة ثمان وألفين .

انتصر المصريون على إسرائيل سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وألف ، أو : عام ثلاثة وسبعين وتسعمائة وألف . أو : سنة ألف وتسعمائة وثلاث وسبعين . أو : عام ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعين .

ملحوظات في التذكير والتأنيث مع الأعداد (٣ - ١٠) :

- إن كان معدودها اسم جنس ، كشجرٍ وتمرٍ ، أو اسم جمع ، كقومٍ ورهطٍ ؛ خُفِصَ بـ (من) .
نحو : أكلت ثلاثة من التمر .

﴿ فَخَذَّ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ ﴾ [البقرة: ٢٦٠] .

وقد يُخْفَضُ بإضافة العدد ، نحو : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ [النمل: ٤٨] .
وقول الحطيئة :



ثلاثة أنفُسٍ وثلاثُ ذَوْدٍ لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي (١)
ويراعى التذكيرُ والتانيثُ مع اسمي الجمعِ والجنسِ بحسبِ حالِهما (٢)، فيكون العددُ
عكسَ ما يستحقُّه ضميرُهُما، حيثُ يقالُ: عندي ثلاثةٌ من الغنمِ؛ لأنه يقالُ: غنمٌ كثيرٌ،
وثلاثٌ من البطِ، لأنه يقالُ: بطٌ كثيرةٌ، ويقالُ: ثلاثةٌ من البقرِ، أو ثلاثٌ؛ لأنَّ البقرَ
يذكرُ ويؤنثُ، فيقالُ: بقرٌ كثيرٌ وكثيرةٌ.

وإذا كان العددُ مميّزًا بشيئين فإنه يراعى ما يأتي بالنسبةِ للتذكيرِ والتانيثِ:
- في حالِ أفرادِ العددِ يراعى المعدودُ السابقُ مطلقًا، فيقالُ: عندي ثمانيةٌ أعبدُ وإماءٌ،
وثماني جوارٍ وأعبِدُ.

- وفي حالِ التركيبِ يراعى المذكورُ إن كان لعاقِلٍ تقدّمٌ أم تأخّرُ، فيقالُ: عندي خمسةٌ
عشرَ عبدًا، أو جاريةً، أو جاريةً وعبدًا.

- وإن كان لغيرِ العاقلِ فالمرعاةُ للسابقِ بشرطِ الاتصالِ، نحو: عندي خمسةٌ عشرَ
جمالًا وناقَةً، وخمسَ عشرةً ناقَةً وجمالًا، ومع الانفصالِ فالمرعاةُ للمؤنثِ نحو: عندي
ستٌ عشرةٌ ما بينَ ناقَةٍ وجمالٍ.

- وإذا كان المعدودُ صفةً فإنه يراعى حالَ الموصوفِ لا حالها، ففي قوله - تعالى:
﴿فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، أي: فله عشرٌ حسناتٍ بتذكيرِ العددِ، لأنَّ
الموصوفَ المعدودَ محذوفٍ، وهو مؤنثٌ.

وتقولُ: عندي ثلاثُ رُبعاتٍ، إن كان المحذوفُ نساءً، وثلاثةٌ رُبعاتٍ، إن كان رجالًا.
ويلاحظُ أن ياءَ الثاني في التركيبِ مفتوحةٌ أو ساكنةٌ أو محذوفةٌ بعد كسرةٍ أو فتحةٍ (٣).
صوغُ العددِ على مثالِ (فاعل):

١ - العدد (واحد) مبنيٌ أصلاً على مثالِ (فاعل)، سواءً أكان واحداً، واحدةً، (على

(١) الكتاب ٢ - ١٧٥ / شرح التصريح ٢ - ١٧٠ / المجمع ١ - ٢٥٣، ٢ - ٢٤٩. قاله حين عمّ الغلاءُ
بلادهم.

(٢) باعتبار عود الضميرِ عليهما تذكيراً وتأنيثاً.

(٣) يرجع إلى كتاب النحو العربي ٣ - ٢٢٠: ٢٢٧ للمزيد في ياءِ الثانيةِ



مثال: فاعل وفاعلة)، أم حاديًا وحاديةً، (على مثال: عالف، وعالفة) (١) في العدد المركب.

تقول: اشتريت قلمًا واحدًا، ومذكرةً واحدةً.

كما كَرَمْنَا الفَائِزَ لِحَادِي عَشَرَ، والفائزةُ الآيةَ عشرة.

٢ - الأعداد من (٢ - ١٠) يصاغُ منها اسمُ الفاعلِ على مثالِ (فاعل)، فتقولُ: ثاني،

وثالث، ورابع... عاشر.

وذلك في كلِّ تركيبها: مفردةً، أم مركبةً، أم معطوفةً، ولا يكونُ من ذلك (عاشر) إلا

في حالِ الإفرادِ.

تقولُ: خرج العضو الثاني، ودخل الأعضاء الرابع والسابع والثامن والعاشر.

تلحظُ أن الأعدادَ صفاتٌ.

ولك في اسمِ الفاعلِ أن تستعمله بحسب المعنى الذي تريده على الأوجه اللاتية:

١ - أن يستعملَ مفردًا ليفيدَ مجردَ الاتصافِ بمعناه:

من ذلك قولُ النابغةِ الذبياني:

تَوَهَّمْتُ آيَاتِهَا فَعَرَفْتُهَا لَسْتِ أَعْوَامٌ وَذَا الْعَامُ سَابِعٌ (٢)

حيثُ (سابع) خبرُ اسمِ الإشارة (ذا).

ومنه أن تقول: أناقشُ الفكرةَ الخامسة، بعد أن اقتنعتُ بالفكرةَ الرابعة.

٢ - أن يستعملَ مع أصله مضافًا؛ ليفيدَ أنه ضمنه، أو بعضه، أو مخصرٌ في جماعةٍ

محدودٍ، نحو: خامسٌ خمسةً، ورابعٌ أربعةً.

ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا﴾ [التوبة: ٤٠].

(١) حادي هو حادٍ، مقلوب (واحد)، تطرفت الواو، وكُسِر ما قبلها، فقلبت إل ياءٍ، وهو على مثال: عالف.

(٢) الكتاب ٢-٨٦ / المقتضب ٤-٣٢٢ / المقرب ١-٢٤٧ / الصبان على الأسموني ٢-٢٧٦.



فالمراد من هذا التركيب أن اسمَ الفاعلِ واحدٌ لها أُضيفَ إليه من أصلِهِ اللفظي العددي .

٣- أن يستعملَ مع ما دونه مباشرةً ليفيدَ تمييزه :

تقول : هذا خامسُ أربعة ، وهي ثامنةُ سبع ، إنها ثالثةُ اثنتين ، وهو سابعُ ستة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ

كَلْبُهُمْ رَحْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [الكهف: ٢٢] .

وقوله تعالى : ﴿ مَا يَكْفُرُونَ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾

[المجادلة: ٧] .

وهذا التركيبُ الإضافيُّ ممتنعٌ في العدد (اثنين) ، فلا تقول: ثاني واحد ، وأجازه

بعضهم .

ويجوزُ أن تفصلَ بينَ جُزْأَيِ الإضافةِ بالتنوين ، فتصبُ الثاني :

فتقول : هو رابعٌ ثلاثةً ، وسادسٌ خمسةً .

وهي سابعةٌ ثماني ، وعاشرةٌ تسعاً .

٤- في العدد المركب :

الذي يصاغُ على (فاعل) من العددِ المركبِ للبناءِ على اسمِ الفاعلِ إنها هو الصدرُ ،

ويستعملُ مع العشرة لأداءِ الدلالاتِ الثلاثِ السابقة ، وهي :

أ- إفادةُ الاتصافِ بمعنا ، نحو : جاء الرجلُ الحادي عشرَ ، وغابت المرأةُ السابعةُ

عشرة .

فيؤنثُ اللفظانِ مع المؤنثِ ، ويذكرانِ مع المذكرِ .

ب- إفادةُ معنى انحصاره في العددِ المذكورِ ، نحو : هو ثالثُ عشرٍ ثلاثة عشرَ ، هي

خامسةُ عشرةٍ خمسَ عشرة .

بالبناءِ على فتحِ الجزأينِ ، مع إضافةِ العددِ الثاني المركبِ إلى الأولِ ، مع مطابقةِ الأولِ



في التذكير والتأنيث ، ونطق العدد المركب الثاني على قواعد التذكير والتأنيث العامة في العدد.

وتقولُ : هو حادى عشرَ أحدَ عشرَ ، وهي حادية عشرَ إحدى عشرةَ .

هو ثامنَ عشرَ ثمانية عشرَ ، وهي ثامنة عشرَ ثنائي عشرةَ .

وقد يقتصرُ على الصدرِ من العددِ المركبِ الأولِ ، وهو الذي صيغَ على وزنِ (فاعل) .

فيقالُ : هو حادى أحدَ عشرَ ، وهي ثامنةُ ثنائي عشرةَ . مع ملاحظة إعرابِ الصدرِ الأولِ.

وفيه نطقُ آخرُ () .

ج- إفادة معنى التتميم مع ما دونه مباشرة .

تقولُ : هو ثالثَ عشرَ اثني عشرَ ، وهي ثالثة عشرَ اثني عشرةَ .

وقد لا يُجيزُ بعضُ النحاةِ هذا التركيبَ .

هـ - في ألفاظ العقود :

تصاغ الأعدادُ من (١ - ١٠) على مثالِ (فاعل) لتتركبَ مع ألفِ العقودِ فتتقدمَ عليها

العقدَ لأداءِ الدلالاتِ الثلاثِ السابقة ، وهي () () :

- الاتصافُ ، نحو : فاز المتسابقُ الثامنُ والستونَ .

- انحصارُ العددِ في المذكورِ ، نحو : هو خامسُ وستونَ خمسةً وستينَ .

- التتميمُ ، نحو : هي سابعةٌ وتسعونَ ستاً وتسعينَ .

تعريف العدد :

إذا أريدَ تعريفُ العددِ فإنه تُتبعُ الأحكامُ البنائيةُ الآتيةُ :

أ- العددان (١ ، ٢) : يستعملانِ استعمالَ التركيبِ الوصفي ، فتقولُ : دخلَ الشاهدُ

الأولُ ، وغابَ الشاهدُ الثاني .

(١) يرجع إلى : شرح ابن الناظم ٧٣٦ ، ٧٣٧ / كتاب النحو العربي ٣ - ٣٤٤ .

(٢) في بعض هذه التراكيبِ نطقُ آخر . ينظر : كتاب النحو العربي ٣ - ٣٤٥ .



ب - العدد المضافُ : (٣ إلى ١٠ ، ١٠٠ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠٠٠٠٠) : تدخلُ (أل) على
المعدودِ .

تقولُ : فتحتُ أربعةَ الأبوابِ ، وستُ النوافذِ .
عددتُ مائةَ الجنيهِ ، وألفَ القريشِ .

ويجوزُ عند الكوفيين أن تدخلُ (أل) على العددِ والمعدودِ معاً ، فيجيزونُ : رتبت
الخمسةَ الكتبِ .

ج - العدد المركبُ ؛ تدخلُ (أل) على الصدرِ دونَ العجزِ ؛ لأنه بمثابة الاسمِ الواحدِ
الذي يعرفُ من مكانٍ واحدٍ ، تقول : قرأتُ السبعةَ عشرَ سطرًا .
وبقى الأربعَ عشرةَ صفحةً الأخيرةً .

د - العددان المعطوفان : تدخلُ (أل) عليهما ، كلُّ على حدةٍ ، فالمعطوفُ والمعطوفُ
عليه لفظانِ مستقلانِ ، تقول : راجعتُ الأربعَ والثلاثينَ صفحةً الأولى ، ولن أنظرَ إلى
السبعِ والأربعينَ صفحةً الأخيرةً .
كوفئَ الثلاثةُ والستونَ فائزًا ، وبقيَ الأربعُ والثلاثونَ فائزًا .

الحذف في التركيب العددي مع تمييزه

أولاً : حذف التمييز :

قد يحذفُ التمييزُ ، ويبقى العددُ إما :

- قصدَ الإبهامِ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلِيُثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا
تِسْعًا ﴾ [الكهف: ٢٥] .

بالتنوينِ في (ثلاثمائة) لحذفِ التمييزِ ، إذ التقديرُ : ثلاثمائةَ وقتٍ ، أو زمان ، أما (سنين)
فهو بدلٌ من العددِ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَيْ عَشَرَ أَسْبَابًا أُمَّمًا ﴾ [الأعراف: ١٦٠] ، التقديرُ :
اثنتي عشرةَ فرقةً أسباطا . فحذفِ التمييزَ وأبقى بدله (أسباطا) ، وتكون (أمما) نعتًا
لأسباط .



ويجوزُ أن يكونَ (أسباطا) نعتًا لفرقةِ التمييزِ المحذوفِ ، فلما حُذِفَ النعتُ أُقيِمَ المنعوتُ مقامه . ويجوزُ نعتُ التمييزِ المفردِ بالنعتِ الجمعِ ؛ لأنَّ بالمنعوتِ معنى الجمعِ ، وهو كما وردَ في قولِ عنترَةَ :

فيها اثنتان وأربعون حلوبَةً سودًا كخافيةِ العُرابِ الأَسْحَمِ^(١)

حيثُ (سودًا) - وهي جمعٌ - نعتٌ للمفردِ (حلوبية) حملًا على المعنى ؛ لأنَّ حلوبةَ بمعنى: حلائب ، وتعربُ (سودا) حالًا من العددِ ، أو من : حلوبة .

تلحظُ أن العددَ ينطقُ ما لو كان التمييزُ مذكورًا ، وهو الأَفْصَحُ ، تقولُ : اشتريتُ أربعًا ، وأنت تريدُ مؤنثًا ، نحو : بقرات ، كراسات ، نياق ... وتقولُ : صممتُ ثلاثةً ، وأنت تريدُ أيامًا .

- وإما قصدَ الاستحقاقِ ، نحو: هذه عَشْرُونَ ، إنها خمسةَ عشرَ ، وأحدَ عشرَ ... إلخ .

وحيثُ ينطقُ العددُ المركبُ ببناءِ الجزأينِ على الفتحِ .

ويُجيزُ الكوفيونَ إعرابَ الصدرِ ، وجرَّ العجزِ على الإضافةِ .

وقد يُبنى الأولُ ويضافُ العجزُ إليه ؛ وهذه لغة رديئةٌ^(٢) .

ثانياً : حذفِ التمييزِ مع ذكرِ تابعه :

يلحظُ أنه إذا حُذِفَ التمييزُ وُذِكرَ تابعه فإنه يتوافقُ مع العددِ .

من ذلك قولُه تعالى : ﴿ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ [الأنفال: ٦٦] .

أي: مائةٌ مقاتلٍ صابِرٍ ، لكنَّ تابعَ التمييزِ المحذوفِ لمَّا بَقِيَ طابَقَ العددُ فأنثَ .

ومنه : ﴿ يَا كُفْرًا سَبْعَ عِجَافٍ ﴾ [يوسف: ٤٣] ، ﴿ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَكِيرُونَ

يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ [الأنفال: ٦٥] . أي : عشرون مقاتلاً صابراً .

(١) ينظر : شرح ابن يعيش ٣ - ٥٥ ، ٦ - ٢٤ الخزنة ٣ - ٣١٠ / شرح الشذور ٢١٥ / الصبان على الأشموني ٤ - ٧٠ .

(٢) يرجع إلى : شرح ابن الناظم ٧٣٤ .



ثالثا : حذف التمييز مع مراعاة تذكيره وتأنيثه :

إذا حذف التمييز فإنه يراعى تأنيثه وتذكيره ، حيث تُجرى عليه القواعد المنظمة لذلك .

منه قوله - تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۗ أَنْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ [النساء: ١٧١] .

أي : ثلاثة آلهة جمع (إله) ؛ لذا أنتَ العدد .

﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر: ٣٠] ، أي : ملكا .

﴿ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ﴾ [القصص: ٢٧] .

أي : عشر حجج ، جمع (حجّة) .





كم :

(كم) اسمٌ لعددٍ مجهولٍ المقدارِ والجنسِ ؛ لذا كان لا بُدَّ لها مِنْ تمييزٍ ، وتأتي (كم) على نوعين : استفهامية ، وخبرية .

أ- (كم) الاستفهامية :

تفيدُ : أي عدد ؟ ، لها الصدرُ في الجملةِ ، وتحتاجُ إلى جوابٍ يكونُ عددًا ، وتمييزُها يكونُ مفردًا منصوبًا نكرةً ، نحو ك كم جُنيهاً معك ؟ معي عشرون جُنيهاً .

كم صديقًا زارك اليوم ؟ زارني أربعةُ أصدقاء .

كم أختًا له ؟ له ثلاثُ أخوات .

إن سُبِقَتْ بحرفِ الجرِ جاز في تمييزها النصبُ والجرُّ .

تقول : بكم جنية (جنيهاً) اشتريت هذا المكان ؟

قد يفصلُ بينها وبين تمييزها بالظرفِ ، نحو :

كم عندك كتابًا ؟ عندي ثلاثةُ كتبٍ .

أو بالجارِ والمجرورِ ، نحو : كم له أخًا ؟ له أخوان .

إن أُبدلَ من (كم) الاستفهاميةِ فإن البدلَ يقتربُ بهمزةِ الاستفهامِ و (أم) المعادلةُ ، تقولُ : كم مالك ظ أعشرون أم ثلاثون ؟ حيثُ (عشرون) بدلٌ من (كم) ، وهي مبتدأٌ أو خبرٌ مقدمٌ في محلِّ رفعٍ ، مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الواوُ لأنه ملحقٌ بجمعِ المذكرِ السالمِ .

وتقولُ : كم درسًا ذاكرت ؟ أثلثةُ أم أربعةُ ؟

إلى كم متسابقٍ نظرت ؟ أخمسةُ أم ثمانيةُ ؟

قد يحذفُ تمييزُ (كم) الاستفهاميةِ لدليلٍ عليه ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ [الكهف: ١٩] .



والتقدير: كم يوماً... ؟

وتقول: كم جئتني؟ أي: كم مرة، أو: جيئة؟

كم أبناؤك؟ أي: كم أبناء.. ؟

كم تقضي هناك؟ أقضي سبعة أيام.

ب- (كم) الخبرية:

تفيد الكثرة، ولذلك فإنها لا تحتاج إلى جواب، لها الصدارة في الكلام، تميزها يكون مفرداً أو جمماً، مجروراً بالإضافة أو بـ (من).

تقول: كم من كتاب مفيد قرأت. كم كتاب، كم من كتب، كم كتب.... أي: كثير من الكتب...

إن فصل بينها وبين تمييزها فإنه يُنصب، نحو قول زهير يمدح سنانا:

تَوُّمٌ سِنَانًا وَكَمٌ دُونَهُ من الأرض مُخَدَوِدْبًا غَارَهَا^(١)
ومنه قول القطامي:

كم نالني منهم فضلاً على عدم إذ لا أكاد من الإقتار أجتمل^(٢)
وقد يُجرُّ تمييز (كم) الخبرية مع الفصل بينهما، كما جاء في قول الفرزدق:

كم في بني سعد بن بكر سيد ضخم الدسيعة ماجد نفاع^(٣)
الأصل: كم سيد ضخم.....

(١) الكتاب ٢- ١٦٥ / التبصرة والتذكرة ١- ٣٢٣ / شرح ابن يعيش ٤- ١٢٩، ١٣١ / شرح ابن الناظم ٧٤٣. غار: الغائر من الأرض المطمئن.

(٢) الكتاب ٢- ١٦٥ / المقتضب ٣- ٦٠ / التبصرة والتذكرة ١- ٣٢٣ / شرح ابن يعيش ٤- ١٣١ / الصبان على الأشموني ٤- ٨٢. أجتمل: اجتهد الشحم وأذابته. الإقتار: الفقر والعدم.

(٣) الكتاب ٢- ١٦٨ / المقتضب ٣- ٦٢ / شرح ابن يعيش ٤- ١٣٢ / الصبان على الأشموني ٤- ٨٢.

ضخم الدسيعة: عظيم العطية. نفاع: عظيم النفع.



وقول أنس بن زعيم :

كم بجوِدٍ مُقْرِفٍ نال العُلاَّ وكرِيمٍ بخُلِه قد وَضَعَهُ (١)
أي : كم مقرفٍ نال العلا بجوِدٍ

ملحوظة :

قد يجرُّ (مقرف) على أنه تميِّزُ (كم) الخبرية .

وقد ينصبُّ على أنه تميِّز (كم) الخبرية ، لكنه فُصِّلَ بينهما ، فجازَ نصبُه .

وقد يرفعُ على أنه مبتدأ ، خبرُه (نال العلا) ، وتكونُ (كم) ظرفيةً متعلقةً بنال ، أو في محلِّ نصب على المصدرية ، أو تكون محل رفعٍ ؛ لأنها خبر مقدمٌ للمبتدأ (مقرف) .
ومثله قولُ الفرزدقِ يهجو جريراً :

كم عمّةٍ لك يا جريرٌ وخالَةٍ فدعاءً قد حَلَبَتْ عليَّ عِشاري (٢)
قد ينشدُ (عمّة) :

بالجر : على أنها تميِّزُ (كم) الخبرية مضاف إليه ، و (كم) مبتدأ خبره الجملة الفعلية (قد حلبت) .

بالنصب : على أنها تميِّزُ (كم) على لغة بني تميم .

بالرفع : على أنها مبتدأ موصوف بشبه الجملة . وتكون (كم) في محل نصب على المصدرية ، والتقدير : كم حلبية ، كم مرة .. ، أو على الظرفية ، والتقدير : كم يوم ، كم شهر ...

كثيراً ما يحذفُ تميِّزُ (كم) الخبرية في كلامنا، مع التنبيه إلى أن حذفَ المضافِ إليه يقبَحُ ؛ حيثُ إن المتضايقين بمثابة الكلمة الواحدة .

(١) الكتاب ٢- ١٦٧ / المقتضب ٣- ٦٢ / التبصرة والتذكرة ١- ٣٢٤ / شرح ابن يعيش ٤- ١٣٢ /
شرح ابن الناظم ٤٧٤ . المقرف : النذل اللثيم الأب .
(٢) الكتاب ٢- ٧٢، ١٦٢، ١٦٦ / المقتضب ٣- ٥٨ / شرح ابن يعيش ٤- ١٣٣ / المقرب ١- ٣١٢ /
شرح التصريح ٢- ٢٨٠ .



لكنك قد تسمع : كم نالني منك . فتقدرُ التمييزَ تبعاً للسياق ، وتبعاً لاحتسابك من نوع لـ (كم) خبريةً أو استفهاميةً .

المواقع الإعرابية لـ (كم) بنوعيها :

تكون (كم) استفهاميةً وخبريةً في المواضع الإعرابية - الآتية :

أ- موضع الرفع :

لا تكون (كَم) في محل الرفع إلا في موقع الابتداء ، وتكون مبتدأً في المواضع الآتية :

١ - إن لم يذكر بعدها فعلٌ تطلبه أو يطلبها ، كأن تقول : كم كتاباً لك ؟ كم مالك ؟

٢ - إن ذكر بعدها فعلٌ لكنه لم يحتج إليها ، ولم يطلبها ، كأن يكون :

- ما بعدها فعلٌ لازمٌ ، نحو : كم عيناً من الماء نفذت ؟ كم من حاضرٍ أُعجب به .

- أو فعلٌ متعدٌ وقد ذكر مفعولهُ ، نحو : كم درساً فهمته ؟ كم درساً أفهمك إياه ؟

كم مستحقاً أعطاه الغني صدقةً ؟

كم من صديقٍ منحته الوفاء ؟

ب - موضع النصب :

تكون (كم) في محل نصبٍ في المواضع الآتية :

١ - أن تكون في موقع المفعولية ، حيثُ يتطلبها الفعلُ المذكورُ ، نحو : كم موضوعاً

قرأت اليوم ؟

كو صديقٍ منحتُ الوفاء ؟

كم يتيمٍ كسوتُ حُللاً ؟

كم واحداً خبرتَ الأستاذَ غائباً ؟

ومنه قوله تعالى : ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [الدخان: ٢٥] .

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ [القصص: ٥٨] .

تنبيه :

إذ قلت : كم كتاباً تسلمته ؟



حيثُ ذكرت الضميرَ العائدَ إلى تمييز (كم) ، فإنها تكونُ قضيةً اشتغال ، وتكونُ (كم) جائزةً نصبٍ على المفعوليةِ لفعلٍ محذوفٍ يفسرُه الفعلُ المذكور ، وفي محل رفعٍ على الابتداء .

٢ - أن تكونَ في موقعِ الظرفيةِ ، نحوك كم ساعةً مكثت في الامتحان ؟

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ لَبِئْتُمْ قَالَ لَبِئْتُمْ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٩] .

كم أشهرٍ سعيدةٍ قضيتها في الخارج .

٣ - أن تكونَ في موقعِ المصدريةِ ، نحو : كم من مُتَقَلِّبٍ يَنْقَلِبُ الظالمون . وكم اتعاطٍ

اتعظتُ من الأحداثِ الجاريةِ .

كم إصابةً أصبتم مرمى الخصم .

ملحوظة :

إذا قلت : كم مرةً زرتَ صديقك ؟ فإن (كم) قد تحتسب ظرفاً ، والتقديرُ : كم زمناً ..

وقد تحتسب مصدريةً ، والتقديرُ : كم زورةً . وهي في كلا التقديرين في محل نصبٍ .

ج- موضع الجر :

تكونُ (كم) في محلِّ جرٍ إن سُبقتُ بحرفِ جر ، أو أُضيفت .

نحوك بكم جنينه (جنيتها) اشترت الطماطم ؟

مُلكُكم عضو هذه الشركة .

تعقيب :

إذا احتسبت (كم) كلمةً ذاتاً أو عيناً فإنها تخرجُ من بنائها واستخدامها للاستفهام

والكثرة إلى التعبير عن ذاتها ، كما تتحدثُ عن : محمد وعلي وسعاد ... إلخ . وتأخذُ جميعَ

المواقعِ الإعرابيةِ لمثل هذه الأسماء ، وتكون مبنية ، ولها محل .

تقول : تفيدُ (كم) الاستفهام عن العددِ والكثرة .

فتكون (كم) فاعلاً في محل رفع .

(كم) كلمةٌ للعدد . (مبتدأ) .



نظرت إلى (كم) في هذه الجملة فوجدتها خبرية . (اسم مجرور) .

كذا :

اسمٌ يُكنى به عن العددِ المبهمِ قليله وكثيره ، وقيل : للعدد الكثير . ويبدو أنه يعبر بها عن العدد مطلقاً ، فكأنك إذا قلت : عندي كذا وكذا درهما ، فكأنك قلت : عندي كالعدد درهما ، قلت أو عندي عددٌ مت ، أي : مبهم .

تمييزُ (كذا) يكونُ نكرةً منصوبةً دائماً ، وليس لها الصدرُ ، تكررُ بالعطف - غالباً ، ومنهم من يرى أن هذا واجبٌ ، يكونُ لها موقعها الإعرابي في الجملة كالعدد .
مثالها قولُ الشاعر :

عِدِ النفسَ نُعمَى بعدَ بُؤسك ذاكرًا كَذَا وَكَذَا لُطْفًا به نُسِي الجهدُ^(١)
(لطفاً) منصوبٌ على التمييز (كذا) .

وتقولُ : أنفقت اليوم كذا وكذا جنيها . وأودعت كذا وكذا قرشاً .
يتكررُ ابنُ عصفورٍ أنه إذا كُنيتَ بـ (كذا) عن عددٍ اسمٍ واحدٍ نحو الثلاثة أو المائة أو الألف ذكرتها دون تكريرٍ ، وإن كُنيتَ بها عن عددٍ من اسمين مركبين أو معطوفين فإنك تكررُها^(٢) .

تقولُ : عندي كذا درهما . أي : ثلاثة إلى عشرة ، أو مائة ، أو ألف .
وتقولُ : عندي كذا وكذا درهما . فيكون العدد مركباً : أحد عشر وغيره ، أو معطوفاً :
واحداً وعشرين وغيره .

تنبيه :

قد تأتي (كذا) لغير العددِ ، فتدلُّ على شيءٍ ما مبهمٍ . تقول : قال فلانُ كذا وكذا ، أو كيت وكيت . فلاشك في الدلالة على مقول القول وتكون في محل نصبٍ .

كأين :

(كأين) مثلُ (كم) الخبرية ، تفيد الكثرة ، تلزمُ الصدرَ ، وتميزُها يكونُ نكرةً مفرداً

(١) شرح التصريح ٢- ٢٨١ / الهمع ١- ٢٥٦ / الصبان علي الأشموني ٤- ٨٦ .

(٢) ينظر: المقرب ١- ٣١٤ .



مجرورًا بـ (من) ، أو منصوبًا ، وخبرها يكون جملةً ، وإعرابها إعرابُ (كم) . ولا تقع
مجرورًا ولا استفهاميةً .

مثالها قوله تعالى: ﴿ فَكَايِّنَ مِن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ

عُرُوشِهَا ﴾ [الحج: ٤٥] .

(كأين) مبتدأ مبني في محل رفع ، خبره الجملة الفعلية (أهلكناها) ، تمييزه (من قرية) .

﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ (١٠٥)

[يوسف] .

وتقول: كأين من فائز في هذه المسابقة رأيت . (كأين) مفعولٌ به في محل نصب .

قد تجعل الجمل السابق قضايا اشتغال فتحتمل (كم) الرفع على الابتدائية ، والنصب
على المفعولية .

ومنها قول الشاعر :

عِدِ اطْرُدِ الْيَأْسَ بِالرَّجَا فِكَأَيِّنْ أَلِمَّا جُمَّ يُسْرُهُ بَعْدَ عُسْرٍ (١)

(ألمًا) منصوبٌ على التمييز لكأين .

بعض الكلمات الدالة على العدد :

في اللغة أسمٌ أخرى يُكنى بها عن عددٍ غير محددٍ ، لكنه يقع ضمن كمية محددة البدء

والنهاية . منها :

- بضع :

يكنى به عن الأعداد ما بين الثلاثة إلى العشرة ، وقيل غير ذلك ، ويستعمل مع

العشرات دون المئات والألوف ، ويسري عليه أحكام الأعداد التي يُكنى بها عنها .

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَيْتَ فِي السِّجْنِ بِضَعِ سِنِينَ ﴾ (٤٢) [يوسف] .

(١) ارتشاف الضرب ١ - ٣٨٦ / شرح التصريح ٢ - ٢٨١ / أوضح المسالك ٢ - ٢٢٩ / الهمع

١ - ٢٥٥ / الصبان علي الأشموني ٤ - ٨٥ . ألم : على وزن فاعل من ألم يألم . حُمٌّ : قُدْر .



ومنه : كافأنا بضعة طلابٍ ، ويتبقى بضعة طالباتٍ .
وتقول : حضرنا بضعة وأربعون امرأةً ، وبضعة وستون رجلاً .
ومن هذه الأسماء الدالة على العدد :

رهط ، ذود ، نفر :

فالرهطُ يكونُ للقومِ ، وهو اسمٌ جمعٍ لا واحدَ له من لفظه ، يدلُّ على عددٍ يقعُ بين
الثلاثة والعشرة . وقيل فيه غيرُ ذلك .

أما الذودُ فغنه يكونُ للقطيعِ من الإبلِ من الثلاثِ إلى العشرِ ، وقيل غيرُ ذلك .
ومنها : النفرَ والنفيرُ لمجموعةٍ عددها أدنى من عشرة .
وتتناثرُ في اللغةِ أسماءٌ عديدةٌ من قبيلِ هذه الدلالاتِ .



تنويه :

هي أسايبُ وُضِعَتْ في اللغةِ لأداءِ دلالاتٍ معينةٍ ، لا تتعرفُ إلا من خلالِ بنيةٍ محددةٍ من التركيبِ ذاتِ أدواتٍ وترتيبِ كلماتٍ ونُطْقٍ محددٍ لأداءِ الدلالةِ الخاصةِ . تكونُ إعرابُ عناصرِ هذه الأساليبِ واحداً غالباً ، لذا آثرتُ أن أجعلها تحت هذا العنوان .

هذه الأساليب هي : النداءُ ، والندبةُ ، والاستغاثةُ ، والترخيمُ ، والإغراءُ ، والتخديرُ ، والاختصاصُ ، والمدحُ والذمُّ ، والتعجب .

وعنواناتها هذه هي ما تؤديه من دلالاتٍ في الكلام .



:

أصل الهمزة الواو ، لأنه من قولهم: ندوت القوم ندوةً ، أي : جلست معهم في النادي.
 لأسلوب النداء ثلاثة أركانٍ : حرفُ النداء ، والمنادى ، وجوابُ النداء .
 في قوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّكَ زَلْزَلَةُ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج] .
 تجد أن حرفَ النداء (يا) ، والمنادى : (أيها الناس) ، وجوابَ النداء : (اتقوا ربكم) .
 ويأتي النداءُ في اللغةِ العربيةِ للطلبِ المتمثلِ في جملةِ الجوابِ ، للأمرِ ، أو للنهي ، أو
 التنبيه ، أو للاستخبارِ ، أو للجمعِ بينِ غرضينِ أو أكثر .

ففي قوله تعالى : ﴿وَيَنْقُورُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ
 اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ﴾ [هود: ٦٤] .

تجد أن جوابَ النداءِ ثلاثُ جملٍ : إخبار : (هذه ناقة) ، وأمر أو طلب : (ذروها تأكل ...) ،
 ونهي : (ولا تمسوها بسوء) .

أحرف النداء :

هي : للقريب : الهمزة (أ) .

- للبعيد : آ ، أئ ، يا ، أيا ، هيا ، وكذلك (آى) : بمد الهمزة وسكون الياء .

المرادُ بالبعْدِ هو البعدُ في المسافةِ ، وكذلك الساهي والغافل والنائم .

- للمستغاث : (يا) .

- للمندوب : وا ، ويجوزُ استعمالُ (يا) للمندوب إذا أُمنَ .

اللبس بينه وبين المنادى ، والمندوبُ هو التفجعُ عليه ، أو المتوجعُ منه .

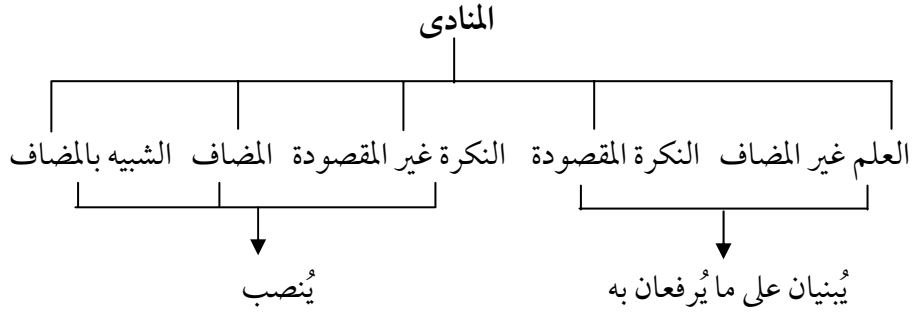
الصور التي يكونُ عليها المنادى :

يأتي المنادى من حيث بنيته اللغوية على الصور الآتية :



- ١ - يأتي علمًا ، نحو : محمد ، أحمد ، فاطمة ... إلخ .
- ٢ - يأتي نكرةً مقصودةً ، أي أن المنادى لا يعرف اسمه ، لكنه مقصودٌ لذاته دون غيره مما تنطبق عليه صفاته .
- ٣ - نكرةً غير مقصودةٍ ، أي : أن المنادى لا يُعرف اسمه ، ولا يكون مقصودَ الذات بعينه ، وإنما يكون المنادى عليه أي عضو تنطبق عليه صفاته ، فإذا قلت : يا طالبُ ، فإن (طالبًا) قد يكون مقصودًا لذاته دون أي طالبٍ آخر ، ومعنى هذا : أن الذي يُنادي يرى أمامه طالبًا معينًا ، ويُنادي عليه ، فيكون نكرةً مقصودةً .
وقد يكون نكرةً غير مقصودةٍ إذا كان الذي يُنادي يقصدُ بنداؤه أي طالبٍ ، وليس طالبًا معينًا .
- ٤ - قد يكون المنادى مضافًا ، نحو : يا بائع اللبن ، قارئ القصة .
- ٥ - قد يكون المنادى شبيهًا بالمضاف ، أي : أن أصله الإضافة ؛ لكنه قد فصل بين جزأي الإضافة إما :
- بالتثنية : يا قارئًا كتابًا ، يا بائعًا اللبن .
- بنون التثنية : يا قائدين الفوج ، يا فاهمين الدرس .
- بنون الجمع : يا كاتبين الموضوع ، يا فاهمين الدرس .
- بواو العطف : يا ثلاثةً وثلاثين .
- بحرف الجر : يا ذاكرا لله أثابك الله ، يا خيرا من سميرٍ إني أحترمك ، يا فاهمًا للدرس ؛ اشرحه .
وهو ما يسمى بالاسم التام ، حيث يمتنع الاسم الأول من الإضافة .
إعراب المنادى :
الحظ المخطط الآتي ، ثم اقرأ التفاصيل الموجزة بعده :





وتفصيل ذلك ما يأتي :

- أ- يرى النحاة أن المنادى أصله النصب .
- ب- إذا كان المنادى علماً غير مضافٍ ، أو نكرةً مقصودةً ، فإنه يُبنى على ما يُرفَعُ به ظاهراً أو مقدراً ، أي : أنه إذا كان قويا في تعريفه فإنه يُبنى ، نحو :
- يا محمدُ أَقْبَلْ ، (محمد) منادى مبني على الضم في محل نصب . (علم) .
- يا عليان انتبها ، (عليان) منادى مبني على الألف في محل نصب . (نكرة مقصودة) .
- يا أحمدون ذاكروا ، (أحمدون) منادى مبني على الواو في محل نصب . (نكرة مقصودة) .
- يا طالبُ أَقْبَلْ ، (طالب) منادى مبني على الضم في محل نصب . (نكرة مقصودة) .
- يا طالبان أَقْبِلَا ، (طالبان) منادى مبني على الألف في محل نصب . (نكرة مقصودة) .
- يا عاملون أخلصوا ، (عاملون) منادى مبني على الواو في محل نصب . (نكرة مقصودة) .
- ج- إذا كان المنادى غير ذلك فإنه ينصبُ، وتكون علامةُ نصبه ملامتةً لحالته الاسمية، أي : إذا كان المنادى نكرةً غير مقصودة ، أو مضافاً ، أو شبيهاً بالمضاف فإنه ينصب ، نحو :

المضاف	الشبيه بالمضاف
يا بائعَ اللبنِ أَقْبَلْ .	يا بائعاً اللبنِ ...
يا شارحِي الدرسِ أمهلاً .	يا شارحِينَ الدرسِ ...
يا سامِعِي المحاضرةِ استوعبوها .	يا سامِعِينَ المحاضرةِ ...
يا طالباً أَقْبَلْ . (نكرة غير مقصودة) .	يا أربعةً وخمسين انتبه .



لاحظ الفرقَ النطقي بين (يا طالبُ) بالبناء على الضم و(يا طالبًا) بالنصب ، وهذا يؤدي إلى فرقٍ معنوي ، يتضح في أن الأول نكرةٌ مقصودةٌ ، حيثُ نفهم أن المنادي أمامه طالبٌ معينٌ يقصده فيناديه ، أما الثاني فهو نكرةٌ غيرُ مقصودةٍ ، نفهم منها أن المنادي لا يقصدُ طالبًا معينًا ، بل ينادي أيَّ شخصٍ تقعُ عليه صفةُ الطالبية .

ومن النكرة غيرِ المقصودة قولُ عبدِ يغوثَ :

أيا راكبًا إمّا عَرَضَتْ فَبَلَّغْنِ نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانَ أَنْ لَا تَتَلَقِيَا (١)

ونوضح الفرقَ بين النكرة المقصودة وغيرِ المقصودة بالمثلين الآتين :

إنسان يعتدي عليه آخرُ ، ويمرُّ به شرطيٌّ - كما كان معهودًا من قبلُ - فيستعينُ به قائلاً :

يا شرطيُّ أنقِذني .

فيكونُ هذا نكرةً مقصودةً .

ورجلٌ أعمى يريدُ أن يعبرَ الطريقَ ، فيقولُ : يا رجلاً ، خُذْ بيدي . فيكونُ المنادي نكرةً

غيرِ مقصودةٍ ؛ لأنه يريدُ أيَّ رجلٍ سائرٍ .

الحظُّ الأمثلة الآتية لنوعِ المنادي ، وكيفية نطقه :

العلم	النكرة		المضاف	الشبيه بالمضاف
	المقصودة	غير المقصودة		
يا سميرُ	يا عاملُ	يا عاملاً	يا عبدَ الله	يا عبدًا لله
يا أحمدُ	يا نجارُ	يا نجارًا	يا حاملَ الكوب	يا حاملًا الكوبَ
يا فاطمةُ	يا فلاحان	يا فلاحين	يا قارئِ القصةِ	يا قارئين القصةَ
يا زينبُ	يا فاطمتان	يا فاطمتين	يا منطلقَ الابنِ	يا منطلقًا ابنه
يا سيبويه	يا نجارون	يا نجارين	يا طالعِ الجبلِ	يا طالعين الجبلَ
يا نحمدُه	يا فاهماتُ	يا فاهماتٍ	يا ذكاراتِ الله	يا ذكاراتِ الله

(١) الكتاب ٢- ٢٠٠ / الإيضاح في شرح المفصل ١- ١٥٨ / شرح ابن يعيش ١- ١٢٧، ١٢٩ / شرح

جمل الزجاجي لابن عصفور ٢- ٨٤ / شرح التصريح ٢- ١٦٧ .



ملحوظات :

- الأولى : إذا كان المنادى مبنياً قبل النداء فإنه يطلُّ على بنائه ، ثم تقدُّرُ فيه علامةُ البناءِ .
تقول : يا سيويهِ انتبه . (سيويهِ) منادى مبني على الضمِّ المقدِّر .
- الثانية : إن كان المنادى منقوماً فإن جمهورَ النحاةِ يثبتون فيه الياءَ ، فيقولون : يا هادي... ، يا منادي... إلخ .
أما بعضُ النحاةِ فإنهم يحذفون الياءَ ، فيقولون : يا هادٍ ، يا منادٍ ... إلخ .
- الثالثة : إن كان المنادى النكرةُ المقصودةُ موصوفاً فإنه يجوزُ فيه النصب . نحو قول الرسول ﷺ : « يا عظيمًا يُرَجى لكلِّ عظيمٍ ادْفَعْ عني كُلَّ عَظِيمٍ » .
وتقولُ : يا عاملاً أخلَصَ في عمله أنت مكافأً ...
ومنه قولُ توبةَ بنِ الحُمَيْرِ :
أظنُّكَ يا تَيْسًا نَزَا في مَرِيْرَةٍ معذَّبَ لَيْلَى أنْ تَرانِي أزوْرُها^(١)
ومنه أن تقولَ : يا طالبًا محترمًا لقد اخترتَ المثاليَّ .
يا فتيناُ مهملين احترموا أسركُم .
أما قولُ الطرِمَّاحِ :
يا دارُ أَقوْتٍ بعدَ أَصرامِها عامًا وما يَعْنِيكَ مِنْ عامِها^(٢)
فإن فيه جملةَ (أقوت) استتناًفٌ لحديثٍ عنها ن فليست صفةً لها^(٣) .
وقولُ الصلتانِ العبدِي :
أيا شاعراً لا شاعراً اليومَ مثله جريرٌ ولكن في كُليْبٍ تواضعُ^(٤)
المنادى فيه محذوفٌ ، وهو (هؤلاء) . و (شاعراً) منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ ، على معنى الاختصاصِ والتعجبِ .

(١) الكتاب ٢ - ٢٠٠ / المقتضب ٤ - ٢٣٠ / التبصرة والتذكرة ١ - ٣٤٠ .

(٢) الكتاب ٢ - ٢٠١ / اللسان: مادة (صرم) . أصرام: جمع صرم - بكسر الصاد - وهو الفرقة من الناس

(٣) الكتاب ٢ - ٢٠١ .

(٤) الكتاب ٢ - ٢٣٧ / أمالي القالي ٢ - ١٤٢ / الخزانة ٢ - ١٧٤ .



ومنهم من يجعل (شاعرا) منصوبًا على النداء .

الرابعة : للضرورة الشعرية يجوزُ في المنادى المبني على الضمّ أن :

ينون الضمّ تشبيها له بالمرفوع ، كما ورد في قول الأحوص :

سلامُ الله يا مطرٌ عليها وليس عليك يا مطرُ السلامُ (١)

حيثُ نونَ بالضمّ المنادى العلمَ في الشطرِ الأولِ .

وأن ينصبَ تشبيهاً له بالمضافِ ، ومنه قولُ جريرِ :

أعبداً حَلَّ في شُعبي غريباً ألوماً - لا أبالك - واغتراباً (٢)

ومنه قول المهلهل :

ضربت صدرها إلى وقالَت ألوماً - لا أبالك - واغتراباً (٣)

النداء والمعرف بالأداة :

العلاقة المدروسة بين النداء والمعرف بـ(أل) تتمثل في جانبين :

١ - لا يجتمع حرفُ النداء وأداةُ التعريف .

٢ - نداءُ المعرفِ بالأداة .

يدرسُ الجانبان على النحو التالي :

١ - اجتماع حرفي التعريف والنداء :

لا يجتمع حرفاً النداء والتعريف ، أي : لا يدخلُ حرفُ النداء على المعرفِ بالأداة ؛ إلا في موضعين :

أولهما : لفظ الجلالة - تعالى : (الله) .

(١) الكتاب ٢- ٢٠٢ / المقتضب ٤ - ٢٢٤ / المحتسب ٢ - ٩٣ / شرح التصريح ٢ - ١٧١ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٤٤ .

(٢) الكتاب ١ - ٣٣٩ ، ٣٤٤ / شرح التصريح ١ - ٣٣١ ، ٢ - ١٨٩ / الصبان على الأشموني ٢ - ١١٨ ، ٣ - ١٤٥ .

(٣) الكتاب ١ - ٣٣٩ / شرح التصريح ١ - ٣٣١ / ٢ - ١٧١ ، ١٨٩ / الصبان على الأشموني ٢ - ١١٨ / ٣ - ١٤٥ .



فتقولُ : يا اللهُ ارحمنا . يا اللهُ اغفرْ لي ذنوبي .

يا اللهُ كُفِّرْ عَنِّي سيِّئاتي ...

وجازَ دخولُ حرفِ النداءِ على لفظِ الجلالةِ إمَّا للضرورةِ ؛ لأنه لا يمكنُ التوصلُ إلى نداءه بأيِّ المبهمةِ ، وإما لكثرةِ الاستعمالِ ، وإما لأن الألفَ واللامَ ليستا للتعريفِ ؛ لأنه لفظُ الجلالةِ ليس أصلُهُ النكرةُ .

وينطقُ لفظُ الجلالةِ المنادى إما بهمزةٍ وصلٍ ، وهو القياسُ ، وإما بقطعِ الهمزةِ للتفخيمِ وكثرةِ الاستعمالِ .

ملحوظة :

قدَّ تلحقُ الميمُ مضعفةً بلفظِ الجلالةِ ، فيصبحُ : (اللهمَّ) ، وذلك على رأيِ البصريينِ يكونُ عوضًا من حرفِ النداءِ ، فتقولُ ك اللهمَّ اغفرلنا ، وتُبِّ علينا .

وقال تعالى : ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [المائدة: ١١٤] .

ولذلك فإنه لا يجوزُ الجمعُ بينهما .

أما قولُ الشاعر (أمية بن أبي الصلت ، أو أبي خراش) :

إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثْتُ أَلَمًّا أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ (١)
فضرورةُ .

أما الكوفيونُ فإنهم يرونُ أن الأصلَ : اللهمَّ أمَّ بخير ، ولكن هذا نردودٌ عليه .

وقيل : زيدت الميمُ للتفخيمِ ، كما هو في : ابنم وزرقم ...

يجوزُ أن تحذفَ أداةَ التعريفِ ، فتكونُ : (لاهُمَّ) ، ومنه قولُ عبدِ المطلبِ :

لَاهُمَّ إِن الْمُرءِئِمَ نَعُ رَحْلَهُ فَا مَنَعَ حِلَالَكَ (٢)

والآخر : الجملةُ المُسمَّى بها :

نحو : يا المنطلقُ في جريه قف .

(١) المقتضب ٤ - ٢٤٢ / المحتسب ٢ - ٢٣٨ / التبصرة والتذكرة ١ - ٣٥٦ / شرح التصريح ٢ - ١٧٢ .

وفيه رواية : إني إذا ما مطعم ... ، رواية : دعوت ... ورواية : لمَّ ...

(٢) الحلال : القوم الخُلُول بالمكان . لسان العرب : حلل .



يا الكاتبُ درسه ؛ انتبه .

يا المنادى عليه محمودٌ أقبَل .

ملحوظة :

إن دخلَ حرفُ النداءِ على ما فيه (أل) في غيرِ هذينِ الموضعينِ ؛ لأنه يكونُ ضرورةً ،
من ذلك قولُ الشاعر :

فِيا الغلامانِ اللذانِ فَرًّا إياكما أن تُكسِبا ناسراً^(١)

٢ - نداءِ المعرفِ بالأداة :

إذا أريدَ نداءٌ ما فيه (أل) فإن هذا لا يكونُ بالمباشرةِ ، وإنما بواسطِ بينهما ، وهي : أيّ ،
أو اسم الإشارة .

أ - باستخدام (أي) :

يُتوصلُ إلى نداءِ المعرفِ بالأداة بالواسطة (أي) ، على الصورة - الآتية :

يا + أيّ (مبنيةً على الضم) + ها + المعرفِ بالدادة مرفوعاً

نحو قوله - تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ﴾ [لقمان: ٣٣] .

﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُونَ ﴾ [الكافرون] .

وتكونُ (أي) منادىً مبنياً على الضم في محلِّ نصب .

و(ها) وصلَةٌ حرفِ مبنى ، لا محلَّ له من الإعراب . (الناس) نعتٌ مرفوعٌ ، وعلامةُ

الضمّة . (الكافرون) نعتٌ لأيّ مرفوع ، وعلامةُ رفعه الواوُ .

وأنبه إلى أنه :

- (ها) المقحمةُ بين (أيّ) والمعرفِ بالأداة يختلفُ النحأةُ في ما هيتهما بين كونها للتنبيهِ

عوضاً من حرفِ النداءِ ، فكأنك كررتَ (يا) ، وعلى رأسِ هؤلاءِ سيبويه^(١) ، أو لتكثيرِ

أصوات (أي) .

(١) المقتضب ٤ - ٢٤٣ / شرح ابن يعيش ٢ - ٩ / المقرب ١ - ١٧٧ / شرح التصريح ٢ - ١٧٣ .

(٢) ينظر : الكتاب ٢ - ١٩٧ ، ١ - ٢٩١ .



ومنهم من يرى أنها عوضٌ مما تستحقُّه (أي) من الإضافة .
وأرى أن (ها) هذه إنما أقحمت لتمنح أياً من الإضافة ، حيث إنها ملازمة لها ، فلو لم تكن (ها) لالتبس بين كونِ المعرفِ بالأداة نعتاً أو مضافاً إليه .
- توصفُ (أي) باسمِ جنسٍ ، أو باسمِ إشارةٍ ، أو باسمِ موصولٍ محليٍّ بالألفِ واللام .
تقول : يا أيها المواطنُ .. ، يا أيهذا .. ، يا أيها الذي ...
- نعتُ (أي) - وهو المنادى الحقيقي ، أو المعنوي - يجبُ أن يكونَ مرفوعاً ؛ لأنه أصبحَ بمثابة النكرة المقصودة ، لكنه لما جاوزَ النداءَ إلى النعتِ استحقَّ الإعراب .
- الأفضلُ أن يلحقَ بأي ، وقبلَ دخولِ (ها) تاءٌ تدلُّ على التأنيثِ إن كان المقصود به النداءُ مؤنثاً .

تقول : يا أيُّها المسلماتُ .. أيُّها المواطناتُ ..
أيُّهذه المسلمة ...

- يختلفُ النحاةُ في إعرابِ المقصودِ بالنداءِ ما بين كونه نعتاً مرفوعاً ، وعليه جمهورُ النحاة ، وبدلاً ؛ حيث إنه غيرُ مشتقٍّ ؛ لكن علينا أن نستحضرَ فكرةَ أن البدلَ في نيةِ تكريرِ العاملِ ، وعطفِ بيانٍ ، ويختاره ابنُ يعيَش ، وخبرٌ مبتدئٌ محذوفٌ ، واختار الأخصُّ هذا ؛ حيث عن أياً لديه موصولةٌ ، والجملةُ الاسمية تكونُ صلتهَا .
لكنَّ الرأيَ الأول - وهو كونه نعتاً - هو الأرجحُ والأكثرُ قبولاً .
- يكونُ نعتُ (أي) مفرداً ومثنى ومجموعاً ، مذكراً ومؤنثاً .
- قد يكونُ صفةً مشتقةً على أن منعوتها محذوفٌ ، وقد حلت محلَّه ، نحو : ﴿يَتَأَيُّهَا

الْمَدْيَنِيُّونَ﴾ [المدثر] .

﴿ وَقَالُوا يَتَأَيُّهُ السَّاحِرُ أَدْعُ لِنَارِكَ ﴾ [الزخرف: ٤٩] .

من أمثلة النداءِ بأيّ :

- قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾ [الأحزاب] .

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٥٣] .



- وقول طرفة :

ألا أيُّ هذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مُحمّدي (١)
تلحظ أن اسم الإشارة وقع بين (أي) والمعرف بالأداة ، وحيثُ يكونُ اسمُ الإشارة
نعتاً لأي مبنيا في محلِّ رفع ، أما (الزاجر) فإنه يكونُ نعتاً ثانياً لأي ، أو نعتاً لاسم الإشارة ،
أو بدلاً ، أو عطفَ بيانٍ له .
ومنه قولُ ذي الرُّمة :

ألا أيُّ هذا المنزّل الدراسُ الذي كأنك لم يعهد بك الحي عاهد (٢)
- قد تستعملُ هذه الصورةُ الندائيةُ في التعبيرِ عن الاختصاصِ ، نحو : نحنُ - أيُّها
العربُ - يجب أن نتفقَ على كلمةٍ عليا . وتعربُ جملةُ الاختصاصِ إعرابَ جملةِ النداءِ ،
وتكونُ في مجملها لا محلَّ لها من الإعرابِ .

العامل في المنادى :

يختلف النحاةُ فيما بينهم في العاملِ في المنادى على النحو الآتي :
- يذهب جماعةٌ من النحاةِ إلى أن ناصبَ المنادى هو حرفُ النداءِ ، واختلفوا في ذلك :
حيث ذهب جماعةٌ منهم إلى أن حرفَ النداءِ نفسه هو العاملُ ، فهو يغني عن الفعلِ
لفظاً وعملاً ، وذلك كي يتحققَ معنى الإنشاءِ الموجودِ في النداءِ ، إذ إنه لو كان غيره لكان
الأسلوبُ خبرياً .
ويستدلون على ذلك بأن (يا) تُمالُ كما تُمالُ الأفعالُ ، أو ما يقوم مقامها ، وأن حرفَ
الجرِّ يتعلقُ بها ، عندما تقول : يا لمحمّدٍ ، والحرفُ لا يتعلقُ بالحرفِ إلا إذا كان قائماً مقامَ
الفعلِ .
ويردُّ على ذلك بأن الحروفَ لا تعملُ إلا إذا اختصّت ، وحرفُ النداءِ يدخلُ على
الفعلِ والاسمِ والحرفِ .

(١) الكتاب ٢- ٣٣٨ / المقتضب ٢- ٨٥ / شرح شذور الذهب ١٥٣ .

(٢) الكتاب ٢- ١٩٣ / المقتضب ٤- ٢١٩ ، ٢٥٩ / المحتسب ٢- ٦٩ / شرح ابن يعيش ٢- ٧ .



وذهب آخرون - وعلى رأسهم الفارسي - إلى أن حرف النداء اسمٌ فعلٍ . ويردُّ على ذلك بأن معاني الأفعال لا تعمل إلا في أشباه الجمل (الظروف والمجرورات) .

- وذهب جماعةٌ من النحاة - وعلى رأسهم سيبويه - أن الناصب للمنادى فعلٌ مقدرٌ واجبت الحذف ، وحرفُ النداء نائِبٌ عن الفعلِ في اللفظِ والمعنى ، لا في العملِ . والتقديرُ عند هؤلاء : أدعو ، أو أنادي ، أو أريد ... أو نحو ذلك .

وحجَّتُهُم في ذلك أن حرفَ النداء لو كان عاملاً لوجب اتصالُ الضمير به (١) . وانتصابُ المنادى لديهم بالفعلِ المقدرِ (أدعو) لا يقتضى أن يكون خبراً ، وهو إنشاءٌ عند الجمهور ، وكان أصله الخبر ، وكلُّ من الخبرِ والإنشاءِ قد ينتقلُ معنويًا إلى الآخر ، ولذلك فإن الفعلَ الذي نابت (يا) منابه واجبٌ الحذف ، حتى لا يتوهم أنه مرادُّ به الإخبار ، وليس كذلك .

وأصل النداء عند هؤلاء - وعلى رأسهم سيبويه - أن تقولَ : إياك أعنى ، فكان المنادى - عندهم - منصوبًا ومخاطبًا . فتاب حرفُ النداء منابَ الفعلِ الناصب ، وناب الاسمُ الظاهرُ المدعوُّ منابَ ضميرِ الخطاب .

وأنت تلحظ أن الجملةَ جوابِ النداء تكون متضمنةً ضمائرَ المخاطبةِ دائمةً إذا كانت للمنادى ، نحو : يا محمدُ اكتبْ ، أي : أنت ، وأكافئك ، ويا رجالُ أحرمتكم

وإذا كانت جملةُ جوابِ النداء تتحدثُ عن غيرِ المنادى فإنها تتضمن مخاطبته سياقياً ، فإذا قلت : يا عليُّ إن محمودًا فعل كذا ، فكأنك تقول له : يا عليُّ أنبهك ، وأحذرك ... أو غير ذلك من هذه المعاني .

تعدي عامل المنادى إلى ما بعده :

يوجه النحاة إعرابَ بعض المنصوبات أو تعلقَ أشباه الجمل التي تذكر بعد المنادى إلى أن العاملَ في المنادى ، وهو الفعلُ الذي ناب حرفُ النداء منابه . في قولِ الشاعر :

يا هندُ دعوةً صبَّ هائمٍ دنفٍ

نصب (دعوة) بعامل المنادى ، فهو مصدرٌ منصوب به .

(١) ينظر : الكتاب ١ - ٢٩١ .



وفي قول الشاعر :

يا دارُ بين النقا والحزن ما صنعتُ يدُ النوى بالألى كانوا أهاليك
تعلقت سبه الجملة (بين النقا) بعامل المنادى ، وقد تكون في محلّ نصبٍ على الحالية .

في قول الشاعر :

يا أيُّها الربعُ مبكياً بساحته كم قد بذلت لمن وافاك أفراحا
يوجه نصب (مبكيا) على الحالية ، والعاملُ فيه عاملُ المنادى ، واستقبحة قومٌ على
رأسهم المازني ، وأجازه آخرون .

في قولِ النابغة :

قالت بنو عامرٍ خالوا بني أسدٍ يا بُؤسَ للجهلِ ضرّاً لأقوامٍ^(١)
نصب (ضرار) على أنه حالٌ من (بؤس) ، فيكون العاملُ فيها العاملُ في المنادى ، وقد
تجعلها حالاً من الجهل ، فيكون العاملُ فيها (بؤس) .

الذكر والحذف في أسلوب النداء :

أ- وجوب ذكر حرف النداء :

يجب ذكر حرفِ النداءِ مع :

- المندوب : فيقال : وإسلاماه ، وايدياًها ، واصديقاه

- التعجب منه ، نحو : يا لكُحُسن

- المستغاث ، فتقول : يا لعلِّي لمحمودٍ .

- لفظ الجلالة (الله) ، فتقول يا الله ، بقطع الهمزة ، ووصلها .

- الضمير المنادى ، فتقول : يا أنتم أقبِلوا ، يا أنت أسرع في مشيك .

ومنه قولُ الراجز (الأحوص ، أو سالم بن داره) :

(١) الكتاب ٢- ٢٧٨ / ابن يعيش ٣- ٦٨ / الخزانة ٢- ١٣٠ / ديوان النابغة ٧١ .



يا أبجر بن أبجر يا أتا أنت الذي طَلَّقتَ عامَ جُعْتَا^(١)
أو في رواية أخرى: يا مريا ابن واقع يا أتا...
ويجب ذكر حرف النداء قبل ما ذكر؛ لأن كلا منها لا يتحقق دلالتُه من المناداة إلا
بذكر حرف النداء.

ملحوظة:

ذكرنا أنه يجوز أن يحذف حرف النداء مع لفظ الجلالة (الله) شرط أن يعوض عنه بالميم
المضعفة في آخره: (اللهم).

ب - جواز ذكر حرف النداء وحذفه:

يجوز ذكر حرف النداء وحذفه مع غير ما ذكر، فيقال: يا عليُّ أقبُل، حيث ذكر حرف
النداء (يا)، كما يقال: عليُّ أقبُل، ويكون (علي) منادى مبنياً على الضمِّ في محلِّ نصب،
وحرف النداء محذوف.

لكن حذف حرف النداء مع اسم الإشارة واسم الجنس لمعين قليل، ومنعه أكثر
النحويين.

وإذا حذف حرف النداء فإنه يقدر دائماً بالحرف (يا).

ومما جاء من مواضع حذف حرف النداء مع اسم الإشارة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ
هَؤُلَاءِ تَقْسُتُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]، والتقدير: يا هؤلاء، فاسم الإشارة منادى
مبني في محل نصب.

ومنه قول رجلٍ من طيء:

إن الألى وصَفُوا قومي لهم فيهم هذا اعتصم تلقى من عاداك مخذولا^(١)

أي: يا هذا اعتصم.... وهو ما لا يجوز عند البصريين.

(١) شرح ابن يعيش ١ - ١٢٧، ١٣٠ / المقرب ١ - ١٧٦ / شرح التسهيل ٣ - ٣٨٧ / شرح التصريح ٢ -

١٦٤ / الهمع ١ - ١٧٤ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٣٥.

(٢) عمدة الحفاظ ١٩٣ / شرح التسهيل ٢ - ٢٨ / ٣ - ٣٨٦ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٣٦ / الدر

المصون ١ - ٢٨٤.



ومنه قول الشاعر :

ذا ارعواءً فليس بعد اشتعالِ الرأْسِ شَيْبًا إِلَى الصَّبَا مِنْ سَبِيلِ (١)
والتقدير : يا ذا ، حيث (ذا) اسم إشارة منادى مبني في محل نصب .

ومنه قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ (٣١) [الرحمن] ، والتقدير : يا أيها ، ف (أي) منادى مبني على الضم في محل نصب .

ومما يذكر في ذلك قولهم: أَصْبَحَ لَيْلٌ ، أَي : يا لَيْلُ ، أَطْرَقَ كَرَا إِنْ النِّعَامَ فِي الْقُرَى ، أَي : يا كرا ، وأصله : كرو ، بضم الواو على لغة من لا ينتظر ، ووقعها آخرًا ، وكلُّ من : ليل وكرا منادى مبني في محل نصب .

ومنه قولهم : افتدِ مَخْنُوقٌ ، أو أَفتدِي مَخْنُوقٌ ، أَي : يا مَخْنُوقُ افتدِ نَفْسَكَ ، أو : أَفتدِيكَ . وكذلك : « اشتدِّي أزمة تنفرجي » ، أَي : يا أزمة .

ومما حذف منه حرف النداء قوله تعالى : ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: ٢٩] .

وقوله تعالى : ﴿أَنْ أَدُورَ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الدخان] .

ج- حذف المنادى :

قد يحذف المنادى في معنى الأمر والدعاء ، فيلزم ذكر حرف النداء (يا) .

فمن مثال الأمر قوله تعالى : ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (٢٥) [النمل] ، بقراءة : ألا يا اسجدوا ... والتقدير : ألا يا قوم اسجدوا ...

ومن مثال الدعاء : قول الشاعر :

يا لعنةُ اللهِ والأقوامِ كلِّهم والصالحين على سمعان من جار (١)
والتقدير : يا قوم ، يا هؤلاء .

(١) شرح التسهيل ٣- ٣٨٧ / المساعد ٢- ٤٨٥ / الصبان على الأشموني ٣- ١٣٦ .

(٢) الكتاب ٢- ٢١٩ / ابن يعيش ٢- ٢٤ ، ٤٠ / المساعد ٢- ٤٨٦ .



المنادى المضاف إلى ضمير المتكلم :

للغة العربية طرق وأساليب في نطق المنادى المضاف إلى ياء المتكلم على النحو الآتي :

أ- المنادى الصحيح الآخر : إذا كانت إضافته إلى ياء المتكلم غير محضة ؛ أي : أن يكون صفةً مشتقةً عاملةً فيما بعدها مفيدةً الحال أو الاستقبال ؛ فإن الياء يجب أن تثبت ، وتنطق بحركة بالفتحة أو ساكنة ، تقول : يا مُفهِمِي كَأفَاكُ اللهُ . يا لائِمِي عَافَاكُ اللهُ . (بفتح الياء وكسرها) .

- أما إذا كانت إضافته محضةً (حقيقيةً) فإن فيه ست لغات :

أولها : إثبات الياء مفتوحةً : يا صديقِي ، يا غلامي ، وهذا هو الأصل ، لأن ياء المتكلم ضميرٌ مناظرٌ لكافِ المخاطَبِ ، والكاف مفتوحةٌ ، فكذلك تكون ياء المتكلم مفتوحةً .

وتلحقها هاءُ السكتِ عند الوقفِ ، فتقول : يا صديقِيه ، يا غلاميِه .

الثانية : إثبات الياء ساكنةً : فتقول : يا صديقِي ، يا غلامي ، وإسكان الياء للتخفيف .

الثالثة : حذف الياء مع كسر ما قبلها : فتقول : يا صديقِ ، يا غلامِ ، والحذف في هذه اللغة للتخفيف . وهذا كثيرٌ في القرآن كريم .

الرابعة : قلب الياء ألفاً : والألف تستوجب فتحةً سابقةً عليها ، لأن الفتحة منشأ الألفِ ، وبذلك تقلبُ الكسرةُ التي تسبقُ الياءَ فتحةً ، فتقول : يا صديقَا ، يا غلامَا ، ويكون هذا القلبُ للخفة ؛ لأن نطق الألفِ أخفُّ من نطقِ الياءِ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ يَوَيْلَتِي ۖ أَلِدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ [هود: ٧٢] ^(١) ، حيث الألفُ في (ويأتي) بدلٌ من ياءِ المتكلمِ .

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣ - ٦٣ .

﴿أَلِدُّ﴾ همزة حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب . ألد : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . والفاعل ضمير مستتر تقديره : أنا . ﴿وَأَنَا﴾ الواو : للابتداء أو للحال . أنا : ضمير مبني في محل رفع ، مبتدأ . ﴿عَجُوزٌ﴾ خبر المبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . والجملة الاسمية في محل نصب ، حال .



وقوله تعالى : ﴿ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٦] . وتلحقها هاءُ السكتِ عند الوقفِ ، فتقول : يا صديقه ، يا غلاماه .

الخامسة : حذفُ الياءِ ، وفتح ما قبلها : وذلك بأن قلبت الياءِ إلى ألفٍ ، فقلبت الكسرةُ التي تسبق الياءِ إلى فتحةٍ ، وحذفت الألفُ ، وبقي المنادى على نطقه بالفتحة بعد القلب ، فتقول : يا صديق . يا غلام .

السادسة : حذفُ الياءِ ، وضم ما قبلها مع إدارة الإضافة : فتقول : يا صديقي ، يا غلامُ ، وهذه لغةٌ ضعيفةٌ ، وذلك لالتباسها بالمنادى النكرة المقصودة .
ويذكر أن ذلك يكون فيما يكثر ألا ينادى إلا مضافاً ، من نحو: الأم ، والأب ، والرب ، والغلام ... إلخ .

ومنه قراءةُ قوله تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ ﴾ [يوسف: ٣٣] ^(١) بضم الياءِ بدون ياءِ

في ﴿ رَبِّ ﴾ ، مع ملاحظة حذف حرف النداء . أي : يا ربي ، فحذفت ياءُ المتكلم ، وبني المنادى .

- إن كان المنادى المضافُ إلى ياءِ المتكلمِ الأبَ والأمَّ فإنه يكون فيه اللغاتُ الستُ السابقةُ مع إضافة أربع لغاتٍ أخرى .

(١) ﴿ قَالَ ﴾ فعل ماض مبني على الفتح ، وفاعله مستتر تقديره : هو . ﴿ رَبِّ ﴾ منادى منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة ، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم ، وهو مضاف ، وضمير المخاطب المحذوف الدال عليه الكسرة في محل جر بالإضافة . ﴿ السِّجْنُ ﴾ مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . ﴿ أَحَبُّ ﴾ خبر المبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . ﴿ إِلَيَّ ﴾ جار ومجرور مبني في محل جر . وشبه الجملة متعلقة بأحب . ﴿ يَدْعُونِي ﴾ فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه ثبوت النون . وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع ، فاعل . وضمير المتكلم مبني في محل نصب ، مفعول به . والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب . ﴿ إِلَيْهِ ﴾ جار ومجرور ، وشبه الجملة متعلقة بالدعاء .



أما اللغات الستُ فهي قولك : يا أبى ويا أُمى (بفتح الياء) ، يا أبى ويا أُمى (بإمكان الياء) ، يا أب ويا أُم (بحذف الياء) ، ويا أبا ويا أُمًا (بقلب الياء إلى ألف ، وقلب الكسرة إلى فتحة) ، يا أب ويا أُم (بفتح الباء والميم مع حذف الياء) . يا أب ويا أُم (بضم الباء والميم مع حذف الياء) .

وأما اللغات الأربعُ فهي :

- إبدال الياء تاءً مع فتحها ، فتقول : يا أبت ، يا أمت . وكأن التاء عوضٌ من ياء المتكلم ، وهو أقيس .

- إبدالها تاءً مع زيادة ألفٍ بعدها ، فتقول ك يا أبتا ، يا أمتا ، وليست الألف بدلًا من الياء ؛ لأن التاء بدلٌ منها ، فلا يجمع بينهما .

- إبدالها تاءً مع كسرها ، فتقول : يا أبت ، يا أمت ، وهو أكثر شيوعا .

- إبدالها تاءً مع ضمها ، فتقول : يا أبت ، يا أمت^(١) ، وهو شاذ .

ويجعل الزمخشري التاء هنا تاءً تأنيث عوضًا من الياء^(٢) .

- وربما قالوا: يا أبتى ويا أمتى ، بالجمع بين التاء والياء ، أو قالوا: يا أبات بلاشباع فتحة الباء .

نداء المضاف إلى ياء المتكلم :

قد ينادى المضاف إلى المضاف إلى ياء المتكلم ، كقولك : يا أخ صديقي ، ويا غلام غلامي ، ويا ابن أخي . فيكون فيه لغتان ، الأصل فيهما إثبات الياء مع فتحها أو إسكانها ، ولا يجوز حذفها ؛ لأنها لم تتصل بالمنادى . فتقول : يا أخ صديقي (بفتح الياء وإسكانها) .

ويذكر قلب الياء ألفًا مع فتح ما قبلها ، فيقال : يا أخ صديقا .

ويوقف عليه بهاء السكت ، فيقال : يا أخ صديقه .

فإن كان المضاف المتوسط بين المنادى المضاف وياء المتكلم أحدَ لفظي (أم وعم) فيكون: يا ابن أُمى ، ويا ابن عمي ، فإنه يكون فيه الوجهان الأصلان السابقان ، ووجهان آخران هما :

(١) ينظر : الكتاب ٢ - ٢١١ / شرح الرضى على الكافية ١ - ١٤٨ .

(٢) الفصل ٤٣ .



- حذف الياءِ ، وكسر الميم ، فتقولُ : يا ابنَ أمِّ ، ويا ابنَ عمِّ .
 - حذفُ الياءِ وفتحُ ما قبلها ، فتقولُ : يا ابنَ أمِّ ، ويا ابنَ عمِّ .
 - وذكر بعضُ النحاةِ قلبَ الياءِ ألفاً مع فتحِ ما قبلها ، فقيل : يا ابنَ أمِّ ، ويا ابنَ عمِّ .
 وحكم (ابنة) حكمُ (ابن) في هذا التركيبِ ، فيكون المتحصلُ فيها خمسَ لغاتٍ هي :
 يا ابنةَ أمِّي ويا ابنةَ عمِّي (بإثباتِ الياءِ وفتحها أو إسكانها) ، ويا ابنةَ أمِّ ويا ابنةَ عمِّ
 (بحذفِ الياءِ وكسرِ الميمِ أو فتحها) .
 أما قلبُ الياءِ ألفاً وفتحُ ما قبلها فقد ذكره بعضُ النحاةِ ، وعلى ذلك يجوز القولُ : يا
 ابنةَ أمِّ ، ويا ابنةَ عمِّ .

ومنه قول زيد الطائي :

يا ابنَ أمِّي ويا شَقِيْقَ نَفْسِي أَنْتَ خَلَفْتَنِي لِدَهْرٍ شَدِيدِ (١)
 وقول أبي النجم العجلي يخاطب امرأته :

يا ابنةَ عَمِّ لا تلومي ولاهَجَعِي (١)

فأبدل من الياءِ ألفاً في (ابنة عَمِّ) .

وقول الآخر :

كُن لي لا عَليَّ يا ابنَ عَمِّ نَدُمُ عَزِيْزِيْنِ وَنُكْفَ الدَمِّ

(١) الكتاب ٢ - ٢٢٣ / شرح ابن يعيش ٢ - ١٢ / شرح التصريح ٢ - ١٧٩ / شرح الأشموني ٣ - ١٥٧ / لسان العرب ، مادة (شقق) .

(أنت) ضمير مبني في محل رفع ، مبتدأ . (خلقتني) فعل ماضي مبني على السكون ، وضمير المخاطب مبني في محل رفع فاعل ، والنون للوقاية حرف مبني ، لا محل له من الإعراب . وضمير المتكلم مبني في محل نصب مفعول به ، والجملة الفعلية في محل رفع ، خبر المبتدأ . (لدهر) شبه جملة متعلقة بالفعل خلف .

(٢) الكتاب ٢ - ٢١٤ / المحتسب ٢ - ٢٣٨ / شرح التصريح ٢ - ١٧٩ .
 (لا) حرف نهي مبني لا محل له من الإعراب . (تلومي) فعل مضارع مجزوم ، وعلامة جزمه حذف النون . وياء المخاطبة ضمير مبني في محل رفع فاعل . (ولا تهجعي) مثل سابقتها .



ب- المنادى المعتل الآخر المضاف إلى ياء المتكلم :

إذا كان المنادى معتلاً الآخر بالواو أو بالياء أو بالألف وأضيف إلى ياء المتكلم فإنه يراعى فيه ما يأتي من أحكام :

أ- يجب إثبات ياء ولا يجوز حذفها .

ب- إذا كان ما قبل حرف العلة الأخير ساكناً ؛ وهذا لا يكون إلا في معتل الآخر بالواو والياء ، فإنه يكون ملحقاً بالصحيح الآخر ، حيث يكسر حرف العلة (الواو أو الياء) ، فيقال : يا ظَبِي ، يا أَرَبِي ، يا دَلَوِي ، يا صَنَوِي ... ويكون المنادى (راى ، دلو ، صنو) منصوباً ، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة ، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم .

ج- إن كان ما قبل حرف العلة متحرراً فإنه يتبع ما يأتي :

١- إن كان حرف العلة الألف (أي ك مقصوراً) فإن الألف تبقى على حالها ، دون النظر إلى أصلها ، وتثبت الياء مفتوحة ، فتقول : يا فتاى ، يا هُدَاى ، يا عُلَاى ... ويكون المنادى (فتى ، هدى ، علا) منصوباً ، وعلامة ث نصبه الفتحة المقدرة .

٢- إن كان المنادى معتلاً الآخر بالياء (أي منقوصاً) فإن ياءه تُدغم في ياء المتكلم التي يجب فتحها ويكسر ما قبلها ، فتقول : يا قاضِي ، يا غازِي ... ، يا هادِي ... ويكون المنادى منصوباً ، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة . وقد تكون الياء ساكنة .

٣- إن كان المنادى مثنى فإن نونه تحذف من أجل الإضافة ، أما ياءه فإنها تدغم في ياء المتكلم ، ويفتح ما قبلها ، فتقول ، يا نَجَلِي ، يا وَلَدِي ... ، يا طِفْلَتِي ... ويكون المنادى (نجلين ، ولدين ، طفلتين) منصوباً ، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى .

٤- إن كان المنادى جمع مذكر سالماً فغن نونه تحذف للإضافة ، ويكون منصوباً وعلامة نصبه الياء ، عندئذ تدغم ياء النصب في ياء المتكلم ، ويظل ما قبلها على حركته من الفتح والكسر ، فتنادى : مصطَفِين ، ومرتَجِيْن معتلين بالألف مضافين إلى ياء المتكلم ... فتقول : يا مصطَفِي ... ، يا مرتَجِي ، ويكون المنادى (مصطَفِين ، مرتَجِين) منصوباً ، وعلامة نصبه الياء ؛ لأنه جمع مذكر سالم .



وتنادى : مهتدين ، ومعتلين (معتلين بالياء ومضافين إلى ياء المتكلم) فتقول: يا مهتدي... ، يا معتلي... ويكون المنادى منصوباً ، وعلامة نصبه الياء ؛ لأنه جمع مذكر سالم .

تابع المنادى المبني :

يكون في تابع المنادى المبني الأحكام الآتية :

أ- إذا كان التابع نعتاً أو توكيداً أو عطف بيان وهو مضاف إضافةً معنويةً غير معرفٍ بالأداة فإنه يجب فيه النصب .

تقول : يا أحمدُ صاحبَ عليٍّ ...

يا محمودُ ذا مالٍ ... يا زيدُ ذا الجمَّة .

يا عاملون جميعكم ، أو : كلُّكم ...

ومنه قولُ الشاعر :

أزيدُ أخا ورفقاء إن كنتَ ثائراً فقد عرضتُ أحناءَ حقِّ فخاصمٍ ()

ب- يجوزُ الإتيانُ على اللفظِ وعلى المحلِّ إذا كان التابع :

- توكيداً غير مضافٍ :

نحو : يا عمالُ أجمعون (أجمعين) ...

- عطفَ بيانٍ غير مضاف :

نحو : يا عاملُ محمودُ (محموداً) ...

- نعتاً معرفاً بالأداة مضافاً إضافةً لفظية :

نحو : يا أحمدُ الحسنُ الخطُّ (الحسن) ...

يا محمودُ الكريمُ اليد (الكريم) ...

- عطفَ بيانٍ معرفاً غير مضافٍ ولا شبيهٍ بالمضاف :

يا عليُّ الأخ (الأخ) ...

(١) الكتاب ٢- ١٨٣ / المقتصد ٢- ٧٧١ / الفصل ٣٨ / شرح ابن يعيش ٢- ٤ . قاء : حي من قيس ، أحناء : جمع حنو ، وهو الجانب ، ثائراً : طالبا الدم .



- نعتا معرفاً بالأداة غير مضاف ولا شبيه بالمضاف .

يا محمودُ الأولُ (الأول) ...

ومنه قول جرير :

() فيما كعبُ بنُ مامةَ وابنُ سعدي بافضلَ منك يا عمرُ الجوادا
ويجوزُ فيه رفعُ (الجواد) .

ومنه : يا سيويه العالمُ (العالم) ...

يا نحمده البخيلُ (البخيل) ...

- معطوفاً عطفاً نسقياً معرفاً بالأداة :

نحو : يا أحمدُ والعُمُّ (والعُم) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَجِبَالٌ أَوِيٌّ مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾ [سبأ: ١٠] ، بنصب (الطير) في قراءة

العامّة ، والرفع في قراءة السلمي والأعرج ويعقوب وأبي نوفل وأبي يحيى وعاصم في رواية .

ويوجهُ النصب على :

- العطف على محل المنادى المبني على الضم (جبال) .

- أنه مفعول به لفعل محذوف ، والتقدير : وسخرنا الطير ..

- العطف على (فضلا) في قوله - تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ﴾ [سبأ: ١٠] .

ومنه قولُ الشاعر :

() ألا يا زيدُ والضحَّاكُ سيرا فقد جاوزتما حَمْرَ الطريقِ

والنحاةُ بينهم خلافٌ فيما إذا كان المنسوقُ علماً ، حيث يرى بعضهم اختيارَ البناءِ على

الضمِّ ، وهذا مختارٌ على النصبِ ؛ حيث إن المنسوقَ بمثابة جملةٍ أخرى ، فلو أنه منادى

وهو علمٌ لبني على الضمِّ ضرورةً . والحظُّ الفكرة الآتية .

(١) المقتضب ٤ - ٢٠٨ / المقتصد ٢ - ٧٧٠ / شرح التسهيل ٣ - ٣٩٤ / شرح التصريح ٢ - ١٦٩ .

(٢) شرح ابن يعيش ١ - ١٢٩ / الهمع ٢ - ١٤٢ / الدرر ٦ - ١٦٨ .



جـ - إذا كان المتابع بدلاً أو معطوفاً عطفَ نسقٍ غيرٍ معرفٍ بالأداةِ فحكمُه حكم ما كان غيرٍ تابعٍ ، أي : يُحتسب منادىً مستقلاً .
تقول : يا رجلُ محمدُ أقبُلُ .
يا محمودُ وأحمدُ أنجزا العملَ .
يا سميرُ أبا علي ...
يا طالبُ زاهرُ ...

تنبيهات :

- تقولُ : يا أيها الرجلُ زيد .
إذا أردتُ بزيدٍ عطفَ البيانِ رفعت ونونت .
وإذا أردتُ به البدلَ فإنك تبني على الضمِّ .
- تقولُ : يا أيها الرجلُ عبدُ الله ...
ترفع (عبد) إن أردتَه عطفَ بيان ، وتنصبُه إن أردتُ به بدلاً .
- تقولُ : يا زيدُ وعمرو ..
تبني الاثنين على الضم .
- يا زيدُ وعبدَ الله .
تبني الولَ على الضم ، وتنصب الثاني .
- يا عبدَ الله وزيدُ ..
تنصب الأولَ ، وتبني الثاني على الضم .
- يا زيدُ زيدُ أقبُلُ .
تبني الأولَ على الضم لأنه منادى .
أما الثاني فإنه يجوزُ أن يرفعَ مع التنوينِ على أنه عطفُ بيانٍ على اللفظِ ، وينصبَ مع التنوينِ على أنه عطفُ بيانٍ على المحلِّ ، ويبني على الضم على أنه بدلٌ .



- في قولِ رُوْبَةَ :

إني وأسطارٍ سُطْرُنَ سَطْرًا لقائلٌ يا نصرُ نصرًا نصرًا
فيه :

- (نصر) الأولى منادى مبني على الضم في محل نصب .

- (نصر) الثاني يجوزُ فيه الرفعُ مع تنوينِ على أنه عطفُ بيان على اللفظ ، والنصبُ مع التنوين على أنه عطفُ بيانٍ على المحل ، أو نعتٌ على المحل ، أو على الإغراء ، والبناء على الضمِّ على أنه بدلٌ .

- (نصرًا) الثالث مفعول مطلق لفعلٍ محذوفٍ ، أو منصوبٌ على الإغراء ، أو نعت ثانٍ للمنادى على المحل .

- في قولِ جريرٍ :

يا تيمَ تيمَ عدى لا أبالكم لا يُلقينكم في سؤأةٍ عُمُرُ ()
يوجهُ إعرابُ (تيم تيم عدى) على ما يأتي :

١ - ضمُّ الأول على أنه منادى مبني ، وفتحُ الثاني على البدلية ، أو عطفِ البيان ، أو التوكيد اللفظي ، أو منادى ثانٍ بإضمارِ حرفِ النداء ، أو بفعلٍ محذوفٍ ، تقديرُه : أعني .
٢ - فتح الأول والثاني على :

أن الأول مضافٌ إلى (عدى) ، وقد أُقحم الثاني بينهما ، وهو ما ذهب إليه سيبويه () .
أو أن الأول مضافٌ إلى مثل ما أضيفَ إليه الثاني ، والتقدير : يا تيم عدى تيم عدى ، ثم حذف المضافُ إليه من الثاني () ، أو من الأول . ويعرب الثاني إعرابه في الأوجه السابقة .

وذهب آخرون إلى أن الاسمين مركبان تركيباً خمسة عشر ، فبنيا على الفتح .

(١) ينظر: الكتاب ٢- ٢٠٦ / المقتضب ٤- ٢٢٩ / التبصرة والتذكرة ١- ٣٤٢ / شرح ابن يعيش ٢- ١٠ / المساعد ٢- ٥١٩ .
(٢) ينظر: الكتاب ٢- ٢٠٧ .
(٣) المقتضب ٤- ٢٢٧ .



ومثله قولُ الشاعر :

يا زَيْدُ زَيْدِ الْعَمَلَاتِ الذُّبَلِ تطاولَ اللَّيْلُ عَلَيْكَ فَاَنْزِلِ (١)

وصف المنادى بـ (ابن) :

إذا وُصفَ المنادى (بابن) تتبع فيه الأحكامُ الآتيةُ كـ

١ - إذا كان المنادى علمًا مفردًا ووصفَ (بابن) المضافة إلى علم ، ولم يكن هناك فاصلٌ

بينها جاز في المنادى وجهان :

- البناء على الضم ، فيقال : يا محمدُ بنَ علي .

- البناء على الفتح ، فيقال : يا محمدَ بنَ علي ، والفتحةُ فتحةُ إتباع ، أي : إتباع المنادى

لحركة إعراب (ابن) ، وهي الفتحة .

ويختلفُ النحاةُ فيما بينهم في توجيهِ فتحةِ المنادى - حينئذٍ - حيثُ :

- يرى بعضهم أنها فتحةُ بناءٍ ، حيثُ جعلوا الصفةَ مع الموصوفِ بمثابة الاسمِ

المركبِ ، و(لا) مع (اسمها) حال بنائهما (١) .

- ومنهم من يرى أنها فتحةُ إعرابٍ ، فليس فيه تركيبٌ ، وهي تابعةٌ لحركة الإعرابِ ،

كما في (امرئ) .

- إذا لم يقع (ابن) بعدَ علمٍ ؛ أو لم يقع بعده علمٌ ؛ وجب بناءُ المنادى على الضم ،

فيقال : يا غلامُ ابنَ محمدٍ ، بالبناءِ على الضم ، يا محمدُ الكريمُ ابنَ علي ، بالبناءِ على الضم ،

يا أحمدُ ابنَ أخي ، بالبناءِ على الضم .

وينبه إلى أن بعض النحويين قد اشترطوا :

أ - كون المنادى ظاهرَ الإعرابِ ، فيمتنع ذلك مع قوله - تعالى :

﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٠] ، حيث يتعينُ فيه البناءُ على الضمِ المقدر .

(١) المقتضب ٤ - ٢٣٠ / شرح ابن يعيش ٢ - ١٠ / شرح الرضى على الكافية ١ - ١٤٦ / المساعد

٢ - ٥١٩ . اليعملات : الإبل القوية على العمل ، الذبل : الضامرة من طول السفر

(٢) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح ٢ - ٧٨٥ .



لكن بعض النحاة - وعلى رأسهم الفراء وأبو البقاء - يذهبون إلى جواز البناء على الضم والفتح للإتباع .

ب - يكون (ابن) مفردًا لا مثنىً ولا مجموعًا .

ج - إذا فصل بين المنادى العلم المفرد و(ابن) بفواصل فإنه يُبنى على الضم لا غيرً ، تقولُ : يا عليُّ المجتهدُ ابنَ أخي ...

د - تعامل (ابنة) صفةً للمنادى المؤنثِ معاملةً (ابن) في الأحكام السابقة .

هـ - كلُّ من (ابن) و(ابنة) في التراكيب السابقة يكونُ من التوابع ، على أنه : نعتٌ ، أو بدلٌ مطابقٌ ، أو عطفٌ بيانٍ .

فإن احتسب بدلًا أو عطفَ بيانٍ فإن الفتحة توجه على أنها فتحة إعرابٍ على محلِّ المنادى .

تعقيبات :

أولا : (يا) للتنبيه :

قد يخرج أسلوبُ النداءِ باستخدام (يا) بخاصةٍ إلى معنى التنبيه ، وخصوصًا إذا وليها: (ليت) أو (رُبَّ) ، أو (حَبَّ) .

نحو قوله - تعالى : ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء].

ومنه قولُ الشاعر :

يا حَبَّذا جبلُ الرِّيانِ من جَبَلٍ وحبَّذا ساكنُ الرِّيانِ مَنْ كانا (١)

ثانيا : اختصاص (يا) :

تختص (يا) من بين حروفِ النداءِ بها يأتي :

أ - تدخل (يا) في كل نداءٍ ، سواءً أكان للقريبِ ، أم للبعيد ، أو كان خاليًا من معنى الاستغاثةِ والندابةِ ، أو مصحوبًا بهما .

ب - تختص (يا) بدخولها على لفظِ الجلالة (الله) للنداءِ ، فتقول : يا الله .

(١) شرح ابن يعيش ٧ - ١٤٠ / المقرب ١ - ٧٠ / المع ٢ - ٨٨ .



ج- كما تختص بالدخول على المنادى المعروف بالأداة في موضعي جوار اجتماعهما .
د- تتعين (يا) بنداء (أي) في (أيها وأيتها) ، فتقول: يا أيها المؤمنون .. يا أيها المؤمنات .
هـ- كما تختص (يا) بنداء المستغاث به والمستغاث له . فتقول: يا ليله للمسلمين .
كما تشارك (وا) في نداء المندوب والمتفجع عليه إذا أمن اللبس ، فدلّت القرينة على معنى الندبة .

و- تختص (يا) بأنه الحرف الذي يقدر عند حذف حرف النداء .
ز- يتعين ذكر (يا) في النداء الذي حذف منه المنادى ، كما تذكر لاحقاً .
ح- تختص بأنها الحرف الذي يستعمل لأداء معنى التعجب ، أو لإخراج معنى النداء إلى معنى التعجب .
ط- كما أنها تستعمل للتنبه دون غيرها من حروف النداء .

ثالثاً : التعجب بالنداء :

قد يستخدم حرف النداء (يا) لإفادّة معنى التعجب ، وتكون صورته تركيبية - حيثئذ :
يا + لام التعجب مفتوحة + المتعجب منه مجروراً .

نحو قول الفرزدق :

فيا لَعْبَادِ اللَّهِ كَيْفَ تَحْيَلْتِ لنا باطلاً لَمَّا جَلَا اللَّيْلَ نَائِرُهُ (١)
وقول امرئ القيس :

فيا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بكلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِيَدْبَلِ (٢)
ومنه قولك : يا للسماء ، يا للماء ويا للعشب .

فإذا حذف اللام نُصب المتعجب منه ، كما جاء في قول عمر بن أبي ربيعة :

أوانسُ يُسَلِّبُنَ الحَلِيمَ فَوَادَهُ فيا طولَ ما شَوَّقِ ويا حُسْنَ مُجْتَلِي (٣)

(١) شرح ديوان الفرزدق ١ - ٣٤١ / عمدة الحفاظ ١٩٨ .

(٢) ديوانه ٣٦ / عمدة الحفاظ ١٩٩ / خزانة الأدب ٢ - ٢٦٩ / الدرر اللوامع ٤ - ١٦٦ .

(٣) ديوانه ٩ / عمدة الحفاظ ١٩٩ .



رابعاً : أسماءٌ لازمت النداء :

يأتي في الجملة العربية أسماءٌ ملازمةٌ للنداء ، ولا بُدَّ من سبقها بحرفِ النداءِ (يا)
ظاهرةً أو مقدرَةً ، ولا تُستعملُ في غيرِ النداءِ ، فلا يجوزُ أن تُنعتَ ، وهي :
- فُلٌ وفُلَةٌ ، بمعنى : فلان وفلانة .

- ما سُمع من الصفاتِ : يا لؤمان ، يا ملامان ، يا ملامٌ لكثير اللؤم ، ويا نومان لكثير
النوم ، يا مطيبان ، يا محبثان ، يا مكرمان ، يا مكذبان .

- وزن (فُعَل) بضم الفاء وفتح العين ، سبباً للذكرِ : يا فُسُقُ ، يا لُؤْمُ ...

- وزن (فَعَالِ) بفتح ففتحٍ طويلٍ فكسرٍ ، سبباً للأُنثى : يا فساقِ ، يا خَبَاثِ ...
ومنه قولُ الحُطَيْئَةِ :

أَطوَّفُ ما أَطوَّفُ ثم آوي إلى بيتِ قَعِيدَتِهِ لَكَاعِ (١)

- إن لم يُصرَحْ باسمِ المنادى فغنه يُكنَى عنه بـ (هَنْ) للمذكر ، و (هَنْتَ) للمؤنثة ،
وهي بمعنى (إنسان) : يا هَنْ أَقْبِلْ ، ويا هَنْتُ أَقْبِلِي ، يا هنان ، يا هنون ، يا هنتان ،
يا هنات

وقد يلحقُ بآخرها ما يلحقُ المندوبَ من ألفٍ وهاء : يا هناه ، يا هنتاه .

ومنه قولُ امرئ القيس :

وقد رابني قولها يا هنا هُ وَيَلْكَ الحَقَّتْ شرٌّ بشرٌّ (١)

من أمثلة المنادى :

- ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِ هَيْتٍ يَبْتَازِهِمُ ﴾ [مريم: ٤٦] .

- ﴿ قَالَ يَتَذَكَّرُ أُنْبِيَّهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ [البقرة: ٣٣] .

- ﴿ يَنْبِي-إِسْرَائِيلَ أذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة: ٤٠] .

(١) المقتضب ٤ - ٢٣٨ / التبصرة والتذكرة ١ - ٣٥٤ / شرح ابن يعيش ٤ - ٥٧ / شرح التصريح
١٨٠ - ٢ .

(٢) ديوانه ١٦٠ / الكتاب ٢ - ٣٦٨ / شرح ابن يعيش ١ - ٤٨ .



- ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَقِّبْتِ أَفْءَامَنَا﴾ [البقرة: ٢٥٠].
- ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَبَسْمَاءَ أَقْلَعِي﴾ [هود: ٤٤].
- ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [يونس: ١٠٨].
- يا فاتح الكتاب أغلقه . يا فاتح الباب أغلقه .
- يا مؤدّي الصلاة ؛ أو : يا مؤدّين الصلاة ؛ بارك الله فيكم .
- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكٰفِرِينَ ءَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤٤].
- قال كثير :
- ليت التحيّة لي فأشكرها مكان يا جمل حيتت يا رجل
- قال الأعشى
- قالت هريرة لَمَّا جئت زائرها ويلي عليك وويلي منك يا رجل
- ﴿قَالُوا يَا بَنِي ءَادِ اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ [يوسف: ٩٧].
- ﴿يَتَأَخَذَتِ هُنُورٌ مَأْكَانَ ءَبُوكِ ءَمْرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ٢٨].
- ﴿فَاعْتَبِرُوا يٰٓأُولِيَ ءَالْبَصُرِ﴾ [الحشر: ٢].
- ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾ (٢٨) [الفجر].
- ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ ءَوْلِيَاءَ﴾ [المتحنة: ١].
- ﴿يَتَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسٰكِنَكُمْ﴾ [النمل: ١٨].
- يا فتاي ، ويا فتاتي أقبلا على عملكما .
- أيها المهتديان إلى الله ادعوا إلى سبيل الله بالموعظة الحسنة .
- يا ابنَ ويا شقيقَ نفسي أنتَ خلقتني لدهرٍ شديدٍ
يا ذا المخوفنا بمقتلِ شيخه حجرٍ تمنى صاحبِ الأحلام



:

الترخيم - لغةً : التسهيل والتلين والترخيم ، ومنه :

صوت رخيم ، أي : رقيق ليّن سهل ز قال ذو الرّمة :

لها بَشْرٌ مثل الحريرِ ومنطقٌ رخيم الحواشي لا هراءٌ ولا نَزْرٌ^(١)

أما الترخيم - اصطلاحًا - فيعنى به حذفُ أواخرِ المنادى للتخفيفِ لا للإعلالِ ، وذلك لكثرةِ دورانه .

نحو : يا أمام ، يا فاطم ، يا مال ، في : أمامة ، فاطمة ، مالك .

شروط عامة في الاسم المرخم :

١ - أن يكون منادى .

٢ - أن تكون بنيته أكثر من ثلاثة أحرفٍ ، بما فيها تاءُ التانيث والأحرفُ الزائدة . وهو رأيُ الجمهورِ ؛ لكن من النحاة من يُجيزُ ترخيمَ الثلاثي على خلافٍ بين تحركِ الوسطِ وسكونه .

٣ - ألا يكون نكرةً غيرَ مقصودة . والخلافُ قائمٌ في ترخيمِ النكرةِ المقصودة .

أما قولُ الشاعر :

صاح هل أبصرتَ بالحبّتين من أسماءِ نارًا

حيثُ يريد : يا صاحب ، فأسقط النداء ، ورخّم ، فإنما رخّموه لكثرتِه في الكلام^(٢) .

٤ - ألا يكون مضافًا ولا شبيهًا بالمضافِ ، لأن كلا منهما بمثابة الكلمة ، والحذفُ منهما

بمثابة الحذفِ من حشو الكلمة .

(١) المحتسب ١ - ٣٤٤ / شرح ابن يعيش ١ - ١٦ ، ٢ - ٤١٩ / الصبان علي الأشموني ٣ - ١٧١ .

(٢) ينظر : المقتضب ٤ - ٢٤٣ ، ٢٤٤ .



وما جاء من ترخيم المضافِ نادرٌ ، وقد جاء في قولِ زهير :

خُذُوا يَا آلَ عِكْرَمَ واعْلَمُوا أواصرنا والرحمُ بالغيبِ تُذَكَّرُ^(١)

يريد : يا آل عكرمة ، فرخم المضافَ إليه ، وهو نادرٌ عند البصريين ، ويميزه الكوفيون .

لكن الأشدُّ ندرَةً حذفُ المضافِ إليه ، وهو ما ورد في قولِ عديٍّ زيد :

يا عبدَ هلْ تذكُرني ساعةً في موكبٍ أو رائدًا للقنيصِ^(٢)

حيثُ أراد : يا عبد هند

٥- ألا يكونُ ذا إسنادٍ ، أي : ألا يكونُ الاسمُ المرخَّمُ منقولاً من الجملةِ . وترخيمه قليلٌ .

٦- ألا يكونُ مختصاً بالنداءِ ، نحو : فُلٌ ، فُلَّةٌ إلخ .

٧- ألا يكونُ مندوباً .

٨- ألا يكونُ مستعاثاً ، أو مستغاثاً له .

٩- ألا يكونُ اسماً مبنياً قبلَ النداءِ ، فلا يرخَّمُ نحو : حذام ، رقاش ... إلخ .

ملحوظة :

سُمعَ الترخيمُ في أعلامٍ غيرِ مناداةٍ ، وقد جعلوا ذلك للضرورةِ ، شرطُ أن يكونَ العلمُ صالحاً للنداءِ ، من ذلك قولُ امرئ القيس :

لَنِعْمَ الفتى تعشو إلى ضوءِ نارِهِ طريفُ بنُ مالٍ ليلةَ الجوعِ والحَصْرِ^(٣)

أي : طريفُ بن مالكٍ ، فرخَّم على لغةٍ من لا ينتظر .

ومنه على لغةٍ من ينتظرُ قولُ المغيرةِ بنِ حنساءِ التميمي :

إن ابنَ حارثٍ إن أشتقَ لرؤيتِهِ أو أمتدحه فإن الناسَ قد عَلِمُوا^(٤)

(١) الكتاب ٢ - ٢٧١ / التبصرة والتذكرة ١ - ٣٧٢ / أسرار العربية ٢٣٩ / شرح ابن يعيش ٢ - ٢٠ /

الرضي على الكافية ١ - ١٤٩ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٧٥ . الواصر والرحم : القربات ...

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٤٣٢ / المساعد ٢ - ٥٦٤ / شرح التصريح ٢ - ١٨٤ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٧٦ .

(٣) الكتاب ٢ - ٢٥٤ / الهمع ١ - ١٨١ / الدرر ٣ - ٤٨ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٨٤ .

(٤) الكتاب ٢ - ٢٧٢ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٨٤ .



أي : ابن حارثة ..

وقول جرير :

أَلَا أَضَحْتُ حَبَائِلَكُمْ رَمَامَا وَأَضَحْتُ مِنْكَ شَاسِعَةً أَمَامَا (١)

أراد : أمانة ، فرخم في غير نداء .

لغتنا الترخيم :

للعرب في المنادى المرخم لغتان :

أ - لغة من ينتظر ، أي : ينوي عودة المحذوف منه ، أي : لا يجعل ما قبل المحذوف آخر الاسم ، ينتظر المحذوف ، وبذلك يترك الباقي على ما هو عليه من حركات أو سكنات ، فتقول : يا أَحْمَ ، يا قِمَطُ ، يا خَالِ ، يا ثَمُو ، ترخيم : أحمد ، قِمَطُ ، خالد ، ثمود .

ب - لغة من لا ينتظر ، أي : لا ينوي المحذوف منه ، أي : يكون ما قبل المحذوف آخر الاسم ، فلا ينتظر المحذوف ، وبذلك يعامل الآخر بعد المحذوف كأنه آخر الاسم التام ، فيبنى على الضم ، نحو : يا أَحْمُ ، يا قِمَطُ ، يا خَالُ ، يا خَالُ ، يا ثَمِي (بالبناء على الضم المقدر) .

طرق الترخيم :

أ - إذا كان الاسم المنادى مؤنثا بالهاء ، فإنه يرخم مطلقا ، سواء أكان علما أم غيره ، أو كان زائدا على ثلاثة أحرف ، أم عليها ، فيقال مرخما : يا فاطم ، يا جاري ، يا شا ، ترخيم (فاطمة ، جارية ، شاة) .

ومنه قول الشاعر :

أفاطم مَهْلاً بعض هذا التَدَلُّلِ وإن كنت قد أزمعتِ صَرْمِي فَأَجْمَلِي

ب - إن كان المنادى غير مؤنث بالهاء ، فإنه لا يرخم إلا بالشروط المذكورة سابقا فتقول : يا سعا ، يا صفا ، يا سما ، يا رجا ، في ترخيم : سعاد ، صفاء ، سماح ، رجاء

(١) الكتاب ٢ - ٢٧٠ / الإنصاف ٣٥٣ / الصبان علي الأشموني ٣ - ١٨٤ / شرح التصريح ٢ - ١٩٠ .

رمام : جمع رميم ، وهو الخلق البالي . شاسعة : بعيدة .



ج- ما قبل الآخر المحذوف يعامل كما يأتي :

إن كان زائداً ليناً ساكناً رابعاً فصاعداً وجب حذفه، نحو : يا عثم ، يا منص ، يا مسك ،
ترخيم : عثمان ، منصور ، مسكين .

فإن كان غير ذلك فإنه لا يجوز حذفه ، فغير الزائد نحو : مختار ، فيقال فيه : يا مختا ،
وغير اللين نحو : فرعون ، فيقال فيه : يا فرعو ، وغير الساكن نحو : قنور (الصعب من
كل شيء) ، هيبخ (الغلام الممتلئ السمين) فيقال فيها : قنوّ ، هيبّ ، وغير الرابع ، نحو :
مجيد ، فيقال فيه : يا مجي .

د- ما كان قبل واوه فتحةً أو قبل يائه فتحةً نحو : (غرنّب ، فرعون) ، فإنها يرخمان
على نحوين :

١- مذهب الفراء والجزمي حذف ما قبل الأخير ، فيقال : يا غرن ، يا فرع .

٢- مذهب غيرهما أنه لا يجوز ذلك ، بل يثبت ما قبلها ، فيقال : يا فرعو ، يا غرنّ .

هـ- ترخيم المركب تركيباً مزجياً ، يرخم بحذف عجزه ، فيقال : يا معدى (معد
يكرب) ، يا حضر (حضر موت) يا بعل (بعلبك) .

كما يشمل ذلك - بعض النحاة - ما هو نحو سيبويه ، فيقال : (يا سيب) ، وخمسة عشر ،
يقال : (يا خمسة) ومنع ذلك الكوفيون والغراء .

تنبيه :

يفهم مما سبق أن الزيادتين في آخر الاسم المرخم إذا كانتا رابعاً فأكثر فإنها يُحذفان ،
وعليه فإنه يحذف :

- ألفا التانيث المحدودة ، نحو : يا حمّر ، يا أسم ، ترخيم : حمراء ، أسماء .

- الألف والنون الزائدتان ، نحو : يا عمّر ، يا شَعْب ، ترخيم : عمران ، شعبان .

- علامتا التثنية ، نحو : يا حسن ، يا محمد ، ترخيم : حسنين ، محمدين .

- علامتا الجمع السالم وما يشبههما ، نحو : زيد ، هند ، ترخيم : زيدون ، هندات ...

- باء النسب : نحو : يا مصر ، يا منصور ، ترخيم : مصري ، منصوري ...



من أمثلة ذلك ما جاء في قول الفرزدق :

يا مَرَوَ إن مَطِيَّتِي محبوسَةٌ
ترجو الحِباءَ وربذتها لم يئأس^(١)
أي : يا مروان

وقولِ الراجز :

يا نُعمَ هل تحلفُ لا تدينُها^(٢)

والأصلُ : يا نعمان ...

وقولِ أبي زيدِ الطائيّ :

يا أَسَمَ صبرًا على ما كان مِن حَدَثٍ
إن الحوادثَ ملقيٌّ منها ومنتظرٌ^(٣)
وأصلُهُ : يا أسماء ...

الحظُّ الترخيمُ في الأسماءِ المناداةِ الآتية :

بغدادِي : يا بغدادِ .

مؤمنات : يا مؤمنا ...

سورِيّ : يا سورِ .

لميس : يا لمي ...

مصطفى : يا مصطفى / يا مصطفى .

مختار : يا مختا ...

قاضي : يا قاضِ / يا قاضي

رمضان : يارمضَ / يارمضًا .

كروان : يا كرا / يا كرو .

صميان : يا صما / يا صمَي .

سقاية : يا سقاء / يا سقاي .

علاوة : يا علاء / يا علاو .

سفيرج / يا سفيرُ / يا سفيرِ .

سعيد : يا سعي .

(١) الكتاب ٢ - ٢٥٧ / اللمع ١٩٩ / التبصرة والتذكرة ١ - ٣٦٩ / شرح عيون الإعراب ٢٧٤ /

شرح التصريح ٢ - ١٨٦ . الحياء (بكسر الحاء) : العطاء . ربهما : صاحب المطية .

(٢) الكتاب ٢ - ٢٥٧ ، ٣ - ٥١٤ .

(٣) الكتاب ٢ - ٢٥٨ / التبصرة والتذكرة ١ - ٣٦٩ / المساعد ٢ - ٥٥٠ / شرح التصريح ٢ - ١٨٦ /

الصبان علي الأشموني ٣ - ١٧٨ .



عماد : يل عما .	لات : يا لاء / يا لا .
ذات : يا ذاء / يا ذوا	سفيرج : يا سفيرُ / يا سفيرِ .
شاة : يا شاه / يا شا	ناجية : يا ناجي / يا ناجي .
حارث : يا حارُ / يا حارِ .	هرقل : يا هرُقُ / يا هرُقِ .
جعفر : يا جَعْفُ / يا جَعْفَ .	حذرية : يا حذري / يا حذري .
عرقوة : يا عَرْقِي / يا عَرْقُو .	

وصف المرخم :

أجاز جمهورُ النحاةِ ترخيمَ العلمِ الموصوفِ ، وجعلوا منه قولَ أنسِ بنِ زُنيَمِ :
أحارِ بنِ بدرٍ وُلَيْتِ وِلايَةً فُكُنْ جَرْدًا فِيها تَحُونُ وَتَسْرِقُ^(١)
حيثُ أراد (حارثة) ، فرخَّم الموصوفَ بابن ، ومنعه بعضُ النحاةِ ، وجعلوه بدلًا من
المنادى المرخَّم .
ويجوزُ في (حار) البناءُ على الضم على لغةٍ مَنْ لا ينتظر ، فيرفع (ابن) على اللفظِ ، إلى
جانبِ النصبِ .

ومنه قولُ حسان بنِ ثابت :

حارِ بنِ كعبٍ أَلَا أحلامَ تَزجرُكُمْ عني وأنتم من الجُوفِ الجَماخِرِ^(٢)
أي : أحارث ، فرخَّم ...

مواضع الترخيم على لغةٍ من ينتظر :

- إذا كان آخرُ الاسمِ المرخَّم تاءً تفرقُ بين المذكرِ والمؤنثِ فإنه يجبُ أن يرخمَ على لغةٍ
من ينتظر ، تقول في (مثقفة) : يا مثقفَ ؛ حتى لا يُلتبسَ بالمذكرِ المنادى ، حيثُ نداؤه : يا
مثقفُ ، وهو على صورةِ ترخيمِ المختومِ بالتاءِ على لغةٍ مَنْ لا ينتظرُ .

(١) الهمع ١ - ١٨٣ / الدرر ٣ - ٥٤ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٧٤ .

(٢) الكتاب ٢ - ٧٣ / المقتضب ٤ - ٢٣٣ / شرح ابن يعيش ٢ - ١٠٢ . الجوف : جمع أجوف ، وهو
الواسع ، أو من رأى له ولا حزم . الجماخير : جمع مُجخور ، وهو العظيم الجسم القليل العقل والقوة .



ومنه : يا مسلم ، يا حفص

فغذا كانت التاء غير فارقة فغنك ترخم على اللغتين ، نحو (طلحة ، وحمزة) : يا طلح
ويا طلح ، يا حمز ويا حمز . بالضم على لفة من لا ينتظر ، وبالفتح على لغة من ينتظر .
- ما يبقى بعد الحذف بلا نظير ، نحو : طليسات ، إن رُضم على لغة من لا ينتظر يبقى
على : طليس مبني على الضم ، على وزن فيعل ، وليس هذا الوزن موجوداً بصحة العين ،
وضم اللام . فكان ترخيمه على لغة من ينتظر بالضرورة : طيلس .
ومنه : حليات ، وحبلوى ، وحمراوى ، تقول في ترخيمه : حبلَى ، حبلو ، حمراو ، ولا
يجوز القلب على لغة من لا ينتظر لعدم وجود النظير ، حيث ألف فعلى وهمزة فعلاء لا
يكونان إلا مزيدتين للتأنيث دون الإبدال .



ثالثاً : الاستغاثة

الاستغاثة : الصياح والدعاء والمساعدة في التخلص من شدة ، أو الإعانة على مشقة ، فهي أسلوبُ نداءٍ ذو تركيبٍ خاص ، نحو : يا لَهِ لِلْمُسْلِمِينَ . يا لِلْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ .

ومنه تلمس أن أسلوبَ الاستغاثة له ثلاثة أركانٍ :

١ - أداة الاستغاثة : وهي حرفُ النداءِ (يا) بخاصةٍ .

٢ - المستغاثُ أو المستغاثُ به : هو من ينادي عليه ليحقق النجدة أو الإعانة على المشقة .

يلي أداة النداء ، ويجزُّ بلامٍ مفتوحةٍ دائماً ، ويعللُ النحاة ذلك بأن المستغاث واقعٌ موقع المضمير ، واللامُ تفتحُ قبلَ الضمير ، فيقال : هُم ، لكم ... ما عدا ضميرَ المتكلم ، فإنها تُكسر ، تقولُ : لي ...

واختلَفَ في اللامِ التي تسبِقُ المستغاثَ بين :

- كونها بقيةً اللفظِ (آل) .

- أو زائدةً .

- أو غيرَ زائدةٍ ، فتكونُ متعلقةً بحرفِ النداءِ ، أو بالفعلِ الذي نابَ منابه حرفُ النداءِ ، وهو مذهبُ سيبويه ومن تبعه .

٣ - المستغاثُ له : وهو مَنْ يستغثُ له لنجدته ، أو إخراجِه من شدةٍ أو غيرِ ذلك ، ويسبِقُ بلامٍ مكسورةٍ ، كما هو ملحوظٌ في الجملِ السابقة . وفي قولِ قيس بن ذريح :

تَكْنَفْنِي الْوُشَاةُ فَازْعَجُونِي فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوَأَشِيِّ الْمُطَاعِ
وتلحظُ أن الشاعرَ قد استغاثَ لنفسه .

تعقيبات :

أولاً : حذف المستغاث :

قد يحذفُ المستغاثُ ، فيلِ المستغاثُ له أداةُ النداءِ مكسورةً لأمه . تقولُ : يا لِلْفُقَرَاءِ .

يا لِلْمَسَاكِينِ ...



أي : يا للأغنياء للفقراء ..

ومنه قول الشاعر :

يا لأناسٍ أبوا إلا مثابرةً على التوغُّلِ في بغي وعُدْوَانٍ^(١)

التقدير : يا لقومي لأناسٍ ...

ثانيا : تعاطف المستغاث :

قد يعطفُ على المستغاثِ به مستغاثٌ به آخرُ ، فيكونُ حكمُ الثاني ما يأتي :

أ- إذا تكرر حرفُ الاستغاثَةِ (يا) فإن لامَ الاستغاثَةِ تفتحُ مع المعطوفِ .

تقولُ : يا لمحمودٍ ويا لعلِّي لإحمدِ .

ومنه قولُ الشاعرِ :

يا لِقُومِي ويا لأمثالِ قومي لِأناسٍ عتُّوهُمُ في ازديادٍ^(٢)

ب - إذا لم يتكرر حرفُ الاستغاثَةِ فغن اللامَ تكسرُ في المستغاثِ الثاني وما بعده ما لم

يتكرر حرفُ الاستغاثَةِ ، تقولُ : يا لسميرٍ ولمحمودٍ للمحتاجِ . (بفتح اللام الأولى ، وكسر الثانية ، وكسر لامِ المستغاثِ له) .

ومنه قولُ الشاعرِ :

يبيكُ ناءٍ بعيدُ الدارِ مغترَّبُ يا للكهولِ وللشُّبانِ للعجبِ^(٣)

ثالثا : حذف لامِ المستغاثِ :

قد يحذفُ لامُ المستغاثِ ، ويعوضُ عنها بألفٍ تلحقُ به ، تقولُ : يا محمودًا لعلِّي ،

ومنه قولُ الشاعرِ :

يا يزيدًا لآملٍ نيلٍ عزٌّ وغنًى بعد فاقيةٍ وهوانٍ^(٤)

(١) ارتشاف الضرب ٣- ١٤٠ / شفاء العليل ٢- ٨١٦ / الصبان علي الأشموني ٣- ١٧٦ .

(٢) شرح التسهيل ٣- ٤١١ ، برواية أخرى / شفاء العليل ٢- ٨١٥ برواية شرح التسهيل / شرح ابن الناظم ٥٨٧ .

(٣) المقرب ١- ١٨٤ / أوضح المسالك ٣- ٩٦ .

(٤) شرح التصريح ٢- ١٨١ / الصبان علي الأشموني ٣- ١٦٦ .



وقد تحذفُ ، ولا يعوّضُ عنها بالألف ، من ذلك قولُ الشاعر :

ألا يا قوم للعجبِ العجيبِ وللغفلاتِ تعرضُ للأريبِ^(١)
 رابعا : قد يجزُّ المستغاثُ له بـ (من) ؛ لأنه مستنصرٌ عليه لا له ، ومنه قولُ الشاعرِ :
 يا لرجالِ ذوي الأبوابِ من نفرٍ لا يبرحُ السنّةُ المُردِي هم دينا^(٢)
 خامسا : حذفُ المستغاثِ له :

قد يحذفُ المستغاثُ له إن عُلِمَ سببُ الاستغاثَةِ ، منه قولُ عدي بنِ زيدِ :
 فهلُ من خالدٍ إمّا هلكنا وهل بالموتِ يا للناسِ عارُ^(٣)
 حيثُ استغاثُ الشاعرُ من الموتِ ، وهو مذكورٌ قبلَ أسلوبِ الاستغاثَةِ ، فاصح
 معلوماً ، فجاز حذفُهُ .

سادسا : التعجبُ على صورةِ الاستغاثَةِ :

التعجبُ باستخدامِ النداءِ يكونُ على صورةِ الاستغاثَةِ ، حيثُ يُسبِقُ المتعجبُ منه بلامٍ
 مفتوحةٍ على صورةِ المستغاثِ به ، ويكونُ مبنيًا على الضمِّ المقدرِ ، حيثُ تظهرُ حركةُ الجرِّ
 لوجودِ اللامِ قبله .

فتقول : يا للسماءِ ! يا للعجبِ ! يا لبراعتهِ !

وقد ينطقُ المستغاثُ له ، فتقول : يا للعجبِ ! حيثُ تكسرُ اللامِ .

وقد تستعمل (وا) في التعجبِ نادراً ، كما أُثِرَ عن عمرو بنِ العاصِ : واعجبا لك يا
 ابنَ العاصِ !

قد تحذفُ اللامُ من المتعجبِ منه - كما هو في المستغاثِ - ويعوضُ عنها بالألفِ .
 فتقول : يا عجبا لفعله ، ومنه قولُ امرئِ القيسِ :

(١) شرح ابن الناظم ٥٩٠ / شرح التصريح ٢-١٨١ / الصبان علي الأشموني ٣-١٦٦ .

(٢) شرح التسهيل ٣-٤١١ / شفاء العليل ٢-٨١٦ / الصبان علي الأشموني ٣-١٦٥ / الهمع
 ١-١٨٠ / الدرر ٣-٤٤ .

(٣) شرح التسهيل ٣-٤١١ / الدرر ٣-٤٥ .



ويومَ عقرتُ للعذاري مطيتي فيا عجبًا من كورها المتحمل^(١)
سابعًا : الوقف على المستغاثِ به والمتعجب منه :
إذا وُقِفَ على المستغاثِ به والمتعجبِ به والمتعجب منه فغنه يجوزُ أن يلحقَ بها هاءُ
السكتِ ، وذلك بعد ألفٍ في نهايةِ كل منهما .
تقولُ : يا محموداه ! يا لعجباه !

(١) ديوانه ١١ / شرح التصريح ٢ - ٢٧١ .



رابعاً : الندبة

الندبة - بالضم - هي النواح على الميت بتعديد محاسنه وذكر خصاله الحميدة .
والمندوب هو المتفجع عليه إظهاراً للحزن علي ، نحو: وا أبتاه . أو المتوجع منه ، نحو:
واظهره .

فالمندوب مدعوٌ ، لكن بصورة أكثر تناغماً مما هو عليه في النداء ، حيث تكون صورته:
وا + المندوب مختوماً بألفٍ ، أو ألفٍ وهاءٍ .
فيكون أكثر مدداً للصوت حال النطق ، ومختوماً بهاءٍ تعطى تجويفاً وعمقاً .
إعرابه :

لذلك فإن المندوب يُعربُ إعرابَ المنادى .

شروط المندوب :

يجب أن يكون المندوب معرفةً ، ولذلك فإنه يندب :

- الأعلام : واحمداه .

- المضاف إلى العلم : واغلام محمداه .

- الاسم الموصول الذي يوصلُ بما يعينه ويزيلُ إبهامه :

وامن حفر بئر زمزماه . وامن قتله ابن ملجماه .

يعنى عليا - كرم الله وجهه .

- النكرة المتعينة المتوجع منها : وامصبيته ..

وأجاز بعض النحاة ندب النكرة مطلقاً ، وفي الخبر : واجبلاه .

ولا يندب :

- اسم الجنس المفرد ، رجل ...



- اسم الإشارة . هذا ...

- الاسم الموصول بما لا يعينه : نحو : مَنْ ذهب ...

- الضمير : هو ...

- أي ...

كيفية بناء أسلوب الندبة :

١ - يتصدر أسلوب الندبة حرف النداء (وا) ، وقد اشتهر بأنه حرف الندبة .

٢ - يذكر بعده المندوب منتهيا بألف مد ، أي : حركة طويلة بالفتحة ، وذلك لتطويل

الكلمة ، ولإحداث التنغيم الملائم لمعنى الندبة .

تقول : وا أحمدًا ، وازينبًا ...

من التوجع قول قيس العامري :

فواكبدا من حُبِّ مَنْ لا يجنبي ومن عبرات ما هُنَّ فَنَاءٌ^(١)

٣ - تكون الألف ملحقة بالكلمة الأخيرة مما يكون المندوب من كلمات ، تقول : وا مَنْ

علمنا درسًا . وا من أعطانا مالا . وا ابن أحمدًا .

وا أمير المؤمنين

٤ - يجوز أن تلحق هاء السكت بالألف ، حيث الوقف على المندوب .

وا أحمداه . وا ابن محمداه . وا أمير المؤمنين . وا مَنْ علمنا درساه .

٥ - إن كان المندوب مقصورًا فإن ألفه تحذف ؛ لعدم توالي حركتين في اللغة العربية .

تقول : وا عيساه . وا موساه . وا مصطفاه ...

وأجاز الكوفيون قلب الألف ياءً ، فيجيزون : وا عيسياه . وا موسياه . وا مصطفياه ...

من المندوب : وا هنداه . وا هنداتاه . فيمن سمّي : هند ، هندات ، زكريا . اثني عشر ،

أربعة وأربعين .

(١) المساعد ٢ - ٥٣٤ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٣ / شرح التصريح ٢ - ١٨١ / الصبان علي الأشموني

٣ - ١٦٧ .



وتندب فتقول : وا من كافاً محمداه . وا عبد المطلباه . وا غلام خليلاه . وا نجل سميراه

ومنه قولُ الشاعر :

أَلَا يَا عَمْرُو عَمْرَاهُ وَعَمْرُو ابْنِ الزُّبَيْرِ^(١)

حيثُ (عمره) تأكيدٌ للمنادى ومدوب ، وألحقت هاءُ السكت مضمومةً بعد ألفِ الندبة .

٦ - إن كان التغييرُ إلى حركةٍ طويلةٍ بالألفِ يوقَعُ في لبسٍ وجب التغييرُ إلى حركةٍ

طويلةٍ ثلاثمُ حركةٍ نهايةَ الاسمِ المدوبِ ، من ذلك ندب :

- (غلامك) مضافاً إلى ضميرِ المخاطبة : غلامكيه . حتى لا يلتبس بما أضيف إلى ضمير

المخاطبِ .

- (غلامه) مضافاً إلى ضميرِ الغائب : غلامهوه . حتى لا يلتبس بما أضيف إلى ضميرِ الغائبة .

- (غلامكم) مضافاً إلى ضميرِ المخاطبين (الجمع) : غلامكموه . كي لا يلتبس بما أضيف

إلى ضميرِ المخاطبين (المتنى) .

٧ - إن كان آخرُ المدوب منوناً فإن ساكنِ التنوينِ يحذفُ ، فتقول في ندب (غلام زيدِ)

المنون : وا غلامَ زيدناه . أو : وا غلامَ زيدنيه . أو : غلامَ زيديه . (بحذفِ التنوين وإبقاء

الكسرة) .

٨ - إن كان المنادى موصوفاً فإن يونسَ والكوفينَ أجازوا إلحاقَ ألفِ الندبةِ بآخر

الصفةِ : تقول : وا زيدا لظريفاه .

٩ - نداء المبنى على الكسر (رقاش) ، والمركبِ تركيباً إضافياً (عبد الملك) يكونُ على وجهين :

أ - بإلحاقِ الألفِ دونِ تغيرٍ - وهو ما يذهب إليه الجمهور - تقول : وا رقاشاه ، واعبدا الملكاه .

ب - يميزُ الكوفيونَ الإبتاعَ ، بالألفِ تقلبَ ألفِ الندبةِ إلى مثلِ الحركةِ الأخيرة . تقول :

وا رقاشيه ، واعبد الملكيه ...

وتقول في اسمِ شخصٍ بقامِ الرجلِ : واقام الرجلوه .

(١) المقرب ١ - ١٨٤ / شفاء العليل ٢ - ٨٢١ .



وتقول : وازيدانيه ... في مَنْ اسمته مثنًى .

١٠ - ندب المضاف إلى ضمير المتكلم :

أ - إذا سكنت الياء ، أي : نطقت حركة طويلة بالفتحة ؛ فإنها : إما أن تحرك ، فيقال : واظهرها ، وإما أن تحذف ويحرك ما قبلها بالفتحة ، فيقال : واظهرها ، وكذلك : واعبدها ، واعبدًا .

ب - إذا حرك الضمير بالفتحة القصيرة فإنها تبقى ، ويعقبها ألف الندية .

تقول : واظهرها ، واعبدًا .

ج - إذا حذف الضمير واستغنى عنه بالكسر أو غيره (ظهر ، عبد) ، أو قلب الضمير إلى حركة طويلة بالفتحة (ألف مد) نحو : ظهرا ، عبدا ، فإنه يلحقه ألف الندية ، مع فتح ما قبل الألف ، وحذف الألف المنقلبة عن ياء المتكلم . فتقول نادبًا : واظهرها ، واعبدًا .

د - إن كان المندوب مضافًا إلى مضافٍ إلى ضمير المتكلم فإن الياء يلزم ثبوتها ، ويلحق بها ألف الندية ، تقول : وا غلام صديقياه . وا ابن جارياه ...

ويكون المندوب - حينئذ - منصوبًا بفتحة مقدرة ، منع من ظهورها إما الكسرة المناسبة لضمير المتكلم في (واظهرها - واعبديا) ، وإما : الفتحة المناسبة لألف الندية في : واظهرها ، واعبدًا .

١١ - قد ينون المندوب في الضرورة الشعرية ، من ذلك قول الشاعر :

وافقعسًا وأين منى فقعسُ أإبلى يأخذها الكروس^(١)

فنون الشاعر فقعسًا بالنصب ، وهو المندوب ، ويجوز تنوينه بالضم .

(١) المقرب ١ - ١٨٤ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٥ / شفاء العليل ٢ - ٨٢٠ / شرح التصريح ٢ - ١٨٣ .



الفصل الرابع

المنصوب على الاختصاص^(١)

المصطلح: الاختصاص مصدرٌ اختص ، أي : خُصَّ ، أو خصصته .
ويقصد به نحوياً : تخصيصُ حكمٍ علق بضميرٍ ما تأخر عنه من اسمٍ ظاهرٍ معرفٍ
يخصه أو يشاركه فيه ، معمولٍ لأخص ، واجبٍ الحذفِ .
أو : أنه قمرٌ حكمٍ مسندٍ إلى ضميرٍ على اسمه الظاهرِ المعرفة الذي يذكر بعده المعمولِ
لأخص ، محذوفٍ وجوباً .
فإذا قلت : نحن - المسلمون - نعتصمُ بحبلِ الله ، فإن حكمَ الاعتناء المعلق بضميرِ
المتكلمين تخصه بالمسلمين خصوصاً ، وهو الاسمُ المعرفُ المذكورُ بعد ضميرِ المتكلمين ، ويخصه .
فمعنى اختصاصك إياه أن تقصده وتختصه بذلك الحكم المذكور في الجملة دون غيره .
وأسلوبُ الاختصاصِ خبريٌّ ، وجملةُ الاختصاصِ اعتراضيةٌ ، لا محلَّ لها من الإعرابِ
، على الأرجح .
دلالاته :

يؤتى بالاختصاص لأداءٍ إحدى ثلاثِ دلالاتٍ :
- فقد يؤتى به لأداءٍ دلالةِ الفخرِ ، نحو : أنا - المصريّ - لي تاريخٌ عريقٌ .
على - أيها الجوادُ - يعتمدُ الفقيرُ .
نحن - العربَ - أقرى الناسِ للضيفِ .
- وقد يؤتى به للتواضع ، نحو : إني - أيها العبدُ - فقيرٌ إلى عفوِ الله .
إننا - الأبناءَ - نخفضُ جناحَ الذلِّ من الرحمةِ للوالدينِ .

(١) يرجع إلى: شرح المفصل لابن يعيش ٢ - ١٧ / المساعد ٢ - ٥٦٥ / شفاء العليل ٢ - ٨٣٥ / ارتشاف
الضرب ٣ - ١٦٦ / شرح التصريح ٢ - ١٩٠ / الصبان علي الأشموني ٣ - ١٨٤ .



كنا - الكبار - نعطفُ على الصغار ؛ كي يحترمونا .
- وقد يؤتى به لزيادة البيان والتوضيح وبيان المقصود ، نحو :
إننا - الشباب - نلتزمُ ببناء الوطن .

كنا - الشيوخ - حريصين على الانتماء الوطني .
نحن - أيها العمال - علينا واجباتٌ متعددةٌ للوطن .
ما يحتاج إلى تخصيصٍ :

يُستنتج من : الأمثلة السابقة أن ما يحتاج إلى تخصيصٍ إنما هو ضميرُ التكلم ، حيثُ إن المتكلمَ يستعملُ الضميرَ دائماً ، لأنه حاضرٌ متحدثٌ ؛ ولذلك فإن هُويته قد لا تكون واضحةً بينةً لدى المستمع ، أو المتلقى ، فلزمَ تخصيصُ الضميرِ الذي يَكْنِي عنه بذكرِ ما يختصُّه ويختصُّ به ، وما هو محكومٌ عليه ، أو جديرٌ بالحكم المذكور .

ومنه : أنا - الصغير - أحترمُ الكبير .

نحن - الفتيات - نلتزمُ بالآدابِ العامةِ محافظةً على شرفِ الأسرة .

وقد يذكرُ أسلوبُ الاختصاص بعد ضميرِ المخاطبِ قليلاً ، ومنه : بك - الله - نرجو
الفضل^(١) .

سبحانك - الله العظيم .

ما يختص به :

يأتي المختصُّ في الجملة العربية على الصور الآتية :

- يأتي اسماً ظاهراً ، غيرَ نكرةٍ ، غيرَ مبهم ، معمولاً لأخص ، واجب الحذف .
ومنهم من يقدرُ المحذوفَ بأعنى .

ويكون بعد ضميرِ المتكلم في المقام الأول ، وقد يكون بعد ضميرِ المخاطب قليلاً ، لكنه لا يكون بعد ضميرِ الغائب ، أو الاسم الظاهر .
ويكون المختصُّ معرفاً بالأداة ، نحو :

(١) ينظر : شرح ابن الناظم ٦٠٦ .



أنا - المواطنَ - أحبُّ وطني .

نحنُ - المسلمين - نحافظُ على جميعِ خلقِ الله .

إنني - العاملَ - أؤدي عملي بإتقانٍ .

كنا - الآباءَ - ملتزمين بتربيةِ أبنائنا على الالتزام .

كما يكونُ المختص مضافاً إلى معرفةٍ ، ومنه :

قولُ الشاعر :

نحنُ - بني ضبّة - أصحابُ الجملِ الموتُ عندنا أحلى من العسل^(١)

وقوله ﷺ : « نحنُ - معاشرَ الأنبياء - لا نورثُ » .

وقول الشاعر :

لنا - معشرَ - الأنصارِ - مجدٌ مؤثّلٌ بإرضائنا خيرَ البريةِ أحمدًا^(٢)

وقوله :

إنا - بني منقرٍ - قومٌ ذوو حسبٍ فينا سراةُ بني سعدٍ وناديها^(٣)

وقول الآخر :

نحنُ - بناتِ طارق - نمشي - على النارِ^(٤)

ومنه قولُ الشاعر :

أبى الله إلا أننا آلُ خندفٍ بنا يسمعُ الصوتَ الأنامُ ويُبصر-^(٥)

(آل) منصوبٌ على الاختصاص .

- الاختصاصُ باستخدام (أي) :

(١) شرح ابن الناظم ٥٦٧ / الصبان على الأشموني ٣-١٨٧ / الهمع ١-١٧١ .

(٢) شرح شذور الذهب ٢١٧ / الهمع ١-١٧١ .

(٣) الكتاب ٢-٢٢٣ / شرح ابن يعيش ٢-١٨ / ارتشاف الضرب ٣-١٦٧ / الهمع ١-١٧١ .

(٤) ارتشاف الضرب ٣-١٦٨ / الهمع ١-١٧١ .

(٥) ابن يعيش ٢-١٨ .



قد يكون المختصُّ صفةً لأيّ على طريقة النداء ، وليس بندا ، وذلك من حيثُ :
تكون (أي) في الاختصاصِ كما هي عليه في النداء ، مبنيةً على الضمِّ في محل نصبٍ .
تكون موصوفةً باسم ظاهرٍ مرفوعٍ على اللفظِ ، وهو المقصودُ بالاختصاصِ ؛ ذلك
لاستصحابِ حالِهما في النداءِ ، حيثُ نُقِلَا بحالهما النيوي منه .
أو أنها بُنِيَا على الضمِّ لمشابهتهما استخدامهما في النداءِ .
لكن (أيًا) في الاختصاصِ لا يذكرُ معها حرفُ النداءِ ، ولا يجوزُ دخوله عليها .
كما يلحق بها (ها) صلةٌ لها ، أو صلةٌ بينها وبينَ موصوفها ؛ لتمنعها من وجوبِ
الإضافة ، أو التنوين .

تكونُ (أيها) للمذكرِ مفردًا ومثنى ومجموعًا ، و(أيتها) للمؤنثِ مفردًا ومثنى ومجموعًا .

أنا - أيها العاملُ - أؤدي عملي بإتقانٍ .

نحن - أيها العاملان - نُؤدي عملنا بإتقانٍ .

نحنُ - أيها العمالُ - نُؤدي عملنا بإتقانٍ .

أنا - أيتها العاملةُ - أؤدي عملي بإتقانٍ .

نحن - أيتها العاملتان - نُؤدي عملنا بإتقانٍ .

نحن - أيتها العاملاتُ - نُؤدي عملنا بإتقانٍ .

- وبناءً (أي) على الضم في محل نصب هو مذهبُ الجمهور ، وتكون منصوبةً على

الاختصاصِ ، أي : بفعلٍ مضميرٍ ، تقديره : أخص ، أو : أعني .

ويذهب الأُخفشُ إلى أنه منادى ، ولا ينكر أن ينادى الإنسانُ نفسه متمثلاً في ذلك

بقول عمر رضي الله عنه : « كلُّ الناسِ أفتقهُ منك يا عمرُ » .

لكن السيرافي ذهب إلى أن (أيًا) في الاختصاصِ معربةٌ من أحد وجهين :

- فقد تكون خبرًا لمبتدأٍ محذوفٍ ، ويكون التقدير :

هو أيُّها الرجل ، أي : المخصوص به ، أو : مَنْ أريدُ الرجلُ المذكورُ ..



- قد تكون مبتدأ خبره محذوف ، ويكون التقدير :
أيها الرجل المخصوص أنا المذكور ، أو : أيها الرجل المخصوص من أريد ...
وعلى هذا لا تكون الجملة في موضع نصبٍ بعاملٍ مضمَر ، با جزءاً من جملةٍ .
ومنه قولُ الشاعرِ :

خُذْ بعفوَ فإِنني - أيُّها العَبُّ - دُ - إلى العفوِ يا إلهي فقيرٌ^(١)
وقولهم : اللهم اغفرْ لنا - أيتها العصابةُ^(٢) .
أنا - أيها العالمُ - أحلُّ المشكلاتِ .
على - أيُّها الجوادُ - تعتمدُ - أيُّها الفقيرُ^(٣) .
قد يكونُ الاسمُ المختصُّ علمان وهو قليلٌ ، ومنه قولُ رؤبة :
بنا - تميماً - يكشفُ الضباب^(٤) .

تنويهات :

- ١ - لا يكونُ المختصُّ نكرةً ولا اسمَ إشارةٍ ؛ لأنَّ المختصَّ يحدُّ ضميراً سابقاً عليه ؛
لذلك فإنه يجبُ أن يكونَ معلوماً ، ليس بمجهول ، ولا بمنكرٍ ، ولا بمبهم .
- ٢ - المنصوبُ على الاختصاصِ يجبُ أن يذكرَ بعد الضميرِ لا سابقاً عليه .
- ٣ - موقع جملة الاختصاصِ من الإعراب :
- يختلفُ النحاةُ فيه بين كونها في محلِّ نصبٍ على الحالية ؛ حيثُ يقدرُون لذلك :
«مخصوصاً من بين الرجال ، أو مخصوصين من بين الأقدام» ، إذا كان الاختصاصُ بأي
وآية .

(١) شفاء العليل ٢- ٨٣٥ / شرح شذور الذهب ٢١٧ / الممع ١- ١٧٠ .
(٢) ينظر : شرح ابن الناظم ٦٠٥ / شفاء العليل ٢- ٨٣٥ .
(٣) ينظر : شرح التسهيل ٣- ٤٣٤ .
(٤) ينظر : الكتاب ٢- ٢٣٤ / شرح ابن يعيش ٢- ١٨ / شرح التسهيل ٣- ٤٣٤ / ارتشاف الضرب
٣- ١٦٧ / شفاء العليل ٢- ٨٣٥ / الصبان علي الأشموني ٣- ١٨٧ .



إما إذا كان المخصوص غير ذلك فإن جملة الاختصاص تكون اعتراضية ، لا محل لها من الإعراب .

وجهور النحاة يذهب إلى أنها في كل صورها جملة اعتراضية ، لا محل لها من الإعراب .

٤ - قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيراً ﴾ [الأحزاب] .

فيه (أهل) منصوب لأنه منادى ، وحرف النداء محذوف .

بين الاختصاص والمدح والذم :

نصب الأسماء المخصوصة كنصب ما ينتصب على التعظيم والشتيم بإضمار فعل ، تقديره : أريد ، أو أعنى ، أو أختص ، والاختصاص نوع من التعظيم والشتيم ، فهو أخص منها ، حيث يكون الاختصاص للحاضر (المتكلم والمخاطب) ، أما هما فيكونان للحاضر والغائب .

والاختصاص يراد به تخصيص الاسم المخصوص المذكور بالفعل ، وتخليصه من غيره على سبيل الفخر والتعظيم ، أما سائر التعظيم والشتيم فإنه يراد بهما المدح أو الذم دون التخصيص والتخليص من موصوف آخر (١) .

فإذا قلت : الحمد لله أهل الحمد ، فأهلص منصوب على المدح دون إرادة الفصل .

أما إرادة الفصل والتخصيص فتبدو فيما إذا قلت :

أنا - المسلم - أتمسك بالقرآن الكريم .

بين الاختصاص والنداء :

يشارك الاختصاص النداء في أربعة أحكام :

أ - إفادة الاختصاص ، فالمخصوص للمتكلم ، والمنادى للمخاطب .

ب - كل منهما لا يكون إلا للحاضر ، فالمخصوص لا يكون إلا بعد ضمير المتكلم أو

المخاطب ، ولا يكون بعد ضمير الغائب ، والمنادى كذلك .

(١) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٢ - ١٩ .



ج- المخصوصُ يقصد به التوكيدُ والحصرُ ، والمنادى قد يكون لذلك ، كأن تقولَ لمنْ هو مصغٍ إليك : كان الأمرُ كذا يا فلان .

د- كلٌّ منهما منصوبٌ ، أو في محل نصبٍ بفعلٍ لا يجوزُ إظهاره ، لكنه معوَّضٌ عنه في النداءِ دونَ الاختصاصِ .

أما المخصوصُ فإنه يخالفُ النداءَ في :

- ١- لا يكونُ مع المخصوصِ حرفُ نداءٍ ؛ لا لفظاً ولا تقديراً .
 - ٢- يقعُ النداءُ في أولِ الكلامِ ، لكن المخصوصَ لا يقعُ إلا في أثناءِ الكلامِ ، وقد يقعُ بعد تمامه إذا كان مخصوصاً بأبيها وأيتها .
 - ٣- يشترطُ في الاختصاصِ أن يتقدمَ على المخصوصِ ضميرٌ متكلمٍ ، ويقاً كونه ضميرٌ مخاطبٍ ، يخصه أو بمعناه .
 - ٤- يقل كونُ المخصوصِ علماً . ومنه قولُ رؤبةَ السابق .
 - ٥- ينصبُ المخصوصُ مع كونه مفرداً معرفةً ، كما في القول : بك - الله - نرجو الفضلَ ، لكنه يُبنى على الضم في النداءِ .
 - ٦- يكونُ المخصوصُ معرفاً باللفِ واللامِ ، لكن المنادى لا يكونُ كذلك ، إلا إذا كان لفظَ الجلالةِ (الله) ، أو جملةً مسمى بها ، نحو : يا المنطلقُ ، يا الرامي الكرةَ ...
 - ٧- لا يكونُ المخصوصُ نكرةً .
 - ٨- لا يكونُ اسمَ إشارةٍ .
 - ٩- كما لا يكونُ اسمَ موصولٍ .
 - ١٠- ولا يكونُ ضميراً .
- لكن المنادى قد يكون واحداً من الأربعةِ السابقةِ .
- ١١- (أي) في الاختصاصِ لا توصفُ باسمِ الإشارةِ ، وتوصف به في النداءِ ، فيقال : يا أيهذا الرجل .
 - ١٢- صفة (أي) في الاختصاصِ مرفوعةٌ بلا خلافٍ ، أما المازني فإنه أجاز نصبها في النداءِ .



- ١٣ - ضمة (أي) في الاختصاصِ اختلفَ فيها بين الإعرابِ والبناءِ ، أما اتفاقُ النحاةِ في كونها للبناءِ في المنادى فقائم .
- ١٤ - العاملُ في المخصوصِ وتقديره: (أخص أو أعنى) لا يعوَّضُ عنه بشيءٍ ، وهو واجبُ الحذف ، أما في النداءِ فإنه يعوضُ عنه بحرف النداء .
- ١٥ - العاملُ في المخصوصِ (أخص) ، أما في النداءِ فإنه (أدعو) .
- ١٦ - لا يعنى بالمخصوصِ إلا نفس المتكلم .
- ١٧ - لا يجوزُ في المخصوصِ الترخيمُ .
- ١٨ - لا يستغاثُ بالمخصوصِ .
- ١٩ - ولا يُندبُ .
- أما المنادى فإنه يرخمُ ، ويستغاثُ به ، ويندبُ .
- ٢٠ - الاختصاصُ خبرٌ ، أما النداءُ فإنشاء .
- ٢١ - يفيدُ الاختصاصُ الفخرَ أو التوضعَ أو زيادةَ البيان ، بخلاف النداء .
- ٢٢ - الغرضُ من ذكرِ المخصوصِ تخصيصُ مدلوله من بين أمثاله بما نسب إليه بخلاف النداء .



- يأتي معنى المدح والذم في اللغة العربية إنشاءً لا إخبارًا التراكيب الآتية :
- أ- نعم ، وبئس ، الأول للمدح ، والثاني للذم .
- ب- ما كان من الأفعالِ على وزنِ (فَعَل) بضم العين ، ويستخدم بمعناه - إن مدحًا وإن ذمًا .
- ج- حَبَدًا للمدح ، ونفيه بالسلبِ (لا حَبَدًا) للذم .
- وهاك تفصيلًا لهذه الأساليب .

المدح والذمُّ بـ (نعم) و (بئس)

(نعم) و(بئس) كلمتان تستخدمان في التركيبِ لإنشاءِ المدحِ (نعم)، ولإنشاءِ الذمِّ (بئس).

بنيَّةُ تركيبهما :

يكونُ تركيبُ المدحِ أو الذمِّ باستخدامِ (نعم) و(بئس) متضمنًا العناصرَ اللفظيةَ الآتية :

- جملة المدح أو الذم ، وهي تتكوَّن من :

(نعم) أو (بئس) يليهما مباشرةً اسمٌ مرفوعٌ معرفةٌ مظهرٌ ، أو مضمَّرٌ مميزٌ بنكرةٍ منصوبةٍ .

وتكون هذه الجملة - غالبًا - في صدرِ أسلوبِ المدحِ أو الذم .

وهذا الاسمُ المرفوعُ يكونُ فاعلاً - على الأرجح ، وعند جمهور النحاة - ويكون دالًّا

على الجنس ، فمدلوله متضمنٌ عمومٌ أفرادٍ لفظه ، ولذا فإنه اسمٌ أعمُّ ، ولا يجوزُ الفصلُ

بينه وبين الفعلِ بأي فاصلٍ ، سواءً كان نوعه .

- المخصوص بالمدحِ أو الذم : اسمٌ يلي جملة المدحِ أو الذمِّ ، ولا بدُّ أن يكون موجودًا

باسلوبِ المدحِ أو الذمِّ ، وإن لم يكنْ فإنه يقدرُ من السياقِ ؛ لأنه من أجله أنشئَ الأسلوبُ

ليمدحَ أو يُذمَّ ، فهو الممدوحُ أو المذمومُ .



والمخصوصُ يجبُ أن يطابقَ فاعلَ (نعم) و (بئس) ، وهو الاسمُ المرفوعُ أو الضميرُ المقدرُ بعدهما .

كما يجبُ أن يكونَ المخصوصُ أخصَّ في الدلالةِ من الفاعلِ ، فهما - وإن تطابقا - لا يكونُ مدلولهما واحداً ، لأنَّ الفاعلَ يدلُّ على الجنسِ ، أما المخصوصُ فيدلُّ على ذاته أو مدلوله الذاتي الكامن في لفظه فقط ، ولا يكونُ أعمَّ ولا مساوياً لمدلولِ الفاعلِ . وهذا هو التركيبُ المثالي الذي يُعدُّ أساساً للدراسةِ .

وما غيرَ ذلك من تركيبٍ دالٍ على المدحِ أو الذمِّ باستخدامِ نَعَمٍ وبئسٍ فإنه يدررسُ على أن فيه جانباً من الخلافِ النمطي ن وهو جائزٌ استخدامه لغويا .

وذلك مثل :

نعم الرجلُ الصدوقُ .

بئس رجلاً الخائنُ .

لكن المخصوصَ قد يتقدّم ، نحو :

هذا المجيبُ نعم الطالبُ .

وقد يجذفُ المخصوص ، ويقدرُ من السياق .

نحو قوله - تعالى : ﴿ فَلَيْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [النحل] .
أي : جهنمُ .

الجوانبُ البنيوية في (نعم وبئس) :

أولاً : نوعها البنيوي :

يذهبُ جماعةٌ من الكوفيين - وعلى رأسهم الفراءُ - إلى أنها - أسنانٌ ؛ مستدلين على ذلك بدخولِ حرفِ الجرِ عليها في قول بعضهم : نعم السيرُ على بئس العيرِ ، وكذلك القولُ : والله ما هي بنعم الولد ، نصوها بكاءً وبرذنها سرقةً ، ولكنهم يخرجونها على حذفٍ معني القولِ الذي يصفُ موصوفاً محذوفاً ، وهما مفعولان ، والتقديرُ : نعم السير على عيرٍ مقول فيه : بئس العير .



وما هي بولدٍ مقولٍ فيه : نعم الولد .

وذكر منه قولُ حسان بن ثابت :

أَلَسْتَ بِنَعَمِ الْجَارِ يُؤَلَّفُ بَيْتَهُ أَخَا قَلَةٍ أَوْ مَعْدُومِ الْمَالِ مِصْرَمَا^(١)
وقول الآخر :

صَبَّحَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ بِبَاكِرٍ بِنَعَمِ طَيْرٍ وَشَبَابٍ فَاخِرٍ^(٢)
والتقديرُ عند من يردُّون رأيَ الاسمية: أَلَسْتَ بِجَارٍ مَقُولٍ فِيهِ، وبخيرٍ باكرٍ مقولٍ فيه...
أو : على الحكاية ، ونقل الكلمة عن اللفعلية إلى جعلها اسمًا للفظ^(٣) .

ومن أوجه استلالهم على اسميتهما أنها لا يتصرفان .

والتصرفُ من خصائص الأسماء . كما أنه لا يحسن اقترانُ الزمان بهما كسائر الأفعال ،
ولكنه يردُّ ذلك بأن وضعهما لإنشاء المدح والذم يكونُ للحال والحاضر ، فلا يحتاجان إلى
تصرفٍ .

ويستشهدون على اسميتهما بدخول حرف النداء عليهما .

فقد حكوا : يا نعم المولى ، نعم النصير ، ويردُّ على ذلك بأن فيه منادىً محذوفًا ،
والتقديرُ : يا مَنْ هو نعم المولى ...

أما جمهورُ النحاة فيذهبون إلى أنها فعلان ، ويستدلون على ذلك بما يأتي :

- دخول تاء التانيث عليهما . فيقال : نعمت المرأة هندُ ، بئست المرأة الكاذبةُ .

- إضمار ضميرٍ فيهما إذا قلت : نعم مواطنًا المؤدي حقَّ وطنه .

- إسنادُهما إلى الضمائر المتصلة المرفوعة ، فقالوا : نَعْمَا رَجُلَيْنِ ..

نعموا رجالاً ...

- بناؤهما على الفتح كالأفعال الماضية .

(١) شرح ابن يعيش ٧-١٢٧ . وفيه رواية : ومعدما .

(٢) شرح التسهيل ٣-٥ / شرح ابن الناظم ٤٦٧ / الهمع ٢-٨٤ / الصبان علي الأشموني ٣-٢٧ .

(٣) ينظر شرح ابن الناظم ٤٦٨ .



- دخول لام القسم عليهما ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَنِعْمَ دَارَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٣٠) [النحل] .
ومنه قولُ زهير :

يَمِينًا لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَجَدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَمِيلٍ وَمُبْرَمٍ (١)

هـ- ورود (نعم) معطوفاً على الفعل الماضي في قوله - تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ

الْمُجِيبُونَ﴾ (٧٥) [الصفات] .

والمختار لدى جمهور النحاة أنهما :

- فعلان غير متصرفين . أي : هما فعلان جامدان .

ثانيا : اللغات المسموعة فيهما :

فيهما لغاتٌ ، أشهرها :

- نِعْمَ وَيُسُّ : بكسر فسكون .

- نَعِمَ وَيُسُّ : بفتح فسكون . مثل : عِلْم .

- نَعْمَ وَيَأْسُ : بفتح وسكون .

- نِعِمَّ وَيُسُّ : بكسر فسكون .

واللغة الأولى أشهرها وأكثرها انتشاراً ، وهي التي نأخذُ بها .

ثالثا : جواز إلحاق تاء التانيث بهما :

إذا أسند إلى مؤنث فإنه يجوزُ أن تلحقَ بهما تاءُ التانيثِ ، تقول : نعمت المرأةُ الصادقةُ الأمانةُ .

بئست المرأةُ التي تتطلعُ إلى غيرِ واقعِها في حسدٍ وحقيدٍ .

وإلحاقُ تاءِ التانيثِ بهما إنما هو حكمٌ جوازٍ ، ذلك لأن فاعلَهما الظاهرَ اسمُ جنسٍ ،

والجنسُ مذكَّرٌ ، فيجوزُ ألا تلحقَ التاءُ على معنى التذكيرِ ، وأن تلحقَها على لفظِ التانيثِ .

(١) شرح التسهيل ٣ - ١٧ / شفاء العليل ٢ - ٥٩٠ / المساعد ٢ - ١٣٤ / شرح الموصلي لألفية ابن معطي ٢ - ٩٦٧ . سميل : الخيط الذي لم يحكم فتله ، وهو كناية عن الأمر السهل ، مبرم : الخيط الذي أحكم فتله ، وهو كناية عن الأمر الشديد .



وقد جاء الفعل ملحقًا به علامة التأنيث في قول الشاعر :

نعمت جزاء المتقين الجنة دار الأمانى والمُنَى والمنة^(١)
وقول ذي الرمة :

أو حُرَّة عيطل تُبجاء مجفرة^(٢) دعائم الزور نعمت زورق البلد^(٣)
فاعلهما :

حينما يكونان فعلين فلا بد لهما من فاعل ، ويكون فاعلهما واحدًا من :

١ - الاسم المحلى بالألف واللام :

فيقال: نعم الطالبُ المجتهد ، نعم المرءُ الصدوق ، وبئس الصديقُ الخائنُ .

واختلف في معنى (أل) هذه بين إفادتها العهدية ، أو الجنسية ، فمن قال بإفادتها العهدَ اختلف بين المعهودِ الذهني ، حيث إنها تدخلُ على مُبهم ، والمعهودِ الخارجي وهو الفرد المعين المخصوص بالمدح أو الذم .

أما من قال بإفادتها الجنسية فيرون أن المتحدثَ يمدحُ الجنسَ كله أولاً من أجلِ المدوح ، ثم يخصُّ المدوحَ بالذكرِ مرةً أخرى ، فبذلك يكون قد مدحه مرتين . ويرى آخرون بان الجنسية هنا مجازية ، فكأن المتحدث قد جعلَ المدوحَ الجنسَ كله للمبالغة .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرِ ﴾ [الأنفال] .

﴿ وَلَيْسَ الْمَهَادُ ﴾ [البقرة] .

نعم الطالبُ محمدُ المجتهدُ . وبئس الطالبُ المهملُ .

نعم الرجلُ الصدوقُ قوله ، المأمونُ جانبه .

بئس الصديقُ الخائنُ الغادرُ .

(١) شرح التسهيل ٣- ٢٠ / شفاء العليل ٢- ٥٩٢ / المساعد ٢- ١٣٧ / شرح الشذور ٢١ .

(٢) التبصرة والتذكرة ١- ٢٧٦ / شرح ابن يعيش ٧- ١٣٦ / شرح التسهيل ٣- ٢٠ / المقرب ١- ٦٨ .

الحرّة : الكريمة، وأراد بها هنا الناقة. العيطل : الطويلة العنق. ثبجاء: الضخمة الصدر . المجفرة : الناقة العظيم وسطها . الدعامة : خشبة الخيمة ، والمقصود بها القوائم . الزوراء : أعلى الصدر .



نعم الصفة المانة . وبئست الصفة الخيانة .

٢ - الاسم المضاف إلى ما فيه (أل) :

نحو : ﴿ فَلَيْئَسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [النحل] .

نعم ملجأ الثور القاهرة .

بئس صفة الرجل النفاق .

نعم صفة المرأة الحياء . ومنه قول أبي طالب بن عبد المطلب :

فنعم ابنُ أختِ القومِ غيرِ مكذِّبٍ زهيرٌ حسامٌ مفردٌ من حمائلٍ (١)

تعقيبان :

أ - قد يضاف فاعل (نعم وبئس) إلى نكرة ، كما جاء في قول الشاعر :

فنعمَ صاحبُ قومٍ لا سلاحَ لهم وصاحبُ الركبِ عثمانُ بنُ عفَّانٍ (١)
وهو قليلٌ جدًّا .

ب - قد يضاف الفاعل إلى ضمير ما فيه أداة التعريف ، فيقال : القومُ نعم صاحبُهُم أنت . ومنه قول الشاعر :

فنعم أخو الهيجا ونعم شهابها (١)

والأصح أنه لا يقاس عليه لقلته (١) .

٣ - المضمرة المبهمة المفسرة بنكرة ظاهرة :

تكون تمييزاً منصوباً ، ويلزم الإفراد .

(١) شرح التسهيل ٣ - ٩ / المساعد ٢ - ١٢٥ / شرح التصريح ٢ - ٩٥ / الهمع ٢ - ٨٥ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٨ .

(٢) شرح المفصل ٧ - ١٣١ / المقرب ١ - ٦٦ / الصبان على الأشموني ٣ - ٢٨ .

(٣) ارتشاف الضرب ٣ - ٢٠ / الصبان على الأشموني ٣ - ٢٨ . وفيه رواية : شهابها .

(٤) الهمع ٢ - ٨٥ .



نحو : ﴿ بئس لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف] ، حيثُ يكونُ الفاعلُ ضميرًا مستترا
تقديرُهُ : هو مقدرًا في (بئس) ، أما (بدلًا) فإنه منصوبٌ على التمييزِ ، وهو ما يذهبُ إليه
الجمهورُ ، ونختاره .

لكن بعضُ النحاةِ يذهبُ إلى أنه منصوبٌ على الحاليةِ ، وبعضهم يرى أن الفاعلُ هو
الظاهرُ المرفوعُ ، أي : الذي نجعلُهُ مخصوصًا بالمدحِ أو الذمِّ .
ومنه : نِعَمَ طالبًا المجتهدُ . نعمَ عملاً السعيُّ في الخيرِ .
بئسَ صفةً الفتنةُ . بئسَ خلقًا .

الاستغلالُ والانتهازُ . ونعم خلقًا الاغتنامُ .

ومنه قولُ الشاعر :

نِعَم امراً هَرِمٌ لَمْ تَعْرِ نَائِبَةً إِلَّا وَكَانَ لِمُرْتَاعِهَا وَزَرًا^(١)

وقول الآخر :

نعم امراًين حاتمٌ وكعبٌ كِلاهما غيثٌ وسيفٌ عضبٌ^(٢)

أي : نعم هو امرأين ...

وقول الراجز :

تقولُ عرسٌ وهى لي في عومرة بئس امراً وإنني بئس الممرّة^(٣)

أي : بئس هو امراً .

تعقيب :

قد يظهرُ الضميرُ الفاعلُ لنعم وبئس ، حيثُ يقالُ :

(١) شرح شذور الذهب ١٥١ / شرح التصريح ١- ٣٩٢ / ٢- ٩٥ / الصبان على الأشموني ٣- ٣٢ /
ضياء السالك ٣- ٩٤ .

(٢) الصبان على الأشموني ٣- ٣٢ / هامش ضياء السالك ٣- ٩٣ .

(٣) شرح التسهيل ٣ ت ١٣ / شرح ابن عقيل ٣- ١٦٢ / الصبان على الأشموني ٣- ٣٢ . عومرة :
صياح وجليه . عرس الرجل : امرأته . المرة : المرأة .



مررتُ بقومٍ نعيموا قومًا. ونعم هم قومًا أنتم. ونعموا قومًا أنتم. وهذا محكومٌ بشذوذِهِ (١).

٤ - (ما) التي تذكر بعد (نعم وبئس) :

تختلفُ بنيةُ التراكيبِ التي يذكرُ فيها (ما) بعد فعلَي المدح والذم ، من أشهرها :

أولاً : أن يكون بعدها فعلٌ فاسمٌ ظاهرٌ أو مؤولٌ ، أو مقدرٌ ، أي :

نعم ، بئس + ما + جملة فعلية + اسمٌ .

ذلك نحو : نعم ما فعلتَ الإحسانُ إلى جارك .

بئس ما يتصفُ به الإهمالُ .

ومنه قوله تعالى : ﴿بئسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ

يُنزِلَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٩٠] .

﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ [النساء: ٥٨] .

وهو التركيبُ الأكثرُ شيوعاً واستعمالاً في اللغةِ .

وهو الذي نعتمدهُ في الإعرابِ العامِ .

وحينئذٍ نلمسُ في هذا التركيبِ الأوجهُ الآتيةُ :

أ - أن تجعلَ (ما) اسماً موصولاً ، والجملةُ الفعليةُ صلتهُ ، وما بعدها من اسمٍ ظاهرٍ

(الإحسان ، الإهمال) ، أو مؤولٍ (أن يكفروا) ، أو المقدر مما سبق ذكره قبل أسلوبِ المدح

في الآية الأخيرة : (ما يأمركم به ..) ، يكونُ المخصوصُ ، فيعربُ مبتدأً خبره محذوفٌ ، أو

خبراً لمبتدأٍ محذوفٍ ، أو مبتدأً مؤخرًا خبره جملةُ المدح أو الذمِّ .

ويكونُ التقديرُ : نعم الذي فعلته الإحسان .

بئس الذي يتصف به الإهمالُ .

بئس الذي اشتروا به ... أن يكفروا ..

نعن الذي يعظكم به ... ما يأمركم به من ..

(١) ينظر : شفاء العليل ٢ - ٥٨٨ .



وهذا هو الرأي الأكثر شيوعاً وقبولاً ورجحاناً .

ب - أو تجعل (ما) معرفةً تامةً فاعلاً . والمخصوصُ محذوفٌ تقديره : شيء ، والجملةُ الفعلية نعت له ن والمخصوص المقدرُ إما مبتدأٌ خبره محذوفٌ ، وإما خبرٌ لمبتدأٍ محذوف .
أو مبتدأٌ مؤخر خبره جملةٌ المدح أو الذم .

وما ذكر من : الإحسان ، والإهمال والمصدر المؤول (أن يكفروا) ، وما يقدر في المثال الرابع يكون بدلاً من المخصوص المقدر ، أو عطف بيان .
ويكون التقدير : نعم الشيءُ شيءٌ فعلته الإحسانُ ..
بئس الشيءُ شيءٌ يتصف به الإهمالُ .
بئس الشيءُ شيءٌ اشتروا به ... أن يكفروا ..
نعن الشيءُ شيءٌ يعظكم به .. ما يأمركم ...

ج - حرفاً مصدرياً لا محل له من الإعراب ، والحرف مع الجملة الفعلية التي تليه يكون مصدرًا مؤولاً فاعلاً في محل رفع ، والمخصوص الظاهر (الإحسان ، الإهمال) أو المؤول (أن يكفروا) ، أو المقدرُ (أمره) مبتدأٌ خبره محذوف ، أو خبر لمبتدأٍ محذوف ، أو مبتدأٌ مؤخر لجملة المدح أو الذم .

ويكونُ التقديرُ : نعم فعلك الإحسان .

بئس صفتُهُ الإهمال ..

بئس استراؤهم ... كفؤهم ..

نعم وعظكم به .. أمرته لكم بـ ...

د - نكرةٌ مميزة في محلِّ نصب ، أي ك منصوبةٌ على التمييز ، والجملة بعدها نعتٌ لها في محل نصب . والفاعل ضمير مستتر مميّز بالنكرة (ما) .

وما بعدها من اسمٍ ظاهرٍ ، أو مؤولٍ ، أو مقدرٍ هو المخصوصُ ، ويعربُ إعرابه بأوجه الثلاثة .

ويكونُ التقدير : نعم شيئاً فعلته الإحسانُ ..

بئس شيئاً يتصف به الإهمالُ .



بئس شيئاً اشتروا به ... كفرهم .

نعم شيئاً يعظكم به .. أمره ...

وفيه أوجهٌ أخرى^(١) .

ثانياً : أن يذكر بعد (ما) اسمٌ ظاهر :

نحو : ﴿إِنْ بُدِئُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١] .

أي : فنعيم ما هي . ويوجه هذا التركيبُ على النحو الآتي :

أ- أن تجعلَ التقريرَ : فنعيم الشيءُ هي . فتكون (ما) معرفةً تامةً فاعلٌ (نعم) ، والضمير (هي) هو المخصوص ، وفيه الأوجهُ الإعرابيةُ الثلاثةُ .

ب- أن يكونَ التقريرُ : فنعيم شيئاً هي . فتكونُ (ما) نكرةً تامةً تمييزاً للفاعلِ المستترِ لنعم . أي : نعم الشيءُ شيئاً هي . والضمير (هي) يكونُ مخصوصاً باوجهه الإعرابية .

ج- أن تجعلَ التقديرَ : فنعيم الذي هو هي إبدأؤها . فتكون (ما) اسماً موصولاً فاعلٌ (نعم) ، والضمير (هي) خبر لمبتدأٍ محذوف ، والجملة الاسمية صلة (ما) . أما المخصوصُ فهو محذوفٌ ، والتقديرُ : إبدأؤها . وفيه أوجهٌ أخرى .

ثالثاً : أن تذكرَ (ما) بعد الفعلِ دونَ ذكرِ لفظٍ بعدها :

من ذلك القولُ : دققته دقاً نعيماً . أي : نعمَ ما .

فيكونُ التقديرُ :

- (إما) : نعم الشيءُ الدقُّ . فتكون (ما) معرفةً تامةً فاعلٌ (نعم) ، ويكونُ المخصوصُ محذوفاً ، وقد قُدِّرَ بـ (الدق) .

- وإما : نعم شيئاً الدقُّ . فيكونُ (ما) نكرةً تامةً تمييزاً للفاعلِ المستترِ في محلِّ نصب . والمخصوصُ يكونُ محذوفاً يقدرُ بالدق .

(١) يرجع في ذلك إلى : كتاب النحو العربي ١٦٢ - ١٦٨ .



تعقيب :

أجاز المبرد^(١) والفارسي^(٢) إسنادَ فعلي المدحِ والذمِ إلى الاسمِ الموصولِ (الذي) إذا قُصد به الجنسُ ، ويُصحَّحُه ابنُ مالك^(٣) ، فتقول : نَعَمْ الذي قُمتَ به أداءً الواجبِ . نعم الذي يأمرُ بالمعروفِ زيدٌ^(٤) .

وكذلك يكونُ (مَنْ) الموصولة المقصودَ بها الجنسُ ، نحو قولِ الشاعر :

فنعم مزكاً مَنْ ضاقتْ مذاهبُه ونعمَ مَنْ هو في سرِّ وإعلان^(٥)

فاعل (نعم) في الشطر الأول أضيفَ على الموصولِ (مَنْ) ، لكنه في الشرطِ الثاني كان (مَنْ) الموصولة ، وكلاهما دال على الجنس . في (من) فاعلُ (فَعَم) ، بدليل إضافة فاعله إلى (من) في الأول ، ولا يضاف الفاعلُ إلا لما يصح الإسنادُ إليه .

إعراب تركيب (نعم وبئس) :

الإعرابُ العام للتركيبِ الذي يكونُ فيه (نعم وبئس) ، يكونُ تبعاً للترتيبِ بين جملةِ المدحِ أو الذمِ والمخصوصِ ، ويكونُ ذلك في صورتين :

أولاهما : تقدمُ جملةُ المدحِ أو الذمِ على المخصوصِ :

نحو : نعم المواطنُ الذي يحبُّ وطنه .

بئسَ صفةُ المواطنِ عدمُ التفكيرِ في الآخرِ .

نعمَ مواطناً الذي ينظرُ إلى صالحِ المجموعِ .

بئسَ ما يقومُ به عدمُ مبالاته بالسلبياتِ .

(١) المقتضب ٢- ١٤٢ .

(٢) الإيضاح العضدي ٤٥ .

(٣) شرح التسهيل ٣- ١١ .

(٤) شفاء العليل ٢- ٥٨٩ .

(٥) شرح التسهيل ٣- ١١ / المساعد ٢- ١٣١ / الكافية الشافية ٢- ١١٠٩ / الهمع ٢- ٨٦ / الصبان

علي الأشموني ١- ١٥٥ . مزكاً : ملجأ .



يوجّه إعرابُ هذا التركيبِ على ما يأتي :

١ - تكونُ جملةُ المدحِ أو الذمِّ مقدِّمًا ، والمخصوصُ مبتدأً مؤخرًا . وهو ما يذهب إليه سيبويه ، ويراه ابنُ خروفٍ وابنُ الباذش .

٢ - أما جمهورُ النحاةِ فإنهم يرونُ الاتجاهَ السابقَ ، مع جوازِ أن يكونَ المخصوصُ خبرًا لمبتدأٍ واجبِ الحذفِ .

والتقديرُ : نعم المواطنُ الممدوحُ الذي يحبُّ وطنه ، أو : هو الذي ...

٣ - ومنهم من يذهبُ إلى تعيينِ الرأيِ السابقِ : الثاني وحده .

وتكونُ جملةُ المدحِ أو الذمِّ - حينئذٍ - لا محلَّ لها من الإعرابِ .

٤ - يذهبُ بعضهم - وعلى رأسهم ابنُ عصفورٍ - إلى أن المخصوصَ مبتدأً حُذِفَ خبرُهُ ، وتكونُ جملةُ المدحِ أو الذمِّ لا محلَّ لها من الإعرابِ ز والتقديرُ : نعم المواطنُ الذي يحبُّ وطنه الممدوحُ .

وهذه الآراءُ هي الأكثرُ شهرةً وشيوعًا ، وعليه فإن إعرابَ القولِ : (نعم الخلقُ الصدقُ) يكونُ كالآتي :

نعم : فعلٌ ماضٍ مبني الفتح .

المواطن : فاعلٌ مرفوع ، وعلامةُ رفعِهِ الضمَّةُ .

والجملةُ الفعليةُ : إما لا محلَّ لها من الإعرابِ ، وإما خبرٌ مقدَّمٌ في محلِّ رفعٍ .

الذي : اسمٌ موصولٌ مبني في محلِّ رفعٍ : إما : مبتدأٌ خبرُهُ محذوفٌ ، والتقديرُ : الممدوحُ ، وإما خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ ، والتقديرُ : الذي ، أو هو الذي .

وإما مبتدأً مؤخر ، وخبرُهُ الجملةُ المقدمة .

٥ - من النحاةِ - ابنُ كيسان - من يذهبُ إلى أن المخصوصَ بدلٌ من فاعلٍ (نعم وبئس).

٦ - ومن النحاةِ - ابنُ العلي - من يذهبُ إلى أن فعلي المدحِ والذمِّ اسمٌ خبرُهُ ما بعدهما . أما المخصوصُ فهو عطفٌ بيانٍ أو بدلٌ من المرفوعِ بعدهما .

والأخرى : المخصوصُ مذكورٌ بعد قبلِ جملتي المدحِ والذمِّ :

نحو : الذي يحبُّ وطنه نعمَ المواطنُ .



فيكون المخصوص (الذي) مبتدأ، خبره جملة المدح (نعم المواطن).

ثانيا : حذف المخصوص :

قد يُحذف المخصوص في ثلاثة مواضع :

أولها : إذا تقدم في الكلام ما يدل على المخصوص ، فغنه يجوز حذفه للعلم به ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٤٤] ، حيث يقدر المخصوص بعد جملة المدح بالضمير (هو) ، يعود على أيوب - عليه السلام - المذكور سابقاً في قوله تعالى : ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ ﴾ [ص: ٤١] .

ومنه : ﴿ وَلَنِعَمَ دَارَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [النحل] ، أي : الجنة .

﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد] ، أي : عقباهم .

ثانيها : أن يحذف المخصوص وتبقى صفته دالة عليه ، سواء أكانت اسماً ، نحو : بئس صاحبُ عدولٍ خذولٍ ، أي : صاحبٌ عدولٌ ... أم كانت جملة فعلية ، كقول الأخطل :

إلى خالدٍ حتى أنخنَ بخالدٍ فنعَمَ الفتى يُرجى ونعمَ المؤمِّلُ^(١)

أي : نعم الفتى فتى يُرجى .

وتقول : نعم الصديقُ ينضحك ، أي : صديقٌ ينضحك .

ثالثها : قد يحذف الموصوفُ وصفته ، ويبقى ما يتعلقُ بهما دليلاً عليها ، ومنه قولُ الراجز :

بئسَ مقامثَ الشيخِ أمرِسُ أمرِسٍ إما على قَعْوٍ وإما أفعنسسٍ^(٢)

(١) المساعد على تسهيل الفوائد ٢- ١٣٦ .

(٢) شرح التسهيل ٣- ٢٠ / المساعد ٢- ١٣٦ / شفاء العليل ٢- ٥٩١ / الهمع ٢- ٨٧ . أمرس : وهو إعادة ما يقع من جانبي بكرة مرس الحبل إلى مجراه . أفعنسس : تأخر ورجع إلى الخلف . القعو : البكرة أو شبهها .



أي : بئس مقامك الشيخ مقامٌ مقولٌ فيه : أمرس أمرس .

تعقيان :

أولاً : هل يجوزُ الجمعُ بين فاعلٍ (نعم وبئس) غيرِ الضميرِ والتمييزِ المنصوبِ ؟

يختلفُ النحاةُ في هذا الجوازِ على النحوِ الآتي :

أ - قومٌ لا يميزون الجمعَ - وعلى رأسهم سيويه والسيرافي - حيثُ يرونُ أن التمييزَ لرفعِ الإبهامِ عن مميّزه المبهم ، والإبهامُ يزولُ بظهورِ الفاعلِ ؛ لذا لا يجوزُ تمييزُ الفاعلِ المظهرِ .

ب - يذهبُ آخرون - على رأسهم المبردُ والفارسي - إلى جوازِ ذلك ، فليس وجودُ التمييزِ لزوالِ الإبهامِ - في رأيهم - وإنما هو الإفادةُ التوكيدِ ، ويستدلُّون على ذلك بقولِ جريرٍ يهجو الأخطلَ :

والتغليُّون بئسَ الفحلُ فحلُّهم فحلاً وأمُّهم زلاًءٌ منطيقٌ^(١)

حيثُ (الفحلُ) فاعلُ (بئس) مرفوعٌ ، و (فحلُّهم) المخصوصُ بالمدحِ مرفوعٌ ، يعربُ بأوجهه الإعرابيةِ الثلاثةِ السابقة :

مبتدأٌ محذوفُ الخبرِ ، أو خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ ، أو مبتدأٌ مؤخرٌ خبرُهُ المقدمُ جملةُ الذمِّ . أما (فحلاً) فهو تمييزٌ للفاعلِ المظهرِ (الفحل) . وبعضُهم يجعلُهُ حالاً مؤكدةً لا تمييزاً^(٢) .

وقولِ الشاعر :

نعم الفتاةُ فتاةٌ هندٌ لو بذلت ردَّ التحيةِ نطقاً أو بإيهاً^(٣)

حيثُ (فتاة) تمييزٌ منصوبٌ لفاعلِ (نعم) المظهرِ ، والمخصوصُ بالمدحِ (هند) .

(١) شرح التسهيل ٣- ١٤ / شرح ابن الناظم ٤٧٠ / شرح ابن عقيل ٣- ١٦٤ / المساعد ٢- ١٣٠ / شرح التصريح ٢- ٩٦ / الصبان على الأشموني ٣- ٣٤ . الزلاء : الخفيفةُ الإلية اللاصقة العجزُ ، المنطيق : المراد بها هنا المرأةُ التي تعظم عجزيتها بحشية .

(٢) ينظر : المقرب ١- ٦٨ .

(٣) ارتشاف الضرب ٣- ٢٢ / شرح التصريح ٢- ٩٥ / الصبان على الأشموني ٣- ٤٣٤ .



أما قول جرير في مدح عمر بن عبد العزيز :

تزوّد مثل زادٍ أيبك فينا فنعم الزادُ زادٌ أيبك زاداً^(١)

ففيه (الزاد) فاعل (نعم) مرفوع ، و (زاد أيبك) هو المخصوص بالمدح ، أما (زاداً) فإنه يُخرَجُ على أنه معمولٌ لتزوّد^(١) . وفيه أوجهٌ إعرابيةٌ ، أظهرها :

- تمييزٌ للتأكيد بعد الفاعلِ المظهر .

- مفعولٌ به لتزوّد . وتكون (مثل) منصوبةً على الحالية من (زاداً) ، والتقدير : تزود زاداً مثل .

- مصدرٌ مؤكّد من الفعلِ (تزود) ، وقد حذفت زوائده .

- تمييزٌ للمثلية (مثل) ، أي : مثل زاد أيبك زاداً ، والعامل فيه نعم .

ونحاةٌ آخرون فصلوا القول في هذه القضية ، فإن أفاد التمييزُ فائدةً زائدةً جاز الجمعُ بينه وبين فاعلِ (نعم وبئس) ، حيثُ يقالُ : نعم الرجلُ فارساً محمودٌ . حيثُ أفاد التمييزُ المنصوبُ (فارساً) معنىً زائداً عمّا أفاده فاعلُ (نعم) وهو (الرجل) من معنى .

ويجعلون من ذلك قولَ أبي بكرٍ بنِ السّود المعروفِ بابنِ شعوب :

تخيّرهُ فلمْ يَعِدْ سِوَاهُ فَنِعْمَ المرءُ من رَجُلٍ تَهَامَى^(١)

حيثُ أفاد التمييزُ المجرورُ : (من رجل) معنىً زائداً عن معنى الفاعلِ (المرء) بصفته : (تهامى) .

ثانياً : قد يحذفُ التمييزُ والمخصوصُ معا :

كما في قوله ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهَا وَنَعِمَتْ »^(١) . والتقديرُ : فبالسُّنَّةِ أَخَذَ ، وَنَعِمَتِ السُّنَّةُ هَذِهِ الْحَالَةَ ، أَوْ : وَنَعِمَتِ سَنَةٌ هَذِهِ الْحَالَةُ^(١) .

(١) المقتضب ٢ - ١٥٠ / المرتجل ١٦٩ / شرح ابن يعيش ٧ - ١٣٢ / شرح التسهيل ٣ - ١٥ / شفاء

العليل ٢ - ٥٨٩ / المقرب ١ - ٦٩ / شرح ألفية ابن معطي ٢ - ٩٧٠ / شرح ابن عقيل ٢ - ١٣٢ .

(٢) ينظر المقرب ١ - ٦٩ .

(٣) شرح ابن يعيش ٧ - ١٣٣ / المقرب ١ - ٦٩ / الهمع ٢ - ٨٦ / الصبان على الشموني ٣ - ٣٥ .

(٤) سنن ابن ماجة ١ - ٣٤٧ / رياض الصالحين ٤٤٣ .

(٥) ينظر : شرح التسهيل ٣ - ١٤ ، ١٥ / شفاء العليل ٢ - ٥٨٨ / المساعد ٢ - ١٣٠ .



المدح والذم بـ (حبذا) و (لا حبذا)

يستعملُ في المدحِ العامِ التركيبُ (حبذا) ، ونفيهُ بالسلبِ (لا حبذا) يُستخدمُ في الذمِّ العامِ .

يتكوّنُ هذا التركيبُ من :

حبذا (لا حبذا) ، فالمخصوص .

حَبّ :

فعلٌ ماضٍ على مثالِ (فعل) مضمومٍ العين ، وهو (حَبَّبَ) بضمِ الباءِ الأولى ، ثم أُدغمَ المتماثلان ، وهو فعلٌ غيرٌ متصرفٍ لخروجه عن أصلٍ معناه إلى أداءٍ دلالةِ المدحِ .

ذا :

اسمٌ إشارةٌ للمفرد ، حُلِعَ منه الإشارةُ التي تُفيدُ التعريفَ لغرضِ الإبهامِ ، فتقديرُ (حبذا) : حي الشيء . وهو يلزمُ الفعلَ (حَبَّ) لإفادَةِ المدحِ أو الذمِّ إن سبق بحرفِ النفي (لا) . وهو في هذا التركيبِ ينوبُث عن أسماءِ الأجناسِ ، وبهذا يجري مجرى ما فيه الألفُ واللامِ الجنسية .

واسمُ الإشارةِ في المدحِ والذمِّ مع (حَبَّ) يلزمُ الإفرادَ والتذكيرَ ، لأن (حبذا) صارت مثلاً ، فتلزمُ الحالَ البنائيةَ التي وضعت عليها . إذ الأمثالُ لا تتغيرُ بنيتها .

لا :

حرفٌ نفيٌ يسبقُ (حبذا) لإفادَةِ الذمِّ ، فهو نقيضُ المدحِ .

تقولُ في المدحِ : حَبَّذا المواطنُ الصالحُ .

حبذا المواطنةُ الصالحةُ .

حبذا المواطنانِ الصالحانِ .

حبذا المواطنتانِ الصالحتانِ .

حبذا المواطنونِ الصالحونِ .

حبذا المواطناتُ الصالحاتُ .



فيكونُ (المواطن) وما تفرَّعَ عنه في الجملِ السابقةِ مخصوصًا بالمدحِ ، وتلحظ لزومَ الأفرادِ والتذكيرِ في (ذا) .

وتقولُ في الذمِّ : لا حَبْدًا للمواطنِ الخائنُ .

لا حبذا المواطنة الخائنة ... إلخ .

ملحوظة :

قد يميِّزُ اسمُ الإشارةِ الفاعلُ بنكرةٍ منصوبةٍ ، مذكورةٍ قبلَ المخصوصِ ، أو بعده . فاسمُ الإشارةِ في هذا مثل الضميرِ المستترِ في (نعم وبئس) .

لكن هذه حالةٌ جوازٍ مع (حبذا) .

تقولُ : حَبْدًا للوفاءِ صفةً .

حبذا صفةً للوفاء .

فتنصبُ (صفةً) في الموضعينِ على أنها تميِّزُ لاسمِ الإشارةِ .

مع ملاحظة أن النحاة قد اختلفوا في إعرابِ مثلِ هذا المنصوبِ بين كونه تميِّزًا وحالًا ومفعولًا به ؛ لكن منهم من فَصَّلَ : فرأى أنه إذا كان جامدًا فإنه تميِّزٌ ، وإذا كان مشتقًا فإنه حالٌ . وهذا الرأيُ الأخيرُ الذي نأخذُ به .

مثال المنصوب بعد (حبذا) قولُ الشاعر :

أَلَا حَبْدًا قَوْمًا سَلِيمًا فَإِنَّهُمْ وَقَوْمًا إِذْ تَوَاصَوْا بِالْإِعَانَةِ وَالنَّصْرِ^(١)

(قوما) تميِّزُ لاسمِ الإشارةِ الفاعلِ ، منصوبٌ ، وعلامةُ نصبه الفتحة .

وقولُ الآخر :

حَبْدًا الْقَبْرُ شَيْمَةً لَامْرِيٍّ رَامَ مِبَارَاةَ مَوْلَعٍ بِالْمَعَالِي^(٢)

قد يكونُ المنصوبُ بعدَ (حبذا) حالًا ، كما هو في قولِ الشاعرِ :

(١) شرح التسهيل ٣-٢٨ / شفاء العليل ٢-٥٩٦ / الهمع ٢-٨٩ .

(٢) ينظر المواضع السابقة .



يا حبذا المأل مبذولاً بلا سرفٍ في أوجه البرِّ إسراراً وإعلاناً (١)
حيثُ (مبذولاً) حالٌ منصوبةٌ، والعاملُ فيها (حب).
- الأوجه الإعرابيةُ المحتملةُ في تركيب (حبذا):

يختلفُ النحاةُ فيما بينهم في إعرابِ تركيبِ (حبذا)، وذلك على النحو الآتي:
١- الإعرابُ الأكثرُ شيوعاً، والذي نأخذُ به، هو (حب) فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح.
(ذا): اسمٌ إشارةٌ مبني، فاعلٌ في محل رفع.
والجملةُ الفعليةُ لا محل لها من الإعرابِ؛ لأنها ابتدائيةٌ، أو: خبرٌ مقدمٌ في محل رفع.
المخصوص، وليكن (الأمين): خبرٌ لمبتدأٍ محذوف، والتقدير: الممدوح، أو: هو.
أو: مبتدأٌ خبره محذوفٌ، والتقدير: الأمين الممدوح.
ذلك لأن جملةَ المدح لا محل لها من الإعراب.
أو: مبتدأٌ مؤخرٌ مرفوع، وجملةُ المدح خبره المقدم، كما ذكرنا.
مع ملاحظة أنه لا يجوزُ أن يتقدمَ المخصوصُ على جملةِ المدح أو الذمِّ في هذا التركيبِ لفظاً.
فإذا قلت: حبذا الأمينُ مواطنًا. كان (مواطنًا) تمييزاً لاسمِ الإشارةِ، منصوباً،
وعلامةُ نصبه الفتحةُ.

٢- يرى بعضُ النحاةِ - وعلى رأسهم المبردُ وابنُ السراجِ وابنُ عصفورٍ - أن الفعلَ
(حب) عندما رُكِبَ مع اسمِ الإشارةِ (ذا) غلبتِ الاسميةُ على الفعليةِ فصارتا كلمةً
واحدةً اسمًا.
وعليه فإن (حبذا) تكونُ اسمًا مبتدأً، خبره المخصوص. والتقدير: المحبوب، أو
الممدوح الأمين.

٣- يذهب بعضُ النحاةِ إلى نقيضِ الرأي السابق، حيثُ يرى غلبةَ الفعليةِ على
الاسميةِ، فيجعلُ (حبذا) فعلاً، والمخصوص فاعله، وأصبحت (ذا) لغوًا.

٤- يذهب قومٌ إلى أن المخصوصَ عطفٌ بيانٍ لاسمِ الإشارةِ الفاعل.

(١) شرح التسهيل ٣-٢٨ / المساعد ٢-١٤٤ / شفاء العليل ٢-٥٩٧.



ويرى آخرون أنه بدلٌ منه .

٥ - يذهب آخرون - وعلى رأسهم الربيعي - إلى أن (ذا) زائدةٌ ، و (حب) فعل ماضٍ ،
والمخصوصُ فاعلُهُ ، فكأن (حبذا) مثل (ماذا) .

تعقيبات :

أولاً : حذف المخصوص :

قد يحذفُ المخصوصُ بعد (حبذا) لقريظةٍ تدلُّ عليه ، ومنه قولُ عبد الله بن رواحة
الأنصاري :

باسمِ اللهِ وبِهِ بَدِينَا ولو عَبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِينَا
فحبذا رَبًّا وحبذا دينًا^(١)

أي : فحبذا الإلهُ ربًّا ، وحبذا دينُهُ دينًا .

وقول الآخر :

أَلَا حبذا لَوْلَا الحياءُ ورُبِّمَا منحتُ الهوى من ليس بالمتقارب^(٢)

أي : حبذا حالي معك ، إشارة إلى ما سبق هذا البيت .

ثانياً : إسقاط (ذا) من (حبذا) :

يمكن أن يتخلى (حبذا) عن (ذا) في تركيبين :

أ - أن يُسندَ (حب) إلى غير (ذا) ، فتفتحُ فاءُهُ ، أو تُضمُّ ، ويكونُ فيه معنى المدح
التعجُّبي ، فتقولُ : حُبُّ الوفاءِ صفةٌ ، وحبُّ ..

ويجوزُ أن يُجرَّ الفاعلُ بالباءِ في هذا التركيبِ ، كما ورد في قول الأخطل :

(١) شرح التسهيل ٣- ٢٨ / شرح ابن الناظم ٤٧٧ / المساعد ٢- ١٤٤ / شفاء العليل ٢- ٥٩٧ /
شرح التصريح ٢- ٩٩ / الهمع ٢- ٨٩ .
(٢) شرح التسهيل ٣- ٢٨ / المساعد ٢- ١٤٥ / شفاء العليل ٢- ٥٩٧ / الهمع ٢- ٨٩ / الصبان على
الأشموني ٣- ٣١ .



فَقُلْتُ أَقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمِزَاجِهَا وَحَبَّ بِهَا مَقْتُولَةً حِينَ تَقْتُلُ (١)
بضم الحاءِ وفتحِها من (حب).

ب - أن يسقط اسمُ الإشارةِ ، فيجبُ أن يلزمَ التفسيرُ بالنكرةِ المنصوبةِ . وفتحُ الحاءِ
من (حب) ، وتضمُّ ، فتقولُ حَبَّ رَجُلًا مُحَمَّدٌ .

ثالثا : دخول حرف النداء على (حبذا) :

يكثرُ دخولُ حرفِ النداءِ على (حَبِّذَا) دونِ استيحاشِ (١) ، من ذلك قولُ جرير :

يَا حَبِّذَا جِبَلُ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وَحَبِّذَا سَاكِنُ الرِّيَّانِ مَنْ كَانَ (١)
وقد يؤوَّلُ على حذفِ المنادى ، والتقدير : يا قوم ...
أو أن (يا) للتنبيه .

رابعا : رتبة المخصوص (حبذا) :

لا يجوزُ أن يتقدّمَ المخصوصُ في تركيبِ (حبذا) ، بخلافِ المخصوصِ بـ (نعم) و(بئس) .

المدح والذم بالفعل المضموم العين

كُلُّ فِعْلٍ يَصِلُحُ لِلتَّعْجِبِ مِنْ مَعْنَاهُ يَجُوزُ أَنْ يُسْتَخْدَمَ اسْتِخْدَامَ (نعم) و (بئس) في
إرادةٍ معنَى المدحِ والذمِّ ، بحسبِ مَعْنَاهُ المعجمي .
ويشترط فيه أن يكونَ :

ثلاثيا، متصرفًا، تامًّا، مثبتًا ، قابلاً للتفاوتِ أو التفاضلِ ، ليس الوصفُ منه على مثالِ :
أفعل مذكراً ، وفعلاء مؤنثًا ، مبنيا للمعلوم .

(١) ينظر : الأصول ١ - ١٣٧ / التبصرة والتذكرة ١ - ٢٨١ / أسرار العربية ١٠٨ / شرح ابن يعيش

١٢٩ - ٧ / شرح التسهيل ٣ - ٢٩ / المساعد ٢ - ١٤٦ .

(٢) ينظر : المقرب ١ - ٧٠ / شرح التسهيل ٣ - ٢٤ .

(٣) شرح ابن يعيش ٧ - ١٤٠ / المقرب ١ - ٧٠ / الجمع ٢ - ٨٨ .



فكُلُّ فعلٍ تتوافرُ فيه هذه الشروطُ يصحُّ التعجبُ منه ، كما يصحُّ أن تُضَمَّ عينُهُ في الماضي لِيُدَلَّ به على المدحِ أو الذمِّ .

ويكونُ ضمُّ العينِ :

إما من طريقِ الأصالَةِ ، أي : ضمُّ العينِ في بنيتها الأصلية ، نحو : كَرُم ، شَرُف ، حَسُن ، جَمَل ، طَهَّر ، ظَرَف ...

وإما من طريقِ التحوِيلِ : بضمِّ عينٍ ما لم يكنْ مضمومَ العينِ في الماضي ، نحو : عَلم ، نَزَل ، كُتِب ، شُعِر ... فيصير المتعدي منها لازماً ، ويكتسبُ هذا البناءُ معنى الغرائزِ .

أحكامه أحكامُ تركيبِ (نعم وبئس) :

مثلُ هذه الأفعالِ تأخذُ أحكامَ (نعم وبئس) في التركيبِ ، حيثُ :

- إفادةٌ معنى المدحِ والذمِّ ، تبعاً لمدلولِ الجذرِ المعجمي .

- حكم فاعلِ (نعم وبئس) : إن ظاهراً ، وإن مضمراً .

- أحكامُ التركيبِ بمجموعه ، من : الموقعِ الإعرابي ، وواجه رفعه ، وتقديمه وتأخيرهِ ، وجواز حذفه إذا تقدم ما يدلُّ عليه ، أو يشعرُ به .

تقولُ : كَرُمَ الرجلُ أحمدُ ، ويكونُ بمثابة القولِ : نعم الكريمُ أحمدُ .

ومنه : حَسُنَ الخَلْقُ حِلْمَ العلماءِ . عَظُمَ الكَرَمُ تقوى الأتقياء ، قَبِحَ العملُ عناءَ المبطلين ،

ومنه قوله تعالى : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ [الكهف: ٥] .

يوجهُ نصبِ (كلمة) على وجهين :

أولهما : النصب على التمييز للضميرِ المبهمِ في (كبرت) ، تقديره : هو ، فاعلِ (كبر) ،

عائد على مقالتهن سابقاً : « اتخذ الله ولداً » ، أي : كبرُ مقالهم ، على معنى التعجب ، أي : ما أكبرها كلمةً .

والآخر : على التمييز للفاعلِ المضمَرِ في كبر ، إلا أنه على معنى الذم . ويكون

المخصوصُ محذوفاً تقديره : هي . والتقدير : بئس كلمةً هي .

ومنه : ﴿ وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩] .



وقول الشاعر :

حَسُنَ فَعَلًا لِقَاءَ ذِي الشَّرْوَةِ الْمُؤْمِ لِقَى بِالْبَشْرِ وَالْعَطَاءِ الْجَزِيلِ^(١)

حيث (حسن) فعلٌ ماضٍ ، فاعله ضمير مستتر ، (فعلًا) تمييز منصوب . للضمير المستتر ، (لقاء) المخصوص بالمدح بأوجه الإعرابية الثلاثة .

ومنه : ساء ، واصلُهُ : سَوَأَ ، بفتح العين ، ضَمَّت الواو : سَوَأَ ، وانفتح ما قبلها ، فقلبت إلى ألفٍ . وهو فعلٌ جامدٌ دالٌّ على الذمِّ .

نحو : ساء الصديقُ الخائن ، وساءت المرأةُ الخائنةُ .

ساء رجلاً الصديقُ الخائِفُ . ساءت امرأةٌ السفِيهةُ في تصرفها .

ومنه : ﴿ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ [الأعراف: ١٧٧]^(٢) .

وأنت تلحظ استعمال (ساء) بأحكام (نعم) و(بس) ، في كل جملةٍ فاعلٌ للفعلِ الجامدِ الذالُّ على الذمِّ (ساء) ، وهو على الترتيبِ : الصديق ، المرأة ، ضمير مستتر ، ضمير مستتر ، ضمير مستتر ، كما تلمس أن كلَّ فاعلٍ ضميرٍ مستترٍ يكون مميّزًا بنكرةٍ منصوبةٍ ، وهو على الترتيبِ : رجلاً ، امرأةً ، مثلاً ، وفي كلِّ مخصوصٍ بالذمِّ يأخذُ الأوجهَ الإعرابيةَ الثلاثةَ ، والمخصوصُ على الترتيبِ : الخائن ، الخائنة ، الصديق الخائن ، السفِيهة ، القوم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾^(٣) [الكهف] .

﴿ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾^(٤) [الأنعام] .

تنبيه في استخدام (ساء) :

قد يؤوّل تركيب (ساء) إلى معنى الذمِّ على تركيب (بس) ، أو إلى معنى التعجب ، أو إلى فعلٍ متصرفٍ في معناه المعجمي .

(١) شرح التسهيل ٣-٢٨ / شفاء العليل ٢-٥٩٧ / الهمع ٢-٨٩ .

(٢) لأن المخصوص يجب أن يكون من جنس الفاعل والتمييز ، أو يجب أن يصدق كل منهما على الآخر ، وهذا غير متوافر في هذا الموضع ، فإنه يقدرث محذوف ليتلاءم المعنى بعضه مع بعضه ، حيثُ يقدرُ : ساء أهل مثل القوم الذين ، للمصادقة مع المخصوص ، أو : ساء مثلاً مثل القوم الذين .. للمصادقة مع التمييز .



في قوله تعالى : ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (١٣٦) [الأنعام].

وقوله تعالى : ﴿سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ (٦٦) [المائدة].

يجوزُ في (ساء) ثلاثة أوجه (١) :

أ- أن يكون تعجبًا، كأنه قيل: ما أسوأ حكمهم، أو: عملهم. وفيه (ساء) فعلٌ جامدٌ.

ب- أن يكون بمعنى (بئس)، فيكون فعلًا جامدًا. والتمييز محذوف، والتقدير: ساء حكمًا ما يحكمون. وساء عملًا الذي كانوا يعملونه.

ج- أن يكون (ساء) فعلًا منصرفًا، ويكونُ الفاعلُ المصدرَ المؤوَل، والتقدير: ساء حكمهم المؤمنين. وساء عملهم المؤمنون.

ملحوظة :

قد يُجرُّ الفاعلُ بالباءِ الزائدة، فيكون دالًّا على المدح أو الذم مع التعجب، « حكي الكسائي عن العرب: مررتُ بأبياتٍ جُدنَ أبياتا، وجادَ بهنَّ أبياتًا » (١)، حيثُ جاء فاعلُ (جاد) مرةً ضميرًا بارزا، واخرى مسبوقًا بالباءِ الزائدة.

ويكثر مجيء الفاعلِ في هذه الدلالة (التعجب) مسبوقًا بالباءِ الزائدة.

قال الطرِّمَّاح :

حَبَّ بِالزَّوْرِ الَّذِي لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا صَفَةٌ أَوْ لِـمَّامٍ (٢)

وفيه فاعلُ (حب) مسبوقٌ بالباءِ الزائدة (بالزور).

وقال الأخطل يمدح خالد بن عبد الله بن أبي العيص :

فَقَلَّتْ أَقْتَلُوهَا عَنْكُمْ بِمَزَاجِهَا وَحُبَّ بِهَا مَقْتُولَةً حِينَ تُقْتَلُ (٣)

(١) ينظر: الدرر المصون ٢- ٥٦٩.

(٢) ارتشاف الضرب ٣- ٢٨ / أوضح المسالك ٢- ٢٨٩.

(٣) شرح التصريح ٢- ٩٩ / الصبان على الأشموني ٣- ٣٩.

(٤) الأصول في النحو ١- ١٣٧ / التبصرة والتذكرة ١- ١٨١ / شرح ابن يعيش ٤- ١٢٢.



يروى بضم حاء (حب) وفتحها ، وكلاهما للمدح والتعجب ، وفاعلُه ضميرُ الغائبة
المسبوق بالباء الزائدة ، (مقتولة) حالق منصوبةٌ .
ويقال : إن هذه الباءُ زائدةٌ على غير قياس ، أو للتعجبِ .



()

الإغراء: مصدر أغرى، بمعنى التسليط على الشيء، فهو يعني التحبيب، أي: تجيب شيء في شيء.

أما من حيث دلالة التركيب: فإنه يقصد به تنبيه المخاطب على أمرٍ محببٍ محمودٍ ليفعله.

ذلك نحو: الصلاة، الصلاة. الصدق والوفاء...

والتحذير: مصدر حذّر: بتضعيف العين، بمعنى التخويف، أي: تخويف شيءٍ من شيءٍ، فهو يعني: الإبعاد.

ومن حيث دلالة التركيب: تنبيه المخاطب على أمرٍ مكروهٍ مذمومٍ يجب الاحتراز منه فيجتنبه.

ذلك نحو: النار، النار، الكذب والنفاق، إياك والرياء...

الشائع فيهما أن يراد بهما المخاطب.

كلٌّ مغرّى به أو محذّر منه في الأمثلة السابقة منصوبٌ؛ لأنه مفعولٌ به لفعل محذوف.

فعل الإغراء يقدرُ ب: (الزَم).

أما فعل التحذير فإنه يقدرُ ب: (احذّر).

(١) ينظر: ابن يعيش: ٢- ٢٥ / الإيضاح في شرح المفصل ١- ٣٠٥ / المقرب ١- ١٣٥ / التسهيل ١٩٢ / المساعد: ٢- ٥٦٩ / شرح ابن عقيل ٣- ٢٩٩ / شفاء العليل: ٢- ٨٣٨ / ارتشاف الضرب: ١- ٢٨٠ / شرح التصريح ٢- ١٩٢، ١٩٥ / الصبان على الأشموني: ٣- ١٨٧ / همع الهوامع: ١- ١٦٩، ١٧٠.



طرقهما :

يأتي الإغراء والتحذير في اللغة في مجموعتين من التراكيب :

إحداهما : يختص بها أسلوب التحذير .

والأخرى : تشترك بين أسلوب التحذير والإغراء .

أما المجموعة الأولى التي يختص بها التحذير فإنها تتضمن ضمير المخاطب (إياك) ، وتحتمل - حينئذ - أربعة تراكيب ، كلها يجب فيها حذف العامل مطلقاً ؛ لأنه لما كثر التحذير (إيا) جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل .

وهذه التراكيب هي :

الأول :

أن يذكر (إياك) معطوفاً عليه المحرر منه بالواو بخاصة :

فيقال : إياك والشر ، إياك ونفسك .

ويقدرونه بالقول : احذر تلاقي نفسك والشر ، ثم حذف الفعل وفاعله (احذر) ، والمضاف الأول (تلاقي) ، وأنيب عنه الثاني (نفس) ، فانتصب ، ثم حذف الثاني ، وأنيب عنه الثالث (الكاف) ، فانتصب وانفصل ، فأصبح (إياك) .

- و(إياك) في هذا التركيب منصوب بفعل محذوف ، تقديره : ار ، أو نحوه ، ويقدر بعد

الضمير إياك ، حتى يظل الضمير منصلاً ، والتقدير : إياك احذر .

- أما بعد الواو فاختلف في إعرابه على النحو الآتي :

يذهب كثير من النحويين - منهم السيرا في - أنه منصوب بالعطف على إياك .

ويعترض عليه بأن العطف بالواو يقتضي المشاركة في المعنى ، وأحدهما محذر ، والثاني محذر منه مخوف منه .

ويجاب عنه بأن العطف بالواو يقتضي الاشتراك في معنى الخوف ، فلا يمتنع أن يكون

أحدهما خائفاً ، والثاني مخوفاً منه .

كما يقال : إن العامل قد يعمل في المفعولين وإن اختلف معناها ، ألا تراك تقول : أعطيت



زيدا درهما ، فيتعدى الفعل إليهما تعديا واحدا ، وإن كان الأول آخذا ، والثاني مأخوذا .
فكذلك إذا عطفتُ الشرَّ على إياك شاركه في عملِ الفعلِ المحذوفِ ، وإن اختلف معناهما .
ومن النحاة من يجعلُ العطفَ هنا من قبيلِ عطفِ الجملةِ على الجملةِ ، فيقدرُ فعلُ
محذوفٌ قبل المحذوفِ منه ، المنصوب الثاني .

الثاني :

أن تذكرَ بعد (إيا) المحذوف منه مجرورا بـ (من):

كأن تقولَ : إياك من الأسد ، وإياك من الفتنة .

ومذهبُ الجمهور في مثلِ هذا التراكيبِ أن العاملَ فعلٌ متعدٍ لواحدٍ ، والأصلُ : باعد
نفسك من الأسد ، ثم حذف (باعد) وفاعله المستتر ، فصار : نفسك من الأسد ، ثم حذف
المضارع (نفس) ، وأقيم الضميرُ مقامه ، فانصب وانفصل ، فصار : إياك من الأسد .

وعليه فإن :

- (إياك) منصوب بالفعل المحذوف (باعد) .

- وشبه الجملة (من الأسد) متعلقةٌ به .

- وقيل : إن العاملَ متعدٍ إلى اثنين ، والتقديرُ : أحذرك من الأسد ، فلما حُذِفَ العاملُ
وفاعلهُ المستترُ ، انفصل الضميرُ .

التركيب الثالث المحتمل : « إياك الأسد » :

مثلُ هذا التركيبِ الذي يذكرُ فيه (إيا) والمحذوفُ منه بعده بلا عاطفٍ جائزٌ عند مَنْ
جعلَ العاملَ في التركيبِ السابقِ متعديا إلى اثنين ، وعند مَنْ جعلَ الثاني منصوبا بفعلٍ
محذوفٍ ، أي : يكون التركيبُ من قبيلِ عطفِ جملةٍ على جملةٍ .

وممتنعٌ عند مَنْ جعلَ العاملَ في التركيبِ السابقِ متعديا إلى واحد ، وهذا الرأي أكثرُ شيوعا .

ذلك لأنه يلزمُ حذفُ (من) ونصبُ المجرور ، وهو غيرُ مطردٍ إلا مع : أن ، وأن ،
وكي ، وهي حروفٌ مصدرية .

وعلى ذلك فإن لتركيبِ المحتملِ يكونُ : إياك + مصدرًا محذورا منه .



نحو : إياك الفجر ، إياك أن تهمل واجبك ...

وذكر ذلك بدون واوٍ في الشعرِ بتكرارِ (إيا) في قولِ الشاعر :

فِإِيَاكَ إِيَاكَ السَّمِرَاءِ فَإِنِهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلشَّرِّ جَالِبٌ (١)
ويجعلُ الجمهورُ ذلكَ ضرورةً شعريَّةً .

الرابع :

(إيا) مذكورا بعده المصدرُ المؤولُ المنسبُ من (أن) والفعلُ بدونِ عاطفٍ ، فتقول :

إياك أن تفعلَ الشر . ويطرُدُ هذا التركيبُ مع بعضٍ ما ينتهي إليه التركيبُ السابقُ .

ولا خلافَ في جوازه ، حيث يطرُدُ حذفُ (من) مع هذا المصدرِ المؤولِ ، سواء قدرت

(من) محذوفةً ؛ على رأيٍ من يجعلُ العاملَ متعديا لواحد ، والحذفُ مطرد . أم لم تقدرها ؛

على رأيٍ من يجعلُ الفعلَ المحذوفَ متعديا لاثنتين بلا واسطة .

تقولُ : إياك أن تُقدِّمَ على الشرِّ .

إياك أن تُلقِيَ الأذى في الطريق .

إياك أن تدخِّنَ .

الأولُ : وهو الضميرُ في محل نصبٍ بفعلٍ التحذيرِ المحذوفِ ، أو تقولُ : منصوبٌ على

التحذيرِ . أو : بفعلٍ محذوفٍ تقديرُهُ : احذر .

أما الثاني : فهو إما مفعولٌ به ثانٍ للفعلِ المحذوفِ ، حيثُ يتعدى إلى اثنتين - على

رأيٍ ...

وإما إن يكونَ في محل نصبٍ على نزعِ الخافضِ ، أو على السعةِ والاتساعِ . وحذفُ

حرفِ الجرِ مطردٌ في مثلِ هذا الموضعِ .

المجموعة الثانية التي يشتركُ تراكيبها بين الإغراءِ والتحذيرِ ، ويكونُ المعنى

فاصلاً بينهما ، فإنها تحتملُ ثلاثة تراكيبٍ :

(١) شرح ابن عييش ٢ - ٢٥ / ارتشاف الضرب ٢ - ١٨٢ / شرح التصريح ٢ - ١٢٨ / الصبان على

الأشْمونِي ٣ - ١٨٩ .



الأول : تكرر المغري به أو المحذر منه :

نحو :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مِنْ لَأَ خَالِهِ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَغَيْرِ سِلَاحٍ^(١)

حيث ينصب (أخا) بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا ، تقديره : (الزم) .

وكذلك : النَّارَ النَّارَ .

حيث ينصب (النار) بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا ، تقديره : (احذر) .

ويكون الثاني في كل منهما تأكيدًا للأول .

الثاني : أن يذكر مغريان بهما أو محذران منها وقد عطف أحدهما على الآخر :

فتقول :

- الصدق والوفاء .

- الكذب والغدر .

ينصب كل من المغريين بهما والمحذرين منها بفعلٍ محذوفٍ ، فيكونان من قبيل عطف الجملة على الجملة .

أو ينصب الثاني بالعطف على الأول ، فيكون من قبيل عطف مفردٍ على مفردٍ .

الثالث : أن يكون المغري به أو المحذر منه مذكورًا بلا عطفٍ ولا تكرارٍ :

حينئذ يجوز إضمار العامل وإظهاره ، فتقول : الصدق ، والزم الصدق ، الأسد ، واحذر الأسد ، النار ، واحذر النار .

ومن الإظهار قول جرير :

خَلَّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهِ وَأَبْرَزَ بِبِرْزَةٍ حَيْثُ اضْطَرَّ الْقَدْرُ^(٢)

حيث أظهر الشاعر العامل ، وهو (خَلَّ) ، حيث خلا المحذر منه من العطف والتكرار .

(١) شفاء العليل ٢-٣٣٨ / شرح التصريح ٢-١٩٥ / الهمع ١-١٧٠ / الكتاب ١-٢٥٦ / الصبان على الأشموني ٣-١٩٢ .

(٢) شرح ابن يعيش ٢-٣٠ / شرح التصريح ٢-١٩٥ . المنار: حدود الأرض . البرزة الأرض الواسعة .



ملحوظات :

أولاً : العطفُ في الإغراءِ والتحذيرِ لا يكونُ إلا بالواوِ :
ويجوز أن تجعلها واو المعية، فينصب ما بعدها على أنه مفعولٌ معه .

ثانياً : لا يكون الإغراءُ والتحذيرُ إلا للمخاطب :

لكنه شذ مجيء التحذير للمتكلم في قولِ عمرَ رضي الله عنه : « لتذك لكم الأسل والرماح
والسهام ، وإياي وأن يحذف أحدكم الأرنب » .

(تذك : من التذكية - الأسل : ما استدق ورق من الحديد ، كالسيف والسكين وغيرهما).

أي : نَحْنِي عن حذف الأرنب ، وَنَحُو أَنْفُسَكُمْ عن حذف الأرنب .

وأشدُّ منه قولُ بعضِ العربِ : « إذا بلغ الرجلُ الستين فإياه وإيَّا الشوابَّ »^(١) .

وقولُ الشاعر :

فلا تَصْحَبْ أَخَا الجَهْ ————— ل وإِيَّاكَ وإِيَّاكَ^(٢)

ثالثاً : في القول : الصلاة جامعة :

يجوزُ نصبُ الصلاةِ على الإغراء ، وجامعة على الحالِ مع حذفِ العاملِ .

كما يجوزُ إظهارُ العاملِ ، فيقالُ : احضروا ... ، ذلك لعدمِ العطفِ والتكرارِ .

كما يجوزُ أن يرفعاً على الابتداءِ والخبرِ .

كما يجوزُ رفعُ الأولِ على الابتداءِ مع حذفِ الخبرِ ، ونصبُ الثاني على الحاليةِ .

ويجوزُ نصبُ الأولِ على الإغراءِ ، ورفعُ الثاني على الخبريةِ لمبتدأٍ محذوفٍ .

رابعاً : في قولك : (إياك والشر) ضميران :

أولهما : إياك ، وهو منصوبٌ ، والآخرُ مستترٌ في إياك ، وهو مرفوعٌ ؛ لأن (إياك) قام

مقام الفعلِ .

(١) الكتاب ١ - ٢٩٠ / شرح الناظم ٦٠٨ / المساعد ٢ - ٥١٧ / شرح التصريح ٢ - ١٩٤ .

(٢) المساعد ٢ - ٥٧١ / الهمع ١ - ١٧٠ / الدرر ٣ - ١٠ .



فتأكيد (إياك) على هذا أن تقول: إياك نفسك والشر، بنصب (نفس).

ويجوز أن تقول: إياك أنت والشر.

وإذا أكدت الضمير المرفوع في (إياك) فإنك تقول: إياك أنت نفسك والشر، بالرفع،

وبلزوم أنت لتأكيد الضمير المرفوع.

ومنه قول جرير:

فِيَاكَ أَنْتَ وَعَبْدَ الْمَسِيحِ — ح أن تقرَّبَا قَيْلَةَ الْمَسْجِدِ^(١)

بنصب (عبد) ورفع.

أنشد منصوباً بالعطف على (إياك)، وردى مرفوعاً بالعطف على الضمير المستكن في: إياك.

خامساً: قد يرفع المكرر في التحذير والإغراء:

أنشد الفراء:

إِنْ قَوْمًا مِنْهُمْ عَمِيرٌ وَأَشْبَا هُ عَمِيرٌ وَمِنْهُمْ السَّنْفَاحُ^(٢)

لَجَدِيرُونَ بِالْوَفَاءِ إِذَا قَا لَ أَخُو النَجْدَةِ السَّلَاحُ السَّلَاحُ^(٣)

حيث رفع (السلح السلاح)، وفيه معنى الأمر، وكلُّ منها مبتدأ خبره محذوف، أو:

خبرٌ لمبتدأ محذوف.

وقال في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَهَا﴾ [الشمس]،

نصب (الناقة) على التحذير، وكلُّ تحذير فهو نصب، ولو رفع على إضمار (هذه) لجاز،

فإن العرب قد ترفع ما فيه معنى التحذير^(٤).

(١) الكتاب ١ - ١٤٠ / المقتضب ٣ - ٢١٣ / المساعد ٢ - ٥٧٤ .

(٢) معاني القرآن للفراء ١ - ١٨٨ / شرح ابن الناظم ٦١٠ / المساعد ٢ - ٥٧٤ / الهمع ١ - ١٧٠ / الدرر ٣ - ١١ .

(٣) معاني القرآن ٣ - ٢٦٨ .

(٤) عقد سيبويه لهذه القضية باباً تحت عنوان «هذا باب يحذف منه الفعل لكثرتة في كلامهم حتي صار بمنزلة المثل ...» ينظر: الكتاب ١ - ٢٨٠ وما بعدها / التسهيل ١٩٣ / المساعد ٢ - ٥٧٦ / شفاء العليل ٨٣٩ .



سادسا : يحملُ على الإغراءِ والتحذيرِ في التزامِ إضمارِ الناصبِ الأمثالُ وأشباهُها:

ومنها :

- كَلَيْهَا وَتَمْرًا .

يستعملُ لمن خُير بين شيئين ، فطلبُها جميعا ، بنصبِ كَلَيْهَا على تقدير : أعطني .

- امرأاً ونَفْسَهُ .

وهو شبهٌ مثلٍ ، يقالُ في الحثِ على تركِ الاعتراضِ .

والتقديرُ : دع امرأاً نفسه ، والواوُ عاطفةٌ أو للمعية .

- الكلابِ على البقرِ .

بنصبِ الكلابِ على تقدير : دع .

يقالُ في اغتنامِ الفرصةِ للسلامةِ ؛ فمعناه : خل بين الناسِ جميعا ، خيرهم وشريرهم ،

واغتتم أنت طريق السلامة .

- أَحَشَفًا وَسُوءَ كَيْلٍ ؟

أي : وأتبع ... يقالُ لمن يظلمُ الناسَ من وجهين .

- مَنْ أَنْتَ ؟ فلانا ؟

يضربُ للتقليلِ من الشأنِ . والتقديرُ : أتذكر فلانا ؟

- كلُّ شيءٍ ولا هذا .

بنصبِ (كل) واسمِ الإشارةِ ، والتقديرُ : امتنع ... ولا تمتنع .

يضربُ لمن ارتكبَ أمرًا تراه دونَ كل شيءٍ .

- لا شتيمَةَ حرٍ .

بنصبِ (شتيمة) ، والتقديرُ : لا تتركب ...

أي : كل شيءٍ ولا شتيةً حرٍ ، جعلَ شتيمَةَ الحرِّ أخسَّ ما يأتي وأقبحه .

- هذا ولا زعماتك .

فكل من (هذا) و(زعمات) منصوبٌ ، حيثُ التقديرُ : أرضي هذا ، ولا أتوهمُ زعماتك .

- إن تأتي فأهلَ الليلِ وأهلَ النهارِ .



بنصب (أهل) في الموضوعين بفعلٍ محذوفٍ ، تقديره : تجد .
ومعناه المبرة والعطفُ بالمخاطب .

- مرحبا وأهلا وسهلا .

أي : أصبتُ مرحبًا ، وأتيتُ أهلاً ، ووطئتُ سهلاً .

ويجوز أن يكونَ محذوفٌ في الثلاثةٍ تقديره : صادفتُ ، أو : لَقَّكَ اللهُ ذلك .

وقد يرفعون كلَّ ذلك ، ومنه قولُ طفيل الغنوي :

وبالسَّهْبِ مِمِّونُ النقييةِ قولُه مُلْتَمِسُ المعروفِ أهْلٌ ومرحِبٌ^(١)

أي : هذا أهْلٌ ومرحِبٌ .

ومنه قولُ أبي الأسود :

إذا جئتَ بواباله قالَ مرحبًا ألا مرحبٌ واديك غيرُ مُضَيِّقٍ^(٢)

- عذيرك .

ذلك في قولِ عمرو بن معدي كرب :

أريدُ حياتَه ويريدُ قَتلي عذيرك من خليلك من مرادٍ^(٣)

بنصب (عذير) ، أي : أحضر عاذرك ، أو : الزم عذيرك .

- ديارَ الأحباب .

بنصب (ديار) على تقديرٍ محذوفٍ : اذكُر .

- شأنك والحج .

بنصب كل من : شأن ، والحج ، على أن كلاً منها مفعولٌ به لفعلٍ مضمَر ، والتقدير :

الزم شأنك إذا صاحبت الحج .

(١) الكتاب ١ - ٢٩٦ / شرح ابن يعيش ٢ - ٢٩ / المساعد ٢ - ٥٨٤ / الدرر ٣ - ٩ . السهب : موضع .

ميمون : مبارك . النقيية : الطبيعة . يرثي الشاعر رجلا دفن بهذا الموضع .

(٢) الكتاب ٢ - ٢٩٦ / المقتضب ٣ - ٢١٩ / الدرر ٣ - ٩ .

(٣) الكتاب ١ - ٢٧٦ / شرح ابن يعيش ٢ - ٢٦ / المساعد ٢ - ٥٧٨ / الدرر ٣ - ٨ .



- أهلك والليل .

بنصب كل من : أهل ، والليل . بفعل محذوف ، والتقدير : الحق أهلك ، وبادر الليل ، أي : قبل الليل ، أو : واسبق الليل .

ملحوظة^(١) :

لا يمتنع إظهار العامل المحذوف فيما سبق ، وبخاصة ما لم يكثر فيه الاستعمال .

وربما قيل : كلاهما وتمراً . وكل شيء ولا شتيمة حر ، ومن أنت ؟ زيد ؟

أي : كلاهما لي وزدني تمراً ، وكل شيء أمم ولا ترتكب ، من أنت ؟ أكلامك زيد ، أ ، ذكرك ؟

سابعاً : قد يكون الإغراء والتحذير باستخدام شبه الجملة :

من ذلك : عليك الصدق ، وبالصدق .

ومثله : دونك ، وعندك ، إذا أمرت بالشيء ، فيكون (الصدق) وما وقع موقعه مفعولاً

به لاسم الفعل (عليك) ، وهو في معنى الإغراء ..

وفي حال التخوف تقول : عندك . وتكون بمثابة الفعل اللازم .

لكنك تقول : على هذا العمل ، أي : أولني هذا العمل ، أو : ألزمني إياه .

وتقول : أمامك ، وتعني : التبصير . وراءك : إفطن لما خلفك . مكانك : تأخر . إليك :

تأخر وتنجح^(٢) .

ثامناً : الإغراء والتحذير بالمصدر :

نحو : حذرک ، ونجك ، بله ، رويد ، نزال ، حذار .

حيث فيها معنى الإغراء والتحذير - كما يترأى لبعض النحاة - ، وهي مصادر وقعت

موقع فعلها الأمرى ، وهي منصوبة على المصدرية .

(١) ينظر : شفاء العليل ٢ - ٨٤٠ .

(٢) ينظر في ذلك موضوع (اسم الفعل) .



الفصل السابع

التعجب

التعجبُ انفعالٌ يحدثُ في النفسِ عندَ مشاهدةِ ما يُجهلُ سببُهُ ، ويقلُّ وجودُهُ في نظرِ المتعجبِ .

والتعجبُ يشملُ النقيضين من الإعجابِ والتقبیحِ ، نحو : ما أجملَ الصدقُ ! . ما أسوأَ الكذبَ ! .

والتعجبُ يكمنُ فيه معانى المبالغةِ ، والإبهامِ ، والتصييرِ ، أي : تصييرُ شيءٍ للتعجبِ منه ذا صفةٍ معينةٍ يُتعجبُ منها .

والتعجبُ معنى إنشائي لا خبرى .

التركيبُ التي يأتي عليها :

يردُ التعجبُ في عدةِ تراكيبٍ ، هي :

أ- النداءُ ولامُ التعجبِ المفتوحة الجارة للمتعجبِ منه ، نحو : يا للدهيةِ ! .

يا للدهشةِ ! لذكائهِ وهي صورةُ المنادى المستغاثِ ، حيثُ يكونُ المتعجبُ منه منادىً مستغاثاً .

ومنه قولُ امرئ القيسِ :

فِيأَلِكْ مَنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِيَدُ بُلِّ

حيثُ يتعجبُ الشاعرُ من طولِ الليلِ .

ومنه : يا لهُ رجلاً ! يا لكم من مواطنين صالحين !

ب- على مثالِ : الله دَرُّهُ عالماً ! الله دَرُّهُ فارساً ! وهي جملةٌ اسميةٌ تقدّم خبرها شبه الجملة ، أما الاسمُ المنصوبُ فيعربُ تمييزاً ، وهو تمييزُ نسبةٍ .



ج- عبارات مجازية دالة على التعجب :

منها : سبحان الله ! . تبارك الله ! .

لا إله إلا الله ! . تعالى الله ! .

عجبي ! . واعجبي ! .

وَيَلْمُهُ رَجُلًا ! قاتله الله من رجل !

ناهيك به ! ناهيك من رجل !

ومنه الاستفهام التعجبي ، نحو قوله - تعالى :

﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ [النساء: ٢١] .

﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ﴾ [آل عمران: ١٠١] .

ومنه اسم الفعل : واها ! واها له !

د- صيغة (ما أفعله) .

هـ- صيغة (أفعل به) .

ويدرس في هذا القسم صيغتا : ما أفعله ، وأفعل به .

صيغتا (ما أفعله وأفعل به)

يذكر جمهور النحاة أن (أفعل وأفعل) فعلان ماضيان جامدان ، وكفي على مثالهما للتعجب

يجب أن يتوافر فيها بصاغ منه الشروط الآتية :

١ - أن يكون له فعل ، فلا يبينان ممّا لا فعل له ، كالحصان ، والجلف

لكن شدّ قولهم : ما أجدره ! ما أقمّنه ! ما ألصّه !

٢ - أن يكون ثلاثياً ؛ لأن (أفعل) في التعجب أصله ثلاثي مضموم العين .

لكنه قد سُمع : ما أعطاه للدرهم ! وما أولاه للخير !

وما أثقاه لله ! ما أملاً القربة !

من : أعطى ، وأولى ، وأتقى ، وامتأ . وكلها زائدة .



كما شَدَّ ما سُمِعَ من : ما أغناني عن الناس ! وأفقرني إلى الله ! . من استغنى ، وافتقر .
ويردُّ على بعض ذلك بأنه سُمِعَ : تقي ، بمعنى خاف ، ومَلَأُ بمعنى امتلأ ، وغنى وفقُر
بمعنى استغنى وافتقر .

كما شَدَّ : ما أَخَصَرَه ! من : اخْتُصِر .

٣ - أن يكون متصرفاً : فلا يصاغُ من الجامد ، نحو : عسي ، ليس ، هَبْ ، تعلَّم ، نِعْم ،
بُئْس .

ولا من ناقصِ التصرفِ ، نحو : كاد ، كرب ، أو شك ...

ولا مما استُغنى عن تصرفه بتصرف غيره ، نحو : يذر ، ويدع ...

٤ - أن يكون تاماً ، فلا يصاغُ من الناقصِ ، نحو : كان ، وكاد ...

٥ - أن يكون مثنياً .

٦ - ألا يكون مبنيًا للمجهول .

وكثيرٌ من النحاة يستنون من ذلك ما كان ملازمًا للبناء للمجهول ، مثل : عُني ، رُهي ،
حيث يُحيزون : ما أعناه ! ما أزهاه ! كما شَدَّ - كما ذكرنا - قولهم : ما أَخَصَرَه ، من :
اخْتُصِر مبنيًا للمجهول ، وزائدًا على الثلاثة .

٧ - ألا يكون الوصفُ المشتقُّ منه على مثالِ : أفعل (للمذكر) ، فعلاء (للمؤنث) .

كالدالات على الألوان : أحمر حمراء ، وعلى العيوب والحلي الخلقية ، نحو : أعور عوراء ،
أعمى عمياء ، ألمى لمياء ...

٨ - أن يكون معناه قابلاً للمفاضلة والتفاوتِ في الصفاتِ ، فلا يصاغُ من الموتِ أو

الفناء أو الحياة

فتقولُ متعجباً من معنى ما اجتمع فيه الشروطُ :

ما أجملَ الربيعَ ! أجملُ بالربيعِ !

ما أفضلَ الوفاءِ ! أفضلُ بالوفاءِ !

ما أكرمَ الصديقَ ! أكرمُ بالصديقِ !



ما أَسْمَى صِفَةَ الإِخْلَاصِ ! أَسْمَ بِصِفَةِ الإِخْلَاصِ !
 ما أَحْسَنَ العَمَلَ الشَّرِيفَ ! أَحْسِنُ بِالْعَمَلِ الشَّرِيفِ !
 ما أَصْدَقَ مُحَمَّدًا ! أَصْدُقُ بِمُحَمَّدٍ !
 ما أَقْوَى الرِّيَاضِيَّ ! أَقْوَى بِالرِّيَاضِيِّ ! .

كيفية التعجب مما فقد شرطاً :

إذا فُقدَ شرطٌ في الفعلِ المُرادِ التعجبِ منه من الشرطِ السابقة ؛ فإنه يُؤتى بمثالٍ صيغتي التعجب من فعلٍ مساعدٍ معناه ملائمٌ تتوافرُ فيه الشروطُ المذكورةُ ، ثم يُذكرُ بعده واحدٌ من :

أ- المصدرِ المؤولِ (أن) والفعلِ المضارعِ للمعنى المرادِ التعجبُ منه ، وهذا مطلقاً ، فيقال :

- ما أَجْدَرَ أن تستذكرَ دروسَكَ ! (من استذكر) . أَجْدِرُ بأن يستذكر ...

- ما أَطِيبَ أن تكونَ في خيرٍ ! (من كان) . أَطِيبُ بأن تكونَ ...

- أَقْبَحُ بالألَا يُخْلِصُ المرءُ في عمله ! من (لا يخلص) . ما أَقْبَحُ ألا يخلصَ ...

- أَنْصَعُ بأن يبيضَ الثوبُ ! من (يبيضُ) . ما أَنْصَعُ أن يبيضَ ...

- ما أَحْسَنَ أن يقالَ الحَقُّ ! من (يقال) . أَحْسِنُ بأن يقالَ ...

أما ما لم يتوفرَ فيه القبولُ للمفاضلةِ ، وما كان جامداً فلا يُتعجبُ به أو منه .

ب- فإذا كن الفعلُ المرادُ التعجبُ منه أكثرَ من ثلاثةِ أحرفٍ أو كان الوصفُ منه على مثالِ (أفعلَ فعلاء) فإنه يجوزُ أن يذكرَ بعدَ الفعلِ المساعدِ ذي المعنى الملائمِ المصدرُ الصحيحُ من المعنى المرادِ التعجبُ منه ، فيقال :

ما أَقْنَى حمرةَ الوردِ ! أَقْنُ بِحمرةِ الوردِ !

ما أَصْفَى زرقةَ السماءِ ! أَصْفُ بِزرقةِ السماءِ !

ما أَجْدَرَ استذكارَ الدروسِ ! أَجْدِرُ باستذكارِ الدروسِ !

ما أَسْرَعَ استخراجَ البترولِ في القرنِ العشرينِ ! أَسْرِعُ باستخراجِ البترولِ في القرنِ

العشرينِ !



ج - إن كان المتعجب منه فعلاً ناقصاً فإنه - كما يرى كثيرٌ من النحاة - يؤول بالمصدر منه بعد الصيغة من الفعل المساعد، وإن لم يكن له مصدرٌ فإننا نذكرُ بعد الفعلِ المساعدِ المصدرَ المؤولَ منه . فتقولُ :

ما أعظم كونه جميلاً ! أعظم بكونه جميلاً ! .

ما أكثر ما كان محسناً ! . أكثر بكونه محسناً ! .

د - يجوزُ فيما كان قابلاً للتفاوت أن نضيفَ إليه صفةً ونتعجبُ منها . فتقول : ما أفجع موتَه ! . أفجع بموته ! .

صيغة (ما أفعله) إعرابياً :

(ما) :

في محل رفع ، مبتدأ مبني ، وفي اسميتها أربعة آراء ، هي :

١ - تكون نكرة تامة بمعنى (شيء) ، والجملة التي تليها خبرٌ لها في محل رفع . والتقدير : شيءٌ أفضل محمداً .

٢ - تكون استفهامية ، والجملة التي تليها خبرٌ لها .

٣ - تكون اسماً موصولاً ، والجملة التي تليها صلتهَا ، لا محل لها إعرابياً ، أما خبرٌ لها محذوف ، والتقديرُ : الذي أحسن زيداً شيءٌ .

٤ - تكون نكرة موصوفة ، والجملة بعدها في محل رفع صفة لها ، وخبرٌ لها محذوف . والتقديرُ : شيءٌ أحسن زيداً موجودٌ .

وهي في كل الأحوال مبتدأ مبني مرفوع محلا ، والرأي الأول أرجح وأكثرُ شيوعاً .

(أفعله) :

أفعل : فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح ، فاعله ضميرٌ مستترٌ تقديرُه : هو ، يعودُ على (ما) على أرجح الآراء .

والجملة يحدِّدُ موقعها الإعرابي تبعاً لإعراب (ما) السابق فهي :

١ - إما خبرٌ (ما) النكرة التامة ، في محل رفع .



٢- وإما خبرٌ (ما) الاستفهامية ، في محل رفع .

٣- وإما صلةٌ لما . لا محل لها إعرابيا .

٤- وإما نعتٌ لما النكرة الموصوفة ، في محل رفع .

أما (الهاء) وهو الضمير الذي يكنى به عن المتعجب منه فإعرابه مفعولٌ به دائماً منصوب .

وعلى هذا يمكن إعرابُ مثالِ هذه الصيغة (ما أجملَ الربيع) على النحو الآتي :

ما : تعجبية نكرة بمعنى (شيء) ، مبتدأ مبني في محل رفع .

أَجْمَلُ : فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح . وفاعلُه ضميرٌ مستتر تقديره : هو . يعودُ على (ما).

والجملةُ الفعليةُ خبرٌ المبتدأ (ما) في محل رفع .

الربيع : مفعولٌ به منصوبٌ ، وعلامةُ نصبه الفتحة .

فإذا كان في جملة التعجب نكرة منصوبةً بعد اكتمالِ أركانها مثل : ما أجملَ الربيعَ فصلًا؛ فإنها تعربُ تمييزًا من المفعولِ به .

صيغة (أفعل به) إعرابياً :

يرى النحاة أن صيغة (أفعل به) التعجبية - وإن كانت على صورة الأمر - فهي معدولة

عن صيغة (فَعَلَّ فَعْلَانُ) بضمَّ عينِ الفعلِ ، وهو ماضٍ .

وعلى هذا فإن إعرابَ الصيغة تكون كما يأتي :

أَفْعَلُ : فعلٌ ماضٍ مبني مقدراً ، وجاء على صورة الأمرٍ للتعجبِ به .

الباء : حرفٌ جر زائد مبني ، لا محلَّ له من الإعراب .

الهاء : فاعلٌ مرفوعٌ مقدرًا ، أو في محل رفع مقدر ، منع من ظهورِ حركةِ الرفعِ اشتغالُ المحلِّ بحركةِ حرفِ الجرِ الزائد .

فإذا أردنا إعراب (أجمل بالربيع) فإنه :

أَجْمَلُ : فعل ماضٍ مبني على الفتحِ المقدر ، وجاء على صورة الأمرٍ للتعجبِ به .

الباء : حرف جر زائد مبني ، لا محل له إعرابيا .



الربيع : فاعلٌ مرفوعٌ بالضمة المقدرة ، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجر الزائد .

فإذا كانت جملةُ التعجب نحو : أَجْمَلُ بالربيعِ فصلاً ؛ فإن (فصلاً) تنصبُ على التمييزِ من الفاعلِ .

تعقيبات :

أولاً : (أفعل) التعجب بين الاسمية والفعلية :

يختلف النحاة فيما بينهم في مبنى (أفعل) التعجبى بين الاسمية والفعلية على النحو الآتي :

١ - يذهب الكوفيون إلى أنه اسمٌ ويستدلون لذلك بما يأتي :

أ - أنه سمع مصغراً في قول الشاعر :

ياما أميلح غزلاً نأ شدن لنا من هؤلياً كُن الضالَّ والسَّمِر^(١)

ب - أن عينه تصح في التعجب ، فيقال : ما أقومه ! ، وما أيعه ! والعين لا تصح إلا في الأسماء ، أما في الأفعال فإنها تقلب إلى ألفٍ .

ج - أنه لا يتصرف في التعجب ، والتصرف من خصائص الأفعال . لكن هذا مردودٌ ، حيث إن بعض الأفعال لا تتصرف .

٢ - أما البصريون فيذهبون إلى أن (أفعل) التعجب فعلٌ ، ويستدلون لذلك بما يأتي :

أ - قد تلحقه نونُ الوقاية ، وهي لا تدخل إلا على الأفعال ، فتقول : ما أحسننى لديه ، وما أعلمنى عندك

ب - بناؤه على الفتح بدونِ موجبٍ يدل على أنه فعلٌ ماضٍ ؛ لأن الاسمَ يبنى على الفتح لموجبٍ ، ويكونُ مرفوعاً إذا لم يُبنَ .

ج - (أفعل) التفضيل ينصبُ المعارفَ والنكراتِ ، تقولُ : ما أفضلُ الصدقِ ! وما أجملُ وردةً قطفتها !

(١) البصرة والتذكرة ١ - ٢٧٢ / شرح ابن يعيش ١ - ٦١ ، ٣ - ١٣٤ ، ٧ - ١٤٣ / شرح التسهيل ٣ -

٤٠ / المساعد ٢ - ١٥٥ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٨ .



وهو دليلٌ على أنه فعلٌ ، ولو كان اسماً لنصبَ النكرة فقط دونَ المعرفة .

د - أما تصغيرُهُ وهو فعلٌ لشبهه بفعلِ التفضيلِ فحمل عليه ، وهو في التصغيرِ اسمٌ .

ثانيا : فعلا التعجبِ ماضيان :

لا يُتعجبُ إلا بما ثَبَّت . وهو واضحٌ في صيغةِ (ما أفعلَه) ، أما صيغةِ (أفعلَ به)

فتقديرُها : فَعَلَّ ، فإذا قلت : أَجْمَلُ بالصدقِ ؛ فإن تقديرَه : جَمَلُ الصدقِ - كما ذكرنا .

ثالثا : فعلا التعجبِ جامدان :

يلزمُ فعلا التعجبِ الصيغةَ البنائيةَ التي وُضِعَا عليها ، وهما : أفَعَلَ (بفتح فسكونٍ

بفتح) ، وأَفْعَلَ (بفتح فسكونٍ فكسرٍ) فلا يتصرفان ، ويلزمُ الأولُ صيغةَ الماضي ، والثاني

يكونُ في صورةِ الأمرِ للتعجبِ ، ويقدرُ بالماضي .

لذلك فإنها كالأمثالِ لا يجوزُ أن يلحقَ بها تغيرٌ ، ولا يجوزُ أن يتغيرا مع اختلافِ العددِ

والجنسِ . فتقولُ :

يا مواطنُ ؛ ما أفضلُ الوفاءَ للوطنِ .

يا رجلاَن ؛ ما أفضلُ الوفاءَ للمواطنِ .

يا رجالاً ؛ أفضلُ بالوفاءِ للوطنِ .

يا مواطنةً ، أو : يا مواطنتان ؛ أو : يا مواطناتُ ؛ ما أفضلُ الوفاءَ بالوطنِ . وأحسِنُ

بالوفاءِ للوطنِ .

رابعاً : ما أصلُهُ على مثالِ (أفَعَلَ) :

يعملُ عملَ فعلِ التعجبِ ما كان أصلُهُ على مثاله ، ويتمثلُ ذلك في (خير وشر) ،

ويبدو ذلك في قولهم : ما خيرَ اللبنِ للصحيحِ ، وما شرَّه للمبطلون ، أي : ما أخيرَ اللبنِ

وما أشرَّه .

فتحذفُ الهمزةُ منها في (أفعل) التفضيلِ ، ولا تثبتُ إلا في ندرةٍ ، كما جاء في قراءة أبي

قلايةَ قوله تعالى : ﴿بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ﴾ [القمر: ٢٥] ، بفتحِ الشينِ وتضعيفِ الراءِ ، اسم

تفضيلِ من الشرِّ ، بإثباتِ الهمزة .



وقولِ رؤبة :

بلالٌ خيرُ الناسِ وابنُ الأَخيرِ^(١)

وقد يعاملُ (أحبُّ) معاملةً (خيرٍ وشر) بحذفِ الهمزة في التفضيل منه ، فيكونُ (حب)، ومنه قولُ الأَحوص :

وزادني كَلَفًا في الحَبِّ أن مَنَعَتْ وحبُّ شيءٍ إلى الإنسانِ ما منعاً^(٢)

أي : وأحب ، وقيل : إنه ضرورة .

وتحذفُ الهمزة من (أخير وأشر) لكثرة الاستعمالِ ، وفي رأى الأَخفش أنها لم يُشتقَّ من فعلٍ حُوْلَفَ لفظها^(٣) .

خامسا : مبنى المتعجب منه :

لا يكونُ المتعجب منه إلا معرفةً ، نحو : ما أفضلُ الوفاء ! وأجملُ بالصدق ! .

وقد يكونُ نكرةً مختصةً ، نحو : ما أتقى رجلاً حَفِظَ العهد ! . وأطيبُ برجلٍ أتقى ربَّه ! .

ويُعلَّلُ لذلك بأن المتعجب منه مخبرٌ عنه ، والمخبرُ عنه يكونُ معرفةً ، أو نكرةً مختصةً .

سادسا : الرتبةُ بين فعلِ التعجبِ والمتعجبِ منه ، وحكم الفصلِ بينهما :

هذه الرتبةُ محفوظةٌ ، حيثُ لا يتقدمُ معمولُ فعلِ التعجبِ عليه ، أي : لا يتقدمُ على المتعجبِ منه .

كما لا يجوزُ الفصلُ بينَ فعلِ التعجبِ والمتعجبِ منه .

ومن النحاة - وعلى رأسهم الفراءُ والجرمي والمازني والزجاجُ والفارس وغيرهم - مَنْ

يذهبُ إلى جوازِ الفصلِ بينهما بشبهِ الجملةِ ، فيجوزُ القولُ لديهم : ما أحسنَ اليومَ زيدًا ! .

وما أجملَ في الدارِ بكرًا ! .

(١) المحتسب ٢ - ٢٩٩ / شرح التسهيل ٣ - ٥٣ / شرح الكافية الشافية ٢ - ١١٢٧ / شرح التصريح

٢ - ١٠١ / الصبان على الأشموني ٣ - ٤٣ .

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٥٣ / المساعد ٢ - ١٦٧ / شرح التصريح ٢ - ١٠١ / الصبان على الأشموني

٣ - ٤٣ .

(٣) ينظر : شرح التصريح ٢ - ١٠١ .



وقد سُمِعَ : ما أحسنَ بالرجلِ أن يَصُدَّقَ ! .

وما أَقْبَحَ به أن يكذبَ ! .

ومنه قولُ أوس بن حجر :

أَقِيمُ بَدَارِ الحِزْمِ مادام حَزْمُهَا وَأَحْرِ إِذَا حَالَتْ بِأَنْ أَتَحْوَلَا^(١)

وقد أجازَ ابنُ كيسان أن يُفصَلَ بينَ فعلِ التعجبِ والمتعجبِ منه بـ(لولا) ، وذلك أن يقالَ : ما أَحْسَنَ لَوْلَا بُحْلُهُ زَيْدًا ، وَأَحْسِنُ لَوْلَا بُحْلُهُ بِزَيْدٍ .

سابقًا : قد تزايد (كان) بعد (ما) التعجبية :

تزايدُ (كان) بعد (ما) التعجبية فتَهْمَلُ عملاً ، ويثبتُ معناها ، وهو الدلالةُ على الزمنِ

الذي تُوَدِيهِ ، نحو : ما كان أحسنَ زَيْدًا . أي : حسن زيد كان فيما مضى .

ومنه قولُ عبد الله بن رواحة الأنصاري :

ما كان أسعدَ مَنْ أجابَكَ آخِذاً هُذَاكَ مجتئياً هَوَى وَعِنَاذاً^(٢)

ثامنا : المتعجب منه فاعلٌ في المعنى :

ذكرنا أن المتعجبَ منه يعرب مفعولاً به في صيغةِ (ما أفعله) ، وفاعلاً في صيغةِ (أفعلُ

به) ، ولكننا إذا أمعنا في دلالةِ التركيبِ التعجبي نجد أن المتعجبَ منه يكون فاعلاً في المعنى

فإذا قلت : ما أحسنَ محمداً ، فالتقدير : شيءٌ أحسنَ محمداً ، وليس هذا الشيء إلا

محمداً نفسه ، ونقل إلى (ما) المبهمة دلالةً على المبالغة التي تتلاءم مع معنى التعجبِ ،

وهكذا ترى أن المتعجبَ منه فاعلٌ في المعنى في صيغتي التعجب .

ولتلحظُ تلاقي الفكرة التي تفترضُ أن المتعجبَ منه مخبرٌ عنه مع الفكرة التي تفترضُ

فاعلية المتعجبِ منه .

(١) شفاء العليل ٢- ٦٠٣ / شرح التصريح ٢- ٩٠ / الصبان على الأشموني ٣- ٢٤ / ضياء السالك

٣- ٨١ .

(٢) الصبان على الأشموني ٣- ٢٥ .



لذلك فإنهم يجعلون التعجب استعظامَ زيادةٍ في وصفِ الفاعلِ خفى سببها .
تاسعا : يجوزُ التعجبُ بالطرقِ السابقةِ كُلِّها ممَّا توافرت فيه الشروطُ كُلُّها ، تقول :
ما أجملَ الربيع !

ما أحسنَ جمالَ الربيع ! ما أحسنَ أن يجملَ الربيعُ !
عاشراً : حكمُ القياسِ على ما صيغَ مما فقد شرطاً :
لا يجوزُ القياسُ على ما صيغَ على مثالِ (أفعلَ وأفعل) من الأفعالِ التي فقدت شرطاً
من الشروطِ الواجبِ توافرها ، ويُعدُّ شاذاً .
حادى عشر : حذف المتعجب منه :

يجوزُ أن يحذفَ المتعجبُ منه ، كما ذكر ، وهو المنصوبُ في صيغة (ما أفعله) ، وما بعد
الباءِ في صيغة (أفعل به) ، ذلك إن دلَّ عليه دليلٌ ، كما هو في قولِ امرئِ القيس :

أرى أمَّ عمرو دمعها قد تحدرًا بكاءً على عمرو وما كان أضبراً^(١)

وكما هو في قوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ [مريم: ٣٨] . والتقديرُ : وأبصر بهم !

ومنه قولُ على بنِ أبي طالبٍ - كرم الله وجهه :

جزى الله عني والجزاءَ بفضله ربيعةَ خيرًا ما أعفَّ وأكرمًا^(٢)

أي : ما أعفَّها وأكرمها ، فحذفَ المتعجبَ منه ، وهو الضميرُ العائدُ إلى ربيعةَ المذكورة
سابقاً .

أما قولُ عروة بنِ الوردِ :

فذلك إن يلقَ المنيةَ يلقها حميدًا وإن يستغنٍ يومًا فأجدر^(٣)

فقد حذفَ المتعجبَ منه دون العطفِ على صيغةِ التعجبِ ، وهذا شاذ .

(١) ديوانه ٦٩ .

(٢) شرح ابن الناظم ٤٥٩ / شرح التصريح ٢ - ٨٩ / الصبان على الأشموني ٣ - ٢٠ / ضياء السالك
٧٨ - ٣ .

(٣) ديوانه ٣٧ / شفاء العليل ٢ - ٦٠١ / ضياء السالك إلى ألفية ابن مالك ٣ - ٧٩ .



ثاني عشر : التعلق بفعل التعجب :

يجوز أن يتعلق بفعل التعجب شبه جملة مكملة للمعنى بحسب السياق ، ذلك على النحو الآتي^(١) :

- إن كان المتعلق فاعلاً في المعنى فإنه يرتبط بفعل التعجب بحرف الجرّ (إلى) ، فتقول :
ما أحبّ محموداً إلى أحمد ، والتقدير : يحب أحمد محموداً حباً شديداً ، وتكون شبه الجملة
(إلى أحمد) متعلقة بفعل التعجب .

ومثله قولك : أحبب بمحمود إلى أحمد .

- إن كان فعلاً التعجب مما كان يتعدى بنفسه فإنها يتعلقان بها بعد المتعجب منه باللام ،
لأن المجرور يكون في المعنى مفعولاً به ، واللام هو الحرف الذي يصل بين الفعل والمفعول ،
فتقول : ما أفهم محمداً للدرس ، أفهم بمحمد للدرس . وما أنصرت علياً للحق . وأنصرت
بعلياً للحق .

وكل من أشباه الجمل (للدرس ، للدرس ، للحق ، للحق) متعلقة بفعل التعجب
الذي يسبقها .

- وإن كان فعلاً التعجب مما يتعدى بحرف جرّ فإنها يتعلقان بها بعد المتعجب منه
المكمل للمعنى بحرف الجرّ الخاصّ .

من ذلك : ما أزهّد الصديق في الدنيا ، وأزهّد بالصديق في الدنيا ، ما أخرجته من بيته ،
وأخرج به من بيته . ما أقواه على خصمه ، أقواه به على خصمه .

كل من أشباه الجمل (في الدنيا ، في الدنيا ، من بيته ، من بيته ، على خصمه ، على
خصمه) متعلقة بفعل التعجب الذي يتصدر جملتها .

ومثله أن تقول : ما أنزلته عن مكانته ، أنزل به عن مكانته ، ما أصعده إلى العلا ، أصعده
به إلى العلا .

- إن كان من معنى العلم والجهل فإنها يتعلقان بالباء ، كقولك : ما أعرف محمداً
بالمسألة ، وأعرف بمحمد بالمسألة ، وما أبصر محموداً بالنحو ، وأبصر بمحمود بالنحو ،
وما أجهل سميراً بالخبر ، وأجهل بسمير بالخبر .

(١) ينظر في ذلك : التسهيل ٣- ٤٣ / شفاء العليل ٢- ٦٠٤ / المساعد شرح التسهيل ٢- ١٥٩ .



ومنه أن تقول : ما أعلمه بفنّه ، أعلم به بفنّه ، ما أيقنّه بالأمر ، أيقن به بالأمر ...

- إن كان فعلاً التعجب مما يتعدى إلى مفعولين فإن الفاعل يكون متعجباً منه ، ويتعلق أحد المفعولين بفاعل التعجب باللام ، وينصب الآخر بفعلٍ محذوفٍ يُقدر من فعل التعجب - على رأي البصريين - وعلى رأي الكوفيين يكون نصبه بفعل التعجب .

فتعجب من : (كسا محموداً الفقراء الثياب) بالقول : ما أكسى محموداً للفقراء الثياب ، أو أكس بمحموداً للثياب الفقراء .

وتتعجب من (ظن علىّ الدرس سهلاً) ؛ فتقول : ما أظنّ علياً للدرس سهلاً ، وأظنّ بعليّ للدرس سهلاً .

ومن : (أعطى الغنى المساكين الصدقات) تتعجب فتقول : ما أعطى الغنى للمساكين الصدقات ، وأعط بالغنى للصدقات المساكين .

هذا إذا استثنينا الفعل الزائد (أعطى) من قاعدة عدم الزيادة عن ثلاثة ، كما سمع في قولهم : ما أعطاه للدرهم . وإذا لم نستثن فإننا نأتي بفعلٍ مساعدٍ فنقول : ما أكثر إعطاء الغنى للمساكين الصدقات ، وأكثر بإعطاء الغنى للصدقات المساكين .





الفصل الثامن

الاستفهام والجواب

أولا : الاستفهام

الاستفهامُ مصدرٌ : استفهم ، أي : طلب الفهم، وهو الاستخبارُ ، أي : طلب الإخبار، والاستعلامُ : طلب العلم . وكلها تعني طلبَ الإخبارِ عن مجهولٍ لدى المتحدثِ ، ويعرفُهُ المتلقى الذي يُصبحُ مخبرًا ، أو : متحدثًا ، أو مصدرًا ...

والمجهولُ لدى الإنسان يتركزُ في فكرتين :

أولاهما : العلاقةُ بين الطرفينِ المكونينِ للجملةِ ويكونُ السؤالُ عن هذه العلاقةِ باستخدامِ حروفِ الاستفهامِ : الهمزة ، هل ، أم .. ويكون ذلك بالسؤالِ عن معنيينِ لهذه العلاقةِ :

إما أن يكونَ السؤالُ عن صحةِ العلاقةِ بين الطرفينِ وعدمِ صحتها ، ويكون ذلك باستخدامِ حرفِ الاستفهامِ الهمزة ، وهل . ويكونُ الجوابُ باستخدامِ حروفِ التصديقِ وعدمِهِ : نَعَمْ ، جَيْرٌ ، أَجَلٌ ، إِي ، بلى ، لا .

تقول : أحضر الأستاذ؟ فتقول مثبتا : نعم ... ونافيا : لا ...

وإما أن يكونَ السؤالُ عن إثباتِ هذه العلاقةِ - إن إيجابًا وإن نفيًا - لأحدِ اثنينِ مشتركينِ فيها ، أو مشتركينِ في استفهامِ واحدٍ ، وذلك باستخدامِ حرفينِ : الهمزة (أم) المعادلة ، وتكونُ الإجابةُ بالتعيينِ . تقولُ : أجا محمد أم عليٌّ؟ فتُجيبُ : جاء محمودٌ ...

والأخرى : الاستخبارُ عن شيءٍ مجهولٍ ، والمقصودُ بالشيءِ كلُّ ما هو اسمٌ سواءً أكان موجودًا، أم كامنا، أم متخيلاً . ويكونُ السؤالُ في هذه الفكرةِ باستخدامِ أسماءِ الاستفهامِ : مَنْ ، ما ، متى ، أيّان ، أنّى ، أين ، كيف ، كم ، أيّ مضافةً .



ويكونُ الجوابُ من طريقِ التعويضِ أو الإحلالِ . تقولُ : من حضر ؟ تجيب : حضر محمدٌ .

أدوات الاستفهام :

مما سبق يتضحُ لنا أن أدواتِ الاستفهامِ تنقسمُ إلى مجموعتين :

أولاهما : حروف الاستفهام : وهي : الهمزةُ ، وهلُ ، و (أم) المعادلةُ لهمزةِ الاستفهامِ ، وهي حروفٌ مبنيةٌ لا محلَّ لها من الإعرابِ .

ويسألُ بها عن مدى صحّةِ العلاقةِ في السؤالِ . وقد ينسبُ إليها (لعلَّ) كما يرى الكوفيون^(١) .

والأخرى : أسماء الاستفهامِ ، وهي : مَنْ ، ما ، متى ، أيّان ، أين ، حيثُ ، كيفُ ، كمُ ، أيّ مضافةً .

ويسألُ بها عن طرفٍ في الجملةِ ، أو عن معنًى واحدٍ مجهولٍ في السياقِ الاستفهامي .

ملحوظة :

يذهبُ جمهورُ النحاةِ إلى أن كلّ أدواتِ الاستفهامِ تتضمنُ همزةَ الاستفهامِ ، وتكونُ محذوفةً ، فأصلُ هل هو : أهْلُ ؟ ومتى : أمتى ؟
وهاكِ تفصيلاً لأدواتِ الاستفهامِ .

أحرفُ الاستفهامِ

الهمزة :

السماتُ التركيبية لهمزةِ الاستفهامِ أنها :

أ- تذكرُ في صدرِ جملةٍ مكتملتي الركنين .

ب- تدخلُ على الجملةِ الاسميةِ والفعليّةِ على السواءِ .

ج- تدخلُ على الموجبِ والمنفي . تقولُ : أفهمت ما أقولُ ؟ ألم تفهم ما أقولُ ؟

(١) ينظر : الأزهية ٢١٨ / الرضى على الكافية ٢-٣٤٦ / شرح التصريح ١-٢١٣ .



- د- المقصودُ بالسؤالِ بها طلبُ التصديقِ أو عدمه، أو طلبُ التعيينِ أو التصورِ مع (أم).
ولذلك فإنك تجيب فيها سبق : نعم ، أو : لا .
أما إذا قلت : أحضر محمدٌ أم عليٌّ ؟ فإنك تعيّن ، فتقولُ : حضر محمدٌ .
إما إذا قلت : أحضر محمدٌ أم غاب ؟ فإنك تقول : غاب محمدٌ - مثلاً .
ومن أمثلةِ التساؤلِ بها :
- أَكْتَبَ كُلُّ الْحَاضِرِينَ الدرسَ ؟
- أَمْحَمُودٌ وَعَلِيٌّ أَجَابَا عَنْ هَذَا السُّؤَالِ ؟
- أَأَجَابَ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ ؟
- أَلَمْ تَشْتَرِ الكِتَابَ ؟

- ﴿أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعِجُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [الدخان: ٣٧] .

﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُؤْفِكَ نَا عَنْ ءَاهِتِنَا﴾ [الأحقاف: ٢٢] .

وهي أمُّ البَابِ ؛ لاختصاصِها بما ليس لأخواتها من أدواتِ الاستفهامِ ، حيثُ :

١ - الهمزةُ هي حرفُ الاستفهامِ الذي لا يزولُ عنه إلى غيره ، وليس للاستفهامِ في الأصلِ غيره^(١) .

٢ - معادلةُ (أم) بها بخاصةٍ ، فتقولُ : أحمدٌ حضر أم عليٌّ ؟ حيثُ عادت (أم) ما بعدها بما قبلها في إرادةِ الاستفهامِ ، ولا يجوزُ تلك المعادلةُ إلا مع الهمزة .
وإن لم توجدِ الهمزةُ في مثلِ هذا التركيبِ فإنها يجبُ أن تقدرَ ، ومن ذلك قولُ عمرَ بنِ أبي ربيعةَ :

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا بسبعِ رَمَيْنِ الجَمْرَ أمْ بَثْمَانِ^(٢)
والتقديرُ : أَسْبَعُ أمْ بَثْمَانِ .

(١) ينظر : الكتاب ١ - ٩٩ / معاني الحروف ٣٢ / الفصل ٣١٩ / التبصرة والتذكرة ١ - ٤٦٧ ..

(٢) ديوانه ٢٦٦ / شرح الفصل ٨ - ١٥٤ / الجنى الداني ٣٥ / مغني اللبيب رقم ٦ .



٣- جواز الفصل بينها وبين الفعل بمعموله ، فتقول :

أرغيفاً واحداً طلبت ؟ حيث (رغيفاً) مفعولٌ به مقدمٌ منصوبٌ ، وعلامةُ نصبه الفتحَةُ للفعلِ (طلب) .

٤ - التقريرُ بها على سبيلِ الإنكارِ ، فتقولُ : أنزائدُ على إخوانك الفلسطينيين ؟ أتضربُ زيداً وهو أخوك ؟ ، ولا يُستعملُ غيرُ الهمزة في هذا ^(١) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٧٢] .

ومنه إرادةُ التثبيتِ فيما إذا قيلَ : كافاتُ محمداً .

فتثبتُ من ذلك بالقولِ : أُمحمدُ نيه ؟ أو : أحمداً .

ولا تستعملُ غيرُ الهمزة في هذا المعنى .

٥ - سبقُها لحروفِ العطفِ : الواو ، والفاء ، وثم .

من ذلك : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٥] .

﴿ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [البقرة] .

﴿ أَتُمِرُّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنُكُمْ بِهِ ﴾ [يونس: ٥١] .

أما سائرُ أدواتِ الاستفهامِ فإنها تذكرُ بعدَ حروفِ العطفِ .

فتقولُ : وهل عليّ أجباب ؟ فماذا عن عليّ ؟

ثم متى تذاكرُ الدرسَ التالي ؟

وهو ما يؤكدُ قوةَ صدارتها للجملةِ .

وبينَ النحاةِ خلافٌ في تحليلِ التركيبِ الذي يجمعُ بين همزةِ الاستفهامِ وهذه الأحرفِ العاطفةِ ، يُوجزُ في رأيين :

أولاهما : يرى الجمهورُ - وعلى رأسهم سيوييه - أن الهمزة هي التي تتقدمُ على حرفِ العطفِ دلالةً على أصالتها في التصديرِ .

(١) ينظر : شرح ابن يعيش ٨ - ١٥١ .



والآخر : يري آخرون - وعلى رأسهم الزمخشري - أن الهمزة في موضعها الأصلي، وأن ما ذكر بعد حرفِ العطفِ إنما هو معطوفٌ على محذوفٍ مقدرٍ بين همزة الاستفهام والعاطفِ .

٦ - إذا أُبدلَ من (كم) الاستفهامية تَضَمَّنَ البدلُ همزة الاستفهام لا غير ، فتقولُ : كَمْ معك؟ أثلثة أم أربعة؟ (ثلاثة) بدلٌ من (كم) الاستفهامية مرفوعٌ ، وعلامةُ رفعه الضمة .
كَمْ جنيهاً أنفقتُ ؟ أأربعين أم خمسين ؟ حيثُ (أربعين) بدلٌ من (كم) الاستفهامية منصوبٌ ، وعلامةُ نصبه الياءُ ؛ لأنه ملحقٌ بجمع المذكرِ السالمِ .
وأرى أن تَضَمَّنَ البدلُ همزة الاستفهام مطلقٌ مع سائرِ أسماءِ الاستفهام . حيثُ تقول : مَنْ تقدَّرَ رأيه ؟ أحمدٌ أم عليٌّ ؟ . كيف وصلت ؟ أراجلاً أم راكباً ؟ . متي وصلت ؟ أصباحاً أم مساءً .

٧ - جوازُ حذفِ همزة الاستفهامِ ، ذُكرَ بعدها (أم) ، كما ورد في قولِ عمرَ بنِ أبي ربيعة السابق :

« بسبع رمين الجمر أم بثانٍ » أي : أسبع .

أم لم تذكرَ بعدها (أم) ، كما في قولِ الرسولِ ﷺ لجبريلَ : « وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ » ^(١) .
أي : أو إن زني ... ؟

ومنه قولُ الأسودِ بنِ يعفر :

لَعَمْرِي مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مَنقَرٍ ^(٢)
أي : أشعيثُ بن سَهْمٍ ... ؟

٨ - دخولُ الهمزة على (إنَّ) بخلافِ (هل) ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ أءَدَا مِنَّا وَكُنَّا نُرَابًا

وَعَظْمًا أءَنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ [الصفات] .

(١) رواه الشيخان والترمذي عن أبي ذر في باب الإيمان .

(٢) ينظر : الكتاب ٣ - ١٧٤ / الخصائص ٢ - ٢٨٢ / المفصل ٣٢٠ / شرح ابن يعيش ٨ - ١٥٤ / الجنى الداني ٣٤ .



٩ - وقوعها بدلاً من واو القسم ، كما ذكر سيبويه في القول : الله لتفعلن؟ إذا كان استفهاماً أضمر حرف الاستفهام الجار ، وصارت همزة الاستفهام بدلاً من اللفظ معاقباً^(١) ؛ ولذلك فقد بقي الجر ، ولا يقال : أو الله؟

المعاني التي تأتي عليها همزة الاستفهام :

قد ترد همزة الاستفهام في التركيب لأداء معانٍ أخرى غير إرادة الاستفهام الحقيقي ، وهي^(٢) :

١ - التسوية : وسماؤها التركيبية هي الهمزة التي تدخل على جملة يصح حلول المصدر محلها ، وتستوجب جملتين بينهما (أم) العاطفة المعادلة ، وتكون دائماً بعد : سواء ، ما أبالي ، ما أدري ، ليت شعري ... ومثيل ذلك ، وتلاحظ فيه معنى الإخبار ؛ لأن مقصود المتحدث إخباراً فيه تسوية ، وليس استفهاماً .

ومنه : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦] ، ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦] .

ومنه : ما أبالي أحضر أم غاب . لا أدري أهو معنا أم علينا .

٢ - التقرير : وهو توقيف المخاطب على أمرٍ يعلم ثبوته أو نفيه لحملة على الاعتراف . ويجب أن يليها الشيء الذي تقرره به .

ومنه أن تقول في التقرير بالفعل : أكسرت هذا الزجاج ؟ أقلت هذا القول ؟

وقد اعتيد على أن يكون في نهاية كل مجموعة من الحديث القول : أفهمت ؟

أفهمتم ؟ أفهمون ؟ ... إلخ ، وذلك لإفادة التقرير .

ومنه : ﴿أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٢٠] .

ومن التقرير بالفاعل أن تقول : أنت استمعت إلى هذا القول ؟ أنت رأيت بعينيك ؟

(١) يرجع إلى : الكتاب ٢- ١٦١ / ٣- ٧ ، ٥٠٠ .

(٢) يرجع إلى : الجني الداني ٣٢ / مغني اللبيب ١- ١٨ .



٣- الإنكار التوبيخي ، وضابطة أن يكون ما بعدها واقع ، وفاعله يلام على فعله .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ اتَّعِبُونَ مَا نُنَاجِيكُمْ ﴾ [الصفات: ٩٥] . ﴿ أَيَفْكَاءِ إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ

تُرِيدُونَ ﴾ (٨٦) [الصفات] . ﴿ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦٥) [الشعراء] .

ومنه رجز العجاج :

أَطْرَبَ بَا وَأَنْتَ فَنَسِرِيُّ وَالدهرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِيُّ (١)

أي : أطرَبُ وأنت شيخٌ كبيرٌ (٢) ؟

ومنه ﴿ أَسْتَبْدِلُوكَ الَّذِي هُوَ أَدْفَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ [البقرة: ٦١] .

في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ (١٨) [الشعراء] .

اجتمع التقرير - حيث إنه قد حدث ووقع - والتوبيخ حيث اللوم .

ومنه : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ [البقرة: ٤٤] ،

ويجوز أن تجعله للتعجب الإنكاري ، وقد يحمل معنى اللوم والتوبيخ .

٤ - الإنكار الإبطالي : وضابطة : أن ما بعد الهمزة غير واقع ، وأن القائل به كاذب .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ (١٥٣) [الصفات] ، ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ

رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا ﴾ [الإسراء: ٤٠] . ﴿ أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾ [ق: ١٥] .

﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتٌ أَنْ يَسُبُّوا اللَّهَ وَمَنْ يَسُبَّ اللَّهَ يُسَبَّ عَلَىٰ ذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَسُبَّ اللَّهَ يُسَبَّ عَلَىٰ ذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَسُبَّ اللَّهَ يُسَبَّ عَلَىٰ ذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَسُبَّ اللَّهَ يُسَبَّ عَلَىٰ ذُنُوبِهِمْ ﴾ [النمل: ٦٠] . ﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرِيَّ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ (١٤)

[الزمر] . ﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ (٥) [البلد] .

ويكون منه باستخدام لفظ النفي - والنفي إثباتٌ قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ

الْحَكِيمِينَ ﴾ (٨) [التين] .

(١) ينظر : ديوانه ٦٦ / المخصص ١ - ٤٥ / أمالي ابن الشجري ١ - ١٦٢ / شرح ابن يعيش ١ - ١٢٣ /

مغني اللبيب رقم ١٢ / الصبان على الأشموني ٤ - ٢٠٣ .

(٢) يرجع إلى : مغني اللبيب ١ - ١٨ .



فالمهمزة تفيد النفي أو الإنكار الإبطائي ، وليس للنفي ، ونفي النفي إثبات ، وهو المحصل النهائي للتركيب .

ومنه: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر: ٣٦] . ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح] .

﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ [العلق] . ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ [القيامة] .

ومن ذلك قول جرير في مدح عبد الملك بن مروان :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٍ رَاحٍ^(١)

٥ - التعجب الإنكاري : وضابطه: أن يكون المعنى حقيقيا ؛ لكن المتحدث يتعجب

من فعله وينكره ، نحو : ﴿ قَالَ أَخْرَقَهَا نِغْرَقَ أَهْلِهَا ﴾ [الكهف: ٧١] . ﴿ أَفَلَنْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ [الكهف: ٧٤] .

٦ - التعجب : نحو : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [المجادلة: ١٤] . ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ [الفرقان: ٤٥] . ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا ﴾ [إبراهيم: ٢٨] .

٧ - التحقيق ، ويكون ما بعدها أمر واقع ؛ وجيء بالهمزة لإقرار الحقيقة ، ويُجعل منه بيت جرير السابق : « أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا » .

ويجوز أن تجعل منه : ﴿ أَلَمْ تَرَ نَظْفَةَ مِنْ مَنِيِّ بَيْمَى ﴾ [القيامة] .

﴿ أَلَمْ تَهْلِكِ الْأُولَى ﴾ [المرسلات] .

﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ [يس: ٨١] .

٨ - التهكم : نحو : ﴿ قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَوْنَاكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يُعْبَدُ

ءَابَاؤُنَا ﴾ [هود: ٨٧] .

(١) الخصائص ١ - ٤٦٣ / الجنى الداني ٣٢ .



٩ - التنبيه : نحو : ﴿الْمَ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [الحج:٦٣].

١٠ - معاقبة حرف القسم : أي : تكون همزة الاستفهام عوضاً من باء القسم ، نحو :
الله لقد كان كذلك ؟

١١ - التذكير بالشيء : وضابطه : أن يكون المعنى حقيقةً ، ويعملها المخاطبُ ، نحو :

﴿الْمَ يَجِدُكَ يَتِيمًا فَاعْوَى ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۖ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ [الضحى] .
﴿الَّذِينَ نَخَلَقُكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾ [المرسلات].

١٢ - الأمر : حيث تلمسُ في سياق ما بعد همزة الاستفهام معنى الأمر ، نحو : ﴿وَقُلْ
لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَاسَلَّمْتُمْ﴾ [آل عمران:٢] ، أي : أسلموا ..

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَمْنُونَ﴾ [الواقعة] . ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ [الواقعة:٦٣] . ﴿أَفَرَأَيْتُمْ
الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ [الواقعة] . ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة] .

١٣ - الاستبطاء : تلمسه من المعنى ، كما هو في قوله تعالى : ﴿الْمَ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ
تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد:١٦].

١٤ - التهديد : نحو : ﴿الْمَ نُهَلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات] .

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الِئْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القصص:٧١] .

١٥ - النفي : حيث يتضمن السؤال بالهمزة معنى النفي الحقيقي لا غير ، نحو : ﴿أَهْلَهُ

مَعَ اللَّهِ﴾ [النمل : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣] ، أي : لا إله مع الله .

ونحو : ﴿أَهْلَيْهِ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [القمر:٢٥] .

﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّا وَجَدْنَا نَبَعُهُمْ﴾ [القمر:٢٤] .

﴿قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف] .



﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٤٤) [يونس]. ﴿ أَنْزَلْنَاهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴾ (٢٨) [هود]. ﴿ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَخِيذًا وَلِيًّا ﴾ [الأنعام: ١٤]. ﴿ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٦٢]. ﴿ أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ [البقرة: ١٣].

١٦ - النهي : قد يجمع الاستفهام بين معنى الأمر والنهي فيكون نهيًا ، ونجعل منه

قوله تعالى - والله أعلم : ﴿ أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس].

١٧ - الحث والتحضيض : قد يخرج الاستفهام بالهمزة إلى معنى الحث والتحضيض ،

ومنه ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية]. ﴿ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴾ [الزخرف]. ﴿ أَفَلَا تَنْقُونَ ﴾ [المؤمنون].

[المؤمنون]. ومثيل هذه التراكيب ، وهي كثيرة ، قد تلمس فيما سبق منها معنى الأمر .

ومنه: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ [النساء: ٨٢]. ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ ﴾

[المائدة: ٧٤]. كما تلحظ فيهما معنى النصيح والإرشاد .

أم :

(أم) في الاستفهام تذكُر دائمًا بعد همزة الاستفهام لتعادلهما في إرادة الاستفهام . وهي

على نوعين :

متصلة ، ومنقطعة .

(أم) المتصلة :

تذكرُ (أم) المتصلة بعد همزة الاستفهام للسؤال عن علاقيتين معنويتين يرادُ تعيينُ

إحدهما ؛ سواءً أكان بينهما اشتراك في جانبٍ معنوي أم لا ؟ وهي بهذا المفهوم تُسمى

المعادلة ، حيثُ تعادلُ الهمزة في إرادة الاستفهام عمًا بعدها كما هو عمًا قبلها ، وهي متصلة؛

حيثُ يدخلُ ما بعدها في إرادة الاستفهام الواقع على ما قبلها ، وهو ما يسمونه بطلبِ

التصور ، فلا يستغني أحدهما عن الآخر ، ولا تحصلُ فائدة الاستخبارِ المطلوبِ إلا بهما ؛

ولذلك فإنه يصحُّ أن يقع موضع الهمزة معها (أي) .

وهي عاطفة ، حرفٌ مبني لا محلَّ له من الإعراب .



ويرى ابن مالك أن (أم) المتصلة تُشْرِكُ ما بعدها مع ما قبلها لفظاً ومعنى ؛ « لأن القائل أزيد في الدار أم عمرو؟ عالمٌ بأن الذي في الدار هو أحد المذكورين؟

وغير عالم بتعيينه ، فالذي بعد أم مساوٍ للذي قبلها في الصلاحية لثبوت الاستقرار في الدار وانتقائه ، وحصول المساواة إنما هو بواسطة أم ، فقد شركتهم في المعنى ، كما شركتها في اللفظ » (١) .

تقول : أمحمدٌ عندك أم أبوه ؟

أي : أيهما عندك ؟ فيكونُ الجوابُ بالتعيين : محمدٌ عندي ، أو : أبوه عندي .

ومن أمثلة ذلك :

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ

مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ [البقرة] .

﴿ أَفَنَ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ ءَأَهْدَىٰ ءَأَمَّنَ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ [المُلْك] .

﴿ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ [الواقعة] .

﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٣﴾ [الصفات] .

﴿ أَفَنَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرًا أَمْ مَن يَأْتِي ءَأَمْنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿٤٠﴾ [فُصِّلَتْ] .

﴿ وَإِن أَدْرِىٓ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ [الأنبياء] .

﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ [الأنبياء] .

﴿ قُلْ ءَأَلَدُّكْرِينَ حَرَّمَ أَمْ الْآثْنَيْنِ ﴿[الأنعام: ١٤٣] .

﴿ يَصْلِحِ السَّجْنَ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ ءَأَلَوْجِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ [يوسف] .

﴿ أَيْمِسْكُهُ ءَعَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ﴿[النحل: ٥٩] .

﴿ ءَأَلَّهُ خَيْرٌ أَمْ يَشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ [النمل] .

(١) شرح التسهيل ٣- ٣٤٨ .



هذا غيرُ ما يكونُ عليه (أم) المعادلةُ وهمزةُ الاستفهامِ بعد ما يفيدُ التسويةَ أو ما يباينُها من معاني عدمِ المبالاةِ أو عدمِ الدرايةِ أو غيرِ ذلك ، وتسمى المعادلةُ لهمزةَ التسويةِ ؛ حيثُ الاستفهامُ إجبارٌ فرضته هذه المعاني المذكورةُ والملاحظةُ فيما قبلَ الهمزةِ و(أم) ، ويصحُّ وضعُ (أي) موضعها ، وقد ذكرنا ذلك في دراسةِ الهمزةِ ، وفي العطفِ .

ومثال ذلك :

﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [١٠] ﴿ [يس].

﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ [١٣٦] ﴿ [الشعراء].

﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِي مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴾ [٢٥] ﴿ [الجن].

﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [٢٧] ﴿ [النمل].

وقد تحذفُ الهمزةُ ، ويكتفى بظهورِ معناها الاستفهاميِّ مع (أم) المتصلة .

ومنه قولُ عمرَ بنِ أبي ربيعةَ السابق :

لعمرك ما أدري وإن كنتُ دارياً بسبعِ رمينَ الجمرَ أمِ بثمانِ

أي : أبيع ...

وقولُ عمران بنِ حطان :

فأصبحتُ فيهمِ أمماً لا كمعشرٍ - أتوني وقالوا من ربيعةً أم مضرٍ^(١)

أي : أمن ربيعة أم مضر .

(أم) المنقطعة :

سمات التركيبِ الذي تكونُ فيه (أم) منقطعةً^(٢) :

إذا قدرْتُ (أم) بـ(بل) ، أو بالهمزةِ و(بل) فإنها تكونُ منقطعةً ، ويُسمى ذلك بإضرابِ

الانتقالِ ، ويكونُ في التراكيبِ الآتية :

(١) المحتسب ١ - ٥٠ / الخصائص ٢ - ١٨١ / شرح التسهيل ٣ - ٣٦١ .

(٢) ينظر : شرح التسهيل ٣ - ٣٦٠ .



- (أم) المسبوقة بهمزةٍ صالحٍ موضعها للنفي، ولا يصلح أن يوضع موضعها (أي) :
نحو قوله تعالى : ﴿ أَلْهَمَّ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ۚ أَمْ لَهُمْ آيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ۚ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ
يُبْصِرُونَ بِهَا ۚ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ ﴾ [الأعراف: ١٩٥].

- إن كان فيها معنى التقرير :

كقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ لَهُمْ مَرْجُواً أَوْ آتَاباً أَمْ يَخْفَوْنَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۚ بَلْ أُولَئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [النور].

وقولِ الراجز :

أَلْعَبَّاتُ تَأْلُفُ أُمَّ تَوَانِيئَا والموتُ يَدْنُو رَائِحًا وَغَادِيَا (١)
- كلُّ موضع تقدم (أَمْ) بغيرِ الهمزة، وتقدر بـ(بل) ، أو بالهمزة وبـ(ل) .

فإذا كان استفهامًا بغيرِ الهمزة فإنه يجب إعادة أداة الاستفهام بعد (أَمْ) ، نحو :

﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ ﴾ [يونس: ٣١].

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ [الرعد: ١٦].

﴿ فَمَنْ يُجَدِّدْ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ [النساء: ١٠٩].

وقد يكونُ التركيبُ إخبارًا غيرِ استفهام فتكونُ (أَمْ) منقطعةً كذلك :

نحو : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [السجدة: ٣].

ومن إضرابِ الانتقالِ : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ﴾ [البقرة: ١٣٣] ،

أي : بل أكنتم شهداء ؟ ومنهم من يقدرها بالهمزة وحدها ، أي أكنتم ؟ ... ومنه يقدرها
بـ(بل) وحدها .

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٤] .

﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ ﴾ [النساء: ٥٣] .

(١) شرح التسهيل ٣- ٣٦٠ .



﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النساء: ٥٤].

﴿ أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّى ﴾ [النجم: ٢٤].

﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ [المُلْك: ١٧].

- (أم) المنقطعة تؤدي معنى (بل) في التركيب ، وهي مشابهة لها في أنها للإضراب ، أو للاستفهام والإضراب إن ضممتها همزة الاستفهام ؛ ولكن ابن مالك يرى أنها قد تعطف المفرد على المفرد في القول : إنها لإيبل أم شاء ، فيذكر : « فأَمْ هنا لمجرد الإضراب ، عاطفة ما بعدها على ما قبلها ، كما كان يكون بعد (بل) ، فإنها بمعناها ، وزعم ابن جني أنها بمنزلة الهمزة وبل ، وأن التقدير : بل أهي شاء ، وهذا دعوى لا دليل عليها ، ولا انقياد إليها ، وقد قال بعض العرب : إن هناك إبلا أم شاء ، فنصب ما بعد (أم) حين نصب ما قبلها ، وهذا عطف صريح مَقْوٍ لعدم الإضراب قبل المرفوع »^(١) .

تعقيب :

بين (أم) و (أو) في الاستفهام :

ذكرنا في العطف أن (أم) للتعين ، و (أو) لأحد الشيئين أو الأشياء ، وهما كذلك في الاستفهام ، في (أم) تستخدم في حال ثبوت أحد شيئين أو أشياء ، لكنه يلتبس عليك أيهما وقع ، فتسأل ب (أم) ، فتقول : أفتح عليّ الباب أم أغلقه ؟ أي : أيهما حدث ؟ حيث حدث أحد الفعلين ، فتسأل عن أيهما حدث ؛ ويكون الجواب بالتعين .

لكن (أو) في الاستفهام تكون حين السؤال عن حكم منسوب لشيئين أو أشياء ، ، فالسؤال بها عن علاقة ، ولذلك فإن الجواب عنها يكون بالإيجاب أو النفي ، فإذا قلت : أحمد أو علي حاضر ؟ أي : أحدهما حاضر ؟ فيكون الجواب : نعم ، أو : لا . فإذا قلت : زيد عندك أو عمرو أم خالد ؟^(٢) فالجواب : خالد ، أو تقول : أحدهما ، ولا يجوز أن تقول : زيد ، أو : عمرو .

(١) شرح التسهيل ٣-٣٦٢ / وينظر : الجني الداني ٢٠٦ .

(٢) ينظر : المسائل العضديات ١٩٥ .



هل :

سماتُ (هل) في التركيب :

- ١ - حرفُ استفهامٍ مبني ، لا محلَّ له من الإعراب .
- ٢ - لا تُؤثِّرُ إعرابياً فيما بعدها ؛ لعدم اختصاصِها .
- ٣ - تدخلُ على الجملةِ الاسميةِ أو الفعليةِ على السواء ، بشرطِ أن يكونا غيرَ منفيَّتين .
- ٤ - يسألُ بها عن ثبوتِ علاقةٍ معنويةٍ بينَ عنصرينِ من عناصرِ الجملةِ أو نفيها ، وهو ما يعني به التصديق ؛ ولذلك فإن الجوابَ عنها يكونُ بـ (نعم) ، أو (لا) ، أو (بلى) .
- ٥ - المضارعُ بعدها يكونُ مستقبلاً الزمنِ ، نحو : هل تسافر ؟
- ٦ - لا تدخلُ على (إن) ، ولا على الشرط ، ولا على اسمٍ بعده فعلٌ ، بخلافِ الهمزة .
- ٧ - إذا اجتمعت مع حرفِ عطفٍ فإن حرفَ العطفِ يسبقُ ، بخلافِ الهمزة .
- ٨ - إذا ذكرت (أم) بعدها فإنها تذكرُ بعدها ، أو لا تذكرُ ؛ لكن الهمزة لا تذكرُ .

أمثلة (هل) في الاستفهام :

من دخولِ (هل) على الجملةِ الفعلية :

﴿ قَالَ يَتَّكِدُمْ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ﴾ [طه] .

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَشِيمَةِ ﴾ [الغاشية] .

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴾ [الشعراء] .

ومن دخولها على الجملةِ الاسمية :

﴿ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴾ [الشورى] .

﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴾ [الشعراء] .

﴿ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُّظْلِعُونَ ﴾ [الصافات] .

وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ [ق] .



ومن اجتماعها مع حرف العطف :

﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ (٨٠) [الأنبياء] .

﴿ فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ [الأعراف: ٤٤] .

﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٤) [هود] .

ومن أمثلة اجتماع (هل) مع (أم) في التركيب فيذكر (هل) بعدها أو لا يذكر :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا

كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾ [الرعد: ١٦] .

وقول عنتره :

هَلْ عَادَرَ الشُّعْرَاءَ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ (١)

وحيث تكون (أم) للعطف دون الاستفهام ؛ لأنه لا يتوالى حرفان بمعنى واحد ، ف (أم)

فيها معنيان : العطف والاستفهام ، فلما دخلت على (هل) خلعت منها معنى الاستفهام ، وبقي لها معنى العطف (٢) .

- أصلية (هل) في الاستفهام :

أَوْضِعَ الحَرْفُ (هل) أصلاً للاستفهام أم أن له معنى آخر ليس منه الاستفهام ؟

للنحاة في ذلك أربعة أوجه :

١ - ذهب جماعة - على رأسهم الزمخشري - أن أصل (هل) أن تكون بمعنى (قد) ، أما

الاستفهام بها فإنها بتقدير همزة الاستفهام (أهل) ، ولكن لما كثر استعمالها للاستفهام

حُذِفَتِ الهمزة . وقد تجتمع الهمزة مع (هل) كما هو في قول زيد الخيل :

سائل فوارس يربوعٍ بِشَدَّتِنَا أَهْلُ رَأُونَا بَسْفَحِ القِفِّ ذِي الأَكْمِ (٣)

(١) شرح ابن يعيش ٨ - ١٥٣ / معلقة عنتره .

(٢) ينظر : شرح ابن يعيش ٨ - ١٥٣ .

(٣) ينظر : المقتضب ٣ - ٢٩١ / الخصائص ٢ - ٤٦٣ / شرح ابن يعيش ٨ - ١٥٢ / شرح التسهيل

٤ - ١١٢ / شفاء العليل ٢ - ٩٧٧ / الإيضاح في شرح المفصل ٢ - ٢٤٠ . يربوع : أبو حيي من تميم ، =



فهل في الاستفهام بخاصة بمعنى (قد) ، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري . أي أن همزة الاستفهام موجودة دائماً مع (هل) ، سواء أكانت مذكورة أم مقدره ، ويؤول على هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ [الإنسان] .

أي : أهل أتى ... ؟ أي : أفد أتى ..؟ ومثله : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ [الغاشية] .

٢ - ذهب جماعة - وعلى رأسهم الفراء والكسائي والمبرد - أن (هل) بمعنى (قد) دون استفهام مقدر . وعندهم أنها للاستفهام أيضا .

٣ - يذهب جماعة - وعلى رأسهم ابن مالك - أنها تتعين لمعنى قد إن دخلت عليها همزة الاستفهام ، فإن لم تدخل عليها فإنه يجوز أن تكون بمعنى (قد) ، وأن تكون للاستفهام .

٤ - ذهب جماعة - وعلى رأسهم أبو حيان وكثيرون - إلى أن (هل) تكون للاستفهام فقط ، ولا تكون بمعنى (قد) .

ويؤولون البيت على أنه مما توالي فيه حرفان للتأكيد ، والذي حسن ذلك اختلاف لفظيهما ^(١) . وقد أكدوا مع اتفاق اللفظ ^(٢) . أو أنه شاذ .

أما الآيتان الكريمتان فإن (هل) فيها للاستفهام الذي يخرج إلى معنى التقرير .

خروج (هل) عن معنى الاستفهام :

قد تخرج (هل) عن معنى الاستفهام الحقيقي إلى معنى النفي ، ويعين ذلك دخول (إلا)

= شدة - بفتح الشين : حمله ، وبكسرها : قوة ، بشدتنا : عن شدتنا . سفح : أسفل وقاع القف : جبل ليس بعال ، الأكم : جمع أكمة وهي التل . ويروى : أم هل ، ولا شاهد فيه حينئذ . ويروى : بجملتها ... بوادي .. بقاع ..

(١) وما توالي فيه حرفان للتوكيد وهما مختلفان لفظاً قوله :

فأصعبن لا يسألنّه عن بـمـا به أصعد في علو الهوى أم تصوباً
حيث الباء بمعنى عن ، وتكون مؤكدة لها . ومن ذلك أن تجعل (كي) بمعنى لام التعليل في مثل القول : أذاكر لكي أنجح . والتقدير : لكي أنجح ، فيكون الفعل منصوباً بأن مضمرة . وتكون اللام مؤكدة لكي التعليلية في القول : ذاكرت كي لأنجح .

(٢) مما توالي فيه للتوكيد مع اتفاق اللفظ قوله :

فلا والله لا يُلفَى لـمـا بي ولا لـلـمـا به أبداً دواءً



في جملتها ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ ﴿٦٠﴾ [الرحمن] ،
﴿ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١٤٧﴾ [الأعراف] .

وأنبه إلى ما قد ذكره بعضهم من خروج (هل) إلى معنى (قد) كما تقدم ، فتعطي معنى
التحقيق ، وقد يجعلها بعضهم للتقرير ، ولكنه ضعيف ، وقد يذكر لها معنى (إن) ؛ لكنه
ضعف أيضا .

وقد يفهم من (هل) معنى الأمر ، كما هو في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴾ ﴿٩١﴾
[المائدة] ، حيث التقدير : انتهوا - والله أعلم - ومنه : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ ﴿٨٠﴾ [الأنبياء] .

بين الهمزة و(هَلْ) :

للهمزة خصائص لا تكون لـ (هَلْ) ، فالاستخدام التركيبي لها أوسع وأشمل مما هو
لـ (هَلْ) ، وقد ذكرت هذه الخصائص في أثناء دراسة الحرفين ، وسأوجز السمات
التركيبية الفارقة فيما يأتي :

أ - تخرج همزة الاستفهام من السؤال الحقيقي إلى معانٍ أخرى عديدة لا تكون عليها
(هَلْ) ، ذكرناها في موضعها .

ب - تختص (هَلْ) بالإيجاب ، أما الهمزة فإنها تكون للسؤال عن الموجب والمنفي .

ج - تختص (هَلْ) بالتصديق ، أما الهمزة فإنها تكون للتصديق وطلب التصور .

د - تدخل (هَلْ) على الفعل المضارع فتخصصه للاستقبال ، وليس كذلك الهمزة .

هـ - تدخل الهمزة على (إِنَّ) ، دون (هَلْ) .

و - تدخل الهمزة على الشرط ، لكن (هل) لا تدخل عليه .

ز - تدخل الهمزة على اسم له علاقته المعنوية والموقعية بفعل يليه ، وذلك في الاختيار ،
فتقول : أحمدٌ أجاب ؟ ، لكن (هَلْ) ليس لها هذا الجواز إلا على الشذوذ .

ح - تقع الهمزة قبل العاطف ، أما (هل) فإنها تقع بعده .

ط - يجوز أن تُعاد (هل) بعد (أم) وألا تعاد ، لكن الهمزة لا تعاد معها .

ي - تستعمل الهمزة لإثبات ما دخلت عليه على وجه الإنكار دون (هل) ، فتقول :
أضربُ زيدًا ؛ وهو أخوك ؟ .



أسماء الاستفهام

أسماء معينة وضعت في اللغة لإفادة معنى الاستعلام ، أو الاستفهام ، أو الاستخبار ، وهي : مَنْ ، ما ، أين ، أيان ، أن ، متى ، كيف ، وأي (مضافة) . لكل منها مدلول خاص . ومن خصائص أسماء الاستفهام التركيبية ما يأتي :

١ - تتصدرُ الجملة حتى تؤدي دلالة الاستفهام . وقد يسبقها حرف الجر .

٢ - لها مواقعها الإعرابية ؛ لأن الاسم في اللغة العربية له موقعه الإعرابي بالضرورة ، وذلك من ابتداء أو خبرٍ أو مفعولية أو جرٍّ ... إلخ .

٣ - تدخل على الأسماء والأفعال بتفصيلٍ في كل اسمٍ يُذكر فيها بعد .

٤ - يُسأل بكل اسمٍ منها عن جماعة معينة من الأسماء تشترك في صفة واحدة .

تفصل في دراسة كل اسم فيما بعد .

٥ - أسماء الاستفهام في جملة الاستفهام قد تمثل ركناً من ركني الجملة ، فيقال : مَنْ

أبوك؟ وقد تكون فضلةً ، نحو : كيف وصلت؟ متى تخرج؟

٦ - الإجابة عنها تكون بالإحلال منها ، أو التعويض عنها - كما ذُكر .

وإليك تفصيلاً لأسماء الاستفهام موضحين ما يتضمنه (٣ ، ٤) في كل اسمٍ على حدة :

(مَنْ) بفتح فسكون^(١) :

- يسأل بها عن ذات العاقل ، نحو : من الأول؟

(١) ل(مَنْ) أوجه أخرى في التركيب ، هي :

أ - أن تكون شرطية ، نحو : ﴿وَمَنْ يَظْلِمِ وَيُنْكِرْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَثِيرًا﴾ [الفرقان] . ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق] .

ب - أن تكون موصولة ، نحو : ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى] .

ج - أن تكون نكرة موصوفة ، نحو كما هو في قول الشاعر :

رُبَّ مَنْ أَنْصَجَتْ غَيْظًا قَلْبَهُ قَدِ تَمَنَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعِ
حيث دخلت (رُبَّ) على (مَنْ) ، وهي لا تدخل إلا على النكرات



فيجاءُ : الأولُ محمودٌ . أو عن صفته ، نحو : من محمودٌ ؟ فيجاءُ : محمودُ الأولُ .
أو عن معمولِ الحدثِ ، نحو : من فعلَ هذا ؟ فيجاءُ : فعلَ هذا محمدٌ .
- وتلاحظُ أن الإجابة عنها تكونُ بالتعويضِ أو الإحلالِ .
- و(مَنْ) لها موقعُها الإعرابي في الجملة كأي اسمٍ .

من أمثلة الاستفهام بها :

﴿ وَمَنْ يُدْرِ الْأَمْرَ ﴾ [يونس: ٣١] ، ويكونُ الجوابُ : « فَيَقُولُونَ اللَّهُ » .

﴿ فَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا ﴾ [الإسراء: ٥١] . فيكونُ الجوابُ : ﴿ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾

[الإسراء: ٥١] .

(من) اسم استفهام مبني على السكون ، مبتدأ في محل رفع .

﴿ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٥٢] ، فيكونُ الجوابُ : ﴿ قَالِ الْخَوَارِجُوتُ

مَنْ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٥٢] .

(من) مبتدأ في محل رفع .

- ﴿ وَلَيْنَ سَأَلْنَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [الزُّخْرُف: ٩] ، فيكونُ الجوابُ :

﴿ يَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ [الزُّخْرُف: ٩] .

﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوسَى ﴾ [طه] ، فيكونُ الجوابُ : « قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ

خَلْقَهُ ، ثُمَّ هَدَى ﴾ [طه] .

﴿ يَوْمَ هُمْ بَدْرُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ [غافر: ١٦] ، تكونُ الإجابةُ :

﴿ لِلَّهِ الْوَحْدِ الْقَهَّارِ ﴾ [غافر: ١٦] .

(من) اسم استفهام مبني في محل جر باللام .

تعقيبات :

الأول : قد تلحقُ (ذا) بـ(مَنْ) الاستفهامية :

نحو : مَنْ ذالفت ؟ . وبين النحاة خلافٌ على النحو الآتي :



١ - أن يكون (ذا) اسماً موصولاً خبراً لاسم الاستفهام (من) المبتدئ ، والجملته التي تليه (لقيت) صلته .

٢ - أن يكون (مَنْ ذَا) اسم استفهام مركباً ، كما في (ماذا) ، فيكونان بمثابة الكلمة الواحدة مبتدأً . ومنع ذلك بعض النحاة - على رأسهم أبو البقاء وثعلب - حيث أجازوا التركيب في (ماذا) دون (من ذا) ؛ لأن (ما) أشدُّ إبهاماً من (مَنْ) ، فحسُن أن تكون مع غيرها كشيء واحد . لكن المختار أن حكمهما واحدٌ .

٣ - أن يكون (ذا) زائدة لا محل لها من الإعراب .

٤ - فإذا ذكر اسم بعد (مَنْ ذَا) ، نحو : ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ [الأحزاب: ١٧] . فإنه يجوز أن تجعل (ذا) اسم إشارة خبراً ، والاسم الموصول يكون نعتاً له ، أو بدلاً منه . - إذا استفهم بها في الحكاية عن نكرة فإنك تلحق بها ألفاً حال النصب إذا كان منصوباً في جملة الإخبار ، وباءً حال جرّه ، وواوًا حال رفعه ، فإذا قيل : جاءني رجلٌ ؛ سألت فقلت : منو ؟ . وإذا قيل : رأيت رجلاً ، سألت : منا ؟ .. وإذا قيل : أعجبت برجلٍ ، سألت : مني ؟ . وتثني حال التثنية ، وتجمع حال الجمع مع مراعاة الرفع والنصب والجر .

الثاني : إذا ذكر بعدها (أم) فإنه يجب إعادتها بعدها :

نحو : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ ﴾ [يونس: ٣١] .

﴿ فَمَنْ يُجَدِّدْ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمَّنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ [النساء: ١٠٩] .

والثالث : قد يخرج الاستفهام بـ (مَنْ) إلى :

أ - معنى النفي :

كما هو في :

﴿ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ﴾ [الروم: ٢٩] .

أي : لا يهدي أحدٌ من أضله الله ... (من) مبتدأ ، و (من) الثانية موصولة مفعول به في محل

نصب . ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ﴾ [غافر: ٢٩] . أي : لا ينصرنا أحدٌ من بأس الله ...

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ [المُلك: ٣٠] .



﴿فَمَنْ يُجِرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (٢٨) [المُلْك].

﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَآءٍ﴾ [القصص: ٧١].

﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ [القصص: ٧٢].

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (١٢٢) [النساء].

وقد يتضمن تركيبُ معنى النفي بها استثناءً ، نحو :

﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (٥٦) [الحجر].

أي : لا يقنطُ من ..

﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

أي : لا يغفر الذنوب ..

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

﴿وَمَنْ يَرَعِبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [البقرة: ١١٤].

ب- وقد يخرج الاستفهامُ بها إلى معنى الحثِّ والتحضيض :

كما يُفهمُ من قوله تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَزْوَاجًا

كثيرة﴾ [البقرة: ٢٤٥] ، في الاستفهامِ بمن حثُّ وتحضيضٌ على التصدقِ والإنفاقِ في

سبيلِ الله .

(ما) بفتح طویل (١) :

- يسألُ بها عن غيرِ العاقلِ ، سواءً أكان سؤالاً عن ذاته وماهيته وحقيقته ، نحو : ما هذا؟

(١) تأتي (ما) في الجملة العربية على وجهٍ أخرى :

١- أن تكون شرطية ، نحو : ما تفعلوا من خير يعلمه الله .

٢- أن تكون اسماً موصولاً ، نحو : فعلت ما أردته .

=



هذا هو الكتابُ . ما نصيبكم ؟ نصيبنا هذه الكميةُ . أم عن صفته ، نحو : ما لونه ؟ لونه أزرقُ . أم عن معمولٍ حدثٍ مذكورٍ في السؤالِ ، نحو : ما صنعتَ اليومَ ؟ صنعتُ مكتبًا . - تلحظُ أن الإجابةَ عنها يكونُ بالتعويضِ أو الإحلالِ ، أي : إحلالِ المسؤولِ عنه محلَّها .

ومثال ذلك : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٣] .

فيكونُ الجوابُ : ﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٦] أي : هو ربُّكم ... ويلحظُ أنه سؤالٌ عن طلبِ الماهيةِ ، ولَمَّا لم يمكنَ لموسى الإجابةَ عن الماهيةِ عدلًا بالإجابةِ إلى صفاته - تعالى . وقيل : إن (ما) للسؤالِ عن الصفاتِ (١) .

﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الصفوات: ٨٧] .

﴿ مَا وَلَّهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ آلِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ [البقرة: ١٤٢] .

﴿ مَا لَوْئَهَا ﴾ [البقرة: ٦٩] ، فتكونُ الإجابةُ : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا ﴾ [البقرة: ٦٩] .

﴿ مَا هِيَ ﴾ [البقرة: ٦٨ ، ٧٠] ، فتكونُ الإجابةُ عن الموضعِ الأولِ : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ

وَلَا يَكْرَهُونَ أُبْيُنَ ذَلِكَ ﴾ [البقرة: ٦٨] .

عن الموضعِ الثاني : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ

فِيهَا ﴾ [البقرة: ٧١] .

٣ - أن تكون نافية ، نحو : ما جاء محمدٌ ، ما محمدٌ حاضرًا .

٤ - أن تكون كافة ، نحو : إنها محمودٌ مجتهدٌ .

٥ - أن تكون زائدة ، نحو : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ومنها ما هي عوضٌ ، نحو : أما أنت منطلقًا انطلقت ، وما جاء في : حيثما ، وإذ ما ، ولا سيما ، في وجه .

٦ - أن تكون مصدرية ، نحو : ﴿ خَلَّيْنِ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ [هود: ١٠٨] ، أعجبنى ما صنعت ، أي : صنعك .

٧ - أن تكون نكرة موصوفة ، نحو : حصلت على ما معجب لك ، أي : على شيءٍ .

٨ - أن تكون نكرة غير موصوفة ، نحو : ما أجمل الربيع ! ، نعم ما قمت به .

٩ - أن تكون صفة ، نحو : لأمرٍ ما أجيتك .

(١) ينظر : الدر المصون ٥ - ٢٧١ .



﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِرِي ۗ ﴾ [طه] ، فتكون الإجابة : ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ

يَبْصُرُوا بِهِ ۗ ﴾ [طه: ٩٦] .

﴿ مَا تَعْبُدُونَ ۗ ﴾ [٧٠] قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا ۗ ﴾ [الشعراء] .

ومنه : ﴿ قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۗ ﴾ [الشعراء] .

- قد يُقَرَّن بها (ذا)، فتكون: ماذا؟ وتدخل على الاسم والفعل على السواء، والإعرابُ

يختلف باختلافِ اعتبارِ (ذا) بين اسمِ الإشارةِ وعدمه على التفصيلِ الآتي :

أ- أن يكون (ذا) اسمَ إشارةٍ ، و (ما) استفهامية ، كقولك : ماذا الوضعُ ؟ ماذا العملُ ؟ (ما) اسمُ استفهامٍ مبني في محل رفع ، مبتدأ ، أو خبر مقدم . (ذا) اسمُ إشارةٍ مبني في محل رفع خبر ، أو مبتدأ مؤخر . (العمل) نعت أو بدل من اسمِ الإشارةِ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة .

ب- أن يكون (ذا) اسمًا موصولًا ، و (ما) استفهامية . نحو : ماذا تفعل ؟ ماذا تكتب ؟ حيث (ما) اسمُ استفهامٍ مبني في محل رفع ، مبتدأ . (ذا) اسم موصول مبني في محل رفع ، خبر المبتدأ . والجملة الفعلية صلة الموصول ، لا محل لها من الإعراب .

ومنه : ﴿ سَتَلُونَكَ مَادَا أَجَلَ لَهُمْ قُلْ أَجَلٌ لَكُمْ أَطْيَبْتُ ۗ ﴾ [المائدة: ٤] .^(١)

والأجودُ أن يكونَ الجوابُ بالرفعِ في المعروضِ به ، كما هو في قراءةِ عمرو ، قوله تعالى :

﴿ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ ﴾ [البقرة: ٢١٩] ، برفع (العفو) ، فيكون (ما) مبتدأ ، خبره

الاسمُ الموصولُ (ذا) ، والجملةُ الفعليةُ صلته .

ومنه قولُ لبيد :

ألا تسألان المرءَ ماذا يحاولُ أنحبُّ فيقضي أم ضلالٌ وباطلُ

﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ﴾ [النساء: ٣٩] .

(١) الكتاب / معاني الفراء ١ - ١٣٩ / شرح ابن عيش ٣ - ١٤٩ / ٤ - ٢٣ / الأزهية ٢١٦ / شرح

التسهيل ١ - ١٩٧ / وصف المباني ١٨٨ .



ج- أن يكون (ماذا) اسم استفهام مركبًا ، نحو : لماذا تفعل ذلك ؟ (اللام) حرف جر مبني ، لا محل له من الإعراب . (ماذا) اسم استفهام مبني في محل جر باللام . وشبه الجملة متعلقة بالفعل . (تفعل) فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة ، وفاعله ضميرٌ مستترٌ تقديره : أنت . (ذلك) اسم إشارة مبني في محل نصب ، مفعول به .

ومنه : ماذا صنعت ؟ فيكون (ماذا) اسم استفهام مفعولاً به مقدمًا في محل نصب . والأجود أن يكون المعوض به في الجواب منصوبًا ، فتقول : خيرًا ، أو : الخير ...

ومنه قوله تعالى : ﴿ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ [البقرة: ٢١٩] . ينصب (العفو) ، أي : ينفقون العفو . فتكون (ماذا) مفعولاً مقدمًا ، وهي قراءة السبعة غير عمرو : وقوله - تعالى : ﴿ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ﴾ [النحل: ٣٠] . في قراءة السبعة .

ومن ذلك قول جرير :

يا خزر تغلب ماذا بال نسوتكم لا يستفتن إلى الديرين نحننا ()
(ماذا) مبتدأ في محل رفع ، (بال) خبره مرفوع .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴾ (٧١) قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ ﴿ [يوسف] .

﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ ﴾ [سبأ: ٢٣] .

د- أن يكون (ما) استفهامًا ، و (ذا) زائدة . وهذا الرأي غير مقبول .

ز- إذا سبقت بحرف جر فإن ألفها يحذف تديونًا ونطقًا ، وتبقى الفتحة دليلًا عليها .

فتقول : فيم ؟ إلام ؟ علام ؟ بم ؟ حتام ؟ مم ؟

وتحذف الألف من (ما) الاستفهامية المسبوقة بحرف الجر فرقًا بين الاستفهام والخبر .

ومن أمثلتها : ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴾ (٤٣) [النازعات] .

﴿ لَمْ تَقُولُوا مَا لَمْ تَفْعَلُوا ﴾ (٢) [الصف] .

(١) شرح التسهيل ١- ١٩٨ / الجمع ١- ٨٤ / الدرر ١- ٢٧٠ / الدر المصون ١- ١٦٦ .



﴿لَمْ تُحَاجُّوْا فِي إِبْرَاهِيْمَ وَمَا أَنْزَلْتِ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران : ٦٥] .

ومنه قول الكُمَيْتِ :

فَيْلَكَ وُلاةَ السَّوْءِ قَدْ طَالَ مُكْثُهُمْ فَحَتَّامَ حَتَّامِ الْعَنَاءِ الْمَطْوُولِ (١)

ملحوظة :

ذكرنا أن (ما) لها أنواعٌ عديدةٌ في التركيبِ ، لكنها إذا ألحق بها (ذا) فإنها لا تكونُ إلا استفهاميةً .

تعقيب :

أولاً : أنه إلى أربعة تراكيبٍ لـ (ما) تلحظُ إلى جانبِ التركيبِ الأصلي ، حيثُ :

١ - يذكرُ بعدها (ذا) ، فيكونُ فيها التحليلُ السابقُ .

٢ - يذكرُ قبلها ما يقعُ على جملتها من فعلٍ يحملُ معنى العلم أو الظن أو السؤالِ ، فتكونُ جملتها في محل نصبٍ معلقةٌ للفعل ...

ومنه : ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِنْتُبُ وَلَا الْإِيْمَنُ﴾ [الشورى: ٥٢] . حيثُ (ما) الأولى نافية ، والثانية استفهاميةٌ مبتدأٌ أو خبرٌ مقدمٌ ، و (الكتاب) خبرٌ أو مبتدأٌ مؤخرٌ ، والجملَةُ الاسميةُ الاستفهاميةُ معلقةٌ للفعل (تدري) ، فهي في محل نصبٍ سادة مسد المفعولين .

ومثل ذلك :

﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّةٌ﴾ [الحاقة] .

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ [القدر] .

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ﴾ [المدثر] .

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة] .

(١) شرح التسهيل ٣- ٣٠٢ / المساعد ٢- ٣٩٧ / شفاء العليل ٢- ٧٤٣ / مغني اللبيب ، رقم ٤٩٣ /

الدرر ٤- ٧٣ ، ٦- ٤٦ / الصبان على الأشموني ٣- ٨٠ .



﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ [٣] ﴿ [القارعة].

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴾ [٢] ﴿ [الطارق].

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ [١٣] ﴿ [البلد].

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخُمْرَةُ ﴾ [٥] ﴿ [الهمزة].

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةَ ﴾ [١٠] ﴿ [القارعة].

﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ [الأحقاف].

ومنه جاء معلقاً لما جاء بعد السؤال ، نحو : ﴿ وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ مَا أَنْفَقُوا ﴾ [المتحنة: ١٠] حيث (ما) مبتدأ خبره الجملة الفعلية ، والجملة الاستفهامية الاسمية معلقة للسؤال ، فهي في محل نصب ، مفعول به .

ومنه : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾ [١٧] ﴿ ثمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾ [١٨] ﴿ [الانفطار].

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ ﴾ [١٩] ﴿ [المطففين].

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينِ ﴾ [٧] ﴿ [المطففين].

ومنه : ﴿ تَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ ﴾ [٤] ﴿ [المائدة] ، لكن جملة (ما) الاستفهامية في محل نصب ، مفعولاً ثانياً للسؤال .

٣ - أن يذكر ما بعدها مكرراً لفظاً ومعنى لما قبلها ، وجملتها ركنها الثاني للأول . نحو :

﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ [١] ﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ [٢] ﴿ [الحاقة].

﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ [١] ﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ [٢] ﴿ [القارعة].

﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ [٢٧] ﴿ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ [٢٧] ﴿ [الواقعة].

﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ [٤١] ﴿ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ [٤١] ﴿ [الواقعة].



﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ ﴾

[الواقعة].

والمكررُ الأول (الحاقة) مبتدأ ، خبرُه الجملةُ الاستفهاميةُ بعده (ما الحاقة) على أنها مبتدأ وخبر ، أو : خبر مقدم ومبتدأ مؤخر .

وهذا التركيبُ يفيدُ التعظيمَ ، أي : تعظيم الشأنِ .

ولا يكونُ إلا في مواضع التعظيم كما هو ملحوظٌ من التراكيبِ السابقة .

٤ - يذكرُ بعدَ ما شبهُ جملةً من حرفِ الجرِّ (اللام) ومجروره ، وغالبًا يكون ضميرًا ،

نحو :

﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ [المائدة: ٨٤].

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [نوح].

﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ [المدثر].

﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يس].

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴾ [الصفات].

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ ﴾ [الصفات].

﴿ وَنَقُومِرْ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ [غافر].

﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ [المعارج].

وفيها (ما) مبتدأ مرفوعٌ محلاً ، خبرُه شبهُ الجملةِ بعدها ، أو : ما تتعلقُ به على ما يذهبُ

إليه جمهورُ النحاة . أما الجملةُ التي تليها : لا تؤمن ، لا ترجون ، أو الاسمُ الذي

يليه: معرضين ، مهطعين ... فكلُّه منصوبٌ على الحالية .

أما ما جاء في مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٤٦] .

ففي ما بعد (ما لنا) وجهان :



- إما أنه في محل نصبٍ على إسقاطِ الخافضِ ، أو في محل جر بتقدير وجوده . والتقدير :
وما لنا في ألا نقاتل ...

- وإما (أن) زائدةٌ ، وتكونُ الجملة بعد (ما لنا) في محل نصبٍ على الحالية .
والاستفهامُ في كلِّ المواضع السابقة يخرجُ إلى معنى الإنكارِ .

وقد تذكرُ (أم) بعد هذا التركيبِ ، كما وردَ في قوله تعالى : ﴿ مَا لِكُمْ لَّا أَرَى الْهُدْهُدَ أُمَّ

كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ [النمل] .

حيثُ يروُنَ أن (أم) هذه ^(١) :

- إما متصلةٌ ، ومُحَل (ما لي) همزة الاستفهام ، والاستفهامُ على جهة التوقيفِ عن
اللازمِ ، أي : إن الهدهدَ غابَ ؛ لكنه أخذ اللزماً عن مغيبه .

أو : إن معناه : أغاب الهدهدُ عني الآن ، فلمَ أَرَهُ حالَ التَّفَقُّدِ ، أم كان يَمُنُّ غابَ قَبْلُ ،
ولمَ أشعرُ بغييبته . وهذا قولُ ابنِ عطيةَ وأبي حيانِ .

- وإما منقطعةٌ « على أنه لا يراه وهو حاضرٌ لسائرِ ستره ، أو غير ذلك ، ثم لاح له أنه
غائبٌ فأضربَ عن ذلك ، وأخذ يقولُ : أهو غائبٌ ، كأنه يسألُ عن صحة ما لاح له :
ونحوه قولهم : إنها لإبلٌ أم شاء ^(٢) .

وهو ما ذهب إليه الزمخشري ، وأرى أن الأخيرَ أكثرُ قبولاً ، حيث سألَ أولاً :
مستنكراً عدمَ رؤيته الهدهدَ ، ثم سألَ إن كان غائباً ، فسليمانُ في كلِّ حالٍ بشرٌ لا يعلمُ
حقيقةَ وجودِ الهدهدِ من عدمه رغم ما حباه اللهُ - تعالى - من تسخيره للطيرِ ، لكن للبشرِ
حدودٌ مهما كان خارقاً .

ثانياً : أنه - كما ذكر - أنه إذا سُبقت بحرف جر فإن ألفها يُحذفُ تدينًا ونطقًا، وتبقى
الفتحةً دليلًا عليها ، فتقول : فيمَ ؟ إلامَ ؟ علامَ ؟ بيمَ ؟ حتّامَ ؟ ممّ ؟
وتحذفُ الألفُ من (ما) الاستفهامية المسبوقة بحرفِ الجر فرقاً بين الاستفهامِ والخبرِ .

(١) يرجع إلى : الكشاف ٢ - ١٤١ / البحر المحيط ٨ - ٢٢٣ / الدر المصون ٥ - ٣٠٤ .

(٢) الكشاف ٢ - ١٤١ .



ومن أمثلتها : ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾ ﴿٤٣﴾ [النازعات] ، ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿٢﴾ [الصف] .

﴿لَمْ تَحَاجُّوْا فِي إِبْرَاهِيْمَ وَمَا أَنْزَلْتِ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيْلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران : ٦٥] .
ومنه قول الشاعر :

فَنَلِكَ وِلَاةَ السُّوءِ قَدْ طَالَ مَكُثُهُمْ فَحَتَّامَ حَتَّامِ الْعَنَاءِ الْمَطْوُلِ (١)
(مَتَى) :

- اسمٌ ظرفٌ يُسْتَفْهَمُ به عن زمانِ المذكورِ في السؤالِ . سواءً أكانَ فعلاً غيرَ أمرٍ أم اسمَ معنًى ، دونَ اسمِ الذاتِ أو الهيئَةِ ؛ لأنَ الذواتِ لا يُجْبَرُ عنها بالزمانِ .
- ويُعوَّضُ عن (متى) في الجوابِ بما يدلُّ على الزمانِ المُسْتَفْهَمِ عنه .
- تكونُ (متى) استفهاميةً في تركيبين :

أحدهما : أن يذكرَ بعدها الفعلُ ، نحو : متى حضرتَ إلى هنا ؟ متى ذهبتَ لزيارةِ والديك ؟ فتكونُ الإجابةُ : حضرتُ إلى هنا الساعةَ الثامنةَ . ذهبتُ لزيارةِ والديَّ يومَ الجمعةِ .

ويكونُ (متى) اسمَ استفهامٍ مبنيًا في محلِّ نصبٍ على الظرفيةِ .

وتقولُ : متى نتناولُ الطعامَ ؟

متى تستوعبون ما أقولُ ؟

والآخر : أن يذكرَ بعدها اسمٌ ، فيكونُ اسمَ معنًى ؛ حتى يدلَّ على معنى الحدثِ ، نحو : متى لقاءنا ؟ متى الذهابُ إلى جارنا ؟ فتكونُ الإجابةُ : لقاءنا عصرًا . الذهابُ إلى جارنا مساءً .

ومنه : ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٢٨﴾ [السجدة] .

﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٧١﴾ [النمل] .

(١) شرح التسهيل ٣- ٣٠٢ / المساعد ٢- ٣٩٧ / شفاء العليل ٢- ٧٤٣ / الدرر ٤- ٧٣، ٦- ٤٦ /
الصبان على الأشموني ٣- ٨٠ .



يلحظ أن المسوؤل عنه : الفتح ، الوعد ، اسمٌ معنى ، فكلٌّ منهما مصدرٌ .

أما قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ [الإسراء: ٥١] .

فالضميرُ (هو) يعودُ إلى مصدرِ الفعلِ (يعود) في قوله تعالى : ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا ﴾ [الإسراء: ٥١] .

(متى) في الجملة الاسمية السابقة تمثل شبه جملة تكون خبرًا مقدمًا في محل رفع .

ومنه : ﴿ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢١٤] . (متى) اسمٌ استفهامٍ مبني في محل نصبٍ على

الظرفية ، شبه الجملة في محل رفع خبرًا مقدمًا للمبتدئ المؤخر (نصر) .

فإذا احتسبت شبه الجملة في المواضع السابقة بفعلٍ محذوفٍ ؛ كانت قضية إلباس المبتدئ بالفاعل ، وكان الاسم المرفوع فاعلاً للفعل المحذوف - وهذا ما يذهب إليه الأحنف .

(أَيَّانَ) : بفتحٍ ففتحٍ مشددٍ طويل :

١ - اسمٌ استفهامٍ^(١) مبني على الفتح في محل نصبٍ على الظرفية ، وهو غير متصرفٍ .

٢ - يُسأل به عن زمن الفعل فيكون ظرفًا محضًا ، نحو أَيَّانَ تُسافِرُ إلى عمِّك ؟ فتجيبُ : أسافر إلى عمي يوم الاثنين .

٣ - كما يسأل به عن زمن أسماء المعاني ، نحو : أَيَّانَ سفرك ؟ فتجيب : أسافر يوم الخميس .

وللنحاة فيه - حينئذٍ - وجهان :

أولهما : أن يكون ظرفًا في محل نصبٍ متعلقًا بمحذوفٍ ، فيكون (سفرٌ) فاعلاً لهذا المحذوف ، وهذا من قبيل إلباس المبتدئ بالفاعل .

والآخر : أن يكون خبرًا مقدمًا (شبه جملة) ، و (سفر) يكون مبتدأ مؤخرًا .

(١) قد تكون (أَيَّانَ) اسم شرطٍ جازمًا ، وكثيرًا ما يلحقُ بها (ما) التوكيدية ، ومن أمثلتها قولُ ساعدة ابن جُؤَيِّه :

إذا النعجة الأذنَاءُ كانت بِقَفْرَةٍ فَأَيَّانَ ما تعدلُ بها الريح تنزلُ



٤ - تلحظ أن الجواب عنه يكون بالتعويض منه .

٥ - أما من حيث بنيته ، فينبه إلى :

- في همزته الفتح - وهو الأفتح - قد سُمع فيها الكسر .

- اختلف في كون (أيان) بسيطةً، وهو الرأي الأغلب، وكونها مركبةً من (أي أوان)، فحذفت همزة (أوان)، وقلبت الواو ياءً على غير قياسٍ، فاجتمع ثلاث ياءاتٍ، وحُذِفَ إحداها للاستثقال، وبنيت الكلمة على الفتح، فصارت (أَيَّانَ) .

- اختلف كذلك في كونها مشتقةً أم لا؟ ويذهب جماعةٌ - على رأسهم أبو الفتح - إلى أنها مشتقةٌ من: أويتُ إليه، فالبعض آو إلى الكل، والمعنى: أي وقتٍ؟ ويكون وزنها: فَعْلَان، بفتح الفاء أو كسرِها، ولا يكون وزنها فَعْلَالاً؛ لأن ذلك يجعلها مشتقةً من (أَيْنَ).

ومثالها قوله تعالى: ﴿أَمُوتْ غَيْرَ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ١١].

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧]. (أيان) ظرفُ زمانٍ مبني على الفتح، وشبهه الجملة خبرٌ مقدمٌ في محل رفع. (مُرسى) مبتدأٌ مؤخرٌ مرفوعٌ مقدراً .

ومنه: ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الذاريات]، أي: أيَّانَ وقوعُ يومِ الدين، فحُذِفَ المبتدأ، وأقيم المضاف إليه مقامه، واتخذ موقعه .

ومثله قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة].

(أَيْنَ) بفتح فسكونٍ ففتح :

- اسمٌ استفهامٍ مبني في محلِّ نصبٍ على الظرفية .

- يسألُ به عن مكانِ الاسمِ المذكورِ، نحو: أينَ الفائزان؟ فيجاب: هما في القاعةِ المجاورةِ. ويقال: أينَ ذهابنا بعد ذلك؟ ذهابنا إلى القاعةِ الكبرى .

أو مكانِ إحداثِ الحدثِ، نحو: أينَ نَجَلِسُ؟ فيجاب: نجلسونَ في الصفِّ الأولِ .
وتقول: أينَ أضعُ الكوبَ؟ فيجاب: ضعِ الكوبَ فوقَ المنضدةِ . (فوق) ظرفٌ مكانٍ منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، متعلقٌ بالوضع .



- كما نلاحظ؛ تكونُ الإجابةُ عن (أين) بالتعويض .
- إذا ذُكر بعده اسمٌ مسؤولٌ عن مكانه فإن للنحاة فيه رأيين :
أولهما : أن يتعلق بمحذوفٍ ، فيكونُ الاسمُ فاعلاً ، وتكونُ قضيةُ إلباسِ المبتدأِ بالفاعلِ .
فإذا قلت: أين محمد؟ فأينَ ظرفُ مكانٍ مبني في محل نصبٍ ، متعلقٌ بمحذوفٍ ، يكون
(محمد) فاعله .

والآخرُ : أن يكونَ ظرفاً خبراً مقدماً للاسمِ المبتدأِ المؤخرِ .

ومنه : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ (٣٦) ﴿ التكوير ﴾ .

﴿ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [الأعراف: ٣٧] .

﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُورُونَ ﴾ [القيامة] .

(كَيْفَ) :

اسمٌ استفهامٌ مبني على الفتح ؛ لتضمنه همزة الاستفهام ، يُسألُ به عن الحالِ مطلقاً ،
فالإجابةُ عنه تكونُ من قبيلِ التعويضِ بذكرِ حالٍ من أحوالِ المسؤولِ عنه ، ويأخذُ كلُّ
منهما موقعاً واحداً في السؤالِ والجوابِ .

تقولُ : كيفَ حالُكَ؟ حالي بخيرٍ . كلُّ من (كيف) وشبه الجملة (بخير) خبرُ المبتدأِ .

كَيْفَ وصلتَ؟ وصلتُ راجلاً . كلُّ من (كيف) و (راجلاً) حالٌ .

كَيْفَ أصبحتَ؟ أصبحتُ سليماً . كلُّ من (كيف) و (سليماً) خبر (أصبح) . وقد تجعل
(أصبح) فعلاً تاماً ، فيكونُ كلُّ منهما حالاً .

كيفَ أنبأته الخبرَ؟ أنبأته الخبرَ ساراً . كلُّ من (كيف) و (ساراً) مفعولٌ ثالثٌ .

ومنه : ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ (٦٨) ﴿ الكهف ﴾ .

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٨] .

﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ [النساء: ٢١] .

﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (١٥٤) ﴿ الصافات ﴾ .



(كيف) في كل ما سبق منصوبةً على الحالية .

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ﴾ [التوبة: ٧].

(كيف) اسمٌ استفهامٌ مبني على الفتح في محل نصبٍ ؛ لأنه خبرٌ (يكون) مقدم . أو لأنه حالٌ على أن (كان) تامةً .

يلحظُ أن الاستفهامَ بها قد يخرجُ إلى النفي ، كما هو في المثالِ الأولِ والأخيرِ ، وإلى التعجبِ الإنكاري كما في سائرِ الأمثلةِ . وإلى التعجبِ، كما هو في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾﴾ [الفيل]. ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٧﴾﴾ [الغاشية].

- إذا أُبدلَ من (كيف) اسمٌ ؛ أو وقع اسمٌ جوابًا لها فإنه يعاملُ إعرابيا كما يأتي :

- إذا ذُكِرَ بعدها فعلٌ متسلطٌ عليها فلا اسمٌ الذي يُجَلُّ محلُّها في الجوابِ يكونُ منصوبًا، نحو : كَيْفَ قرأتَ ؟ قرأتُ فاهمًا .

- إذا لم يقعَ بعدها فعلٌ فما يُجَلُّ محلُّها يكونُ مرفوعًا ، نحو : كَيْفَ أخوك ؟ أحاضرُ أم غائبٌ ؟

وتقولُ : كَيْفَ صديقُك ؟ فتقولُ : ناصحٌ أمينٌ .

- قد يحذفُ الفعلُ بعدها ، ويكونُ إعرابُها حسبَ ما يقدرُ من محذوفٍ .

ففي قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ [النساء: ٤١] ، يكونُ التقديرُ : فكيف حالهم ، وتكون (كيف) خبرًا لمبتدأٍ محذوفٍ .

أو التقديرُ : فكيف تكونون ؟ وتكون (كيف) خبرًا لكان في محل نصب ، أو حالًا إذا عددنا (تكون) تامةً .

وقد يكونُ التقديرُ : فكيف تصنعون ؟ فتكونُ (كيف) حالًا .

وفي قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة: ٨] ، التقديرُ : كيف توالونهم ، فتكونُ حالًا .



تعقيان :

- ١- شَدَّ دَخُولَ حَرْفِ الْجَرِّ عَلَيْهَا ، فَقَالُوا : عَلَى كَيْفَ تَبِيعُ الْأَحْمَرِينَ ؟ أَي : الخمر واللحم .
٢- قَدْ يُحْذَفُ الْحَرْفُ الْأَخِيرُ مِنْهَا ، فَيُقَالُ : كَيْ ، كَمَا قِيلَ (سَوْ) فِي (سَوْف) . وَأَرَى أَنْ فِي هَذَا التَّبَاسُّبِ (كِي) الْمَصْدَرِيَّةُ أَوْ التَّعْلِيلِيَّةُ .

(أَنَّى) بفتح ففتح مضعف طويل :

- من أسماء الاستفهام^(١) التي تُبنى على السكون ، وبنائها لتضمُّنها حرفَ الاستفهام ، أو تضمُّنها حرفَ الشرط ، وهي تدخل على الاسم والفعل .
والجوابُ عنها يكونُ بالتعويضِ عنها في الجواب .
يتنوعُ استعمالُ (أَنَّى) في الاستفهامِ على النحو الآتي :

- أن تكونَ بمعنى (كَيْفَ) الحالية ، وهو معنى راجحٌ فيها ، ومنه : ﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ [سبأ] . أي : وكيف لهم ... ؟ وتكون (أَنَّى) حالاً ، أو خبراً مقدماً للتناوش .

﴿ فَأَنَّى يُصِرُّوكَ ﴾ [يس] . وتكونُ (أَنَّى) اسمَ استفهامٍ مبنيًا في محل نصبٍ على الحالية .

- أن تكونَ بمعنى : من أين ، نحو : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾ [آل عمران:٤٧] . أي : من أين يكون ... ؟ وتكون (أَنَّى) متعلقة بالكون أو بشبه الجملة .
- أن تكونَ بمعنى (متى) ، نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [البقرة:٢٥٩] أي : متى ... ؟ وتكونُ (أَنَّى) في محل نصبٍ على الظرفية ، ومتعلقة بالإحياء .
وقد تتداخلُ هذه المعاني وتتعاقدُ ، فقد يفهم من المواضع معنى الحالية ، ومعنى الظرفية المكانية ، ويفهم من كثيرٍ معنى الظرفية الزمانية .

(١) قد تأتي (أَنَّى) في التركيبِ شرطيةً ، نحو : ﴿ فَأَتُوا حَرَّتْكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ [البقرة:٢٢٣] ، أي : أنى شئتم فأتوا حرَّتكم .



من أمثلة (أني) :

قوله تعالى : ﴿ فَأَنْ هُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذَكَرْنَهُمْ ﴾ [محمد] . أي كيف لهم التذكير ، أو : كيف لهم الخلاص ، فتكون (أني) خبراً مقدماً لـ (ذكراهم) ، أو لمبتدأ محذوف .

﴿ وَأَنْ لَّهُ الَّذِكْرَى ﴾ [الفجر] ، (أني) خبرٌ مقدّمٌ للذكرى ، أو حالٌ من الضمير .

﴿ فَتَالَهُمْ اللَّهُ أَنْ يَوْفُونَ ﴾ [المنافقون] ، أي : كيف تصرفون ؟ ، فتكون (أني) في محل نصبٍ على الحالية .

﴿ قُلْتُمْ أَنْ هَذَا ﴾ [آل عمران] . أي : من أين هذا؟ ، أو : كيف هذا ؟ ، وعلى

التقديرين تكون (أني) خبراً مقدماً لاسم الإشارة . وكان الجواب : ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٦٥] .

(أي) بفتح فتشديد :

- تكون اسم استفهام في بعض أو جهها التركيبية^(١) .

وهي ملازمة للإضافة إضافة لفظية ومعنوية أو ذهنية ، وتكون جزءاً مما تضاف إليه^(٢) . ويكون الإجابة بالتعويض عنها .

- تتخذ معناها مما تضاف إليه ، فقد يكون دالاً على عاقل ، أو غير عاقل ، أو مكان ، أو زمان ، أو مصدر .

- تستمد إعرابها من معناها ، وحسب القواعد الإعرابية للأسماء .

مثال (أي) دالة على العاقل :

(١) لـ (أي) أوجه أخرى في التركيب ، هي :

أ- أن تكون شرطية ، نحو : ﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء] .

ب- أن تكون موصولة ، نحو : ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ [مريم] .

ج- أن تكون دالة على الكمال ، نحو : أعجبتُ برجلٍ أي رجلٍ .

(٢) ينظر : التبصرة والتذكرة ١ - ٤٧٩ .



- ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ (٧٣) [مريم].

(أي) مبتدأ مرفوعٌ ، وعلامةُ رفعه الضمة .

- ﴿بِأَيِّكُمْ أَلْفَتُونُ﴾ (٦) [القلم].

(أي) اسمٌ مجرورٌ بالباءِ ، وعلامةُ جرّه الكسرةُ .

ويجوزُ أن يكونَ الباءُ زائدةً للتوكيدِ ، فيكونُ (أي) مبتدأً مجرورًا لفظًا مرفوعًا محلاً .

ومثالها دالةٌ على غيرِ العاقلِ :

﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾ (٨١) [غافر].

(أي) اسمٌ استفهامٍ مبنى مفعولٌ به في محلِّ نصبٍ .

﴿فَبِأَيِّ آيَاتِ اللَّهِ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٥٥) [النجم].

ومثالها دالةٌ على الظرفيةِ :

كأن تقولَ : أَيَّ شهرٍ يصومُ المسلمون ؟

أَيَّ مكانٍ يقفُ الأستاذُ ؟

(أي) في الموضعين اسمٌ استفهامٍ منصوبٌ على الظرفيةِ .

وتقولُ : أَيَّ وقتٍ نتقابلُ . فتقولُ : نتقابلُ مساءً .

ومثالها دالةٌ على المصدريةِ :

أَيَّ فهمٍ فهمتُ ؟ أَيَّ جلوسٍ فعدتُ عنده ؟

(أي) في الموضعين منصوبٌ على المصدريةِ .

وتجيبُ : فهمتُ فهمًا جيدًا . فعدتُ عنده جلوسًا حسنًا .

(كَمْ) بفتح فسكونٍ :

- اسمٌ استفهامٍ مبنى على السكونِ ، يُسألُ به عن عددٍ مبهمٍ ، ويكونُ الجوابُ

بالتعويضِ عنه بعددٍ .



- يحتاج إلى تمييز، يكون مفردًا منصوبًا، على رأي الجمهور، ويذهب بعضهم إلى جواز جرّه بـ(من) مضمرة، ويذهب الزجاج إلى جواز جرّه بالإضافة.
- يكون إعرابه كإعراب أسماء الاستفهام في مواقعها المختلفة.
- يذهب كثير من النحاة إلى أن (كم) كلمة بسيطة، ومنهم من يرى أنها كاف التشبيه و(ما) الاستفهامية محذوفة الألف.
- تقول: كم صديقًا زارك اليوم؟ فتجاب: زارني اليوم ثلاثة أصدقاء.
- (كم) اسم استفهام مبنى على السكون، مبتدأ في محل رفع. (صديقًا) تمييز لـ(كم) منصوب.

كم كتابًا استلمت؟ استلمت ثمانية كتب.

(كم) مفعول به في محل نصب. (كتابًا) تمييز منصوب.

كم أخًا لك؟ لي أخوان.

(كم) مبتدأ في محل رفع.

- قد تسبق بحرف جرّ، نحو: بكم جنيتها اشتريت القميص؟ فيكون التمييز فيه ريان:
- أ- أن يلزم النصب.

ب- أنه يجوز فيه الجرّ، فتقول: بكم جنية اشتريت...؟

- قد يفصل بينهما وبين تمييزها بفواصل، فتقول: كم ضربت رجلاً؟^(١) وحينئذ يجوز أن:

أ- تجعل (كم) دالة على عدد المرات، فيكون التقدير:

- كم مرة ضربت رجلاً؟. وتكون (كم) في محل نصب على الظرفية أو المصدرية.
- ويكون المضروب رجلاً واحدًا.

- ب- أو تجعل (كم) اسم استفهام مبنيًا دالًا على العدد في محل نصب، فيكون (رجلاً) بدلًا من (كم) منصوبًا.

(١) ينظر: المسائل المثورة ٨٢.



- قد يحدف تمييز (كم) لدليل عليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ

سِينِينَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلُ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ [المؤمنون] .

أي : كم سنة ... ؟ فتكون (كم) اسم استفهام مبني في محل نصب على الظرفية .

إعراب أدوات الاستفهام :

تعرب أدوات الاستفهام حروفاً وأسماء على النحو الآتي :

أ- الحروف منها مبنية لا محل لها من الإعراب .

وهي : الهمزة ، أم ، هل .

ب- أسماء استفهام في محل نصب دائماً ، وهي :

١- الدالة على الزمان أو المكان : متى ، أنى ، أين ، و(أي) مضافة إلى زمان أو مكان ،

بشرط ألا يكون مخبراً بأي منها عن الزمان والمكان .

نحو : متى نلتقي ؟ أين نذهب مساءً ؟

أي وقت نلتقي ؟ أي مكان نقف ؟

اسم الاستفهام في كل منها منصوب أو في محل نصب على الظرفية .

٢- دالة على الحال ، نحو : كيف نلتقي ؟

٣- الدالة على المصدرية ، نحو : أي سير سرت ؟

سرت سير المصلح . فتكون (أي) اسم استفهام منصوباً ؛ لأنه نائب عن المفعول المطلق .

ج- أسماء استفهام يتغير إعرابها بتغير موقعها في التركيب ، وهي : من ، ما أي

(مضافة إلى عاقل أو غير عاقل) .

نحو : من جاءنا ؟ (من) مبتدأ في محل رفع .

ما أكلت ؟ (ما) مفعول به في محل نصب .

بم كتبت ؟ (ما) اسم استفهام في محل جر بالياء .

أي صديق تحترم ؟ (أي) مفعول به منصوب .



وضابطُ ذلك ما يأتي :

- أن يُسبق اسمُ الاستفهام بحرف جرٍّ ، فيكونُ مجرورًا مطلقًا .

نحو : ﴿ فَيَأْتِي ٱلْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴾ [الرحمن] .

﴿ يَأْتِيهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف] .

- ألا يوجد فعلٌ في جملة الاستفهام ، وحينئذٍ :

إما أن يكونَ مع اسمِ الاستفهامِ شبهُ جملةٍ ، فيكون مبتدأً بالضرورة ، نحو : ﴿ وَقَالَ

ٱلْإِنسَانُ مَا لَهُآ ﴾ [الزلزلة] .

وتقولُ : ما بهم ؟

مَنْ مَعَهُمْ ؟

وتكونُ شبهُ الجملةِ خبرًا لاسمِ الاستفهامِ .

وإما أن يكونَ مع اسمِ الاستفهامِ اسمٌ آخر مسؤولٌ عنه ؛ فيعربُ اسمُ الاستفهامِ مبتدأً خبرُهُ ما بعده ، أو العكس .

نحو : ﴿ مَنْ رَبُّ السَّمَكَاتِ ٱلسَّجِجِ وَرَبُّ ٱلْعُرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [المؤمنون] . (من)

اسمُ استفهامِ مبنى مبتدأً في محل رفع ، خبرُهُ (رب) ، ويجوزُ أن يكونَ خبرًا مقدمًا للمبتدأِ المؤخرِ (رب) . ونحو : ﴿ فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴾ [يوسف] .

ومنه قولك : ما اسمك ؟ أيُّ شخصٍ هذا ؟ ﴿ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ [القارعة] .

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴾ [القدر] . ﴿ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾ [مريم] .

﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَى ﴾ [طه] . ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ

كَذَّبَ ﴾ [يونس: ١٧] . ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء] . ﴿ وَمَنْ أَوْفَى

بِعَهْدِهِ مِنْ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ١١١] .



- أن يذكر بعد أسماء الاستفهام فعل ، فيكون إعراب اسم الاستفهام تبعاً لما يتطلبه الفعل من مفعول ، حيث :

إذا كان الفعل لا يتطلب مفعولاً به فإن اسم الاستفهام يكون مبتدأ ، كأن :

- يكون الفعل لازماً ، نحو :

﴿وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]

وتقول : ما نزل بك ؟ أي واحد خرج ؟

من شق عليه هذا الأمر ؟

اسم الاستفهام فيما سبق (مَنْ ، ما ، أي ، من) مبتدأ ، خبره الجملة الفعلية بعده .

- أو يكون الفعل متعدياً وقد ذكر ما يطلبه من مفعول ، نحو : ﴿مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي

جَاءَ بِهِ مُوسَى﴾ [الأنعام: ٩١] .

﴿مَنْ يُنَجِّكُمْ مِنَ ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٦٣] .

﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [لقمان: ٢٥] .

﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾ [التحریم: ٣] . حيث اسم الاستفهام فيما سبق مبتدأ ، خبره ما

بعده من جملة فعلية .

ومنه إذا تحول المفعول إلى نائب فاعل ، ولم يتطلب الفعل مفعولاً آخر فإن اسم الاستفهام يُعربُ مبتدأ ، نحو : مَنْ هُزِمَ ؟ وَمَنْ يُحْتَرَمُ ؟ وَمَنْ يَعَاقِبُ ؟ مَا فُتِحَ ؟ وَأَيُّ باب أُغْلِقَ ؟

اسم الاستفهام فيما سبق مبتدأ في محل رفع ، خبره الجملة الفعلية من الفعل ونائب الفاعل .

إذا كان الفعل متعدياً ويحتاج إلى مفعول فإن اسم الاستفهام يكون مفعولاً ، ما دام يتحمل معنى المفعولية .

نحو : ﴿فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾ [غافر: ٨١]



وتقولُ : مَنْ سَأَلْتَ ؟ وَمَنْ رَأَيْتَ ؟

مَا أَكَلْتَ الْيَوْمَ ؟ وَمَا شَرِبْتَ الْآنَ ؟

أَسْمَاءُ الْإِسْتِفْهَامِ فِيمَا سَبَقَ مَفْعُولٌ بِهِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ .

مَنْ أَنْبَأْتَ مُحَمَّدًا مَجْتَهِدًا ؟ أَيِّ شَخْصٍ ظَنَنْتَ مَوْجُودًا ؟ وَأَيِّ بَابٍ خَلْتِ مَفْتُوحًا ؟

كُلٌّ مِنْ أَسْمَاءِ الْإِسْتِفْهَامِ (مَنْ ، أَي ، أَي) مَفْعُولٌ بِهِ أَوَّلُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ .



ثانيا : أحرف الجواب

هي أحرف التصديق والإيجاب عند النحاة ، ونضيف إليها ما يفيد النفي ؛ لتكون مجتمعة في أحرف الجواب والتصديق . وهي : نَعَمْ ، بَلَى ، لا ، أَجَلْ ، جِير ، إِي ، إِنَّ ، وكلها حروفٌ مبنيةٌ ، لا محل لها من الإعراب . وتفصيلها كما يأتي :

نَعَمْ :

حرفٌ جوابي يفيد التصديق على ما يتضمَّنه السؤال ، ويذكرُ سيويوه أن : « نَعَمْ عِدَّةٌ وتصديقٌ »^(١) ، فهو عِدَّةٌ بعد الطلب ، وتصديقٌ بعد الاستفهام والخبر . يقال : أفهمتَ ما أقولُ ؟ فتجيبُ مصدِّقًا مَثْبِتًا : نعم ؛ فهتَمْتُ ما تقولُ . وقد تكونُ لتصديقٍ موجبٍ بعد الإخبار ، كأن يُقالَ : حضرَ الأستاذُ ، فيصدقُ على هذا الإخبارِ بحرفِ التصديقِ : نَعَمْ . كما يكونُ للتصديقِ على وعدِ طالبٍ ، نحو القولِ : احترمُ من هو أكبرُ منك . فتردُّ : نَعَمْ . وقد يقتصرُ على (نعم) في الجوابِ ، يقالُ : أتناولتَ الدواءَ ، فتجيبُ : نَعَمْ . من النحاة مَنْ يذهبُ إلى أن (نَعَمْ) في هذه الحالةِ أغنت عن الجملةِ ، أي : إن الكلمةَ قد تكونُ جملةً ، لكن جمهورَ النحاةِ يرفضونَ ذلك ويذهبونَ إلى أن الجملةَ بعد (نعم) تكونُ مقدرةً من السؤالِ . في (نَعَمْ) ثلاثُ لغاتٍ : بفتحِ العينِ ، وبكسرها في لغةِ كنانة ، وقد تبدلُ حاءً .

لا (بفتح طويل) :

تأتي في التركيبِ على أوجهٍ عديدةٍ^(٢) ، منها (لا) الجوابيةُ ، وهي التي يُجاب بها حالَ نفي ما جاء في السؤالِ ، فهي نقيضةُ (نعم) في الإيجابِ والإثباتِ . حيثُ تفيدُ عدمَ التصديقِ على ما جاء من حكمٍ أو نسبةٍ في السؤالِ .

(١) الكتاب ٤ - ٢٣٤ .

(٢) ينظر : الجنبي الداني ٢٩٠ / مغني اللبيب : (لا) ، ١ - ٢٣٧ .



تقولُ : هل حضرَ محمدٌ ؟ فتجيبُ نافيًا : لا ؛ لم يحضرَ محمدٌ .

أحمدٌ حاضرٌ ؟ لا ؛ محمدٌ غيرُ حاضرٍ .

تلاحظُ أن الجوابَ يتصدرُ بأداةِ النفي (لا) ، ثم ينفي ما جاء في السؤالِ بطريقةٍ ما .

وقد يقتصرُ الجوابُ عنها ، فتقولُ : لا ، كما يقالُ حالَ الإيجابِ والإثباتِ : نَعَمْ ، ويكونُ بعدَ كلِّ منهما جملةٌ مقدرةٌ مفهومةٌ مما جاء في السؤالِ ، مع نفيه حالَ استخدام (لا) .

وتكونُ لنفي وعدِ طالبٍ ، كَأَنْ يُقَالَ : عاقِبْ محمودًا . فيجابُ : لا ؛ لن أعاقبه .

وقد يُكتفى بها في الجوابِ ، يقالُ : أفهمتُ ما سمعته ، فتجيبُ نافيًا : لا . ويكونُ باقي الإجابة مفهوماً مما ذكر في السؤالِ .

من النحاة من يذهبُ إلى أن (لا) في هذه الحالة أغنت عن جملةٍ ، لكن الجمهورَ يذهبُ إلى أن الجملة مقدرةٌ بالضرورة ، حيث لا تكونُ الكلمة الواحدة جملةً .

إي (بكسر الهمزة) :

بمعنى (نعم) ؛ لكنها مختصةٌ بالقسم بعدها ، فتكونُ :

- للتصديق على خيرٍ ، إذا قيل : هذا الإنسانُ محترمٌ وملتزمٌ ، فيصدقُ على ذلك بالقول : إي وربي .

- لإعلامٍ مستخبرٍ ؛ إذا سأل : أهذا قولك ؟ فتجيبُ : إي وربي .

- ولوعدِ طالبٍ يقولُ : أكرمُ والدي ، فيعقبُ عليه بالقول : إي لعمري .

والمقسمُ به معها يكونُ : والله ، وربي ، لعمري .

وفيها : وجوبُ إثباتِ الياءِ إذا ذكر حرفُ القسم ، وجوازُ حذفِ الياءِ ، وفتحها ، وإثباتها ساكنةً حالَ حذفِ حرفِ القسم ، نحو : إِرَبِّي ، إِي اللهُ ، إِي اللهُ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَحَقُّ هُوَ قُلُّ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ ﴾ [يونس : ٥٣] .

جَيْرٍ (بفتح فسكونٍ فكسرٍ - وهو الأشهر - أو فتح) :

كلمةٌ يختلفُ النحاةُ فيما بينهم في أدائها الدلالي بين : معنى (نعم) الجوابي ، فتكونُ حرفاً ، ومعنى (حقاً) فتكونُ اسماً . وحرفيها أشهرٌ ، حيثُ يصحُّ وقوعُ (نَعَمْ) موضعها ، وقد تعاطفاً ، في قولِ بعضِ الطائيين :



وإذا كان الجرُّ في الأسماء نظيرَ الجزمِ في الأفعالِ ؛ فإنَّ الأوَّلَ أقوى عملاً في الأسماءِ مما عليه الثاني في الأفعالِ^(١) .

ويبدو ذلك في عدةِ أبوابٍ نحوية ، يضطرُّ النحاةُ أمامها أن يقدروا العلامةَ الإعرابيةَ للاسمِ المسبوقِ بحرفِ الجرِّ تبعاً للمحلِّ الإعرابي ، والموقعِ الإعرابي ، ولكنهم لا يستطيعون أن يهملوا الإعرابَ الظاهرَ بأثرِ حرفِ الجرِّ المذكور .
ويكون من ذلك :

أ - موقعِ الفاعليةِ : حيثُ تردُّ بعضُ الصورِ التي يأتي عليها الفاعلُ مجروراً بحرفِ الجرِّ ، إما بـ (من) كما في قوله - تعالى : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ [ق: ٣٨] .

وإما بالباءِ ، بعد الفعلِ (كفى) بخاصةٍ ، ولا يكون بمعنى (وفي)^(٢) ، نحو : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا ﴾ [النساء: ٤٥] .

ومن صيغةِ التعجبِ (أفعل به) نحو قوله - تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ [مريم: ٣٨] .
ومن التعجبِ كذلك أن يقالَ (حَسُنَ بزيدٍ رجلاً) ، فزيدتِ الباءُ ي الفاعلِ لما تضمنَ معنى التعجبِ .

كما قد يجرُّ فاعلُ (حَبَّ) بباءٍ زائدةٍ تشبيهاً بفاعلِ (أفعل) تعجبا ، كقول الأخطل :
فقلتُ اقتلوها عنكم بمزاجها وَحَبَّ بها مقتولةً حينَ تقتلُ^(٣)
وقد يكون الجرُّ في الفاعلِ بالإضافة ، حال ما إذا أضيفَ إليه المصدر ، كما هو في قوله -
تعالى : ﴿ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ [البقرة: ٢٥١] .
- في زيادة حرفِ الجرِّ قبل الفاعلِ شواهد عرضها النحاةُ ، واختلفوا في تحريمها^(٤) .

(١) المرتجل لابن الخشاب ٢٢٣ .

(٢) ينظر الكتاب : ١ - ٩٢ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ - ٤٦٣ .

(٣) شرح ابن يعيش ٧ - ١٢٩ / شفاء العليل ٢ - ٥٩٨ / الصبان على الأشموني ٣ - ٤٢ .

(٤) يرجع إلى : شرح أبيات المعنى ٢ - ٣٥٣ ، ٣٦٦ .



ب- موقع الابتدائية :

يكون ما بعدَ حرفِ الجرِ مبتدأً في موضعين :
في نحو : بحسبك قولُ السوءِ^(١) .

كذلك بعد (رب) في نحو قول الشاعر :

رُبَّه فِتْيَةٌ دَعَوَتْ إِلَى مَا يُورِثُ الْمَجْدَ دَائِبًا فَأَجَابُوا^(٢)

وقد تنوبُ الواوُ عن (رُب) ، ويُجرُّ المبتدأُ بعدها ، كما هو في قول أبي بصير الأعمش
ميمون بن جندل :

وَقَصِيدَةٍ تَأْتِي الْمُلُوكَ غَرِيبَةً قَدْ قُلَّتْهَا لِيُقَالَ مَنْ ذَا قَالَهَا^(٣)

وكذلك بعد (من) الاستغرافية ، كما هو في قوله - تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ﴾
[آل عمران: ٦٢] .

﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾^(٤) [البقرة] .

ج- في اسم (ليس) :

زيد حرفُ الجرِ (الباءُ) في اسمِ (ليس) المؤخِرِ ، في قولِ محمود الوراق :

أَلَيْسَ عَجِيْبًا بَأَنَّ الْفَتَى يُصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ^(٥)

حيثُ المصدرُ المؤوَّلُ (أن الفتى يصابُ) اسمُ (ليس) مؤخِرٌ ، وهو مسبوق بالباءِ
الزائدة، وهو في محل رفعٍ .

(١) يرجع إلى سيبويه ، الكتاب : ٢ - ٢٣٩ / ابن يعيش ، شرح المفصل : ٨ - ٢٣ / المرادي ، الجني
الداني : ٥٣ .

(٢) أوضح المسالك : رقم ٢٩٣ / شذور الذهب : ١٣٣ رقم ٦٥ / شرح التصريح ٢ - ٤ / الهمع
٢ - ٢٧ / الصبان على الأشموني ٢ - ٦٠ ، ٢٠٨ .

(٣) شذور الذهب : ١٤٦ رقم ٦٨ / قطر الندى رقم ٢٢ / الهمع ١ - ٨٤ .

(٤) الكامل ٢ - ١٧٥ / أمالي القاضي ١ - ١٠٨ / شرح أبيات المغني ٢ - ٣٨٥ / شرح التصريح
١ - ٢٠١ .



د- في خبر المبتدأ :

كما يذكرُ زيادةُ الباءِ في خبرِ المبتدأِ الموجبِ في قولِ عبدةَ بنِ ربي عةَ :

فلا تَطْمَعُ - أَيْتِ اللَعْنَ - فِيهَا وَمَنْعُهَا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ^(١)
(شياء) خبرُ المبتدأِ مرفوعٌ بضمِّه مقدرةٌ .

ومنه قولُ الفرزدقِ في إحدى روايتيه يهجو جريراً :

يقولُ إذا أَقْلَوِي عَلَيْهَا وَأَقْرَدَتْ أَلَا هَلْ أَخُو عَيْشٍ لَدِيدٌ بِدَائِمٍ^(٢)

(دائم) خبر المبتدأِ مرفوعٌ بضمِّه مقدرةٌ ، ذلك على هذه الرواية ، ففيه رواية أخرى تذكر في موضعها .

هـ- في خبر الأحرفِ الناسخة :

سبق حرفُ الجرِّ زائداً خبرَ الأحرفِ الناسخةِ ، من ذلك زيادةُ الباءِ في خبرِ (إن) في قولِ امرئ القيس :

فإن نَنَأَ عَنْهَا حِقْبَةً لَا تُثَلِّقُهَا فَإِنَّكَ مِمَّا أَحْدَثْتَ بِالْمُجْرِبِ^(٣)
(المجرب) خبرُ (إن) مرفوعٌ ، وعلامةُ رفعه الضمُّ المقدرةُ .

وزيادتها في خبرِ (أن) ف قوله - تعالى - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُمْ بَقَدْرٍ عَلَيْهِ أَنْ يُجِئَ الْمَوْتُ﴾ [الأحقاف: ٣٣] .

خبر(أن) هو (قادر) ، مرفوعٌ ، وعلامةُ رفعه الضمُّ المقدرةُ .

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ٢٠٩، ٢١١ / الجني الداني ٥٥ / مغني اللبيب رقم ١٦١ / شفاء العليل

١- ١٩٧ / الصبان علي الأشموني ١- ١١٨، ١٢٠ / شر أبيات المغني ٢- ٣٨٩، ٣٩١ .

(٢) شرح التسهيل ١- ٢٧٢، ٣٨٣ / شفاء العليل ١- ٣٣٦ / شرح التصريح ١- ٢٠٢ / الهمع

١- ١٢٧، ٢- ٧٧ / الدرر ٢- ١٢٦، ٥- ١٣٩ / الصبان علي الأشموني ١- ٢٥١، ٢٥٢ . اقلولي :

ارتفع . أفردت : هأت وسكنت ، يقصد الأتان .

(٣) شرح ابن يعيش ٨- ١٣٩ / شرح التسهيل ١- ٣٨٥ / شفاء العليل ١- ٣٣٧ / المساعد ١- ٢٨٨ /

شرح التصريح ١- ٢٠٢ / الهمع ١- ١٢٧ / الصبان علي الأشموني ١- ١٥٢ / الدرر ١- ٢٩٣ /

١٢٨-٢ .



وزيادتها في خبر (لكن) في قول الشاعر :
ولكن أجراً - لو فعلت - بهيّن وهل يُنكرُ المعروفُ في الناسِ والأجرُ^(١)
(هين) خبر (لكن) مرفوعٌ مقدرًا .
وزيادةُ الباءِ في خبر (ليت) في قولِ الفرزدقِ السابقِ بروايةٍ أخرى ؛ وهو يهجو جريراً :
يقولُ إذا اقلولَى عليها وأقرَدتْ ألا لَيْتَ ذا العيشِ اللذيذِ بدائمٍ
حيثُ (دائم) خبرٌ (ليت) مرفوعٌ مقدرًا .
وزيادةُ الباءِ خبرٍ (لا) النافية للجنسِ في قولهم : لا خيرَ بخيرٍ بعده النارُ^(٢) ، حيثُ
(خير) الثانيةُ خبرٌ (لا) مرفوعٌ مقدرًا .

و- موقع المفعولية :

يذكرُ بعضُ النحاةِ^(٣) أن حرفَ الجرِ (الباء) يُزادُ كثيراً في مفعولٍ (عرفت) ونحوه ،
نحو : عرفت به ، أي : عرفتُه ، وعلمت به = علمته
كما يزدادُ في مفعولٍ : ألقى ، مدّ ، أراد ، وكفى المتعدية لواحد .
من ذلك : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] .
﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [الحج: ١٥] .
﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظْلَمِ نُدْقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥] .
وقوله ﷺ : « كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ » .
ولتلاحظُ زيادةَ الحرفِ قبلَ المفعولِ به فيما يأتي :
﴿وَهَزَى إِلَيْكَ بِمِجْدَعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥] .

(١) شرح ابن يعيش ٨ - ١٣٩ / شرح التسهيل ١ - ٣٨٥ / المساعد ١ - ٢٨٩ / شرح التصريح
١ - ٣٠٢ / الهمع ١ - ١٢٧ / الدرر ٢ - ١٢٧ / الصبان علي الأشموني ١ - ٢٥٢ .
(٢) يرجع إلى : المساعد ١ - ٢٨٧ / شرح التصريح ١ - ٢٠١ .
(٣) يرجع إلى : الهمع ١ - ١٦٧ .



ما سمعنا بأحدٍ يرى ذلك .
 رأى مِنْ حُسْنِ أثره عليه .
 خَشَّنتُ بصدِّره^(١) .
 لقد أحسنوا في القولِ .

كما تزايد كذلك في المفعولِ به في نحو : قرأتُ بالسورة ، وأصلها قرأتُ السورة ، ثم
 زيدَ حرفُ الجرِّ^(٢) .
 ويمكن أن يعدَّ حرفُ الجرِّ في المواضع السابقة مؤدياً دلالةً غيرَ دلالةِ الزيادة
 للتأكيد^(٣) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ ﴾ [مريم: ٣٥] .
 ومنه قولُ الجعدي :

نضربُ بالسيفِ ونرجوُ بالفرجِ^(٤) .
 إذ التقديرُ : ونرجوُ الفرجَ .
 وقولُ الراعي :

هُنَّ الحرائرُ لا ربَّاتُ أجمرةٍ سوْدُ المحاجرِ لا يقرأنَ بالسُّورِ^(٥)
 وقولُ جرير :

إن البعيثَ وعيد آلِ مُقاعِسِ لا يقرآنَ بسورةِ الأحبارِ^(٦)

(١) ينظر : الكتاب ١ - ٩٢ .

(٢) ينظر : ابن أبي الربيع ، البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ - ٤٦٣ .

(٣) ينظر : المرادي ، الجنى الداني ٩ - ٣ / ابن هشام ، مغني اللبيب ٢ - ١٣ .

(٤) رصف المباني ٣٢١ / جزانة الأدب : ٤ - ١٦٠ / شرح أبيات المغني ٢ - ٣٦٦ .

(٥) معاني القرآن وإعراجه للزجاج : ٣ - ٤٢١ / الخزانة : ٣ - ٦٦٧ ، ٤ - ١٦٠ / شرح أبيات المغني :
 ١ - ١٢٨ ، ٢ - ٣٦٨ / البحر المحيط ١ - ٧١ .

(٦) شرح أبيات المغني ٢ - ٣٦٩ . آل مقاعس : قوم الفرزدق . سورة الأحبار : سورة المائدة .



وفي زيادة الباء مع المفعول به للفعل (قرأ) ش واهد أخرى^(١).
وتزاد اللام مع المفعول به إن تقدم^(٢)، كأن يقال: لزيد ضربت.
كما تزداد مع مفعول الصفة المشتقة^(٣)، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾^(١٠٧)
[هود].

وقوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١].
ز- مع خير الأفعال الناسخة والأحرف التي تعمل عمل (ليس):
يذكر - كما يلحظ - أن الباء تزداد كثيرًا في خير (ليس)، كما في قوله - تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ
بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾^(٨) [التين].

﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ [الغاشية].
﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦].
كما زيدت الكاف في خير (ليس)، من ذلك قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾
[الشورى: ١١].

وتزاد (ما) في خير (ما) الحجازية، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(١١)
[آل عمران]. ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٨) [البقرة].
ويجوز أن تكون (ما) تميمية، فلا تعمل عمل (ليس)، وتكون الباء زائدة في خير المبتدأ،
أي: قبل مرفوع؛ لكنه يختار الحجازية؛ لأن الباء تزداد كثيرًا في خيرها عند الحجازيين.
وقد يكف عمل (ما) عمل (ليس) ب- (إن) الزائدة، وتزداد الباء في الخير، كما هو في
قول المتنخل:

لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ أَبَا مَالِكٍ بِوَاهٍ وَلَا بَضْعِيفٍ قُوه^(١)

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣ - ٤٣ / شرح أبيات المغني ٢ - ٣٦٧ : ٣٧٣ .
(٢) يرجع إلى: المقتضب ٢ - ٣٦ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ - ٤٦٥ ، ٢ - ٨٥٨ .
(٣) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٢ - ٥٩ .
(٤) ينظر: ديوان الهندليين قسم ٢ - ٢٩ / شرح التسهيل ١ - ٣٨٣ / شفاء العليل ١ - ٣٣٦ / الهمع
١ - ١٢٧ / الصبان علي الأشموني ١ - ١ - ٢٥٢ / الدرر ٢ - ١٢٣ .



وزيدت (الباء) في خبر (كان) ، كما هو في قول الشنفرى :

إِذَا مُدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَجْشَعِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ^(١)
أي : لم أكن أجشعهم .

وتزادُ الباءُ في خبر (لا) العاملة عمل (ليس) ، كما هو في قول سوادِ بنِ قاربِ :

وَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ بِمُغْنٍ فَتِيلاً عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبِ^(٢)
والأصل : يوم لاذو شفاعَةٍ مغنيًا .

ح - مع الحال :

تزايدُ الباءُ مع الحالِ كما هو في قولِ الشاعر :

فَمَا رَجَعْتُ بِخَائِبَةٍ رِكَابٌ حَكِيمٌ بِنُ الْمَسِيبِ مُتَّهَاهَا^(٣)
ولكن من النحاة من يخرج البيت على أن التقدير : بحاجة خائبة^(٤) ويمكن أن تكونَ
الباءُ للحالِ ، لا زائدةً في الحالِ^(٥) .

ومنه كذلك قولُ الشاعر :

كَائِنٌ دُعِيْتُ إِلَى بِأَسَاءَ ذَاهِبَةٍ فَمَا انْبَعَثْتُ بِمَزْعُودٍ وَلَا وَكَلِ^(٦)

(١) الجني الداني ٥٤ / المساعد ١ - ٢٨٧ / شرح التصريح ١ - ٢٠٢ / أوضح المسالك ، رقم ١١٣ /
الهمع ١ - ١٢٧ / الدرر ٢ - ١٢٤ .

(٢) شرح التسهيل ١ - ٣٧٦ ، ٣ - ٢٥٨ / شفاء العليل ٢ - ٧١٧ / شرح ابن عقيل ١ - ٣٢٠ / شرح
التصريح ١ - ٢٠٢ ، ٢ - ٤١ / الهمع ١ - ١٢٧ / الدرر اللوامع ٢ - ١٢٦ / الصبان على الأشموني
١ - ٢٥١ ، ٢ - ٢٥٦ .

(٣) ينظر : الجني الداني ٥٥ / المساعد ٢ - ٧ / شفاء العليل للسلسلي ٢ - ٥٢١ / شرح أبيات المغني
٢ - ٣٩١ / خزانة الأدب ٤ - ٢٤٩ / الدرر اللوامع ٢ - ١٢٨ .

(٤) يرجع إلى : ابن هشام ، مغني اللبيب ١ - ١١٠ .

(٥) ينظر : الدرر اللوامع ٢ - ١٢٨ .

(٦) شرح عمدة الحفاظ ٣٠٥ / الجني الداني ٥٦ / مغني اللبيب ١ - ١١٠ / شفاء العليل للسلسلي
٢ - ٥٢١ / شرح أبيات المغني ٢ / ٣٩٣ .



لا يضم حرف الجر :

يذكر سيبويه : « لا يجوز أن تضمّر : تنحّ عن الطريق ؛ لأن الجارَّ لا يُضمّر ، وذلك لأنّ المجرورَ داخلٌ في الجار غيرَ منفصل ، فصار كأنه شيءٌ من الاسم ؛ لأنه معاقبٌ للتونين . ولكنك إن أضمرت مما هو في معناه يصلُ بغيرِ حرفٍ إضافةً » (١) .

والجارُّ إن سبقَ أيَّ اسمٍ في أيِّ موقعٍ إعرابي فهو خفُضٌ له ، ويذكر النحاة أنه قد يُجرُّ بحرفٍ محذوفٍ ، ويذكر من ذلك :

أ- حذف حرفِ الجرِ الشبيهِ بالزائدِ (رُبَّ) : كثيرا ما يحذفُ حرفُ الجرِّ الشبيهِ بالزائدِ (رُبَّ) وينوبُ عنه الواوُ دليلاً عليه ، وإنما تُسمى واوَ (رُبَّ) . ومن ذلك قولُ امرئِ القيسِ :

وليلٍ كموجِ البحرِ أرخى سدولَه
على بأنواعِ الهمومِ ليتلي (١)
حيثُ الواوُ واوُ (رب) حرفُ جرٍ شبيهِ بالزائدِ ، (ليل) مبتدأٌ مرفوعٌ ، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرةُ ، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِ الشبيهِ بالزائدِ .

وقد تنوبُ الفاءُ منابَ (رُبَّ) ، كما ورد في قولِ المتنخلِ بنِ عويمرِ الهذلي :

فحورٍ قد لهوتُ بهنَّ عينٍ
نواعِمٍ في المروطِ وفي الرِّباطِ (١)
وقولِ ربيعةَ بنِ مقرومٍ :

فإن أهلكَ فذِي حَنَقٍ لَطَاهُ
يكاد علىّ يلتهبُ التهاباً (١)

حيثُ الفاءُ من (فذي) نائبةٌ منابَ (رُبَّ) حرفِ جرٍ شبيهِ بالزائدِ . (ذي) مبتدأٌ مرفوعٌ مقدراً ، مجرورٌ بالفاءِ محلاً .

(١) الكتاب ١- ٢٥٤ / وينظر : ١- ٩٤ .

(٢) شرح التسهيل ٣- ١٨٧ / المساعد ٢- ٢٩٨ / شفاء العليل ٢- ٦٧٩ / شرح شذور الذهب ٣٢١ /

شرح التصريح ٢- ٢٢ / الصبان على الأشموني ٢- ٢٣٣ / الدرر ٢- ٤٠ .

(٣) شرح ابن يعيش ٢- ١١٨ / شرح التسهيل ٣- ١١٨ / المساعد ٢- ٢٩٥ / الصبان على الأشموني

٢- ٢٣٢ / ديوان الهذليين قسم ٢- ١٩ . المرط : كساء من صوف أو خز . الربطة : الملاعة .

(٤) شرح التسهيل ٣- ١٨٨ / شرح أبيات المغني رقم ٢٦٩ ، ٤- ٣٤ .



قد يجزُّ برَّبٌ محذوفَةٌ بعد (بَل) قليلا ، ومن ذلك قولُ رؤبةَ :
 بَلْ بَلْدِ مِلءِ الفِجَاجِ قَتْمُهُ لا يُشْتَرَى كَتَانُهُ وَجَهْرُمُهُ (١)
 أي : بل رَبُّ بَلْدٍ ...
 وقولُ سُورِ الذُّئْبِ :

بَلْ جَوْزِ تَيْهَاءٍ بَظَهْرِ الجَحْفَتِ (٢)

أي : بل رَبُّ جَوْزٍ .

ب - حذف حرف الجر في جوابٍ عن سؤالٍ تَضَمَّنَهُ :

نحو : محمدٌ . إجابةً عن السؤالِ : بِمَنْ أَعْجَبْتَ ؟

ج - حذف حرف الجرِّ مِمَّا عَطَفَ على متضمَّنٍ إياه :

نحو : أحصلُ منك على صوابِ العلمِ ثم غيرك المألُ .

أي : ثُمَّ مِنْ غيرك المألُ .

ونحو : ما لغائبٍ عُذْرٌ ولا حاضرٍ حُجَّةٌ . أي : ولا لحاضرٍ حُجَّةٌ .

ومنه قولُ الشاعر :

مَتَى عُدْتُمْ بِنَا وَلَوْ فِتْنَةً مِنَّا كُفَيْتُمْ وَلَمْ تَخْشَوْا هَوَانًا وَلَا وَهْنًا (٣)

(فتنة) اسمٌ مجرورٌ بحرفِ الجرِّ المحذوفِ (الباء) ، حيثُ الفصلُ بين ما تَضَمَّنَ حرفَ

الجرِّ المحذوفِ وما تَضَمَّنَ مثله بـ (لَوْ) . وهو شبهُ الجملةِ (بنا) .

(١) شرح ابن يعيش ٨ - ١٠٥ / شرح التسهيل ٣ - ١٨٩ / شفاء العليل ٢ - ٦٨٠ / شذور الذهب ٢ -

٣٦ / الدرر / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٣٢ / لسان العرب (جهرم) . الفجاج : جمع فجع ، وهو

الطريق الواسع . جهرمه : أصله : جهرمية ، وقد حذف منه ياءُ النسب ، بُسُطَ من شعر تنسب إلى

جهرم ، وهي بلد فارسية .

(٢) الإنصاف م ٥٥ / المحاسب ٢ - ٩٢ / شرح التسهيل ٣ - ١٨٩ / المساعد ٢ - ٢٩٦ . تيهاء :

صحراء .

(٣) شرح التسهيل ٣ - ١٩١ / المساعد ٢ - ٢٨٩ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٣٤ .



ومنه قولُ الراجز :

مَالِ مُحِبِّ جَلْدٍ أَنْ يَهْجُرَا وَلَا حَيْبٍ رَأْفَةً فَيَجْبُرَاهُ^(١)
أي : ولا لحبيبٍ رأفة ...

د- كما قد يحذفُ حرفُ الجرِّ ويبقى أثرُه في الأمثلة الآتية :

- تقول: تسلَّمْتُ الخطابَ من محمدٍ . فيقول: قائلٌ: أمحمد بن محمود؟ أي: أمن محمدٍ ...

- تقول: استمعتُ إلى محمودٍ . فيقول قائلٌ: هَلَّا صديقه . أي: هَلَّا إلى صديقه .

- ومن أمثلتهم^(١): مررتُ برجلٍ إنَّ لا صالحٍ فطالحٍ ، أي : إنَّ لا أمرٌ بصالحٍ فقد مررتُ بطالحٍ .

- وكذلك : امرؤٌ بأيِّهم هو أفضلُ : إنَّ زيدٍ وإنَّ عمرو . أي : إنَّ مررتُ بزيدٍ ، وإنَّ مررتُ بعمرو .

هـ- يجوز احتسابُ بقاءِ عملِ حرفِ الجرِّ مع حذفه في موضعين ، وهما حالتا جواز ، وهما :

١- مع لفظ القسم (الله) ، نحو **اللهُ لأؤدِّينَ** . بجر لفظ القسم ونصبه .

٢- قبل المصدرِ المؤولِ المنسبِ من : (أن) والفعل ، و (أن) ومعموليها . نحو :

﴿وَتَرَعْبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٢٧] .

أي : وترغبون في أن تنكحوهن . المصدرُ المؤولُ في محلِّ نصبٍ على نزعِ الخافضِ ، أو في محلِّ جرٍ بتقديرٍ وجودِ حرفِ الجرِّ .

ومنه قولُك : عجبْتُ أن تقومَ . أي : من أن تقومَ .

وكذلك : أشهدُ ألاَّ إلهَ إلاَّ اللهُ . أي : أشهدُ بألاَّ إلهَ ... فيكونُ المصدرُ المؤولُ في محلِّ

نصبٍ على نزعِ الخافضِ ، أو في محلِّ جرٍّ بوجودِ الحرفِ المحذوفِ .

وهذا مطردٌ مع (أن) و (أن) مع أمنِ اللبسِ ، أي : لا يكونُ الموضعُ المحذوفُ محتملاً

(١) شرح التسهيل ٣- ١٩١ / المساعد ٢- ٢٩٨ / الهمع ٢- ٣٧ / الصبان على الأشموني ٢- ٢٣٤ .

(٢) ينظر : المساعد ٢- ٢٩٨ وما بعدها .



أكثر من حرف جرٍ تختلف معه الدلالة .

ملحوظة :

قد يجرُّ الاسمُ في مواضعٍ أُخرى مع حذفِ الجارِّ ، فيُحكَّمُ عليه بالشذوذِ^(١) ، كما هو في قولِ الفرزدقِ :

إذا قَيْلَ أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَيْلَةٍ أشارتُ كُلَّيْبٌ بِالْأَكْفِ الْأَصَابِعِ^(٢)
بجرِّ (كليب) ، أي : أشارت إلى كليب ...

وعليه فإنه لا يجوزُ - كما يذكرُ سيبويه - أن يضمَرَ الجارُّ ويبقى عمله ، حتى إذا ما أُضمر الجارُّ فإنه لا يكونُ - حينئذٍ - مضمرًا ، وإنما يكونُ مُسقطًا ، ويلزمُ نصبُ ما بعده .

النصب على حذفِ حرفِ الجرِ :

شبهُ الجملةِ في الجملةِ العربيةِ لأبَدُّ أن يكونَ لها متعلِّقٌ معنوي ، أي : يجب أن ترتبطَ معنويًا في السياقِ بعنصرٍ لفظي في الجملةِ ، وحينئذٍ تكونُ شبهُ الجملةِ في موقعيها على نوعين : أ- أن يكونَ لها موقعٌ إعرابي في الجملةِ كما لو كانت اسمًا ، فإذا قلت : العمالُ في المصنعِ ؛ فإن شبهَ الجملةِ قد أدت موقعَ الخبريةِ .

وإن قلت : سررت من عمالٍ في المصنعِ ، فإن شبهَ الجملةِ قد أدت موقعَ النعتيةِ .

وهكذا يمكنُ أن تكونَ في موقعِ خبرٍ (إن) ، أو (كان) . وقد تكونُ حالًا

وأثوَّةٌ إلى أن النحاةَ يجعلونَ شبهَ الجملةِ متعلقةً بمحذوفٍ ، سواءً أكانَ فعلًا استقر ، كان) ، أم اسمًا (مستقر ، كائن) ، وهذا المحذوفُ هو الذي يأخذُ الموقعَ الإعرابيَّ المذكورَ سابقًا ، وشبهُ الجملةِ المذكورةِ تتعلِّقُ بهذا المحذوفِ ، وتجاوزًا نذكرُ أن شبهَ الجملةِ هي التي تأخذُ هذا الموقعَ الإعرابي .

ب- أن تكونَ شبهُ الجملةِ متعلقةً ، وحينئذٍ يجبُ أن يسبقَها فعلٌ ، أو ما فيه معنى

(١) ينظر : المساعد ١- ٣٤١، ٢- ٢٩٩ .

(٢) ديوانه ٢- ٥٢٠ / شرح التسهيل ٣- ١٩٣ / المساعد ٢- ٢٩٩ / الهمع ٢- ٣٦ / الصبان على الأشموني ٢- ٩٠، ٢٣٣ / الدرر ٤- ١٩١، ٥- ١٨٥ .



الفعل، لأن التعلّق إنّما هو مفعوليّة في محل نصب، لكن المتعلّق به لا يصلّ إلى المنصوب إلا بواسطة حرف الجر المذكور لتحديد جهة معنوية مقصودة من جهات متعددة يؤدّيها الفعل المذكور.

تقدير حرف الجر :

قد يحذف حرف الجر الذي يتعدى بواسطة الفعل أو ما فيه معنى الفعل، وحينئذ ينصب ما بعده من مجرورٍ على نزع الخافض، أو على إسقاط الخافض، أو على السعة أو الاتساع.

وأنوه إلى أن النحاة قد أوجبوا وجود حرف الجر في حدّ كثير من المنصوبات، من نحو: المفعول معه، المفعول له، الظرف وهو المفعول فيه، التمييز، الحال^(١)... إلخ.

ومن المنصوب على نزع الخافض ما يأتي :

أ- ما يقدر فيه حذف (الباء) :

نحو: سمّيته محمداً، كنّيت محمداً أباً عبد الله . دعوته محموداً . أي : بمحمّد، بأبي عبد الله، بمحمود .

ومنه قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مالٍ وذا نَشَب^(٢)

أي: أمرتك بالخير . حذف حرف الجرّ الباء فنصب ما بعده (الخير) على نزع الخافض.

ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الفصص: ٨٥] .
أي : أعلم بمن جاء ...

وقد ظهر حرف الجرّ في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِي ﴾ [الفصص: ٣٧] .

وقوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ﴾ [هود: ٦٠] . أي : كفروا برّبهم .

(١) للاستزادة في هذه الفكرة يرجع إلى كتاب (نزع الخافض) للمؤلف .

(٢) الكتاب ١ - ٣٧ / المقتضب ٢ - ٣٢٠ / شرح ابن يعيش ٢ - ٤٤ ، ٨ - ٥٠ / الدرر ٥ - ١٨٦ .



ب - ما يقدرُ فيه حذفُ (عَنْ) فينصب ما بعده :

تقولُ : بُبِّئْتُ زَيْدًا ، أَي : عن زيدٍ .

لا يلبثُ أن يأتِيكَ ، أَي : عن أن يأتِيكَ ، أَي : بمن إتيانِكَ .

ج - ما يقدرُ فيه حذفُ (على) :

قولُ المتلمس :

أَلَيْتُ حَبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمَهُ وَالْحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرِيَةِ السُّوسُ (١)

أَي : أَلَيْتُ عَلَى حَبِّ الْعِرَاقِ ...

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ (٧٨) [مريم] . أَي :

أُطْلِعَ عَلَى الْغَيْبِ .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعَزَّمُوا عُقْدَةَ الْنِكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِنْبُ أَجَلَهُ ﴾ [البقرة: ٢٣٥] .

أَي : لا تعزموا على عقدة ...

ومنه قولُ عنترَةَ :

وَلَقَدْ أَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَطْعَمِ (٢)

أَي : أَظَلُّ عَلَيْهِ ...

ومنه قولُ جريرٍ :

تَمَّرُونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلَامُكُمْ عَلَى إِذْنِ حَرَامِ (٣)

أَي : تمرّون على الديار ...

(١) الكتاب ١ - ٣٨ / أوضح المسالك ٢ - ١٧ / الصبان على الأشموني ٢ - ٩٠ / شرح أبيات المغني

٢ - ٢٥٩ ، ٧ - ٢٤٦ ، ٢٦٦ .

(٢) ديوانه ١٨٧ / شرح القصائد العشر ٣٢٥ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢ - ٣٩٠ ، ٣ - ٤١٢ / تذكرة النحاة ٥٨٢ / شرح ابن يعيش ٨ - ٨ / شرح

أبيات المغني ٢ - ٢٨٩ / الدرر ٥ - ١٨٩ .



د- ما يقدرُ فيه حذفُ حرفِ الجرِّ (اللام) :

ذلك في قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَسْرَضِعُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] . أي : تسترضعوا لأولادكم .. فحذفت (اللام) ، فنصب ما بعدها على إسقاطِ الخافضِ .

ومنه أن تقول : كسبتك الخيرَ ، أي : لك ، كلتُك الطعامَ ، أي : لك . وزنتُك البرتقالَ . أي : وزنت لك . زدنتُك جنيهاً . أي : لك . نقصتُك جنيهاً . أي : لك . وكلُّ ما بعد حرفِ الجرِ المحذوفِ يكونُ منصوباً على نزعِ الخافضِ .

ومنه : ﴿ وَيَبْعُونَهَا أَوْجًا ﴾ [الأعراف: ٤٥] . أي : يبعون لها ...

﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾ [يس: ٣٩] . أي : قدرنا له .

هـ- ما يقدرُ فيه حذفُ الحرفِ (في) :

يقدرُ حذفُ حرفِ الجرِّ (في) في مواقعِ الظرفيةِ الزمانيةِ والمكانيةِ ، وموقعِ الحاليةِ ، ولذلك نصبت هذه ، وهو مطردٌ غالباً .

ومن مواضعِ حذفِ حرفِ الجرِّ (في) أن تقولَ : دخلتُ البيتَ ، أي : في البيتِ . مُطِرْنَا السهَلَ والجبلَ ، أي : في السهْلِ والجبلِ ، ويجوزُ أن يُرفعا على البدليةِ من ضميرِ المتكلمين .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتَرَعَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾ [النساء: ١٢٧] . أي : في أن تنكحوهن ..

و- ما يقدرُ فيه حذفُ (مِنْ) :

من ذلك معمولُ الفعلِ (اختارَ) ، حيثُ يتعدى إلى مفعولين ، إلى أحدهما بلا واسطةٍ ، وإلى الآخرِ بواسطةٍ ، يحذفُ حرفُ الجرِّ الواسطةُ (مِنْ) كثيراً ، من ذلك : اخترتُ الرجالَ محموداً ، أي : من الرجالِ .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ [الأعراف: ١٥٥] ، أي : اختار

موسى من قومه ...

ومنه قولُ الفرزدقِ :



مِنَّا الَّذِي اخْتِيرَ الرَّجَالَ سَمَاحَةً وَجُودًا إِذَا هَبَّ الرِّيحُ الزَّعَازُعُ^(١)
 أي : اختير من الرجال ...
 ومما حُذِفَ منه الحرفُ (مِنْ) فُنُصِبَ ما بعده قولُ الشاعرِ :
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ تُحْصِيهِ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ^(٢)
 أي : أستغفر الله من ذنبٍ ...
 ومنه أن تقولَ : ما منعك أن تأتيَنَا . أي : من أن تأتيَنَا . خِفْتُ أن تعاقِبَنِي . أي : من أن تعاقِبَنِي .

حروف الجر ومعانيها

وُجِدَتْ حروفُ الجرِّ في التركيبِ لأداءِ دلالاتٍ تحدُّ علاقةً واحدةً من علاقاتٍ
 معنويةٍ متعددةٍ يمكنُ أن تكونَ فيها يسبِقُها ، أو فيها تتعلَّقُ به ، وتحديدُها فيما بعدها من
 مجرورٍ بها .

وأنبه هنا إلى عدة نقاطٍ :

- معنى الحرفِ متروكٌ للفعلِ ودلالته ، أو ما يشبهُ الفعلِ .

- السياقُ هو العاملُ المباشرُ لاختيارِ حرفِ الجرِّ بالنظرِ إلى : ما يرادُ من تحديدِ دلالي ،
 دلالةِ الفعلِ ، دلالةِ المفعولِ ، المعنى المعجمي للفعلِ .

- نوعِ الفعلِ ، وسمايته الخاصة .

وفي هذا الجزء من الدراسة نعرضُ أهمَّ الدلالاتِ التي يمكنُ أن يؤديها كلُّ حرفٍ من
 حروفِ الجرِّ في السياقِ .

ونعرض ذلك مع تقسيمِ حروفِ الجرِّ إلى مجموعاتٍ بحسبِ مبناها وأثرها في نوعِ
 معينٍ من الأسماءِ .

(١) الكتاب ١- ٣٨ / شرح ابن يعيش ٨- ٥١ / تذكرة النحاة ٥٨٢ / شرح أبيات المغني ٣- ١٢٢ /
 الدرر اللوامع ٢- ٢٩١ .

(٢) الكتاب ١- ٣٧ / المقتضب ٢- ٣٢٠ / الخصائص ٣- ٢٤٧ / شرح ابن يعيش ٧- ٦٣ ، ٨- ٥١ /
 الدرر اللوامع ٥- ١٨٦ .



أولاً : ما يجزُّ الظاهرَ والمضمَرَ

تجرُّ هذه الحروفُ الاسمَ الظاهرَ ، كما تجرُّ الضمائرَ ، وتتصلُّ بها ، وهي أنواعٌ باعتبارِ معناها ، كما أن كلَّ حرفٍ يعطى دلالاتٍ معنويةً في السياق ، ذلك على النحو الآتي :

الباءُ (١) :

وردت الباءُ حرفَ جرٍ أو حرفَ نسبةٍ تنسب ما بعدها إلى ما قبلها ، وتجر ما بعدها ، وتضفي إلى المعنى الدلالات المعنوية الآتية :

- **الإلصاق** : وهو أصل معانيها ، ولم يذكر سيبويه غيره ، ويؤوُل كل معنى آخر لها إلى هذا المعنى ، فيقول : « وباء الجر إنما هي للإلحاق والاختلاط ، وذلك قولك : خرجت بزيد ، ودخلت به ، وضربت بالسوط ، ألزقت ضربك إياه بالسوط ، فما اتسع في الكلام فهذا أصله » (١) .

والإلصاقُ إما إلصاقٌ حقيقيٌّ ، نحو : أمسكتُ بالقلم . جاءت بالثوبِ .
وإما إلصاقٌ مجازي ، نحو : مررنا بمجلسِ العلماءِ . الاستخفافُ بالمثلِ مضيعةٌ للمروءةِ .
- **التعدية** : حيثُ يتعدى بها الفعلُ اللازم إلى المفعولِ به ، نحو : ذهبت به . يهتمُّ الإنسانُ العاقلُ بما يُرضي ربَّه .
بعضهم لا يدينُ بالحقيقةِ .

ويذهبُ الجمهورُ إلى أن باءَ التعديةِ بمعنى همزةِ التعديةِ ، فلا تقتضي مشاركةَ الفاعلِ للمفعولِ ، أما المبردُ والسهيلي فقد ذهبا إلى أن باءَ التعديةِ تقتضي مصاحبةَ الفاعلِ للمفعولِ في الفعلِ .
فإذا قلت : ذهبتُ بزيدٍ ؛ فلا بُدَّ أن تكونَ قد صاحبتَه في الذهابِ ، فذهبت معه ، وإذا قلت : أذهبتُ به ؛ جاز أن يكونَ قد صاحبتَه ، وألا يكونَ .

(١) الكتاب ٤ - ٢١٧ / الأزهية ٢٩٤ / المفصل ٢٨٥ / اللباب في علل البناء والإعراب ٣٩٥ /
التسهيل ١٤٥ / رصف المباني ١٤٣ - ١٤٧ / مغنى اللبيب ١ - ٨٨ ، ٨٩ / الجني الداني ٣٦ ، ٣٧ /
همع الهوامع ٢ - ٢٠ / الإتيان ٢ - ٢١٥ / شرح التصريح ٢ - ١٣ / شرح ابن عقيل ١ - ٢٠٦ /
المقرب ١ - ٢٠٣ .

(٢) الكتاب ٤ - ٢١٧ .



هذا على رأي المبرد ومن تبعه ، لكن على رأي الجمهور لا يلزم المصاحبة ، بدليل قوله

تعالى : ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٧] . وقول امرئ القيس :

كُمَيْتٍ يَزُلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْرَاءُ بِالْمُتَنَزَّلِ
حيث الصفوة وهي الصخرة لم تصاحب الذي تزله .

- الاستعانة : وهي الباء الداخلة على آلة الفعل ، نحو : كتبت بالقلم ، وقطعت

بالسكين ، وبريت بالمبراة ...

ويجوز أن يكون المجرور بها وسيلة لأداء الحدث ، وليس آلة بالمعنى المعهود . نحو :

التمثل بهذا كفر . أميت به الداء . أقطع به الأفكار . استعنت به لفهم الفكرة .

- التعليل : وهي التي تصلح اللام موضعها ، نحو : جزيته بعمله . قاطعته بلومه ...

أي : لعمله ، وللومه ..

ويمكن أن ندمج هذه مع باء السببية .

- المصاحبة : يصح أن يوضع (مع) موضعها ، ويمكن أن، يغنى عنها وعن مجرورها

الحال ، نحو : اشترت السيارة بغطائها ، أي : مع . تم الكتاب بعون الله . أي : والله معين لنا .

- الظرفية : يصح أن يناوبها (في) ، نحو : وصل بالمساء .

جلس بالقاعة . منزله بقريته . أي : في ...

- المقابلة : هي التي تدخل الأثان والأعواض ، نحو : اشترى البقرة بخمسة آلاف

جنيه . لا أرضى إلا برد حقي ...

بعث الشيء بالشيء

- المجاوزة : وهي التي توافق (عن) . نحو : يسأل بهم الفريق أجمع ، أي : عنهم . وقد

ذكر المالقي^(١) أنها تفيد السؤال في هذا الموضع ، وذكر المرادي^(٢) أنها بمعنى (عن) .

(١) رصف المباني ٦٨ .

(٢) الجنى الداني ٤١ .



ومنه : ﴿ فَسَأَلْ بِهِ خَيْرًا ۝٥٩ ﴾ [الفرقان] ، أي : فاسأل عنه ... ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ
السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ ﴾ [الفرقان: ٢٥] .

أي : عن الغمام ..

وقول علقمة :

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي خَيْرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٌ (١)

- الاستعلاء: توافق معنى (على)، نحو : حكمت بفضيلة هذه الطبقة من الناس . أي :

على فضيلة. ومنه: يأبى به أن يفعل ذلك. أي: يأبى عليه .. وقوله تعالى: ﴿ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ

يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ [آل عمران: ٧٥] .

أي : تأمنه على قنطار ..

- الزيادة: وتكون للتوكيد ، وهي مطردة في : فاعل (كفى) و(أفعل به) ، نحو: ﴿ وَكَفَى

بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝٦ ﴾ [النساء] . أحسن بالأخلاق الكريمة .

وزيادة غالبية في خير (ليس) ، و(ما) ، وفي (بحسبك) .

نحو: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۝٣٦ ﴾ [الزمر: ٣٦] . ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ۝١٣٢ ﴾

[الأنعام] . بِحَسْبِكَ الْوَفَاءُ ..

وزيادة غير مطردة في مفعول (كفى) ، كقول حسان بن ثابت (وقد نُسبَ لغيره) :

فَكَفَى بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرُنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَانَا (١)

حيث ضمير المتكلمين (نا) مفعول به لكفى ، والفاعل (حُبُّ) .

- القسم : نحو : بالله لأؤدبن واجبي .

وذكر فيها معاني التبعيض ، وموافقة (إلى) ، والتشبيه ، والحالية (خرج بدرعه ، وجاء

بثيابه) ...

(١) الهمع ٢- ٢٢ / الدرر ٤- ١٠٥ / المفضليات ٣٩٢ . وفيه رواية : بصير بأدواء ...

(٢) الكتاب ٢- ١٠٥ / شرح ابن يعيش ٤- ١٢ / المقرب ١- ٢٠٣ / الهمع ١- ٩٢ / الدرر ١-

٣٠٢، ٣- ٧ .



اللام (١) :

- وردت اللام حرف نسبة ، ينسب ما بعده إلى ما قبله ، ويجره ، ويؤدي المعاني الآتية :
- الاختصاص : نحو : أتم نعمته عليك ، وكرامته لك ، والحمد لله أولاً وآخراً .
فاللام أفادت الاختصاص ، ولم يذكر الزمخشري غيره (١) ، وقيل هو أصل معانيها ، وهو لا يفارقها ، وقد يصحبه معاني آخر (٢) .
- الاستحقاق : نحو : لصناعة الكلام فضيلة على كل صناعة ، وقيل : هو معناها العام ، لا يفارقها . ومنه : الحبل للفرس ، والثوب للفقير .
- الملك : نحو : ما زالت ترفع قميصا لها وتلبسه ، وما كان لك كان ممدوحا ، واللام في المثالين تفيد الملكية ، وذكر سيويه هذه المعاني في قوله : « ولأم الإضافة ، ومعناها الملك واستحقاق الشيء » (٣) .
وقد جعله بعضهم أصلها .
- التملك : نحو : ثبتت له مكانة ، وهب لك جميل الآداب ، واللام فيها للتملك حيث إن غير المجرور هو الذي يحدث للمجرور ، أي : يملكه له .
- شبه الملك : نحو : وقد جمع الله لأمر المؤمنين مع كرم العروق وصلاح المنشأ البعد عن إثارة الهوى ، فالله - تعالى - هو الجامع ، والبعد عن إثارة الهوى صفة ذاتية .
- شبه التملك : نحو : جعلت له صورةً وحدا ، وقد عُقد له الإمرة والولاية .
- ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ [النحل: ٧٢] .

(١) ينظر في اللام : معاني الحروف ٥٥ / الفصل ٣٢٨ / التسهيل ١٤٥ / شرح ابن عقيل ١- ٢٠٦ /
مغني اللبيب ١- ١٦٢ : ١٦٦ / الجنى الداني ٩٦- ١٠٩ / همع الهوامع ٢- ٣١ : ٣٣ / الإتنان
٢- ٢٦٦ / شرح التصريح ٢- ١٠ : ١٢ .

(٢) الفصل ٣٢٨ .

(٣) ينظر : الجنى الداني ١٠٩ .

(٤) الكتاب ٤- ٢١٧ .



- التعليل : نحو : أذاكر للتفوق . أخلص في عملي لإرضاء الله . سافرت للحج .
- النسب : نحو : وقد جعلَ اللهُ إبراهيمَ عليه السلام أباً لمن لم يلد ، كما جعله أباً لمن ولد ، فاللامُ تربطُ بين من ينسب ومن ينسب إليه ، وقيل : إن اللامَ هنا للاختصاص ^(١) .
- التبيين : نحو : أف لكم ولأخلاقكم ، في قولهم : بخيلٌ تَثَبَّتْ لإقامةِ المالِ في مُلكه ، وهي الواقعةُ بعد أسماءِ الأفعالِ والمصادرِ الشبيهة بها .
- ومنه: ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ [يوسف: ٢٣]، سَقِيَا لَهُ. ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥] .
- التعدية : نحو : وأما قاتله والمعينُ على دمه والمريدُ لذلك منهم فضلاً لاشكَّ فيهم . وكُنَّا لِكَلَامِنَا فَاهِمِينَ ، وقد أفادت اللامُ تعدية اسمي الفاعلِ : (المريد ، فاهمين) للمجرورين : ذلك ، كلامنا . وقد يعدُّون اللامَ في مثلِ هذه التراكيب زائدةً .
- الصيرورة : نحو : ووجدنا عطيةَ الرجلِ لصاحبه لا تخلُّو أن تكونَ لله ، أو لغيرِ الله . وما كانَ لله كان ممدوحًا ، اللامُ في قوله : (لله ، لغيرِ الله ، لله) فيها معنى الصيرورة ، إذ التقدير : تصيرُ لله ، أو لغيرِ الله
- التبليغ : نحو : ذكر أن بعضَ رجالِ الشعبي قال له .. ، أمر للجنود برزقٍ شهريْن ، اللامُ فيها للتبليغ ، فالأمر والقول يراد بهما تبليغ ، وكان ذلك بواسطة اللام .
- بمعنى (إلى) : نحو : والله الموفِّق للصواب . ﴿ كُلُّ يَجْرِي لِأَجْلِ مُسَكِّي ﴾ [الزمر: ٥] .
- المجرور باللام فيها غايةٌ لإحداثِ الحدثِ .
- الزيادة للتوكيد : نحو : أنتم لأشكاً لكم مُذَلُّون .
ولأهلِ صنائعكم مُقَلُّون . وَهَبَ لَكَ جَمِيلَ الآدَابِ .
- ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ (١٠٧) [هود] .
- ومن ذلك :
- لا أَبَالِكَ . ﴿ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ [النمل: ٧٢] .

(١) انظر : الجني الداني ٩٧ .



وذكر للام معانٍ أخرى ، منها : موافقتها (عن) ، و(على) ، و(من) ، و(في) ، و(عند) ، و(بعد) .

كما نذكر أن من أنواع اللام الجارة :

- لام المستغاث ولام المستغاث له ، نحو : يا لله للمسلمين .

- لام التعجب : يا محمد ! . ويا لسماء ! . لله درّه فارسًا .

من^(١) :

مكسورة الميم ، مبنية على السكون ، ومن النحاة من يجعلها على ثلاثة أحرف ، حيث تنتهي بألف ، ومنهم الكسائي والفراء ، ولكن ابن مالك^(٢) ، يقول بأنها لغة ، والجمهور على أنها ثنائية^(٣) .

ووردت (من) لتؤدى المعانى الآتية :

- ابتداء الغاية في المكان : نحو : خرج من القاعة .

وانطلق كخروج الأسد من عرينه للإمساك بفريسته .

تجد أن (من) في الموضوعين تدل على ابتداء الغاية في المكان المذكور^(٤) .

- ابتداء الغاية في الزمان : نحو قوله تعالى : ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم : ٤] .

ونحو : أنام من العاشرة مساءً . وأخرج من المنزل من السابعة صباحًا . (الأولى للمكان ، والأخرى للزمان) .

هذه الدلالة في رأي الكوفيين ، ويذهب إليهم الأخفش^(٥) المبرد وابن درستويه ،

(١) ينظر: معاني الحروف ٩٧/ الأزهية ٢٣٢/ الفصل ٢٨٣ / الباب في علل البناء والإعراب ٢ - ٢٨٧ /

التسهيل ١٤٤ / مغني اللبيب ٢ - ١٣ ، ١٧ / الجنى الداني ٣٠٨ - ٣٢٠ / المقرب ١ - ٣٤٣ / همع

الهوامع ٢ - ٣٤ / شرح التصريح ٢ - ٩٠٧ / ابن عقيل ١ - ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٢) ينظر : التسهيل ١٤٤ .

(٣) ينظر : همع الهوامع ٢ - ٣٤ .

(٤) ينظر : الكتاب ٤ - ٢٢٤ .

(٥) ينظر : الإنصاف ٥٤٢ / همع ٢ - ٣٤ .



والهروي (١)، وابن مالك (٢).

وعلامة (من) الابتدائية في الدالتين السابقتين صحة وضع (إلى) في مقابلها ؛ حيث تستطيع أن تقول : خرجت من المنزل إلى الكلية من الساعة السابعة صباحًا إلى الرابعة عصرًا .

- التبعيض : قال به سيبويه (٣) ، وتبعه الفراء والفارسي والجمهور ، وخالفهم الأخفش ، وتبعه المبرد ؛ حيث تردُّ عندهم لابتداء الغاية ، ووافقها ابن السراج والسُّهيلي والجرجاني والزخشي (٤) .

ومثال ذلك : ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] . أي : بعض ما تحبون .

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥] .

﴿وَمِنْكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْضِ الْعَمْرِ﴾ [النحل: ٧٠] .

- بيان الجنس : نحو : امتنعت طائفة من الناس ، ما زالت معاصيه من جنس ما حكينا، لم نر الحسد أمر به أحد من العرب والعجم في حال من الأحوال ، المجزورات (الناس ، جنس ، العرب) تعطي معنى الجنسية .

ومنه قوله تعالى : ﴿فَأَجْتَكِنُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠] .

وعلامة ذلك صحة وضع الاسم الموصول موضعها ، حيث صحة القول : الرجس الذي هو الأوثان ...

- التعليل : نحو : عملوا في الغني عمل الخائف من زوال الغنى ، وقال بعض الحكماء لرجل اشتدَّ جزعه من بكاء صبي، والمجزوران تعليلٌ وسبب ، فالتقدير (بسبب زوال...، بسبب بكاء صبي) ، ويمكن تقدير اللام في موضعها لهذا المدلول .

(١) الأزهية ٢٩٢، ٢٩٣ .

(٢) التسهيل ١٤٤ .

(٣) الكتاب ٤ - ٢٢٥ .

(٤) ينظر : الجني الداني ٣٠٩ / شرح التصريح ٢ - ٧، ٨ .



ومنه قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [المائدة: ٣٢].

- البدل : نحو : ولا حَسَمَ لهذا الداءِ إلا باطراحِ الفضولِ وسلامةِ اللسانِ من أن يَلْغُ في الأعراسِ ، المصدر (أن يَلْغُ) هو المجرور ، ومطلوبٌ له بدلية ، وهو مدلولُ (اطراحِ الفضولِ وسلامةِ اللسانِ) ، فيصحُّ وضع (بدلاً من) مكان حرف الجر (من) .

ومنه قوله تعالى: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨].

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ [الزُّحْرُف].

- المجاوزة : نحو : دليلٌ على الرقةِ والبعدِ من القسوةِ ، لبعْدِ مسقطِ الشمسِ من أصلِ حائطه ، وكذلك : فامتنتع طائفةٌ من الناسِ من التقدمِ إلى العطاءِ ، ويلاحظُ أن (من) في هذا الموضعِ تكونُ بمعنى (عن).

واختلف النحاةُ في معنى (من) المصاحبةِ لأفعل التفضيلِ ، فذهب سيبويه إلى أنها لاابتداء الغاية ، ولا تخلو من التبعية^(١) ، وقال المبردُ وجماعةٌ : هي لاابتداء الغاية ، ولا تفيد معنى التبعية^(٢) ، وكذلك الأخفش الصغير ، وذكر الهروي أنها تكون للتبعية في هذا الموضع^(٣) ، ولكنني أرى أنها تفيد المجاوزة ، واسم التفضيلِ يحمل في مدلوله هذا المعنى ، ويتضح ذلك في قولِ الجاحظِ : النبتة في هذا الوجهِ أكفرُ من يزيدَ وأبيه^(٤) ، فالكفرُ تجاوزَ يزيدَ وأباه ، ويمكن أن يلمسَ هذا التجاوزَ مع أسماء التفضيلِ ومصاحبة (من) في كل من : إنه أخفُّ من كثيره ، قوته أعظمُ من حلمه ، وصبره أفضلُ من قوته ...

- الانتهاء : نحو : فرغ من نظامه ، لقد خرج من هاتينِ الحالينِ ، فالمجروران (نظام ، هاتينِ الحالينِ) فيها معنى الانتهاء ، وتعلق (من) بالحدثينِ (الفراغ ، والخروج) يدلُّ على ذلك . وذكر الكوفيون هذا المعنى لمن ، ولكن رده المغاربة^(٥) .

(١) ينظر : الكتاب ٤ - ٢٢٥ / معاني الحروف ٩٧ .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٢ - ١٥ / الجني الداني ٣١١ ، ٣١٢ .

(٣) الأزهية ٢٣٢ .

(٤) رسائل الجاحظ ٢ - ١٤ .

(٥) ينظر مغني اللبيب ٢ - ١٤ / الجني الداني ٣١٣ .



- الاستعلاء : نحو : انتصف عزمه من شهرته ، وكذلك : أبائهم من غيرهم ،
وفصلهم عليهم ، وفي هذا المدلول يصح وضع (على) بدلاً من (من) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ [الأنبياء: ٧٧] .

- الفصل : وهي في هذا الموضع تدخل على المتضادين ، نحو : بانت الحجّة من الحيلة ،
والدليل من الشبهة ، فكل من (الحجة والدليل) يتناقض مع (الحيلة والشبهة) ، وفصل
بين كل من المتناقضين بمن ، فأفادت لذلك الفصل .

منه قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ [البقرة: ٢٢٠] . ﴿ حَتَّى يَمِيزَ

الْحَيِّثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ [آل عمران: ١٧٩] .

- موافقه الباء : ويحتمل أن تكون لا ابتداءً الغاية في هذا الموضع (١) ، نحو : وعلم أنه قد
حكم من غير استرداد ، فيصح أن تكون (بغير استرداد) . ونحو : وتسموا بأسماء العلم
على المجاز من غير الحقيقة ، إذ يمكن القول : بغير حقيقة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَنْظُرُونَكَ مِنْ طَرْفِ حَقِي ﴾ [الشورى: ٤٥] أي : بطرف . ﴿ يَحْفَظُونَهُ

مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [الرعد: ١١] ، أي : بأمر الله .

- مرادفة معنى (في) : نحو : محله من الخدمة محل الأغياء ، وكذلك : تحفظ ذلك من
نفسك ، والتقدير : ومحله في الخدمة ، تحفظ في نفسك .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ [فاطر: ٤٠] .

- تكون زائدة للتوكيد : فتختص بالنكرة المنفية عند البصريين ، نحو : ما في الدار

من أحد . ما من إله إلا الله . وقوله تعالى : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨] .

﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴾ [فاطر: ٣] .

ويرى الكوفيون والأخفش زيادتها في النكرة ، ويجعلون من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا

(١) ينظر : الجنبي الداني ٣١٤



أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ ﴿[المائدة: ٤]. حيثُ (من) زائدة، ويرجعُ كونُها تبعيضيةً في هذا الموضع (١)، وفي المواضع المماثلة .

- موافقتها معنى (عند): كما في قوله تعالى: ﴿لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ

مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٠] .

عَنْ (٢):

من حروف الجر ، ونونُها ساكنة ، فإن لقيها ساكنٌ كُسرت لالتقاء الساكنين . وتردُّ دالةً على المعاني الآتية من خلال السياق .

- المجاوزة : نحو : عفا الله عنا وعنه ، وكذلك : فقد أخرت الصلاة عن وقتها ،

وواضح أن مدلول (عن) هو المجاوزة، وهو أشهرُ معانيها ، ولم يثبت البصريون لها غيرَ هذا المعنى ، ولم يُثبت سيبويه (٣) لها إلا هذا المعنى ، ولكونها للمجاوزة عدى بها الأفعال :

صَدَّ ، وأعرض ونحوهما ، ورغب ومال إذا قصد بها ترك المتعلق ، ومن ذلك : رغبت

عنه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤] عفا الله عنه .

والتجاوز قد يكون من شيءٍ إلى شيءٍ ، نحو : رميتُ السهمَ عن القوسِ إلى الصيدِ ، أو

بالوصولِ وحده ، نحو : أخذت عنه العلمَ ، أو بالزوالِ وحده نحو : أدَّيتُ الدينَ عنه (٤) .

- البديل : نحو : صديقي يُغني عن ابنِ عمِّي وجاري ، فيمكن أن توضع كلمة (بديل)

مكان (عن) . وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ١٢٣] .

(١) ينظر: الدر المصون ٢- ٤٩٠ .

(٢) ينظر: معاني الحروف ٩٤- ٩٦ / الأزهية ٢٩٢ / الفصل ٢٨٨ / التسهيل ١٤٦ / مغنى اللبيب

١- ١١٩ ، ١٢١ / شرح شذور الذهب ٣١٧ / الجنى الداني ٢٤٥- ٢٤٩ / المقرب ١- ٢٠١ /

رصف المباني ٣٦٦- ٣٧١ / همع الهوامع ٢- ٢٩ / الإقتان ٢- ٢٤٠ / شرح التصريح ٢- ١٥ /

شرح ابن عقيل ١- ٢٠٧ .

(٣) ينظر: الكتاب ٤- ٢٢٦ .

(٤) ينظر: الفوائد الضيائية ٢- ٨٩٨ .



- الاستعلاء : وتوافق في ذلك معنى (على) ، نحو : يرتفع عن الكتاب بيده وواضح في حرف الجر (عن) معنى الاستعلاء ، ويتضح ذلك في : ﷺ ، أفضلت عن سمير .

- أن تكونَ بمعنى (في) : نحو : لكان الشحمُ إلى البهيمَةِ أسرعَ ، وعن ذاتِ العقلِ والهمةِ أبطأ ، والتقديرُ : وفي ذاتِ العقلِ والهمةِ أبطأ ، ويتضح ذلك في : فألقى نصفَهَا إلى الذي عن يمينه ، ونصفَهَا إلى الذي عن شماله .

واليمين والشمال ظرفا مكان ، فتقدير حرف الجر الذي يسبقها يكونُ (في) .

- أن تكونَ زائدةً : وذلك نحو : وقد كشفت عن قناعها ، ورفعت عن ذيلها والفعالان (كشف ، ورفع) يتعديان بنفسهما ، ولكن زيدت عن بينها وبين منصوبهما (قناع ، وذيل) .

وذكر النحاةُ لحرفِ الجرِ (عن) معانيَ أخرى ، وهي : الاستعانة ، والتعليل ، وبمعنى (من) .

في (١) :

ورد حرفُ الجرِ (في) ليؤدّي الدلالاتِ المعنويةَ الآتيةَ :

- الظرفية : وهي أصلُ معانيها ، وجعلها سيبويه للوعاءِ (١) ، ويذهب أنها لا تكون إلا لذلك ، وما عداه فهو مؤول ، والظرفيةُ إما أن تكونَ حقيقةً نحو :

للزمان : ساد في أيام حُكمه العدلُ والأمنُ . أقرضتني في الصيفِ فقضيتُك في الشتاء .

للمكان : جلس في أقربِ المواطنِ من صديقه .

صارَ محبوباً في العملِ وفي المنزلِ وفي قريته .

وقد تكونُ الظرفيةُ مجازيةً ، نحو : حُضنا في أحاديثٍ كثيرةٍ . فالتمسنا فيها كثيراً من العظا . إن ذلك واضحٌ في خلقه وشأئله . ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾ [البقرة: ١٧٩] .

العالمُ ينظر في الكتابِ .

(١) ينظر : معاني الحروف ٩٦ / المفصل ٢٨٤ / التسهيل ١٤٥ ، ١٤٦ / رصف المباني ٣٨٨ / مغني اللبيب ١- ٣٢ ، ١٣٥ / شرح شذور الذهب ٣١٧ .

(٢) ينظر : الكتاب ٤- ٢٢٦ .



- المصاحبة : نحو : وقُتل الحسين - عليه السلام - في أكثر أهل بيته مصابيح الظلام^(١) ، حيث يجوز أن يوضع (مع) بدلا من (في) ، وبهذا فهي تفيد المعية أو المصاحبة ، ويبدو ذلك واضحا في قوله : وإن الكفر والإيمان مخلوقان في الإنسان مثل العمى والبصر^(٢) . وقوله تعالى : ﴿ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [الأعراف: ٣٨] .

- المقايسة^(٣) : وهي التي تدخل على ما يقصد تعظيمه أو تحقيره ، كقوله ، تعالى :

﴿فَمَا مَتَعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْأَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة] .

ومنه قوله عليه السلام : « مَا أَنْتُمْ فِي سِوَاكُمْ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبِيضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ »^(٤) .

وقول الخضر لموسى - عليه السلام : « مَا عَلِمِي وَعِلْمُكَ فِي عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَمَا أَخَذَ هَذَا الطَّائِرُ بِمَنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ »^(٥) .

وقول الشاعر :

فَمَا جَمَعُكُمْ فِي جَمْعِنَا غَيْرُ تَعَلُّبٍ هَوَى بَيْنَ لِحْيِي أَجْرِدِ الْعَيْنِ ضَيْغَمٍ^(٦)

- التعليل : نحو : « دخلت امرأة النار في هرة حبستها حتى ماتت جوعا » . أي :

بسبب هرة ...

في قطع ما بينهما من وُدِّ سبيل للخصام .

- أن تكون بمعنى (على) : منه قوله تعالى : ﴿وَلَا تُصَلِّبْتُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] .

وتؤدي (في) هنا معنى التمكين وقوة الحدث ، ومنه : وجعلوا في رأسه عمامة . أي : على رأسه .

ومنه قول زيد الخيل :

(١) رسائل الجاحظ ٢- ١٢ .

(٢) رسائل الجاحظ ٢- ١٨ .

(٣) يرجع : إلى شرح التسهيل ٣- ١٥٦ .

(٤) رياض الصالحين ٤- ٦٤ / مختصر الزبيدي ٣- ٢٤ .

(٥) صحيح البخاري ١- ٤٢ / الجامع الصغير ٢- ٨٠٤ .

(٦) شرح التسهيل ٣- ١٥٧ .



وتركبُ يومَ الرَّوْعِ فيها فوارسٌ بصيرون في طَعْنِ الأَباهِرِ والكُلَى (١)

- موافقة (الباء) ، نحو: ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١١] . أي : يُكثِرُكُمْ به .

- موافقة (مِنْ) : هذه أولُ نُورَةٍ كانت في الأمة .

أي : من الأمة . والنايئةُ في هذا الوجه أكثرُ من يزيدَ وأبيه .

- موافقة (إلى) : نحو : ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٩] ، أي : إلى

أفواههم، وقد نجعلُها على ظرفيتها . وقيل : بمعنى : على (١) .

- الزيادة للتوكيد : نحو : إنه يعشقُ من كان في مثل أخلاقه والتزامه . شاء أن يزيدَ فيه .

إلى (١) :

تردُّ (إلى) حرفَ جرٍ في الجملةِ لأداءِ المعاني الآتية :

- انتهاء الغاية : وهو أصلُ معانيها ، وهو الذي أثبتته سيبويه (١) لها ، ووافقه المبردُ وابنُ

السراج (١) وغيرُهما من النحاة .

ذلك نحو : وصلتُ إلى مكة ، أي : انتهيتُ إليها .

وهي في هذا المعنى معارضةٌ لـ (مِنْ) ، تقولُ : خرجتُ من المنزلِ إلى المسجدِ .

قد تكون انتهاءُ الغايةِ زمانيةً ، نحو : أخرتُ زيارتهِ إلى العشاء . ذاکرتُ دروسي إلى

آخرِ الليلِ .

(١) شرح التسهيل ٣-١٥٨ / شرح التصريح ٢-١٤ / الهمع ٢-٣٠ / شرح أبيات المغني ٤-٧٤ / الصبان

على الأشموني ٢-٢١٩ .

(٢) الدر المصون ٤-٢٥٣ .

(٣) ينظر: معاني الحروف: ١١٥ / الأزهية ٢٨٠ / المفصل ٢٨٣ / المقرب ١-١٩٤ / التسهيل ١٤٥ /

مغني اللبيب ١-٦٥، ٦٦ / شرح شذور الذهب ٣١٧ / الجنبي الداني ٣٨٥ ، وما بعدها / رصف

المباني ٨٠ / همع الهوامع ٢-٢٠ / الإتيان ٢-١٩١ ، ١٩٢ / شرح التصريح ٢-١٧ / شرح ابن

عقيل ١-٢٠٥ .

(٤) ينظر : الكتاب ٤-٢٣١ .

(٥) ينظر : المقتضب ٤-١٣٩ / الأصول في النحو ١-٥٠١ .



ومنه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ آتَمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧].
كما قد تكون مكانيةً ، نحو : لقد أُبعدَ إلى قريته .

﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].
لقد رجع إلى داره .

إذا قلت : اشتريت الدارَ إلى فنائها ؛ كان هناك دليلٌ على أن الفناء داخلٌ في حيزِ الشراءِ لأنه من الدار ، فهذه قرينةٌ لدخولِ ما بعدها فيما قبلها .
وتقولُ : اشتريت الأرضَ إلى الطريقِ ، فهناك قرينةٌ معنويةٌ على أن ما بعد (إلى) لا يدخلُ فيما قبلها .

فإذا لم توجدْ قرينةٌ البتةُ فإن ما بعدها لا يدخلُ فيما قبلها .

لكن المرادى وابن هشام يذهبان إلى أنه لا يدخلُ ما بعدها فيما قبلها إذا عدت القرينةُ، لأن الأكثرَ في وجودِ القرينةِ عدمُ الدخولِ ، فينبغي الحملُ عليه عند الترددِ^(١) .

- موافقة (مع) : وتكون فيما إذا ضممت شيئاً إلى شيءٍ : قال به الكوفيون وجماعة من البصريين ، ولكن تأول بعضهم ما ورد من ذلك على تضمين العامل^(٢) ، وذلك نحو : وقد يجمعُ أهلها غيرها إليها ، فالسابقُ (أهلها) والمجروورُ بحرفِ الجرِ (إلى) وهو ضميرُ الغائبةِ (الهاء) مصحوبان مع بعضهما بمدلولِ الحدثِ (يجمع) .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢].
﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢] .

ومنه أن تقولَ : القرشُ إلى القرشِ جنيةً ، القليلُ إلى القليلِ كثيرٌ .

- موافقة اللام : يمكنُ أن نلمسَ هذه المرادفةَ في الأمثلةِ السابقة ، لو وضعنا اللامَ محلَّ (إلى) .

وقد يتعاقبان في التعلقِ ، بمعنى واحدٍ ، نحو : ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ﴾ [النمل: ٣٣] ، وفي موضعٍ

آخرَ : ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ﴾ [الروم: ٤] .

(١) ينظر : مغني اللبيب ١ - ٦٥ / الجني الداني ٣٨٥ .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ١ - ٦٥ / الجني الداني ٣٨٦ .



وقوله تعالى : ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٣] . وفي موضع آخر :

﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] .

ومنه أن تقول : قصدتُ إلى فهم المسألة منه .

قصدتُ لتوضيح المسألة له .

- موافقة (في) ، نحو: ودخل يحيى إلى منزله فلم يأذن له، والدخول تغلغل وخالجية،

فيصحبُه حرفُ الجر (في) ، ويبدو ذلك في القولِ : يتغلغل عند الاحتجاج عنه إلى الغاياتِ

البعيدة والمعاني اللطيفة ، حيث يكونُ التغلغلُ في الشيء ، ولكنه قد يكونُ بـ (إلى) .

وقد يكونُ منه قولُ النابغة :

فلا تتركني بالوعيدِ كأنني إلى الناسِ مَطْلٌ به القارُ أجربُ (١)

أي : كأنني في الناس .

وقوله تعالى : ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [النساء: ٨٧] .

- الزيادة : قال به الفراءُ ، وأنكره غيرُهم ، وقد يكونُ منه قوله تعالى : ﴿هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن

تَرَكِّي﴾ [النازعات: ١٨] . لكنه يُذكرُ أنه لَمَّا كان المعنى : أدعوك ؛ جاء بـ (إلى) (١) .

وذكروا لحرفِ الجر (إلى) معاني أخرى ، منها : التبيين ، وموافقة (من) ، وموافقة

(عند) . ولكن معظمهم لم يُثبتوا لها غيرَ معنى انتهاء الغاية .

عَلَى (١) :

اختلفَ النحاةُ في حرفيتها ، فالمدَّهَبُ المشهورُ للبصريين أنها حرفُ جر ، ولكن إذا

دخل عليها حرفُ الجر صارت اسماً بمعنى فوق (١) ، وذهب بعضهم إلى أنها في القولِ

(١) ينظر : التسهيل ١٤٥ .

(٢) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ٢ - ١٢٦٩ .

(٣) انظر : التسهيل ١٤٥ .

(٤) انظر : مغني اللبيب ١ - ٦٥ / الجني الداني ٣٨٥ .



(هون عليك) اسمٌ كذلك ، ونسب هذا إلى للأخفش^(١) ، وذهب الفارسي وابن طاهر وابن خروف وابن الطراوة والزبيدي وابن معزوز والشلوبيين إلى أنها اسمٌ ولا تكون حرفاً^(٢) ونسبوا ذلك إلى سيبويه ، وربما أخذوه من قوله : وهو اسمٌ لا يكون إلا ظرفاً ، ويدلُّك على أنه اسمٌ قولُ بعض العرب: نهض من عليه^(٣) ، ولكنني أرى أن مقصوداً سيبويه أن هذا وجهٌ آخر من أوجه (على) ، فإذا سبقت بحرفٍ جر صارت اسماً ، وهذا ما قال به الرماني^(٤) ، والزنجشيري^(٥) ، ونرى أنهما قد أثبتا للأداة (على) الحرفية كما ذهب إلى ذلك سيبويه في كتابه^(٦) ، كما ذكر ذلك صراحة في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين ، فإن شئت اقتصرت على المفعول الأول ، وإن شئت تعدى إلى الثاني كما تعدى إلى الأول ، حيث ذكر سيبويه حذف (على) على أنها حرفٌ من حروف الإضافة ، كما يسمى حروف الجر^(٧) .

وترد (على) حرف جر ليؤدى المعاني الآتية :

- الاستعلاء : وهو أصل معانيها ، ولم يُثبت أكثر البصريين لها إلا هذا المعنى ، وتأولوا ما كان غير ذلك^(٨) ، والاستعلاء إما أن يكون حسياً ، نحو : فأعادوا على البيت بالهدم ، وكذلك : لا يقدرُ عليه إلا هو ، وإما أن يكون معنًى ، نحو : أتمَّ نعمته عليك ، سلامُ الله وصلواته على سيدنا محمدٍ نبيه .

- (١) ينظر : معاني الحروف ١٠٧ / مغني اللبيب ١ - ١١٨ / الجني الداني ٤٧٠ ، ٤٧١ / همع الهوامع ٢٩-٢ .
- (٢) ينظر : مغني اللبيب : ١ - ١١٥ ، ١١٦ / الجني الداني ٤٧١ ، ٤٧٢ . يعلل لذلك بأنها لو جعلت حرفاً في ذلك لأدى إلى تعدي فعل المخاطب إلى ضميره المتصل ، وذلك لا يجوزُ في غير أفعال القلوب ، وما حُمِّل عليها ، ولكنه يردُّ على ذلك ، وتكون (على) حرفاً في هذا الموضع - بالضرورة .
- (٣) ينظر : الجني الداني ٤٧٣ / همع الهوامع ٣ - ٢٩ / الكتاب ٤ - ٢٣١ .
- (٤) انظر : معاني الحروف ، ١٠٧ : ١٠٩ .
- (٥) انظر : الفصل ٢٨٨ .
- (٦) انظر : الكتاب ٤ - ٢٣٠ - ٢٣١ .
- (٧) انظر : الكتاب ١ - ٣٧ ، ٣٨ .
- (٨) انظر : المراجع السابقة / التسهيل ١٤٦ / الإتقان ٢ - ٢٣٧ - ٢٣٩ / شرح ابن عقيل ١ - ٢٠٧ - ٢٠٨ .



ومن الاستعلاء الحسي قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون].

ومن المعنوي: ﴿وَلَهْنٌ مِّثْلُ الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

- المجاوزة: وذلك نحو: لا تزيد على ذلك، والتقدير: (لا تزيد عن ذلك)، حيث تكون (على) بمعنى (عن)، فتفيد مدلول المجاوزة، وكذلك الواقعة بعد الأفعال: خفي، وتعذر، واستحال، وغضب، وأشباهها.

ويجعلون منه قول القحيف العامري:

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قَشِيرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أُعْجِبَنِي رِضَاهَا^(١)

- التعليل: نحو: كافأته على اجتهداه، أي: بسبب.

﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٥]، أي: لهديته لكم.

والقول: عَلَامٌ قُلْتُ: إني أَبْعُضُكَ؟

- الظرفية: نحو قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص: ١٥].

وتقول: جلسْتُ على السطح، أو: على الأريكة، أو: على الكرسي. ﴿مَنْ يَشَاءِ اللَّهُ

يُضِلِّلْهُ وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام].

- موافقة (من)^(١)، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين]،

أي: من الناس.

- موافقة الباء^(١)، كقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾

[الأعراف: ١٠٥] أي: بألا أقول، وقرأ أبي: «حقيقٌ بألا أقول»^(١).

(١) المقتضب ٢- ٣٢٠ / المحتسب ١- ٥٢ / شرح ابن يعيش ١- ١٢٠ / المساعد ٢- ٢٦٩ / شفاء

العليل ٢- ٦٦٦ / الجنى الداني ٤٧٧ / شرح التصريح ٢- ١٤ / الصبان على الأسموني ٢- ٢٢٢.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ٣- ١٦٤، ١٦٥.

(٣) الموضوع السابق.

(٤) ينظر: الإقناع ٢- ٦٤٨ / إتحاف فضلاء البشر ٢٢٧ / الدر المصون ٣- ٣١٥.



ومنه : جِئْتُ على حالٍ حَسَنَةٍ ، أي : بحالٍ .

- موافقة اللام : نحو : لَمْ يَكُنْ مذهبُهُ التوفيرَ على الأسرة . أي : التوفير للأسرة .

- موافقة (إلى) : نحو : فأبُوا إِلَّا النزولَ على حكمِهِمْ ، أي : النزول إلى حكمِهِمْ .

أقبل الرجلُ على أبي محمودٍ .

- موافقة (حول) : نحو : جلسوا إلى الطعام ، أي : حوله .

- أن تَوَدِّي معنى الحالية ، نحو : أقبلَ على هدى .

تحدثَ على غيرِ فهمٍ ...

ومنه قولُ الراجز :

إِنَّ الكَرِيمَ وَأَيِّكَ يَعْـمَلُ إِنَّ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَيَّ مَنْ يَتَّكِلُ^(١)

أراد : من يتكل عليه . فحذف (عليه) ، وزاد (على) قبل (مَنْ) عوضًا^(٢) .

- أن تزداد دون تعويضٍ : يقولُ ابن مالك : وقد تزدادُ دونَ تعويضٍ^(٣) ، ويبدو ذلك في

القولِ : ولكن الناسَ كانوا على طبقاتٍ مختلفةٍ ومراتبٍ متباينةٍ ، إذ التقديرُ : كانوا طبقاتٍ

مختلفةً ، فزيدت (على) دونَ تعويضٍ ، ومثلُ ذلك القولُ : ومن شادَّ على عضده ، أي :

ومن شادَّ عضده .

(١) الكتاب ٣- ٨٢ / الجني الداني ٤٧٨ / الهمع ٢- ٢٢ / اللسان (عمل) .

(٢) ينظر : المواضع السابقة .

(٣) ينظر : التسهيل ١٤٦ .



ما لا يجر إلا الظاهر

وهو أنواع :

ثانيا : ما لا يختص بظاهر معين :

الكاف^(١) :

اتفق النحاة على أن الكاف جارة لما بعدها إذا كانت عاملة ، وجعلها سيبويه كاف الجر، ولكنهم اختلفوا في حرفيتها ، فيذهب سيبويه أن كاف التشبيه حرف ، ولا تكون اسما إلا في ضرورة الشعر^(٢) ، أما مذهب الأخفش والفراسي وكثير من النحويين أنه يجوز أن تكون حرفا واسما في الاختيار^(٣) ، أما أبو جعفر بن مضاء فقد قال باسميتها أبدا؛ لأنها بمعنى (مثل)^(٤) ، وجعل النحاة (الكاف) إذا وقعت زائدة حرفا أبدا، وكذلك إذا وقعت أول كافين ، ولكن سيبويه يرى أن بعضهم جعلها اسما لأنها في معنى (مثل) في هذا الموضوع^(٥) ، وذكر الرماني أن الكاف الواقعة مع مجرورها صلة تكون حرفا^(٦) ، وذكر ابن مالك ذلك^(٧) .

وذكر النحاة^(٨) أنها تكون اسما إذا جرت بحرف جر ، أو أضيف إليها ، أو وقعت فاعلة ، أو وقعت مبتدأ ، أو وقعت اسما لكان ، أو وقعت مفعولة ، ومن النحاة من تأول كل ما سبق على حذف الموصوف ، وهذا ما أذهب إليه .

(١) ينظر : معاني الحروف ٤٧ / الفصل ٢٨٩ / التسهيل ١٤٧ / رصف المباني ٣٨٨ / شرح ابن عقيل ٢٠٧-١ / مغنى اللبيب ١٣٩-١ / الجنى الداني ٧٨ / شرح التصريح ١٦-٢ / همع الهوامع ٢-٣٠ .

(٢) الكتاب ٤-٢١٨ .

(٣) ينظر : سر صناعة الإعراب ١-٢٩٠-٢٩١ / مغنى اللبيب ١-١٤٢ / الجنى الداني ٢٩ / همع الهوامع ٢-٣١ .

(٤) المواضع السابقة .

(٥) ينظر : الكتاب ١-٣٢ .

(٦) ينظر : معاني الحروف ٤٨ / الجنى الداني ٨١ .

(٧) ينظر : التسهيل ١٤٧ .

(٨) ينظر : المراجع السابقة .



ترد الكاف في الجملة لتؤدي دلالة:

- التشبيه: وهو أصل معانيها ولم يُثبت أكثر النحاة لها غير ذلك، نحو: حتى تصير الشمس على الجدارين كالملاء الأصفر. الجندي كالأسد.

وذكر النحاة^(١) أنها تكون للتعليل، والاستعلاء، والزيادة.

ومن زيادتها منع أمن اللبس قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢]. ﴿كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٣].

خطام المجاشعي:

وصاليات ككها يؤثفين^(٢)

ومن مجيئها موافقة (على) قول بعض العرب: كخير، ردًا على السائل: كيف أصبحت^(٣)؟

وقد تؤول فيما سبق إلى معنى الباء، أي: بخير. وكله تأويل ويجعل من أدائها معنى

التعليل قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨].

ثالثا: ما يجز مظهرات أو مضمرة خاصة

رَبَّ^(٤):

تفيد التكثير، وفاقا لسيبويه، والتقليل بها نادر، ولكن المرادى يرجح كونها للتقليل، إن جرت ظاهرا فلا يكون إلا نكرة موصوفة، وهذا ما ذهب إليه المبرد وابن السراج والفارسي وأكثر المتأخرين، وذهب الأخفش والفراء والزجاج وابن طاهر وابن خروف

(١) الكتاب ١ - ٣٢، ٤٠٨، ٤ - ٢٨٩ / سر صناعة الإعراب ١ - ٢٨٢، ٣٠٠ / شرح ابن يعيش

٨ - ٤٢ / الجنى الداني ٩٠ / المهر ١ - ٢٢٣.

(٢) الصاليات: الأثافي التي صليت بالنار. يؤثفين: يجعلن أثافي.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ٣ - ١٧٠ / الجنى الداني ٧٩ وما بعدها.

(٤) ينظر: الكتاب ٤ - ٢٢٤ / معاني الحروف ١٠٦، ١٠٧ / المفصل ١ - ٢٥٦ / المقرب ١ - ١٩٨ /

رصف المباني ١٨٨ / التسهيل ١٤٧، ١٤٨ / مغنى اللبيب ١ - ١٠٩، ١١٢ / الجنى الداني ٤٣٨ - ٥٨ /

همع الهوامع ٢ - ٢٥ - ٢٨ / شرح التصريح ٢ - ٢٢.



إلى أنه لا يلزم وصفُ مجرورها، وهو ظاهرُ مذهبِ سيبويه^(١)، واختاره ابنُ عصفور^(٢)، ونقله ابنُ هشام^(٣) عن المبرد، والأرجحُ وصفُ مجرورها، وكوثُها للتقليل، فهي نقيضةُ (كَمْ) في التكثير؛ لذا وجب أن يكون لها الصدارةُ مثل (كَمْ).

ذلك مثل: رَبِّ كَلِمَةٍ لا توضعُ إلا على معناها كالحزم والعلم.

من خصائص (رَبِّ) أن صفةَ الاسمِ المجرور بها إذا كانت فعلاً لزم أن يكونَ ماضياً، أو للحال؛ تقول: رَبِّ رجلٍ لقيته^(٤)، حيث (لقيته) جملةٌ فعلية في محل جر، نعت لما بعد (رَبِّ) على اللفظ، أو في محل رفع نعتٍ على المحل، وتقول: رَبِّ صديقٍ أعاشرُه.

رَبِّ كَلِمَةٍ تُغْنِي عن خطبةٍ، وتنبؤُ عن رسالةٍ، بل رَبِّ كنايةٌ تُربى عن إفصاحٍ، ورب رجلٍ كريمٍ لم أفارقه، وقول رجلٍ من أزدِ السراة:

أَلَا رَبِّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبْوَانُ^(٥)

ويفهمُ التكثيرُ بها من قوله التكثير: «رب كاسيةٍ في الدنيا عاريةٍ يومَ القيامة»^(٦).

وإن كان مجرورها ضميراً فلا يكونُ إلا ضميراً غائبٍ مفردٍ مذكرٍ، وربما يرادُ به المفردُ المذكرُ وغيره، ويجبُ أن يفسرَ بنكرةٍ بعده تطابقُ المعنى المراد، وتنصب على التمييز، فتقول: رَبُّه رجلاً، أو رجلين، أو رجلاً، أو امرأةً، أو امرأتين، أو نساءً؛ لكن الكوفيين يذهبون إلى مطابقة التمييز والضمير في العدد والنوع، فيقول: ربه رجلاً، ربهما رجلين، ربهما رجلاً، ربهما امرأةً، ربهما امرأتين، رَبَّهُن نساءً.

ويستغنى بدلالة الإضمار على التفخيم عن الوصف، كما هو قول الشاعر:

رَبُّهُ فَتِيَّةٌ دَعَوْتُ إِلَى مَا يورث الحمدَ دائماً فأجابوا^(٧)

وربما عطف على مجرورها بما هو مضافٌ إلى ضميره، فتقول: رَبِّ صديقٍ وأخيه زاراني.

(١) ينظر: الجني الداني ٤٥٠، ٤٥١.

(٢) المقرب ١-١٩٩.

(٣) ينظر: مغني اللبيب ١-١١١.

(٤) ينظر: الهادي في الإعراب ١٠٦.

(٥) ينظر: شرح المفصل ١٠-١٢٦ / المقرب ١-١٩٩ / أوضح المسالك ٢-١٤٥.

(٦) ينظر: البخاري، كتاب التهجد.

(٧) ينظر: المساعد ٢-٢٩١ / المغني ٢-٤٩١ / الدرر ٢-٢٠، ٢١.



ومن خصائصها أن الفعل الذي يتعلق بها يجب أن يكون ماضيًا ، ومذهب الجمهور أنها تتعلق بالفعل كسائر حروف الجر ، إلا أن بعضهم ذهب إلى عدم تعلُّقها بشيء^(١) . وقد تزداد (ما) بعدها كافةً وغير كافةٍ ، فتدخل حينئذٍ على الاسم والفعل .

وقد تردُّ وقد تلاها الفعل الماضي وكُتبت بها ، كما هو في القول : وكانوا ربما خَصُّوه فوضعوا بين يديه الدجاجة السميئة ، وربما ألُفَّت الكتاب الذي أرادَه غيري ، ومنه قوله تعالى : ﴿ رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [الحجر:٢] . حيث ألحقت (ما) برب ، فهيأتها للدخول على الجملة الفعلية (يودُّ الذين)...

وقد تحتسب (ما) زائدةً غير كافةٍ ، فيجرُّ ما بعد (رُبَّ) من اسمٍ ، كما هو في قول عدى الغساني :

ربما ضربةً بسيفٍ صقيلٍ بين بُصرى وطعنةٍ نجلاء^(٢)
حيث جر (ضربة) بـ(رب) مع إلحاق (ما) بها .
ومن مجيء مجرورها غير موصوفٍ قول هند :

ياربَّ قائللةٍ غداً ياهُف أم معاوية^(٣)
ومن مجيء وصفٍ مجرورها بالمستقبل دون الماضي والحال قول جحدر بن مالك :
فإن أهلك فرُبَّ فتى سيبكى على مهذبٍ رخص البنان^(٤)
قد تحذف (رُبَّ) ، وينوب عنها الواو كثيراً ، أو تُعدُّ مضمرةً بعدها ، فيجر ما بعدها ، من ذلك قول جرّان العود :

(١) ينظر : الجنى الداني ٤٥٣ .

(٢) الرضى على الكافية ٢ - ٣٣٢ / الجنى الداني ٤٥٦ / شرح التصريح ٢ - ٢١ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٣١ / الفوائد الضيائية ٢ - ٣٢٨ / الخزانة ٤ - ١٨٧ .

(٣) ينظر : المساعد ٢ - ٢٨٦ / شواهد المغني ١ - ١٣٧ / المهمل ٢ - ٢٨ / الدرر ٢ - ٢٢ / الدر المصون ٤ - ٢٨٦ .

(٤) ينظر : المساعد ٢ - ٢٨٧ / شواهد المغني ١ - ١٣٧ / البحر المحيط ٥ - ٤٤٤ / الدر المصون ٤ - ٢٨٦ .



وبلدةٍ ليس بها أنيسُ إلاّ اليعافيرُ وإلاّ العيسُ (١)
أي : ورب بلدةٍ ..

وقولُ بعض شعراء غسان يصف وقعةً كانت بينهم وبين مذحج في موضعٍ يعرفُ بالبلقاء (١):

ويومٌ على البلقاء لم يكُ مثله على الأرض يومٌ في بعيدٍ ولا داني (١)
أي : ورب يوم .. وفيه دليلٌ آخرُ على أن (رب) تفيّدُ التقليلَ .

وقولُ عمرو بن الشريد أخِي الخنساء :

وذي إخوةٍ قَطَّعْتُ أقرانَ بَيْنِهِمْ كما تركوني واحدًا لا أخًا ليَا (١)
وتضمُرُ (رُبَّ) بعد الفاء قليلًا ، ومنه قولُ امرئ القيس :

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَفْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَهْمَيْتَهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مَحْمُولٍ
أي : فَرُبَّ مِثْلِكَ ..

رابعا : ألفاظ مشتركة

خلا وعدا (١):

من الألفاظ المشتركة بين الفعلية والحرفية ، فيكونان حرفين من حروف الجر ، كما يكونان فعلين متعديين ، وهما في الحالين يفيدان الاستثناء .

فإذا كانا حرفين جرا الاسم المستثنى بهما ، يقال : ذكرت الدروس عدا اثنين ، وقرأت الموضوعات خلا واحد ، فيكون المستثنى (اثنين ، واحد) مجرورين بحرفي الجرّ (عدا ، وخلا) .

(١) الكتاب ١ - ٢٦٣ / المتنضب ٢ - ٣١٩ ، ٤٠٣ ، ٤١٤ - ٤١٤ / العوامل المائة النحوية ١٨١ / شرح ابن يعيش ٢ - ٨٠ ، ٨٠ - ٥٢ / شرح الشذور ٢٦٥ / شرح التصريح ١ - ٣٥٣ / الممع ١ - ٢٢٥ / ١٤٤ - ٢ / الصبان على الأشموني ٢ - ١٤٧ .

(٢) ينظر : الجني الداني ٤٤٢ .

(٣) شرح التسهيل ٣ - ١٧٨ / الجني الداني ٤٤٢ .

(٤) شرح التسهيل ٣ - ١٨٢ .

(٥) ينظر : معاني الحروف ١٠٦ / الجني الداني ٤٣٦ ، ٤٦١ / مغني اللبيب ١ - ١٠٩ ، ١١٥ .



وإذا كانا فعلين نصباً ما بعدهما على المفعولية .

وتتعين فعليتهما إذا سبقا بـ (ما) المصدرية ، نحو : استلمت الكتب ما خلا كتابين ، حضر الطلاب ما عدا واحداً ، فيكون المستثنيان (كتابين ، وواحدا) مفعولين منصوبين ، ذلك لأن (ما) المصدرية لا توصل بحرف الجر ، وإنما توصل بالفعل . وذهب بعض النحاة (الجرمي والكسائي والفارسي في أحد أقواله ، والربعي) إلى جواز الجر بهما بعد (ما) ، تكون (ما) حينئذ زائدة لا مصدرية .

إذا استثني بهما ضمير المتكلم وقصد الجر لم يؤت بنون الوقاية ، فيقال : خلاى ، عداى ، مثل : إلى ، وعلى . وإذا قصد نصب أتي بالنون ، فيقال : خلاني ، وعداني ، مثل : علاني ، ورماني .

إعرابهما :

في حال الجر : يكونان في موضع نصب عن تمام الكلام ، وقيل : تتعلقان مع مجرورها بالفعل أو معناه كسائر حروف الجر .

في حال النصب : يكونان عند السيرافي في محل نصب على الحال ، والتقدير : خالين درسا ، أو عادين درسا ، كما أجاز ألا يكون لهما موضع من الإعراب ، وصححه ابن عصفور .

وإذا سبقتا بـ (ما) المصدرية ، فـ (ما) والفعل في موضع نصب على أنه مصدر موضوع موضع الحال ، كما يذهب إليه السيرافي .

وذهب آخرون (ابن خروف) إلى انتصابها على الاستثناء كانتصاب (غير) في قولك : قام القوم غير زيد .

وقيل : منصوب على الظرفية ، و (ما) مصدرية ظرفية على تقدير : وقت خلوهم ... ودخلها معنى الاستثناء ، ويذكر أن حرفية (عدا) قليلة ، وحكاها غير سيويه (١) .
حاشا (١) :

من الألفاظ المشتركة بين الفعلية والحرفية والاسمية ، فلها ثلاثة أقسام :

(١) ينظر : الجني الداني ٤٦١ .

(٢) ينظر : معاني الحروف للرماني ١١٨ / الجني الداني ٥٥٨ .



الأول: أن يكون فعلاً ماضياً ، مضارع (أحاشى) بمعنى أستثنى ، ومنه قول النابغة :
ولا أرى فاعلاً في الناس يُشبههُ ولا أحاشى من الأقسام من أحد ()
الثاني: أن يكون للتنزيه ، كقولك : حاشا لله ، وحاشا لفلان ، وهو ليس حرفاً ، وإنما
اختلفوا بين فعليته واسميته .

فذهب المبرد والكوفيون وابن جني وغيره إلى أنه فعلٌ ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَقُلْنَا
حَسْحَسٌ لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٣١] .

ويستدلون على فعليتها بدخولها على الحرف ، وبالتصريف فيها بالحذف ، واختلفوا في
الفاعل حيثئذ ، فذهب بعضهم إلى أنه ضميرٌ يعود على (يوسف) عليه السلام ، وذهب الفراء إلى
أنه فعلٌ لا فاعل له . وذهب الزجاج وابن مالك إلى أنه اسمٌ منتصبٌ انتصاب المصدر
الواقع بدلاً من فعله ، فتقدير حاشا لله : تنزيها لله ، ويستدل أصحاب هذا الاتجاه بقراءة
أبي ﴿حاشاً لله﴾ بالتنوين ، وقراءة ابن مسعود ﴿حاشا لله﴾ بالإضافة ، والأول
كالقول: رعيًا لزيد ، والثاني كالقول : سبحان الله ، ومعاذ الله .
وذكر الزمخشري () أن قولهم : حاشا لله بمعنى : براءة لله من السوء .

ويذهب ابن مالك إلى أن ترك التنوين في القراءة في (حاشا) بسبب بنائها لشبهها
بحاشا الذي هو حرفٌ ، فقد شابهه لفظاً فجرى مجراه في البناء .
الثالث: أن يكون من أدوات الاستثناء ، وفيه ثلاثة مذاهب :

أولها: أن يكون حرفاً خافضاً دالا على الاستثناء (إلا) ، وهو مذهب سيويه وأكثر البصريين .
ثانيها : أن يكون بمنزلة (خلا وعدا) ، يجرُّ إذا كان حرفاً ، وينصب إذا قُدِّرَ فعلاً ،
وهو مذهب الجرمي والمازني والمبرد والزجاج ، وإليه يذهب أكثر النحاة ويصححونه ،
كما حكى النصب به كثيرٌ من اللغويين .

(١) ديوانه ١٣ / شرح شواهد المغني ٣٦٨ / الخزانة ٢ - ٤٤ / المواضع السابقة .

(٢) ينظر: الفصل ١٣٤ / شرح ابن يعيش ٨ - ٤٧ .



ثالثها : أنه فعلٌ لا فاعلٌ له ، وإذا خفض الاسم بعده فإنه يكون مخفوضاً بلامٍ مقدرةً ، وهو ما ذهب إليه الفراء .

أما الكلام على ما يتعلق به حالٌ جرهما ، وعلى محل جملتها حالٌ نصبها فهو كما ذكرنا في (خلا وعدا) .

ولننبه إلى أنه :

- الجر بحاشا أكثر من الجر بعدا وخلا .

- لا يسبق حاشا بـ (ما) المصدرية .

أما قول الرسول ﷺ : « أسامةٌ أحبُّ الناس إلى ما حاشا فاطمة » . فـ (ما) نافية ، أي : أنه ﷺ لم يستثن فاطمة .

- إذا جرَّ به ضميرُ المتكلم قيل : حاشاي ؛ بدون نون الوقاية ، وإذا نصب بها أتى بنون الوقاية ، فقيل : حاشاني ، وقد قال الأقيشر :

في فتية جعلوا الصليبَ إلهُهم حاشاي أني مسلمٌ معذورٌ (١)

- إذا نصب به فهو فعلٌ غيرٌ متصرف ؛ لأنه واقعٌ موقعَ (إلا) ومؤدِّ معناها ، وهو في ذلك مثل : عدا ، وخلا ، أما (أحاشي) فهو مضارع (حاشا) بمعنى أستثنى .

- في (حاشا) لغتان : إثبات الألفين ، وحذف الأولى (حشا) ، وتزاد ثالثةٌ في التي للتنزيه ، وهي حذفُ الألف الثانية (حاشي) ، وزاد ابنُ مالكٍ إسكانَ الشين (٢) .

كَيُّ :

يجعل بعضُ النحاة (كي) في بعضِ مواضعها بمعنى (كيف) ، أي : محذوفةٌ الفاء وهذه تكونُ اسما (٣) .

أما الاستعمالُ الغالبُ لـ (كي) فهو الحرفيةُ ، وتكون حرفاً في قسمين :

أولهما : أن تكونَ حرفَ جرٍّ للتعليل ، وحينئذٍ تجرُّ ثلاثةَ أشياء :

(١) أوضح المسالك ١- ٨٥ / الدرر ١- ١٩٧ .

(٢) ينظر : التسهيل : ١٠٦ .

(٣) ينظر : الجنى الداني ٢٦٥ / المعنى اللبيب ١- ١٤٤ .



- المصدر المنسب من (ما) والفعل ، كقول الشاعر^(١) :

إذا أنت لم تنفع فضرر فإنما يُرجى الفتى كيما يضر وينفع

- المصدر المنسب من (أن) والفعل ، ظاهرة أو مقدره ، ومنه قول جميل بثينة :

فقلت أكل الناس أصبحت مانحاً لسانك كيما أن تغرر وتخدعا^(٢)

والمقدرة نحو : جئت كي تكرمني ، أي : كي أن تكرمني ، أو لكي تكرمني .

- (ما) الاستفهامية : نحو السؤال : كيّمه ؟ بمعنى : لِمه ؟

ثانيهما : أن تكون حرفاً مصدرياً ، وذلك حينما تسبق بلام التعليل لفظاً أو تقديرًا .

ف (كي) تأتي في اللغة في الصور الآتية :

- كي + اللام : وهي تعليلية جارة ، نحو : جئت كي لأستمع إليك .

- اللام + كي : تكون مصدرية ناصبة ، نحو : فهمتُ لكي أستوعب المسألة .

- كي + أن : تكون تعليلية جارة ، نحو : أسرعُ كي أن ألقَ بالقطار .

- كي : يجوز أن تكون جارة ، أو ناصبة ، نحو : انطلقتُ كي أهرب من الخطر .

- اللام + كي + أن : يجوز أن تكون جارة مؤكدة للام ، وأن تكون مصدرية ناصبة

مؤكدة بأن ، نحو : أتقنت العملَ لكي أن أرضي الله .

حَتَّى :

(حتى) من حروف الجرّ في بعض أقسامه ، سواءً وقع بعده اسمٌ أم فعلٌ ، وهي تفيد

معنى انتهاء الغاية ، فإذا وقع بعدها فعلٌ وهي جارة فإن الفعل يكون مصدرًا مؤولا ،

وذلك بإضمار (أن) المصدرية قبل الفعل .

(١) ينسب إلى عبد الأعلى بن عبد الله، ونسب إلى النابغة الذبياني، والنابعة الجعدي، وقيس بن الخيطم.

ينظر : الجنى الداني ٢٦٢ / الأشموني على ألفية ابن مالك ٢ - ٢٠٤ / مغني اللبيب ١ - ١٤٤ /

الخرزانه ٣ - ٨١٩ / ديوان قيس بن الخيطم ١٧٠ / ديوان النابغة الجعدي ٢٤٦ .

(٢) ديوانه ١٢٥ / الجنى الداني ٢٦٢ / مغني اللبيب ١ - ١٤٤ / شرح المفصل ٩ - ١٤ / أوضح

المسالك ٢ - ١٢١ / الهمع ٢ - ٥ .



الجانِبُ الدلاليُّ لـ (حتَّى) التي تضيفه على ما قبلها وما بعدها يرتبطُ بخصائص التركيبِ الذي يتضمنها ، فقد يقعُ بعدها كلمةٌ إما اسمٌ وإما فعلٌ ، أو جملةٌ إما اسميةٌ وإما فعليةٌ ، ذلك على النحو الآتي من التراكيبِ :

أ- إذا وقع بعد (حتى) اسمٌ :

إذا وقع بعد حتى اسمٌ فإننا نكون أمام أربعة احتمالاتٍ :

الأول : ألا يكون ما بعدها جزءاً مما قبلها ، فتكون الغاية منتهيةً عند أول ما بعدها ، وتكون بمعنى (إلى) جارةً ، نحو : سِرْتُ حتى مغيبِ الشمسِ . ومنه قوله تعالى : ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر] .

الثاني : أن يكون ما بعدها جزءاً مما قبلها ؛ لكنه ليس داخلاً فيما قبلها من حُكم ، مع وجود قرينةٍ تدلُّ على عدم الإدخال . منه قولُ الشاعر :

سَقَى الْحَيَا الْأَرْضَ حَتَّى أَمَكُنَّ عَزِيَّتَ هَمُّ فَلَا زَالَ عَنْهَا الْخَيْرُ مَجْدُودًا^(١)

ما بعد (حتى) غيرُ داخِلٍ في حكم ما قبلها ، بقرينة أن الخير مجدودٌ عنه ، فيكون نقيضُ ما قبلها وقد أصابه الحيا .

ومنه صمْتُ الأيامِ حتى يومِ الفطرِ . أذهب إلى الكلية كلِّ يومٍ حتى يومِ الجمعةِ .

الثالث : أن يكون ما بعدها جزءاً مما قبلها ، وهو داخِلٌ فيه بقرينةٍ أو بدون قرينةٍ ، فيكون ما بعدها تابعاً لما قبلها ، وتكون (حتى) بمعنى الواوِ ، ويكون انتهاءً الغاية متضمناً ما بعدها .

نحو : صمْتُ الأيامِ حتى يومِ الخميسِ ، أي : ويومِ الخميسِ .

مات الناسُ حتى الأنبياءِ . قرأت القرآن من أوله حتى آخره . قدم الحجاجُ حتى المشاةُ .

الرابع : أن يكون ما بعد (حتى) اسماً يمثلُ جملةً ، حينئذ تكون (حتى) ابتدائيةً ، ويكون ما بعدها كلاماً مبتدأ به ، فهو جملةٌ لا محلَّ لها من الإعرابِ ، حيث لا يقع المفردُ موقعها .

(١) شرح التسهيل ٣- ١٦٧ / المساعد ٢- ٢٧٢ / الصبان على الأشموني ٢- ٢١٤ . مجدودا : منقطعاً . الحيا : المطر ، وقد يُمدد .



مثل ذلك قول امرئ القيس :

مطوئُ بهم حتى تكِلَّ مطيئُهُم^(١) وحَتَّى الجيادُ ما يُقَدِّنَ بأرسان^(٢)
وقول جرير :

وما زالت القتلى تمورُ دماؤها بدجلة حتى ماء دجلة أشكل^(٣)
يذكر ابنُ القبيصي^(٤) أن هذه المعاني الثلاثة قد اجتمعت في قول الشاعر :
ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها
حيث يروى (نعله) بالجر على أن (حتى) بمعنى (إلى) ، وتكون الجملة الفعلية (ألقاها)
في محل نصب على الحالية .

ويروى بالنصب على أن (حتى) بمعنى الواو ، ويكون (نعل) معطوفاً على المفعول به
(الزاد) ، وتكون الجملة الفعلية في محل نصب على الحالية ، والهاء في (ألقاها) للفعل أو
الصحيفة أو الثلاثة ، ويجوز أن تجعل جملة (ألقاها) توكيداً .

كما يجوزُ النصب على الاشتغال ، و (حتى) ابتدائية ، وتكون الهاء في (ألقاها) للنعل .
ويروى بالرفع على أن (حتى) ابتدائية ، فيكون (نعله) مرفوعاً على الابتدائية ، وجملة
(ألقاها) في محل رفع على الخبرية .

نلاحظ أن ما بعد (حتى) داخلٌ فيما قبلها بوجود القرينة ، وهو جملة (ألقاها) ، أي :
النعل داخلٌ فيما يثقله .

ومما روي بالأوجه الثلاثة قول الشاعر :

عممتهم بالندى حتى غواتهم فكنت مالك ذي غيٍّ وذو رشد
(غواتهم) بالجر على أنه مجرورٌ بحرف الجر (حتى) ، وبالنصب بالعطف على المفعول به

(١) ينظر : الكتاب ٣- ٢٧ ، ٦٢٦ / المقتضب ٢- ٣٩ / التبصرة والتذكرة ١- ٤٢٠ / الهادي في

الإعراب ١١١ / شرح المفصل لابن يعيش ٨- ١٩ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢- ٩٠٤ .

(٢) ينظر : الهادي في الإعراب ١١١ / خزانة الأدب ٩- ٤٧٧ / (أشكل : أبيض تخالطه حمرة ، وفي
رواية : سريت بهم) .

(٣) ينظر : الهادي في الإعراب ١١١ ، ١١٢ .



ضمير الغائبين المتصل (هم) في (عممتهم) ، و (حتى) تكون معطوفةً ، وبالرفع على الابتداء ، والكوفيون يذهبون إلى أن الرفع في مثل هذا جائزٌ بدون ذكر الخبر ، لكن البصريين يرون أنه لا بد من ذكر الخبر .

ومنه المثل المشهور: أكلت السمكة حتى رأسها . بالخفض على معنى (إلى) فتكون (حتى) حرف جرّ ، والتقدير: إلى رأسها ، وبالنصب على معنى الواو ، والتقدير: ورأسها، فتكون (رأس) منصوبةً بالعطف على المفعول به المنصوب (السمكة) ، وبالرفع على الابتداء ، فتكون (حتى) حرف ابتداء مبني ، ورأس مبتدأ مرفوع ، وخبره محذوف .

ب - إذا وقع بعدها فعلٌ :

إذا وقع بعد (حتى) فعلٌ فإنه يعامل حسب معناه الزمني بالنسبة لما قبلها ، فهو إما أن يكون زمنه ماضيًا ، وإما أن يكون حالًا ، وإما أن يكون مستقبلاً . وهو في هذا المعنى يمثل أربعة احتمالات :

أولها : أن يقع بعد (حتى) فعلٌ مضارعٌ زمنه للمستقبل ، وما بعدها غايةً لما قبلها ، وتقدرُ بمعنى : (إلى أن) ، وينصبُ المضارعُ بعدها ، ذلك نحو : لأشحنَّ الدرسَ حتى يفهمه الطلابُ .

أسيرُ حتى تغربَ الشمسُ فأستريح .

ثانيها : أن يقع بعدها مضارعٌ زمنه للمستقبل ، وما بعدها تعليلٌ لما قبلها ، فتقدرُ (حتى) بمعنى (كي) التعليلية ، ويضمَر بعدها (أن) ، وتنتهي الغاية عند بداية ما بعدها ، وينصبُ المضارعُ بعدها ، نحو : أتق اللهَ حتى تفوزَ . أي : كي تفوزَ .

لم يكن . وينصبُ الفعلُ (يدخل) بعدها بأن مضمرةً ، ويكون المصدرُ المؤولُ في محلِّ جرٍّ بحتى ، وشبهُ الجملة متعلقةٌ بالإطاعة .

ثالثها : أن يقع بعد (حتى) فعلٌ مضارعٌ ، زمنه للحال ، فلا يجوز فيه النصبُ لأنَّ النصبَ للاستقبال ، وحينئذٍ يلتبسُ فيها وجهان من المعنى :

١ - أن يكون ما بعدها متصلٌ بما قبلها ، وقد كانت (حتى) فاصلةً بين ما سبقها مما حدث ، وما هو حادثُ الآن فيما بعدها ، وتقدر (حتى) بالواو ، نحو : سرت حتى أدخلها ، برفع الفعلِ المضارعِ (أدخل) و (حتى) بمعنى الواو ، والتقدير : سرت وأدخلها الآن ،



والسير متصل بالدخول . ومنه قولهم : مَرَضَ حتى لا يرْجونه (١) ، أي : هو الآن لا يُرْجَى .
 ٢ - أن يكونَ ما قبلها قد مضى ، وما بعدها فعلٌ مضارعٌ ؛ فإن كان معناه قد حصلَ
 وجبَ فيه النصبُ . فتقول فيه : سرت حتى أدخلها ، فكأنك قلت : سرت فدخلت (٢) .
 رابعها : أن يذكرَ ما بعد (حتى) فعلٌ ماضٍ فتحكيه على وجهين :

- ١ - إما أن تكونَ حكايتك له بحسبِ كونه مستقبلاً ، فتنصبه على حكاية هذه الحالِ .
- ٢ - وإما أن تكونَ حكايتك له بحسبِ كونه حالاً ، فترفعه على حكاية هذه الحالِ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴿[البقرة : ٢١٤] .
 تعقيبات :

١ - تختص (حتى) بالدخولِ على المظهرِ عند جمهورِ النحاةِ .
 لكن الكوفيين يجيزون دخولها على المضميرِ استدلالاً بما جاء نادرًا من أشعارِ العربِ ،
 والجمهورُ يحكمون عليه بالشذوذ ، ولا يجوزُ القياسُ عليه .
 منه ما جاء في قولِ الشاعرِ :

فلا والله لا يُلْفِي أناسٌ فتي حَتَّاك يا بنَ أبي زيادٍ (١)
 وقول الآخر :

أنت حَتَّاك تقصدُ كلَّ فجٍّ تُرَجِّي منك أنها لا تخيبُ (٢)
 - لذا لا تعطفُ (حتى) المضمِرَ على ما سبقه ، حيث اختصاصُها بالظاهرِ ، وقيل :
 تعطفُ المضمِرَ كضربتهم حتى إياك ، والتقديرُ : ضربتهم وإياك . ولكن جمهورَ النحاةِ
 يرى أن هذا على سبيلِ الندرةِ فهو شاذٌّ .

- تبدلُ حاء (حتى) عينا في لغة هذيل ، فيقولون : عَتَّى .

-
- (١) ينظر : الكتاب ٣- ١٨ / المقتضب ٢- ٣٩ .
 - (٢) ينظر : التبصرة والتذكرة ١- ٤٢١ / الهادي في الإعراب ١١٢ .
 - (٣) شرح الرضى ٢- ٣٢٦ / الجنبي الداني ٥٤٤ / الفوائد الضيائية ٣٢٣ / خزنة الأدب ٤ - ١٤٠ / همع
 الهوامع ٢- ٢٣ - الدرر اللوامع ٢- ١٦ .
 - (٤) المغني ١- ١٢٣ / الصبان على الأشموني ٢- ٢١٠ .



- المعطوفُ بـ (حتى) يكون واحدًا من جمعٍ ، نحو : ضربت القومَ حتى محمودًا ، أو يكون جزءًا من أجزاءٍ مفردٍ ، كما ذكر في المثل : أكلت السمكةَ حتى رأسها ، ولا يجوزُ العطفُ بـ (حتى) والمعطوف يكون مثنى . وقد يكونُ المعطوف مما ينتسبُ إلى المعطوفِ عليه ، كأن تقولَ : خرج الصيادونَ حتى كلابهم ، والجند حتى أثقالهم ، وأعجبتني الجاريةُ حتى حديثها^(١) .

مُذٌ ومُنذٌ :

(مذ ومنذ) يرتبطان بالزمانِ الماضي أو الحاضرِ ، أو المدةِ الزمنيةِ لحدثٍ ما ، وهما لا ابتداءٍ الغاية ، يجعلهما النحاةُ مترددين بين الاسمية والحرفية ، وهما في حالِ صحةِ جرٍّ ما بعدهما يكونان حرفين من حروف الجرِّ ، وإن صحَّ رفعُ ما بعدهما فهما اسمانِ ، خبرُهُما ما بعدهما ، وكل ذلك مرتبطٌ بدلالةِ التركيبِ ، و (مذ) في الأزمنةِ بمنزلةِ (مِنْ) في الأمكنةِ ، على النحو الآتي :

- إن أردت الإخبارَ عن ابتداءِ وقوعِ الفعلِ واتصاله إلى وقتِ الحديثِ ؛ فإنه يمكن أن تخفِّضَ ، ويكونان حرفي جرٍّ ، فتقول : سافرت من البلدِ مُذ سنةٍ كذا ، وما رأيت صديقي أحمدَ منذ سنةٍ كذا . بخفض ما بعد (مذ ومنذ) على الجرِّ بهما . ويعنى ذلك أن بدايةَ سفري أو عدم رؤيتي كان هذه السنة ، وامتدَّ إلى الآن .

- وإن أردت بهما الحاضرَ أو الحالَ ، أي: الزمانَ الذي أنت فيه ، فإنها يخفضان ، فتقولُ : ما رأيته مذ شهرنا ، ومنذ يومنا ، ومنذ الليلةِ ، والآن ، واليوم ، وكلُّها أزمنةٌ أنت فيها الآن ، وكلُّها مجرورةٌ بحرفِ الجر الذي يسبقها ، والجرُّ يفيدُ أن عدمَ الرؤيةِ لم تَنتهِ ، ولم تُحدِّدْ ، فهي متصلةٌ منذ أن كانت ومستمرةٌ ؛ لذا وجب الجرُّ .

- فإن كان ما بعدهما زمانًا يعبرُ به عن الماضي فإن فيه معنيين :

أولهما : أن يكونَ الماضي معدودًا ، فيكونان للغايةِ ، نحو قولك : ما رأيته مُذ يومانِ ، أي: مدةً انقطاعِ الرؤيةِ يومانِ .

والآخر : أن يكونَ الماضي غيرَ معدودٍ ، فيكونا لا ابتداءً الغايةِ ، نحو قولك : ما رأيته مُذ

(١) ينظر: المساعد ٢-٤٥٢ .



يوم الخميس، أي: أول انقطاع الرؤية يوم الخميس. وأنت في هذين المعنيين يجوز ذلك أن ترفع ما بعدهما، وأن تخفضه، والرفع يكون على الخبرية على أن (مذ ومنذ) في محل رفع على الابتداء.

والخفض يكون على أنها حرفاً جرّاً، وما بعدهما مجرورٌ بهما، من ذلك قول امرئ القيس:
قفَا نَبْكَ مِنْ ذَكَرِي حَبِيبٍ وَعِرْفَانٍ وَرَبِيعٍ عَفَّتْ آثَارُهُ مِنْذُ أَرْمَانٍ (١)
وفيه (منذ) لابتداء الغاية، وقد جرت ما بعدها على الأكثر شهرةً.
وقول زهير بن أبي سلمى:

لِمَنْ السِّدْيَارُ بَقْنَةَ الْحَجْرِ أَقْوَيْنَ مُذْ حَجَجَ وَمُذْ دَهَرَ (٢)
فيه (مذ) في الموضعين لابتداء الغاية في الزمن الماضي، وقد جرّتا ما بعدهما، وإذا عطفَ على مرفوعهما فإنه يجوزُ في المعطوفِ عليه الرفعُ والنصبُ.

فتقول: ما رأيتَه مذ يومان وليلتان، أو: وليلتين، ورفع المعطوفِ عليه يكون بعطف مفردٍ على مفردٍ، أما النصبُ فإنه يكونُ بالعطفِ على محل (مذ) مع مرفوعه؛ لأن محلَّهما النصبُ على الظرفية، وهما متعلقان بالفعل الذي يسبقهما.

والاسمُ الواقعُ بعد (مذ ومنذ) إن كان عددًا فإن للعربِ فيه مذاهبٌ:
- فمنهم من يوجب استغراقَ المدة كلها، فإذا قلت: ما رأيتَه مذ ثلاثة أيامٍ، فإن عدم الرؤية حدث في جميعها من أولها إلى آخرها.

- فإن وقع بعدهما جملةٌ اسميةٌ أو فعليةٌ، نحو: أجبْتُكَ مذ دعوتني، واستمعت إليك منذ أنا موجودٌ، فالأشهرُ أنهما يكونانِ ظرفينِ مضافينِ إلى الجملةِ بعدهما، وقد يحتسبها بعضهم مضافةً إلى محذوفٍ، يقدرُ بزمنِ مضافٍ إلى الجملةِ، وقيل: مبتدآن، خبرُهما الجملةُ بعدهما بعد إضافتها إلى زمن.
ومن ذلك قول الفرزدق:

(١) شرح ابن يعيش ٤ - ٩٣، ٨ - ١١ / شرح التصريح ٢ - ١٧ / الهمع ١ - ٢١٧ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٢٩.
(٢) شرح التصريح ٢ - ١٧ / الهمع ١ - ٢١٧ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٢٩.



ما زال مُنذُ عَقَدَتْ يَدَاهُ إِزَارَهُ فَسَمًا فَأَدْرَكَ خَمْسَةَ الْأَشْبَارِ (١)
وقولُ الأعشى ميمون :

وما زِلْتُ أَبْغِي الْخَيْرَ مُنذُ أَنَا يَافِعٌ وَلِيدًا وَكَهْلًا حَيْثُ سَبْتُ وَأَمْرَدًا (٢)

- إذا قلت : ما رأيته مذ أو منذ أن الله خلقه ، بفتح همزة (أن) احتملا الاسمية والحرفية ؛ لأن ما بعدهما مصدرٌ مؤولٌ ، أي : اسمٌ مفردٌ ، فإن احتسبتها حرفين فإن المصدرَ يكونُ في محلِّ جرٍّ بهما ، أو يكونُ مضافًا إلى محذوفٍ مجرورٍ بهما ، يقدرُ بكلمة : زمن . وإن احتسبتها اسمين فيكونان في محلِّ رفعٍ بالابتداء ، خبرُهُما المصدرُ المؤولُ بعدهما . أما إن كُسرَتْ همزةُ (إن) فإنها يكونان اسمًا لا غير .

حروف القسم :

حروف القسم (١) : وهي : الباءُ والتاءُ والواوُ تخفض ما بعدها من مقسم به ، فيقال :

بالله ، تالله ، والله ، بخفض لفظ الجلالة . فتكونُ شبهَ جملةٍ في تعلقها وجهان :

أولهما : ما يراه بعضُ النحاة من أن شبه الجملة متعلقةٌ بالفعل الذي يأتي بعدها ، أي : المقسم عليه ، ويرده كثيرٌ من النحاة .

والآخر : ما يراه كثيرٌ من النحاة من تعلق شبه الجملة بفعلٍ محذوفٍ ملائمٍ للفظ القسم ، من نحو : أقسم ، أحلف ...

أما جملةُ جوابِ القسمِ فإنها لا محلَّ لها من الإعراب ، فإذا قلت : والله لأخلصنَّ في عملي ، فالواو حرفُ قسمٍ مبني ، لا محلَّ له من الإعراب ، لفظ الجلالة (الله) مجرورٌ بحرف القسم ، وعلامةُ جرِّه الكسرة ، وشبهُ الجملة متعلقةٌ بفعلٍ محذوفٍ ، تقديره : أقسم . (لأخلصن) اللام : حرف توكيد مبني ، لا محلَّ له من الإعراب . أخلص : فعل مضارع مبني على الفتح في محل رفع ، والفاعل ضمير مستتر تقديره : أنا ، والنون حرف توكيد

(١) المقتضب ٢- ١٧٦ / شرح ابن يعيش ٢- ١٢١، ٦- ٣٣ / شرح التصريح ٢- ٢١ / الهمع ١- ٢١٦ /

٢- ١٥٠ / الصبان على الأشموني ١- ١٨٧، ٢- ٢٢٨ .

(٢) شرح التصريح ٢- ٢١ / الهمع ١- ٢١٦ / الصبان على الأشموني ٢- ٢٢٨ .

(٣) يرجع إلى : البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢- ٩٢٣ / المساعد ٢- ٣٠٢ / شفاء العليل ٢- ٦٨٣ .



مبني لا محل له من الإعراب . والجملة جواب القسم، لا محل لها من الإعراب . (في عملي)
جار ومجرور ومضاف إليه ، وشبه الجملة متعلقة بالإخلاص .

بنية المقسم به مع حروف القسم وفعل القسم :

الباء : تدخل على كل محلو ف به ، ظاهراً كان أو مضمراً ، وفعل القسم معها قد يكون
ظاهراً ، وقد يحذف . فتقول :

بالله لأجتهدن . أقسم بالله لأجتهدن .

به لأوفين . أقسم به لأوفين .

التاء : تدخل على لفظ (الله) تعالى، ولا تدخل على غيره ، ولا يظهر معها الفعل المتعلق
به ، فتقول : تالله لأعطين المحتاج . وتدخل على (رب) مضافاً إلى الكعبة ، وإلى ياء المتكلم
قليلاً ، كما تدخل على الرحمن وعلى حياتك نادراً . فتقول : تربي الكعبة ، تربي قليلاً ،
وتالرحمن ، وتحياتك نادراً^(١) .

الواو : تدخل على المقسم به بشرط أن يكون ظاهراً، وأن يكون الفعل محذوفاً ، فتقول :
والله لأؤدين الواجب .

يوجد حروف قسمية أخرى ، وهي :

(اللام) : لا تدخل إلا على اسم الله - تعالى - إذا كنت متعجباً من المقسم عليه .

(من و م) بكسر الميم وفتحها وضمها ، مع وجود النون مثلثة ، وعدم وجودها : وهما
لا يدخلان إلا على الرب . تقول : م رب الكعبة ... ، وم رب الكعبة ...

(أيمن) : ذهب الزجاج والرماني إلى أن (أيمن) بفتح الهمزة ، وضم الميم في القسم
حرف جرّ ، وتدخل على لفظ الجلالة (الله) .

(ها التنبهيه وهمزة الاستفهام) : عدّ بعضهم (ها) التنبهيه وهمزة الاستفهام من
حروف الجر إذا جعلت في القسم ، ويدخلان على لفظ الجلالة (الله) ، فيقال : (ها الله)
بقطع الهمزة ووصلها مدّاً وقصرًا ، و (الله) بالمدّ مع الوصل ، و (الله) بالقطع^(٢) .

(١) ينظر : الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك ٢ - ٢٠٧ .

(٢) الموضوع السابق .



حذف حرف القسم^(١):

قد يحذف حرف القسم ، ويبقى في التركيب المقسم به ، ويكون ذلك في صورتين :
أولاهما : أن يذكر المقسم به بدون تعويض عنه ، وحيث يجب أن ينصب المقسم به ،
فتقول : الله لألتزمَنَّ بالواجب ، فيكون لفظُ الجلالة المقسم به منصوبًا، إلا أن النحاة
يختلفون فيما بينهم في عاملِ النصب ، فمنهم من يرى أن الفعل المحذوف وصل إلى المقسم
به بنفسه ، لَمَّا حذف حرف الجرِّ ، ومنهم من يرى أن النصب بحذف حرف الجرِّ . والثاني
هو الرأي .

ومن ذلك قولُ ذي الرمة :

أَلْزَبَّ مِنْ قَلْبِي لَهُ اللهُ نَاصِحٌ ومن قلبه لي في الظباء السوانح^(٢)
أي : والله . حذف حرف القسم فنصب المقسم به على نزع الخافض .
وقول الآخر :

إِذَا مَا الْخَبِزُ تَأْدَمُهُ بِلْحَمٍ فذاك أمانة الله الثريد^(٣)
الصورة الأخرى : قد يحذف حرف القسم ويعوض عنه بأحدِ عَوْضِينَ ، إما بهمزة
الاستفهام ، أو (ها) التنيهية ، فتقول : الله ما قصرت في الواجب ، وها الله ما قصرت .
وحيث يجوزُ خفضُ المقسم به بلا خلافٍ .

ملحوظات^(٤) :

- إذ قلت : والله لأضربنك ، ثم لأضربنك الله ، فأخرته ، لم يكن إلا النصب؛ كأنك
قلت : الله لأضربنك .
- إذا قلت : والله لآتينك ثم الله ، لا يجوز في الثاني إلا الجرُّ ، حيث الثاني معلق بالأول ،
لأنه ليس بعده محلوفٌ عليه .

(١) ينظر في ذلك : البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢- ٩٢٩ / المساعد ٢- ٣٠٥ .

(٢) الكتاب ١- ٢٢٢ .

(٣) الموضع السابق

(٤) الكتاب ٣- ٥٠١ ، ٥٠٢ / وانظر : المقتضب ٢- ٣٣ .



- وتقول : والله ثم الله لأفعلن ، فثم هنا بمنزلة الواو .

- إذا قلت : والله لآتينك ، ثم الله لأضربنك ، يجوز أن تجرّ الثاني بعد ثم ، ويجوز أن تقطع فتنصب .

- ويذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الخفض في القسم بإضمار حرف الخفض من غير عوض^(١) .

حروف خاصة بلهجة معينة :

متى^(١) :

(متى) تكون اسمًا ظرفًا ، كما تكون شرطًا واستفهامًا ، لكنها قد تكون حرف جر في لغة هذيل ، وهي بمعنى (من) لديهم ، وقيل : بمعنى (في) ، وقيل : بمعنى (وسط) . وقد جاءت كذلك في قول أبي ذيب :

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر هن نئيج
أي : من لجج ، يصف الجرار وهي تمتلئ بماء البحر ثم ترتفع من لجج خضر هن مرّ
سريع في صوت .

ويقولون : أخرجها متى كمة ، أي : من ، وتقول : أخرجته من متى كمي ، أي : من وسطه^(١) .

ويروى لأبي المثلّم الهذلي قوله :

متى ما تُنكروها تعرّفوها متى أقطارها علق نفيث^(١)
أي : من أقطارها . العلق : الدم ، نفيث : منفوث ، وروايته المشهورة : على أقطارها .

(١) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف م ٥٧ / ١ - ٢٣٩ .

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٢ - ٢٠ / الجني الداني ٥٠٥ .

(٣) ينظر : شرح أشعار الهذليين للسكري ١ - ١٢٩ .

(٤) ديوان الهذليين ١ - ٥٢ / الخصائص ٢ - ٨٥ / الأزهية ٢٠٩ ، ٢٩٤ / أمالي ابن الشجري ٢ - ٢٧٠ /

الجني الداني ٥٠٥ / شرح ابن عقيل ٢ - ٧ / أوضح المسالك ٢ - ١١٧ / الهمع ٢ - ٣٤ .



لعلّ:

(لعل) حرفٌ من أخواتِ (إنّ) ، ينصب المبتدأ ، ويرفع الخبرَ ، لكنه سمع فيه الجرُّ في لغة عقيل^(١) ، ومنه قولُ كعبِ بن سعدِ الغنوي :

فقلّت ادعُ أخرى وارفع الصوتَ جهرةً لعلّ أبي المغوارِ منك قريبٌ (١)

ويردون ذلك بأن في (لعل) ضميرَ القصّةِ والشأن ، واللام الأخيرة في (لعل) هي لامُ الجر ، وفتحت مع المظهر ، كما تفتح مع المضمّر ، ويكون التقدير : لعلّه لأبي المغوار منك جوابٌ قريب .

وذكر ابنُ جنبي : « حكى أبو زيد أن لغةَ عقيل : لعلّ زيدٍ منطلقٌ؛ بكسرِ اللامِ الآخرة من (لعل) ، وجرّ زيدٍ » (١) .

(١) ينظر : معاني الحروف ١٢٥ / التسهيل ٦٦ / مغني اللبيب ١ - ٢٠٤ / الجني الداني ٥٨٢ .
(٢) الأمالي الشجرية ١ - ٢٣٧ / مغني اللبيب ١ - ٢٠٤ / شرح ابن عقيل ٢ - ٤ / الهمع ٢ - ٣٣ / شرح أبيات المغني ٥ - ١٦٦ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٠٥ .
(٣) شرح أبيات المغني ٥ - ١٦٦ .





()

الإضافة شقٌّ من شقّي النسبة حيث ينسب الاسم الأول إلى ما يليه ، فهي « نسبةٌ تقييديةٌ بين اسمين توجب لثانيهما الجرَّ » () () .

فإضافة الشيء إلى الاسم فيها معنى الإسناد أو الإفادة أو التقييد لمدلول الاسم ، كما أنها تعنى الإلصاق ، فإذا قيل : (باب) فإنك لا تدركُ أيَّ بابٍ يقصده المتحدثُ إلا أن يبدَّ ويحدّد ، ومن بلّ التقييد والتحديد أن ينسبَ الاسمُ ، فيقال : باب القاعة ، باب الكلية ، باب الحجرة ، باب المدرسة ، ... والإضافة تعنى الإلصاق أو الإسناد ، وهو مذكورٌ في قول امرئ القيس :

فلما دخلناه أضفنا ظهورنا إلى كلِّ حارٍ جديدٍ مشطَّبٍ ()

والواقع أن المقصود من الكلام هو الركنُ الأولُ من الإضافة ، ولكن لأنه لما لم يخصصْ أو لم يعرف احتياج إلى شيءٍ من ذلك يتقيدُ به ويحدده ، فكانت إضافته إلى ما يقيدُه أو يُنسبُ إليه ، فيحددُ جانباً ، أبعاده الدلالية .

- (١) الكتاب ١-٤٢، ١٧٦، ١٩٩، ٢-٧، ٢٢٣، ٢٨٠، ٣-٨١، ١١٧، ٤١٣ / المقتضب ١-٤٤ ، ٢٤٨، ٢-١٥، ٢٣٧، ٣٤٢، ٤-٣٠ / ١٣٦، ١٩١، ٢٢٨، ٢٨٦، ٤٢٣ / التبصرة والتذكرة ٢-٢٨٢ / شرح المقدمة المحسبة ٢-٣٢٩ / المقتصد في شرح الإيضاح ٢-٨٧٠ / شرح المفصل لابن يعيش ٢-١١٧، ٣-٢ / الإيضاح في شرح المفصل ١-٤٠٠ / الرضي على الكافية ١-٢٨٣ / المقرب ١-٢٠٩ / التسهيل ١٥٥ / شرح ابن الناظم ٣٨٠ / شرح ألفية ابن يعطى ١-٧٢٩ / شرح ابن عقيل ٣-٤٢ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢-٣٢٩ / الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك ٢-٢٣٧ / ارتشاف الضرب ٢-٥٠١ / شرح التصريح ٢-٢٣ / همع الهوامع ٢-٤٥ .
- (٢) همع الهوامع ٢-٤٦ / الصبان على الأشموني ٢-٢٣٧ .
- (٣) ديوانه ٥٣ / شرح ألفية ابن معطى ١-٧٢٩ / شرح شذور الذهب ٣٢٥ / شرح التصريح ٢-٢٣ . أضفنا : أسندنا ، حاري : منسوب إلى الحيرة ، مشطَّب : مخطط .



لهذا فإن النحاة يعرفون الإضافة - معنويًا - بأنها جعل اسم جزءًا لما يليه^(١)، فالمضاف جزءٌ ما يضاف إليه .

ويعرفها النحاة - اصطلاحيًا - « بأنها إسناد اسم إلى غيره ، على سبيل تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه ، أو ما يقوم مقام تنوينه »^(٢). ومنه ندرك أن النحاة يحرصون على وجود معنى الإسناد في الإضافة ، والإسناد هنا يعنى النسبة ، وقد تعنى الإسناد الموجود في الجمل ، كالإضافة اللفظية في قولك: كاتب الدرس ، ومتعلم الفكرة ، وشراب اللبن ، ... إلخ .

كما أنهم يحرصون على جعل المضاف إليه بمثابة الاسم الواحد ، فالثاني من الأول منزلٌ منه منزلة تنوينه ، أو ما يقوم مقام تنوينه ، ويتضح ذلك فيما بعد .

جزءاها :

اختلف في تسمية جزأي الإضافة ، فسيبويه يسمي الأول منها مضافًا ، والثاني مضافًا إليه^(٣) ، ويفهم هذا من المبرد^(٤) ، كما ذهب إليه ابن مالك^(٥) ، وذكره السيوطي^(٦) . وعلل له بقوله : لأن الأول هو الذي يضاف إلى الثاني ، فستفيد منه تخصيصًا وغيره ، وقيل : العكس ، حيث يسمي الأول مضافًا إليه ، والثاني مضافًا ، وقيل : كلٌّ منهما لكل^(٧) ، فهما متضايقان .

ونرى أنها متضايقان ؛ لكننا سنأخذ - هنا - برأي الجمهور ، وهو أن يكون الجزء الأول مضافًا ، فيكون الثاني مضافًا إليه .

(١) التسهيل ١٥٥ .

(٢) ينظر : شرح شذور الذهب ٣٢٥ / همع الهوامع ٢-٤٥ ، ٤٦ / شرح التصريح ٢-٢٣ .

(٣) ينظر : الكتاب ١-٤١٩ .

(٤) المقتضب ٤-١٤٣ .

(٥) التسهيل ١٥٥ .

(٦) همع الهوامع ٢-٤٦ .

(٧) ينظر : شرح التصريح ٢-٤ / شرح ابن عقيل ٢-٢ / همع الهوامع ٢-٤٦ .



مبني جزأي الإضافة :

أولا : مبني المضاف :

ما يمكن أن يكون مضافاً في الجملة العربية إنما هو الاسم من أقسام الكلمة ، حيث لا يجوز أن يكون الجزء الأول من الإضافة حرفاً أو فعلاً أو جملةً أو شبه جملة ، إلا إذا كان أحد هذه الأنواع منقولاً مما وضع له من فعلية أو حرفية أو غيرهما إلى الاسمية ، وهو ما يسمى بالاسم المحكي بالنقل ، والاسم في اللغة هو الذي يحتاج أو يحتل ما يراد من الإضافة من أغراضٍ منوعة أو لفظية .

ولست كل أقسام الأسماء في اللغة العربية تحتل أن تكون جزءاً أول من الإضافة ، حيث توجد مجموعات اسمية لا تصلح لذلك ، والمجموعات الاسمية التي لا تكون مضافاً هي :

ما يمتنع أن يكون مضافاً :

أ- المضمرات :

حيث لا يُضاف الضمير ، ولكنه قد يكون مضافاً إليه حال إلحاقه بالأسماء ، فتقول : أخوه ، صديقه ، سمعه ... إلخ .

ب- أسماء الإشارة :

لا تُضاف أسماء الإشارة ؛ لأنها ملازمة للتعريف ، فلا تفيد الإضافة معنى ، وكذلك لشبهها بالحروف ، والحرف لا يضاف .

ج- الأسماء الموصولة :

لا تُضاف الأسماء الموصولة لملازمتها للتعريف ، ولشبهها بالحروف .

د- أسماء الشرط :

لا تُضاف أسماء الشرط عدا (أي) ، لشبهها بالحروف ، والحروف لا يضاف .

هـ- أسماء الاستفهام :

لا تُضاف أسماء الاستفهام ، عدا (أي) ، لشبهها بالحروف . وإنما أضيفت (أي) الاستفهامية والشرطية لشدة افتقارها إلى مفردٍ تضاف إليه ، حيث لا يبين معناها ولا المقصود منها في الجملة إلا من خلال إضافتها .



و- المعرف بالأداة :

لا يصلح المعرف بالأداة أن يكون مضافاً ، حيث لا تجتمع الإضافة مع (أل) ، فالمعرف بالأداة لا يحتاج تبيينه وتوضيحه من طريق الإضافة ، وإنما يكون تقييداً معناه من طريق أخرى ، كالموصف ، والحال ، والزمان والمكان ، ... إلخ .

لكن المضاف قد يعرف بالأداة إذا لم تفد الإضافة معنى فيه ، ويكون هذا في الإضافة اللفظية ، وذلك بالقيود التي ذكرت فيما قبل في دراسة اجتماع أداة التعريف والإضافة ، وهي - في إيجاز :

أن يجتمع في التركيب الإضافي شرطان ، منها شرط عام ، وآخر خاص في خمسة مواضع :
أ- الشرط العام أن يكون الجزء الأول صفة مشتقة : اسم فاعل ، اسم مفعول ، صيغة مبالغة عاملة فيما بعدها (النصب أو الجر) .

ب- الشرط الخاص ويكون واحداً من خمسة :

- ثلاثة في المضاف إليه ، وهي أن يكون معرفاً بالأداة : (الراكب الفرس ، المفهوم الكلام) ، أو مضافاً إلى ما فيه الأداة : (الراكب فرس السباق ، المفهوم أصوات الكلام) .

أو مضافاً إلى ضمير يعود على معرف بالأداة : (الرجل الراكب فرسه ، المتحدث المفهوم كلامه) .
- واثنين في المضاف ، وهما أن يكون مثنى : (الراكبا الفرس ، المفهوم الكلام) .

أو مجموعاً جمع مذكرٍ سالمًا : (الراكبو الفرس ، المفهوم الكلام) ...

تقول جامعاً بين أداة التعريف والإضافة، أي: معرفاً المضاف: أقبل الفاهم المسألة....
الفاهم المسألة ، ... الفاهم المسألة ، ... الفاهم مسألة النحو .

استمعت إلى الشاكي الفاهم قضيته .

بجرّ (المسألة في كل موضع ، وقضية) على الإضافة .

ويجوز أن تنصب كل مجرورٍ بالإضافة فيما سبق على المفعولية ؛ وذلك بأن تفصل بين المضاف والمضاف إليه بإعادة نوني المثنى والجمع ، الفاهمان المسألة ، الفاهمون المسألة والمواضع الثلاثة الأخرى يجوز فيها الجرّ والنصب . ويكون تركيباً شبيهاً بالإضافة .



ملحوظات :

- ١ - يميّزُ الفراءُ أن يَعْرِفَ المضافُ بالأداةِ ، إذا كان صصفةً ، والمضافُ إليه معرفة بلا أداة ، نحو : هذا الضاربُ زيدٌ ؛ حيثُ (زيد) مضافٌ إليه .
 - ٢ - يميّزُ الكوفيونُ خَالَ الأداةِ على كُلِّ من المضافِ والمضافِ إليه إذا كانا عددًا وتمييزه ، نحو : اشتريتُ الأربعةَ الكتبِ المطلوبة .
 - ٣ - يميّزُ الرماني والمبردُ والزمخشرِيُّ تعريفِ المضافِ بالإداةِ إذا كان صفةً مشتقةً ، والمضافُ إليه ضميرًا متصلًا بها ، هو المكافئةُ . أنا الزائرُك
فالضميرُ عندهم في محلِّ جرٍ مضافًا إليه .
- لكن سيبويه والأخفش ومن ذهب مذهبهما يروُن أن الضميرَ يكونُ - حيثنِدُ - مفعولًا به في محلِّ نصبٍ .

ثانيا : مبنى المضاف إليه :

ما يَحتَمِلُ أن يكونَ مضافًا إليه جميعُ أقسامِ الاسمِ - نكرةً ومعرفةً - حيثُ إنها تصلحُ لتحديدِ معنى في المضافِ . كما أن الجملةَ بنوعيها - الاسمية والفعلية - تصلحُ أن تكونَ مضافًا إليه ؛ لأن الجملةَ التامةَ تعطى معنىً ، ولذلك فإنها تصلحُ للتعديدِ عن طريقِ الإضافةِ .

ما مَنعُ أن يكونَ مضافًا إليه :

يمنعُ أن يكونَ مضافًا إليه ما لا يستطيعُ أن يعطى معنى تامًا في المضافِ ، فلا يتحققُ معه الغرضُ المعنوي للإضافةِ ، وما لا يستطيعُ أن يكونَ عوضًا من التنوين ، فلا يتحققُ معه الإضافةُ اللفظيةُ ، وهي :

أ- الحروفُ جميعها: من حروفِ الاستفهامِ، والشرطِ، والنفيِ ، والإيجابِ، والعرضِ، والتخصيصِ، والردعِ، وحروفِ الجرِ بمعانيها المختلفةِ، والاستقبالِ والتعليلِ، والعطفِ ، والتحقيقِ ، والتنوينِ ، والإنكارِ ، والتعريفِ ، والتأنيثِ ، والخطابِ، والصلةِ ، والحروفِ الناسخةِ بمعانيها المختلفةِ . وحروفِ الاستثناءِ، والابتداءِ، والتوكيدِ، والابتداءِ، والتوكيدِ، واللامِ الفارقةِ كلها لا تصحُ أن تقعَ مضافًا إليه . هذا بخلافِ الجملةِ الفعليةِ تمامِ ركنيها .



ب- الأفعال : الماضي منها ، والمضارع ، والأمر لا يجوز أيُّ منها أن يكون مضافاً إليه .
ج- أشباه الجملة : سواءً أكانت جازاً ومجروراً ، أم كانت ظرفَ زمانٍ أو ظرفَ مكان ، لا يجوز أن تكون مضافاً إليه .

الأثر التركيبي للإضافة :

تؤثر الإضافة في مبنى المضاف والمضاف إليه على الحوِ الموجز الآتي :

أ- في المضاف :

تحدث عدةٌ تغيّراتٍ في الاسم إذا وقع مضافاً ، هي :

١ - حذف التنوين مِمَّا يستحقُّ التنوين :

وهي الأسماءُ المتمكنةُ المكناةُ الدالةُ على :

- المفرد المذكر : طالب ، سميع ، حكم

تقولُ : طالبُ العلمِ حكيمُ المستقبل .

- جمع التكسير : جنود ، أكواب ، هنود

تقولُ : جنودُ الجيشِ حراسُ الحدودِ .

- جمع المؤنث السالم : مهندسات ، مؤمنات ، فاطمات ...

تقول : معلماتُ المدرسةِ أمهاتُ الجيل .

- المختوم بتاءِ التانيثِ دونَ العَلمِ : نافذة ، كراسية ، استعادة ، قامة ... تقولُ : نافذةُ
الحجرةِ نظيفة .

٢ - حذف نونِ المثنى :

نحو : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ ﴾ [المائدة: ٢٧] .

﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٠] .

صديقاي هما ابناك .



٣- حذف نون جمع المذكر السالم :

نحو : ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُدُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١] . .

﴿وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [الصافات] .

﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ [الصافات] .

٤- حذف أداة التعريف :

فصلنا القول في هذه في فكرة « ما يمتنع أن يكون مضافاً » .

وذكرنا المواضع التي يمكن أن يكون المضاف فيها معرفاً بالأداة .

٥- جرُّ المضاف المنوع من الصرف بالكسرة :

المنوع من الصرف الذي يجرُّ بالفتحة نيابة عن الكسرة إذا وقع مضافاً فإنه يجرُّ بالكسرة على

أصله . تقول : هو في أفضل حالٍ .

ومنه قوله - تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين] .

ب- في المضاف إليه :

إذا وقعت الكلمة أو الجملة مضافاً إليه فإنها تصبح مجرورة أو في محل جر ، وإن كان

مما لا ينصرف كان ممنوعاً من الصرف ، أي : يجرُّ بالفتحة نيابة عن الكسرة .

مثال ذلك : ماء الكوب معقم ، (الكوب) مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة .

وتقول : ثبت في عقلي شرح المعلمين ، (المعلمين) مضافٌ إليه مجرور ، وعلامة جره

الياء ؛ لأنه جمع مذكر سالم .

ولما دخلنا في جوف صحراء ، (صحراء) مضافٌ إليه مجرور ، وعلامة جره الفتحة

نيابة عن الكسرة .

وقوله تعالى : ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩] جملة (ينفع الصادقين

صدقهم) في محل جرٍّ بالإضافة . وضمير الغائبين (هم) مبني ، في محل جرٍّ بالإضافة .

﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥] ، (الذي)

اسم موصول مبني في محل جرٍّ بالإضافة . وضمير المتكلمين (نا) مبني ، في محل جرٍّ بالإضافة .



الحروف المقدرّة في الإضافة :

اقتصَرَ الزجاج على تقدير اللام في الإضافة^(١)، ولكن ابن كيسان والسيرافي يذهبان إلى أن الإضافة بمن، ويستدلان على ذلك بظهورها^(٢).

ولكن ابن مالك ذكرَ الحروفَ الثلاثةَ المقدرّةَ في الإضافة، وهي: (اللام، ومن، وفي)، وربّتها بأن تذكّر (في) أولاً إن حَسُنَ تقديرُها، و(من) إن حَسُنَ تقديرُها مع صحّة الإخبارِ عن الأولِ بالثاني، واللام تحقّقاً، أو تقديرًا فيها سوى ذينك^(٣)، ومن النحاة من يقدّر اللام أولاً ويعدّها الأصل.

فالحروفُ المقدرّةُ في الإضافة ثلاثة؛ هي :

(في) :

إذا كان المضاف إليه ظرفاً للمضاف، نحو: هذا الجنيه ضربُ اليوم، أو ضربُ مصر، أي: ضربُ في هذا اليوم أو في مصر، ومنه قولهم: يا سارقَ الليلةِ أهلِ الدارِ^(٤)، وقولُه -

تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ [البقرة: ١٩٦] أي: صيامٌ في ثلاثة ...

والإضافة بمعنى (في) قليلٌ في استعمالهم، وردها أكثرُ النحاةِ إلى الإضافة بمعنى اللام^(٥).

ومنه قوله تعال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾

[سبأ: ٣٣]، أي: بل مكرٌ في الليل والنهار.

﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢١]، أي: في يوم.

(١) شرح التصريح ٢- ٢٥.

(٢) ينظر: همع الهوامع ٢- ٤٦.

(٣) التسهيل ١٥٥.

(٤) ينظر: الكتاب ١- ١٧٥ / معاني القرآن للفراء ٢- ٨٠ / الأصول في النحو ١- ١٩٥ / الكشف ١

٧٥، / شرح ألفية ابن معطي ١- ٥٤٨ / شرح ابن يعيش ٢- ٤٥ / الإيضاح في شرح المفصل ١

- ٣٢٣ / شرح الكافية الشافية ٣١٨٢.

(٥) ينظر الرضى على الكافية ١- ٢٧٤ / الفوائد الضيائية ٢- ٧.



: (من)

تقدر (من) بين المضاف إليه إذا كان المضاف بعض المضاف إليه ، وصالحًا للإخبار عنه، نحو: بابٌ حديدٌ ، أو خشبٌ .

من ذلك قوله - تعالى : ﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ [الإنسان: ٢١] ، أي : ثياب من سندي ، ﴿ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ [يوسف: ٤٢] ، أي : بضعا من سنين . ومن ذلك إضافة أسماء الأعداد إلى المعدودات ، وإضافة المقادير إلى المعدودات ، كقوله - تعالى : ﴿ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٦] ، أي : أربعة من أشهر .

﴿ فَصَيَّامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ [البقرة: ١٩٦] ، والتقدير : ثلاثة من أيام ، ومثله أن تقول : اشترت إدرًا قمح ، أي : إدرًا من قمح . وأذكر بأن التمييز يتضمن حرف الجرّ (من) قبله . والإضافة بمعنى (من) أكثر منها بمعنى (في) ؛ ولذلك فإن كثيرًا من النحاة أبقوا عليها ، وغيرهم يردونها إلى الإضافة بمعنى اللام .

و(من) في الإضافة تحمل معنيين : معنى الجنس ، كقولنا قطنٌ ، وثوب خزٌّ ، ... ، ومعنى العددية أو البيانية ، كقولنا : أربعة جنهاتٍ ، وخمس عشرة قاعةٍ ، ...

: (اللام)

تقدر اللام بين المضاف والمضاف إليه اللذين لم يحسن تقدير (في) أو (من) بينهما، نحو : ﴿ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٥٦] ، أي : أجرًا للمحسنين .

يذكر ابن مالك أنه إن حسن تقدير أحد الحرفين (في ، ومن) مع اللام ؛ أو لم يحسن تقدير شيء من الحروف الثلاثة تعين تقدير اللام ، كقولك : يوم الخميس ، لأن اللام أصل في الباب بدليل إقحامها بين المضاف والمضاف إليه ، في نحو : يا بُؤْسَى للحرب ؛ ولذلك يحكم بتقدير اللام مع صحة تقدير غيرها ، مع مناع تقديرها وتقدير غيرها (١) .

(١) شرح الكافية ٢-٩٠٢، ٩٠٣ .



وقد أدركنا أن بعض النحاة لا يقدرُ في الإضافة إلا اللامَ وحدها ، والإضافة المعنويةُ بها يؤدي معنيّين : إضافة ملك ، نحو : دار زيد ، وإضافة اختصاصٍ ، نحو : سر جي الدابة ، وكاتب زيد ، وهي تفيد اختصاصَ المضافِ بالمضافِ إليه في المعنى الذي دلّ عليه لفظُ المضافِ ، فتقول : زيد كاتب القاضي ، يفيد اختصاصَ زيدٍ بالقاضي من جهةٍ ، لا من جهةٍ أخرى غيرها^(١) .

ومن خصائص الإضافة باللام أن أحد المتضامنين فيها لا يعبرُ بعن الآخرِ ، ولا يخبرُ به عنه ، فعندما تقولُ : منزل محمودٍ ، وحمارُ الفلاح ، لا يجوز أن تعبرَ بمحمود عن المنزل ، ولا بالفلاح عن حمار ، كما لا يجوز العكس ، فلا تقول : هذا منزلٌ ، وأنت تشير إلى محمود ، ولا تقول : هذا محمودٌ ، وانت تشير إلى المنزل . فالحروفُ المقدرةُ في الإضافة هي : اللامُ مطلقاً إلا إن كانت الظرفيةُ دقيقةً ، فتكون (في) ، ثم (من) في المواضع التي فيها معنى البعضية أو الجنس .

إعراب التركيب الإضافي :

المضافُ يعربُ حسبَ موقعه في الجملة ، إن مرفوعاً وإن منصوباً وإن مجروراً . أو في محلِّ أيِّ منها .

أما المضافُ إليه فإنه يكون مجروراً دائماً ، أو في محل جر .

تقولُ : وصلَ مهندسو المشروع ، وأطلعوا على إنجازِ العاملين ، وفحصوا أساسَ البناء ، فأثنوا على إخلاصِ مَنْ قامَ به ، وحددوا وقتَ يفرغون منه . ويكافأون وقتَ يسلمونه .

التركيب الإضافي	المضاف	موقعه - علامة إعرابه	المضاف إليه	علامة جره
مهندسو المشروع	مهندسو	فاعل - الواو	المشروع	الكسرة
إنجاز العاملين	إنجاز	مجرور - الكسرة	العاملين	الياء
أساس البناء	أساس	مفعول به - الفتحة	البناء	الكسرة
إخلاص مَنْ	إخلاص	اسم مجرور - الكسرة	مَنْ	مبني في محل جر
وقت يفرغون	وقت	مفعول به - الفتحة	يفرغون	في محل جر
وقت يسلمونن	وقت	ظرف زمان - الفتحة	يسلمونه	في محل جر

(١) ينظر : شرح القموي على الكافية ٢٥٩ .



العاملُ في جرِّ المضافِ إليه :

يختلف النحاة فيما بينهم في قضية العاملِ في المضافِ إليه وسبب جره ن وذهبوا في ذلك إلى ثلاثة آراء :

الأول : العاملُ في جرِّ المضافِ إليه إنما هو المضافُ لدى سيبويه ومن تبعه ، فيقول سيبويه : « واعلم أن المضافَ إليه ينجرُّ بثلاثة أشياء ، بشيء ليس باسم ولا ظرفٍ ، وبشيء يكون ظرفاً ، وباسم لا يكون ظرفاً »^(١) . وعلى ذلك نهج الزمخشري ، وابن مالك ، وحكاه السيةطي والزهرى^(٢) .

يردد السيوطي في تعليل ذلك قوله : « وإن القياس لا يعمل من الأسماء إلا ما أشبه الفعل ، والفعل لاحظ له في عمل الجرِّ ، ولكن العرب اختصرت حروف الجرِّ في مواضع ، وأضافت السماء بعضها إلى بعض ، فناب المضافُ منابَ حرفِ الجرِّ ، فعمل عمله » .

الثاني : ذهب الزجاج وابنُ الحَاجب إلى أنه مجرورٌ بالحروفِ المقدِّرِ ، حيث إن الاسم لا يختص .

الثالث : ذهب الأَخفش إلى أنه مجرورٌ معنوياً بالإضافة .

ملحوظتان :

أولاً : في الإضافة التي لبيان النوع أو الجنس :

إذا كانت الإضافة بمعنى (من) - وهي التي تكون لبيان النوع أو الجنس - فغنه يجوز فيها ثلاثة أوجٍ تركيبية ذات ستة أوجهٍ إعرابية :

أ - اعتبار الإضافة : وذلك بامتناع التنوين في الأول ، فيكون الثاني مجروراً بالإضافة ، نحو : ثوبٌ خزٌّ ، وقميصٌ قطنٌ ، وخاتمٌ فضةٌ ن وباب صاج ، وسورٌ حجرٌ .

ب - تقدير الفصل بين المضافِ والمضافِ إليه بالتنوين ؛ وذلك بتنوين المضافِ ، فيكون المضافُ إليه :

- إما تابِعاً للأولِ نعتٍ أو بدلٍ ، والأولُ أكثرُ شيوعاً ، وذلك نحو : ثوبٌ خزٌّ ، وقميصٌ قطنٌ ، وخاتمٌ فضةٌ ، وبابٌ صاجٌ ، وسورٌ حجرٌ .

(١) الكتاب ١ - ٤١٩ .

(٢) ينظر : الفصل ٨٢ / التسهيل ١٥٥ / شرح التصريح ٢ - ٢٤ / الممع ٢ - ٤٩ .



- وإما منصوباً على التمييز أو الحالية ، نحو : ثوبٌ خزاً ، وقميصٌ قطناً ، وخاتمٌ فضةً ،
وبابٌ صابجاً ، وسورٌ حجرًا .

ج- أن تقدّر الفصل بين المضاف والمضاف إليه بإظهار حرف الجر (من) ، فتنون
الأول ، وتجرّ الثاني ، فتقول : ثوبٌ من خزٍّ ، وقميص من قطن ، وخاتم من فضة ، وباب
من صابج ، وسور من حجر .

ثانيا : الإضافة بمعنى اللام أو (في) :

إذا كانت الإضافة بمعنى (اللام) أو بمعنى (في) فإنه يجوز أن تظهر الحرف ، وتنون
الجزء الأول من الإضافة ، فتقول في القول : أكرمتُ ابنَ محمود ، أكرمتُ ابناً لمحمود ،
وفي القول : حديث الليل عذب ، حديثٌ في الليل عذب .

نوعا الإضافة :

الإضافة نوعان ، يتحددان بما يأتي :

أ- مبنى المضاف ، من جهة الخلاف بين الصفة المشتقة وغيرها .
ب- أن تكون الصفة المشتقة عاملةً فيما أضيفت إليه أو غير عاملةٍ .
حيث تكون إضافة الصفة المشتقة العاملة إلى معمولها للتخفيف اللفظي ، لكن غير
ذلك يضاف لأدأٍ معنوي ، ومن هذا الفرق جعلوا الإضافة نوعين :

أولهما : الإضافة المحضة ، أو المعنوية ، أو الحقيقية ، وهي :

أ- لا تكون على نية الانفصال بين جزأها ، فهي إضافة خالصة ، أو : محضة .

ب- يكتسب فيها المضاف من المضاف إليه معنى طبقاً لمبناه وللعلاقة المعنوية بينهما ،
فهي إضافة معنوية .

ج- وبذلك فإنها تفيّد الغرض الذي وضعت له الإضافة في التركيب ، فهي إضافة حقيقية .

د- المضاف فيها لا يكون صفةً مشتقة عاملةً في المضاف إليه .

ويمكن أن تتلمسها في ثلاث صور^(١) ، أو ثلاثة تراكيب :

(١) ينظر : شرح اللوحة البدرية ٢ - ٢٦٩ .



أ- ألا يكون المضافُ صفةً ، ولا المضاف إليه معمولاً لها ، مثل : كتاب على ، باب الغرفة ، أخلاق محمود .

ب- أن يكونَ المضافُ صفةً مشتقةً والمضافُ إليه ليس معمولاً لها ، وذلك قولك : كاتبُ البلدةِ ، مأذون القرية ، مصارع مصر ، كاتب السلطان ، مؤذن المسجد ، وجيه قومه ، كريم العصر . فأن كان الجزءُ الأولُ صفةً مشتقةً فإنها غيرُ عاملةٍ فيها بعدها ، لأنه لا يقال : يكتب البلدة ، ولا يؤذن القرية ، ولا يصارع مصر .

ج- أن يكونَ المضافُ غيرَ صفةٍ مشتقةً ، ولكن المضافَ إليه معمولٌ له ، نحو : ضرب الأمير ، أكل الخبز ، لعب الكرة ، مذاكرة الدرس ، حفظ النص ، حيث المضافُ مصدر .

ثانيهما: الإضافة غير المحضة ، أو اللفظية ، أو غير الحقيقية ، أي: المجازية ، وهي :

أ- يكون المضافُ فيها صفةً مشتقةً عاملةً في المضافِ إليه ، نحو : كاتب الدرس ، مفهوم المعنى ، كريم اليد .

ب- لا يراد بها غرضٌ معنوي ، وإنما تكونُ لتخفيفٍ لفظيٍّ ، حيث هدفُها التفيف من نطقِ التنوين ، فهي إضافةٌ لفظية .

ج- تكون على نية الانفصالِ بين جزأَيْها ، حيث لا يراد بها نسبةٌ حقيقيةٌ ، فهي غيرُ محضة ، أو غيرُ حقيقة .

د- وبذلك فإنها إضافةٌ وضعت لغير الغرضِ الأصليِّ من الإضافة ، فهي مجازيةٌ غيرُ حقيقة .

ملحوظة :

يذكر ابنُ مالكٍ نوعاً ثالثاً من الإضافة جعله إضافةً مشبهةً بالمحضة ، وجعل منها (١) :

أ- إضافة الموصوف إلى الصفة ، كما في القولِ : حبة البقلة ، ومسجد الجامع ، وصلاة الأولى ، ودار الآخرة .

ب- إضافة الصفة إلى الموصوف ، كما في : سحق عمامة ، وجرذ قطيفة ، وكرام الناس .

ج- إضافة المسمى إلى الاسم ، كما في : شهر رمضان ، سعيد كرز ، ويوم الجمعة .

(١) ينظر: التسهيل ١٥٦ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢- ٣٣٣ / الصبآن على الأشموني ٢- ٢٤٢ .



د- إضافة الموصوف إلى القائم مقام الصفة ، كما في قول رجل من طيبي :

علا زيدنا يوم النقي رأس زيدكم بأبيض ماضي الشفرتين يمانى

أي : علا زيد صاحبنا رأس زيد صاحبكم ، فأضاف الموصوف (زيد) إلى القائم مقام الصفة ، وهو الضمير في الموضعين ؛ حيث حذفت الصفة وهي (صاحب) فيهما ، ومنه قول الشاعر :

فإن قريش الحق لم تتبع الهوى ولن يقبلوا في الله لومة لائم
أي : قريشا أصحاب الحق .

هـ - إضافة الشيء إلى نفسه أو ما يؤكد ، كما في : يومئذ ، وحينئذ ، ... وقول

الشاعر : (أبو الجراح ، أو أبو الغمر الكلابي ، أو عبد الرحمن بن حسان) :

فقلت انجوا عنها نجا الجلد إنه سيرضيكما منها سنأم وغاربه^(١)

النجا : هو الجلد ، فكأنه قال : جلد الجلد ، فأضاف في المؤكد إلى ما يؤكد .

و- إضافة الملغي إلى المعبر ، كما في قول بعض الطائيين :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر^(٢)

حيث أضيف (السلام) إلى الملغي : (اسم) ، والقول : ثم السلام .

ز- إضافة المعبر إلى الملغي :

أقام ببغداد العراق وشوقه لأهل دمشق الشام شوق مبرح^(٣)

حيث أضاف المعبر (بغداد) إلى الملغي العراق ، ومثله في : دمشق الشام .

والنجاة يختلفون فيما بينهم في كون كل نوع من الإضافات السابقة إضافة محضة ، أو غير

محضة .

(١) شرح التسهيل ٣- ٢٣٣ / المساعد ٢- ٣٣٤ / الصبان على الأشموني ٢- ٢٤٣ . نزل عند الشاعر

ضيفان ، فنحروا لما ناقة ، فقالا : إنها مهزولة ، فقال هذا معتذرا لها ، أي : انجوا عن الناقة ، من نجوت جلد البعير عنه ، إذا سلخته . الغارب : أعلى الظهر .

(٢) شرح ابن يعيش ٣- ١٤ / شرح التسهيل ٣- ٢٣٣ / المقرب ١- ٢١٣ / الهمع ٢- ٤٩ ، ١٥٨ / الصبان على الأشموني ٢- ٢٤٣ .

(٣) شرح التسهيل ٣- ٢٣٥ / الهمع ٢- ٤٩ / الصبان على الأشموني ٢- ٢٤٤ .



الإضافة المعنوية :

وهي المعنوية أو المحضة أو الحقيقية ، تكون في الجملة العربية لإكسابِ المضافِ من المضافِ إليه معنى ، من (١) :

١ - التعريف :

إذا كان المضافُ إليه معرفةً ، نحو : أداءُ العاملِ مُتَّقِنٌ . جودةُ الأداءِ تنبعُ من شخصيةِ مؤدِّيه .

٢ - التخصيص :

إذا كان جزءاً الإضافة منكرين أو مبهمين ، نحو :

- إضافة النكرة إلى النكرة، نحو: قلم صديق. بكاء طفل. صراخ محتاجس . باب حجرة.

- إضافة النكرة إلى الأسماء المتوغلة في الإبهام ، من نحو: مثل ، غير ، شبهك ، خدتك ، تريبك ، ضربك ، شرعك ، نحوك ، نذل ، حسبك .

ومنه : قيد الأوابد (مقيد) . عبر الهواجر ، واحد أمه (وحيدها) ، عند بطنه .

تقول : اشتريت كتاباً غيره . لبت لي صديقاً مثلك . إنه طفلٌ شبيهُ أبيه . وخذن أخيه
فيكون كلُّ من: غير ، ومثل ، وشبيه ، وخذن نكرةً مخصصةً بالإضافة إلى المعرفة ، وتلحظ أن كلاً منها نعتٌ للنكرة .

ومن المبهاتِ الظروفُ المبهمةُ غير المحددة ، وهي التي تسمى بالغايات ، من : قبل ، بعد ، أمام ، قدام ، خلف ...

وما يعبر عن الجهات الست .

وكذلك : علٌ ، أول ... والأسماء الملازمة للإضافة .

ومنه ما هو مضافٌ إلى المعرفة ؛ لكنه مبهمٌ من خلال التركيب ، من نحو :

- المعطوف على مجرور (رُبَّ) : رُبَّ مواطنٍ صالحٍ وصديقه .

- المعطوف على مجرور (كم) الخبرية : كم ناقةٍ وفصيلها .

(١) ينظر : شرح ابن عقيل وحاشية الخضري ٢ - ٣ / مغني اللبيب وحاشية الأمير ٢ - ١٠٣ / شرح التصريح وحاشية العليمي ٢ - ٢٦ .



- الحال ، حيثُ الحالُ نكرةٌ في الأصلِ ، فإذا أُضيفت إلى معرفةٍ فإنها تكونُ مخصصةً ،
نحو : جاء مدّه ، دخلوا الأوّل فالأوّل ...

- اسم (لا) النافية للجنس المنصوبُ المضافُ إلى المعرفة . منه قولُ أبي حية النميري:
أبالموتِ الذي لأبْداني مُلاقٍ - لا أباك - تُخوّفيني (١)
أصلها : لا أبًا لك ...

٣ - التذكير :

قد يكتسبُ المضافُ المؤنثُ من المضافِ إليه المذكرُ التذكيرَ إذا صحَّ الاستغناءُ بالمضافِ
إليه عن المضافِ ، كما وردَ في قولِ الشاعرِ :
إنارةُ العقلِ مكسوفٌ بطوعِ هوىٍ وعقلُ عاصيِ الهوى يزدادُ تنويرًا (١)
ويمكنُ أن يكونَ منه قوله - تعالى : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: (٥٦)].

ولا يصحُّ التذكيرُ في القولِ : هذه ساعةُ أحمد ، ولا : جاءت زوجةُ علي ؛ لأنه لا يجوزُ
حذفُ المضافِ .

٤ - التأنيث :

كما قد يكتسبُ المضافُ من المضافِ إليه التأنيثَ إذا صحَّ الاستغناءُ عنه به ، وكان
المضافُ بعضُ المضافِ إليه ، نحو : قُطعتُ بعضُ أصابعه .
ومنه قراءةُ الحسنِ البصريِّ ومجاهدٍ وقتادة (١) قوله - تعالى : ﴿يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾
[يوسف: ١٠] ، بالتاء في صدرِ الفعلِ ، فيكونُ مسندًا إلى مؤنثٍ .

(١) المقتضب ٤ - ٣٧٥ / شرح ابن يعيش ٢ - ١٠٥ / المقرب ١ - ١٩٢ / شرح شذور الذهب ٣٢٨ / شرح
التصريح ٢ - ٢٦ / الهمع ١ - ١٤٥ .
(٢) شرح التسهيل ٣ - ٢٣٨ / شرح التصريح ٢ - ٣٢ / الصبان علي الأشموني ٢ - ٢٤٨ .
(٣) ينظر : شرح ابن الناظم ٣٨٨ / الصبان علي الأشموني ٢ - ٢٤٨ ، ٢٤٩ .
(٤) الدر المصون ٤ - ١٥٨ .



ومنه قولُ الأُغلبِ العجلي ، أو العجاج :

طوُلُ اللَّيالي أَسْرَعَتْ في نَقْضي
نَقْضُنْ كُلي ونَقْضُنْ بَعْضي ()

ومنه قولُ جرير :

إِذا بَعْضُ السِّنِّينِ تَعَرَّقَتْنا
كَفَى الأَيْتامَ فَقَدُ أَبِي اليَتِيمِ ()

حيث أُخبرَ عن المذكَرِ (بعض) بالجملةِ الفعليةِ (تعرفت) ، والفعلُ ملحقٌ به ما يدلُّ على التأنيث .

وقول ذي الرمة :

مَشِينٌ كما اهْتَزَّتْ رِماحٌ تَسْفَهَتْ
أَعاليها مَرُّ الرِياحِ النواِسمِ ()

الفاعل (مر) ألحق بفعله تاءُ التأنيث (تسفهت) ؛ لأنه اكتسب التأنيث مما أُضيف إليه (الرياح) .

وقولُ جميلِ بثينة :

وما حُبُّ الدِيارِ شَغَفُنْ قَلْبِي
ولكن حُبُّ من سَكَنَ الدِيارِا ()

« فَإِنْ قُلْتُ : مَنْ صَرَبَتْ عَبْدُ أُمَّكَ ؟ أَوْ : هَذِهِ عَبْدَتْ زَيْنَبُ ؛ لَمْ يَجْزُ » () .

٥ - الجمع :

كما هو في قولِ جميلِ السابقِ : حُبُّ الدِيارِ شَغَفُنْ .

وقد توافر شرطُ الاستغناء .

(١) ينظر : الكتاب ١ - ٥٣ / المقتضب ٤ - ١٩٩ / مغني اللبيب ٢ - ١٠٤ / الصبان علي الأشموني

٢ - ٢٤٨ / شرح التصريح ٢ - ٢١ .

(٢) الكتاب ١ - ٥٢ ، ٦٤ / الدر المصون ٤ - ١٥٨ / روح المعاني ١٢ - ١٩٢ . تعرقتنا : ذهب

بأموالنا .

(٣) ينظر : ديوانه ٦١٦ / الكتاب ١ - ٢٥ ، ٣٢ / المقتضب ٤ - ١٩٧ / الخصائص ٢ - ٤١٧ / شرح

ابن الناظم ٣٨٦ . تسفهت : أمالت : النواسم : جمع ناسمة وهي الرياح اللينة ، رماح : أراد بها

الأغصان ، يصف النساء في مشيتهن بالأغصان التي أمالتها الرياح اللينة في أول هبوبها .

(٤) ينظر : مغني اللبيب ٢ - ١٠٤ / شرح التصريح ٢ - ٣١ .

(٥) الكتاب ١ - ٥٣ .



٦ - الظرفية :

كما هو في قوله - تعالى : ﴿ تَوَقَّحْ أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ [إبراهيم: ٢٥] . حيثُ (كل) منصوبةٌ على الظرفية ، وقد اكتسبت هذا المعنى من إضافتها إلى (حين) .
ولتلاحظ صحة الاستغناء بالمضاف إليه عن المضاف .

٧ - المصدرية :

نحو قوله - تعالى : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] . (أي)
منصوبةٌ على المصدرية ، وقد اكتسبت ذلك من إضافتها إلى المصدر ، وصحَّ الاستغناء
بالمضاف إليه عن المضاف .

٨ - وجوب التصدير ، واكتساب معنى ما يوجبُه :

كأن يضاف إلى أسماء الاستفهام واسماء الشرط ، ولها الصدارة في الجملة ، تقول : ابنُ
مُنْ هذا ؟ ظهرَ أيدش يومٍ تغادرُ ؟ غلامٌ من تكرمهُ أكرمهُ .
ومنه نلمسُ أن المضاف يكتسب من المضاف إليه الاستفهام والشرط .

- الإعراب :

يكتسب المضافُ المبنيُّ حقَّ صفةِ الإعرابِ بإضافته ، ذلك في نحو : هذه خمسةٌ عشرُ :
فيمن أعربه ، حيثُ اكتسبَ العددُ المركبُ المبني (خمسة عشر) صفةِ الإعرابِ من الإضافة .

- البناء :

قد يكتسب المضافُ من المضاف إليه البناء في ثلاثة تراكيب :

أولها: أن يوكنَ المضافُ مبهماً ، من مثل ، ومثل ، ودون ومنه قوله تعالى : ﴿ وَحِيلَ
بَيْنَهُمْ وَيَوْمَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبأ: ٥٤] ، عند من أعربَ (بين) نائبَ فاعلٍ بفتح (بين) : فيكونُ
مبيناً على الفتح في محل رفع ، ولم يرفع وبنى لاكتسابه البناء مما أضيف إليه من الضمير المبني .

وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾ [الجن: ١١] ، بفتح (دون) ، حيثُ بنى المبتدأ (دون) على
الفتح ، وحقه الرفعُ ، لكنه بنى لاكتسابه البناء مما أضيف إليه من مبني ، وهو اسمُ الإشارة .



ومنه : ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤] ؛ فيمن فتح (بين) ، وأعربه فاعلاً : فيكون مبنياً على الفتح في محل رفع ، وقد اكتسب البناء مما أضيف إليه من ضمير المخاطبين .
وفي المواضع السابقة قراءة الرفع على الإعراب ؛ فمثل هذه الأسماء المهمة يجوز فيها الإعراب والبناء ، لكن يرجح البناء فيما إذا أضيفت إلى مبنياً ن ويرجح اعراب عند إضافتها إلى معرب .

ومن اكتساب المضاف إليه البناء قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ نَطِقُونَ﴾ (٣٢) [الذاريات] . بفتح (مثل) ، وهي نعت لخبر (إن) المرفوع (حق) فتكون (مثل) نعتاً مبنياً على الفتح في محل رفع . لاكتسابها البناء مما أضيفت إليه من مبنياً ز وفيها قراءة الرفع على الإعراب .
ومنه قول الشاعر :

فـتـداعـى مـنـخـرا هـ بـدـمٍ مـثـل مـا أـثـمـر حـمـا ض الجـبـل (١)

حيث (مثل) نعت للمجرور (دم) ، ولكنه فتح على البناء ، لأنه مبهم مضاف إلى مبنياً .
ومنه قول قيس بن الأسلت :

لـم يـمـنـع الشـرـب مـنـهـا غـيـر أن نـطـقـت حـامـة في غـصـون ذات أوقـال (١)

حيث (غير) فاعل يمنع ، ولكنها فتحت بناءً على الفتح ؛ لأنها اسم مبهم مضاف إلى غير متمكن .

ثانيها : أن يكون المضاف زماناً مبهمًا ، والمضاف إليه (إذا) في المركبات : حينئذ ، يومئذ ، ساعتئذ ... إلخ .

من ذلك قوله تعالى : ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود: ٦٦] ، ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ﴾ [المعارج: ١١] ، حيث (يوم) مضاف إلى ما سبقه (خزي وعذاب) ، ولكنه بنى على الفتح في محل جرٍّ بالإضافة لإضافته إلى المبنياً (إذ) فاكسب البناء منه .

(١) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٨-١٣٥ / الدر المصون ٣-١٢٧ .

(٢) ينظر : معاني الفراء ١-٢٨٣ / الهمع ١-٢١٩ / خزانة الأدب ٣-٤٠٦ / الدر المصون ٣-١٢٧ .



ثالثها : أن يكون المضاف زمانًا مبهمًا ، والمضاف إليه جملة فعلية فعلها مبنيٌّ ، والزمانُ المبهم من مثل : حين ، وساعة ، ووقت ، ولحظة ... إلخ .
منه قولُ النابغة :

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقَلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ (١)

يروى بخفض (حين) على الإعراب ، وبفتحه على البناء ، لأنه اكتسب البناء مما أضيف إليه من جملة فعلية ، فعلها ماضٍ .

فإذا كان الفعل معربًا ؛ فإنه يرجحُ الإعرابُ ؛ في قوله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [المائدة: ١١٩] قرأه القراء السبعة إلا نافعًا ، بالرفعِ على الإعراب ، حيثُ مباشرته لفعلٍ مضارعٍ معربٍ ، فرجح الإعرابُ .
وفي قول الشاعر :

تَذَكَّرَ مَا تَذَكَّرَ مِنْ سَلِيمِي عَلَى حِينَ التَّوَأَصَّلُ غَيْرِ دَانٍ (٢)

كسر (حين) على الإعراب أرجحُ من البناءِ على الفتح ، لإضافة الظرفِ إلى الجملة الاسمية (التواصلُ غير داني) ، وكانت مباشرته للاسمِ المعربِ (التواصل) ، وروى بفتح (حين) على البناءِ .

الأسماء والإضافة

المقصودُ بهذا القسم من دراسة الإضافة المضاف ، أي : الجزء الأول من الإضافة ، وهو لا يكون إلا اسمًا : لأن الاسمَ ذو معنى ذاتي مجرد من معنى آخر ، فجاز نَسَبُهُ إلى غيره من معنى اسمٍ آخر ، أو معنى جملة .

والأسماءُ من حيثِ إضافتها أقسامٌ ؛ فبعضُها - يمتنعُ إضافته ، وبعضُها ملازمٌ للإضافة ، وقسمٌ تجوزُ فيه الإضافة ، وبعضُ هذه الأقسامِ يتفرغُ تبعًا لما يشترطُ في نوعِ ما يضافُ إليه ، أو خصائصِ التركيبِ الذي يوجد ، ذلك على التفصيلِ الموجزِ فيما يأتي :

(١) ينظر : الكتاب ٢ - ٣٣٠ / شرح شذور الذهب ٨٠ / أوضح المسالك رقم ٣٣٧ .

(٢) ينظر : شرح شذور الذهب ٨٠ / أوضح المسالك رقم ٣٣٧ / الصبان علي الأشموني ٢ - ٢٥٧ .



جدول

٨٤٣





أولاً : ما يمتنع إضافته :

ذكرنا أنه لا يصلح أن تكون مضافاً كل من :

المضمرات، أسماء الإشارة ، الأسماء الموصولة، أسماء الشرط ، أسماء الاستفهام ،
المعرف بالأداة إلا في مواضع تركيبية معينة .

ملحوظة :

لا يكون المترادفان ولا الموصوف وصفته متضايين ، فلا يقال : قمح بر ، أو : رجل
قائم، أو : لث أسد بالإضافة ؛ ذلك لأن المضاف يتخصص بالمضاف إليه ، أو يتعرف به ؛
لذا وجب أن يكون غيره ؛ ليؤدي معنى جديداً فيه .

وما ورد من ذلك فهو مؤول ، ومنه :

- سعيد كرز ، يوم الخميس ، شهر رمضان ... إلخ ، يؤول الأول بالمسمى ، والثاني
بالاسم .

- تضاييف الصفة وموصوفها تؤول إلى حذف مضاف إليه ملائم .

فحبة الحمقاء يؤول إلى : حبة البقلة الحمقاء ، صلاة الأولى يؤول إلى : صلاة الساعة
الأولى ، مسجد الجامع يؤول إلى مسجد الوقت الجامع ، جرد قطيفة يؤول إلى : شيء جرد
من جنس القطيفة . أخلاق ثياب يؤول إلى شيء أخلاق الثياب ، وأصلها : قطيفة جرد ،
وثياب أخلاق ، ثم قدمت الصفة على موصوفها وأضيفت إليه .

ثانياً : ما يلزم الإضافة إلى الجمل ، وما قد يضاف إليها :

هذا القسم يتفرع إلى فرعين باحتساب نوع الجملة التي يضاف إليها الاسم :

أ - ما يلزم الإضافة إلى الجملة الفعلية بخاصة ، وهي : (لَمَّا) عند مَنْ قال اسميتها ،
(إِذَا) عند جمهور النحاة ، وذو تسلم .

ب - ما يلزم الإضافة إلى الجمل مطلقاً ، وما قد يضاف إليها ، نحو : (إِذْ) (زماناً) ، حيثُ
(مكاناً) ، وما كان بمعنى (إِذْ) و(إِذَا) من أسماء الزمان المبهمة ، من مثل : حين ، وقت ،
ساعة ، زمان ، يوم إلخ .

وضابطُ القسمين السابقين كما يذكرُ سيبويه - : « أن الزمان إذا كان ماضياً أُضيف إلى
الفعل ، وإلى الابتداء والخبر ؛ لأنه في المعنى (إِذْ) ، فأضيف إلى ما يضاف إليه (إِذْ) ، وإذا



كان لما لم يقع لم يُصَفْ إلا إلى الأفعال ؛ لأنه في المعنى (إذا) ، و(إذا) هذه لا تضاف إلا إلى الأفعال»^(١).

ويُفصل ذلك في الصفحات القادمة .

ثالثاً : ما يلزم الإضافة إلى الاسم :

يتفرع هذا القسم إلى فرعين: حيث إن بعض هذه الأسماء يجب ألا تقطع عن الإضافة ، وبعضها الآخر يجوز قطعه عنها ، ويتفرع الول منها إلى ثلاثة ، حيث بعض هذه الأسماء يلزم أن يضاف إلى الظاهر أو المضمير ، وهو كلا وكلتا ، نفس وعين ، تلقاء ، تجاه ، حذاء ، وحذو ، حذة ، نحو ، بين ، عند ، لدى ، قبالة ، إزاء ، قرب ، وسط ، وسط ، أو وسط ، سوى ، بيد ، قيد ، قدى ، قد ، قاب ، قيس ، دون ، آل ، مثل ، شبه ، ومثل ، وشبيه ، خذن ، خدين ، سبحان ، معاذ ، أحد ، أخرى ، عمر ك الله ، قعيدك الله ، اسم التفضيل ، حماده ، قصاراه . وبعضها يختص بالضافة إلى المضمير ، ولكن منها ما يضاف إلى مضمير مطلقاً ، وهو : وحذ ، ومنها ما يختص بضمير المخاطب ، وهو المصادر المثناة .

وبعضها الأخير يختص بالضافة إلى المظهر ، وهو : ذو وفروعه ، وأولو وفروعه .

أما الثاني : وهو ما يجوز أن يقطع عن الإضافة ؛ فغنه ينقسم إلى قسمين ، لأن بعض ما يقطع عن الإضافة يكون منوناً ، وهو : أي ، كل ، بعض ، جميع ، مع وبعضه الآخر يكون مبنياً على الضم ، نحو : قبل ، بعد ، أمام ، قدام ، وراء ، حسب ، غير ، تحت ، فوق

وما هو مبهم من الأسماء نحو : أول ، عل ...

رابعاً : (لدى) :

من هذه الأسماء ما له أحوال مختلفة في التركيب ، وهو (لدى) ، حيث يجوز أن تضاف إلى الظاهر والمضمير ، ويجوز أن تضاف إلى مصدر مؤول من (أن) والفعل ، وقد تقطع عن الإضافة في تركيب خاص يذكر فيه بعدها (غدوة) بخاصة .

ونفصل القول في كل قسم أو فرع مما ذكرناه سابقاً .

(١) الكتاب ٣- ١١٩ .



خامسًا : ما يلزمُ الإضافة إلى جملةٍ وما قد يضافُ إليها :

ما يلزمُ الإضافة إلى جملةٍ هو (إذ) و (إذا) ، و (حيثُ) مطلقًا ، و (لَمَّا) عند من يحتسبها ظرفًا ، و (ذو) المضافة إلى (تسلم) بخاصة . و (إذُ و إذا) هما الأصل في إضافة أسماء الزمان إلى الجمل . فلا يضافُ إليها إلا ما ساواهما في الإبهام أو قاربهما (١) .

وما جرى مجرى هذه من أسماء الزمان المبهمة غير المحدودة فإنها قد تضافُ إلى الجمل ، وتحملُ على معنى (إذ) في معنى الماضي ، وعلى معنى (إذا) في معنى المستقبل ، وتشملُ هذه الأسماء ما لا يختصُّ بوجهٍ ما ، نحو : حين ، ومدة ، وزمن ، وزمان ، وقت وما يختص بوجهٍ ما ، نحو : غداة ، وعشية ، ونهار ، وصباح ، ومساء ... كما تشملُ الظروف : (لَمَّا) الوجودية عند من يرى ظرفيَّها ، ولَدُنْ ، ورَيْثُ ، وآية ، حيث إن الأولى - حين ظرفيَّتها - تضافُ إلى الجملة وجوبًا ، والأخرياتُ تضافُ إليها جوازًا .

ويشملُ ما قد يضافُ إلى الجملة ما كان قريبًا في إبهامه من إبهام أسماء الزمان ، من نحو : يوم ، أيام ، ليلة ، ليالي ، زمن ، أزمان ، عصر ... وأشباهاها .

والجملةُ المضافةُ إلى ما سبقها تكون بمثابة المصدرِ ؛ فإذا قلت : سافرت يومَ قدمتُ إلينا ، التقدير : يومِ قدومك إلينا ؛ والجملةُ - عندئذٍ - تتخذ الموقعَ الإعرابيَّ للمصدر في هذا الموقع ، وهو أن تكونَ في محلِّ جرٍّ بالإضافة إلى ما سبقها .

وما يضافُ إلى الجملة قد تكونُ إضافتهُ إلى الجملة مطلقًا ، أي : لا يختص بنوع معين من الجمل ، وقد يختصُّ بالإضافة إلى الجملة الفعلية ؛ لذا فإننا نُؤثره أن يكونَ على قسمين :

أولهما : ما يضافُ إلى الجملة الفعلية بخاصة :

ويكونُ مبنيًا لشبهه بالحرف في لزوم افتقاره إلى جملةٍ ، وهو : إذا ، وتدرس في القسم التالي ، و (لَمَّا) عند نحاةٍ ، و (ذو تسلّم) ، وما قد يضافُ إليها بخاصة : آية ، ريث .

- (لَمَّا) (الوجودية) : حرفٌ عند سيبويه ، واسمٌ عند الفارسي وأبي البقاء ، وفيها معنى الشرط ، حال اسميتها تكونُ ظرفًا بمعنى : حين ، أو : إذ . يليها فعلٌ ماضٍ ، أما جواؤها فهو فعلٌ ماضٍ مجرد ، أو مقرونٌ بما النافية ، أو إذا الفجائية ، أو مضارع ، أو جملة اسمية .

(١) ينظر : شرح التسهيل ٣- ٢٥٤ / المساعد ٢- ٣٥٤ .



ومثال تركيب (لَمَّا) :

﴿ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٧] .

﴿ فَلَمَّا أَجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [يونس: ٢٣] .

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ [فاطر: ٤٤] .

ومنهم من يرى أن الجواب يكون مقدرًا بالماضي إذا صُدِّرَ جوابها بالمضارع ، أو إذا

الفجائية ، نحو : ﴿ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَنَّا إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٢] .

آية : بمعنى (علامة) :

قد تضاف (آية) إلى الفعل المتصرف مجردًا ، أو مقرونًا بـ (ما) المصدرية ، أو النافية .

من ذلك قول الشاعر : (ينسب إلى الأعشى) :

بِأَيَّةِ تَقْدِمُونَ الْخَيْلَ شُعْنًا كَأَنَّ عَلَى سَنَابِكِهَا مُدَامًا ^(١)

الجملة الفعلية (تقدمون) في محل جر مضاف إليه (آية) .

وقد أضيفت على ما هو مصدرٌ بـ (ما) المصدرية في قول يزيد بن عمرو بن الصعق :

أَلَّا مُبْلَغٌ عَنِّي تَمِيمًا بِأَيَّةِ مَا يُجْبُونَ الطَّعَامَا ^(٢)

أي : بلاية حُبهم ... ومذهب سيبويه أن (ما) لغو ^(٣) . أي : زائدة ^(٤) .

وأضيفت إلى ما هو مصدرٌ بـ (ما) النافية في قول عمرو بن شأس :

(١) الكتاب ٣- ١١٨ / شرح ابن يعيش ٣- ١٨ / المساعد ٢- ٣٥٧ / ارتشاف الضرب ٢- ٥٢٥ /

الدر ٢- ٦٣ . (شعنا) حالٌ من الفاعلِ واو الجماعةِ في (تقدمون) . (مداما) اسم كأن مؤخر منصوب .
والجملة الاسمية المنسوخة (كأن على سنابكها مداما) في محل نصب حال من الخيل .

(٢) الكتاب ٣- ١١٨ / شرح التسهيل ٣- ٢٥٩ / ارتشاف الضرب ٢- ٥٢٦ / المساعد ٢- ٣٥٨ /

الدر ٢- ٦٣ / الهمع ٢- ٥١ .

(٣) ينظر الكتاب ٣- ١١٨ .

(٤) ينظر شرح التسهيل ٣- ٢٥٩ .



أَلْكُنِي إِلَى قَوْمِي السَّلَامَ رِسَالَةً بآيَةٍ مَا كَانُوا ضَعَفَاءَ وَلَا عُزْلًا^(١)
ويذهبُ سيبويه اطرادت إضافة (آية) إلى الفعل بخاصة .

وقد تضافُ إلى المفرد ، وأرى أنه الأصل ، وجاء في قوله - تعالى : ﴿ إِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٤٨] .
حيث (آية) مضافٌ إلى (ملك) ، أما المصدر المؤول (أن يأتيكم) فهو خبرٌ (إن) في محلِّ رفع .

وجاء إضافتها إلى الجملة الاسمية في قول مزاحم بن عمرو السلولي :
بآية الخال منها عند تُرْقِعِهَا وطولُ رُكْبَتِهَا قَضَى - عن تشيها^(٢)
- ريث : مصدر : راث يريث ، أي : أبطأ ، فعوملَ معاملةً أسما في الزمان في التوقيت ،
وبالتالي في الإضافة إلى الجمل .

ومن إضافة (ريث) إلى الجملة قول الشاعر :
خليلاً رفقا ريث أفضي - لبانةً من العرصات المذكرات عهداً^(٣)
وفيه أضيفت الجملة الفعلية المصدرية بالمضارع المثبت (أفضي) إلى (ريث) .
ومن ذلك قول الشاعر :

لا يزر الرأى إلا ريث يئثه ولا يشارك في آرائه أحداً^(٤)
وقد تفصل (ريث) عما أضيف إليها ب (ما) ، وتحتسب (ما) زائدة فيكون ما بعدها جملةً
في محل جراً بالإضافة ، أو مصدرية فتكون مع ما بعدها مصدرًا في محلِّ جراً بالإضافة . نحو
: ريثا يتسنى ، ومنه قول الشاعر :

(١) المنصف ٢- ١٠٣ / شرح التسهيل ٣- ٢٥٩ / ارتشاف الضرب ٢- ٥٢٦ / المساعد ٢- ٣٥٨ / الهمع
الدر ٢- ٦٣٥ . أَلْكُنِي : أي : كُنْ رسولي ، واخحمل رسالتي إلى قومي .
(٢) ارتشاف الضرب ٢- ٥٢٦ / الهمع ٢- ٥١ / الدرر ٢- ٦٤ . اللسان : مادة قضض .
(٣) شرح التسهيل ٣- ٢٦٠ / المساعد ٢- ٣٥٩ / الهمع ١- ٢١٣ .
(٤) الهمع ١- ٢١٣ .



بمَحْيَاه حين يَلْقَى ينال السـ — مؤل راجيه ريث ما يتمنى^(١)

فقد ذكر الجملة الفعلية (يتمنى) بعد (ريث) ، وقد كانت مصدرية بـ (ما) ؛ فإذا احتسبنا (ما) زائدة فإن الجملة الفعلية تكون في محل جر ، مضاف إليه ، وإن احتسبت (ما) مصدرية فإن المصدر المؤول يكون في محل جر بالإضافة إليها .

ذو (بضم طويل) :

تضاف إلى مضارع (سَلِمْتَ) بخاصة ، وذلك في قولهم : اذهب بذي تَسَلَّم ، ويفسرون هذا التعبير على أن الباء بمعنى (في) ، وجملة (تسلم) صفة لوقت محذوف ، أو صلة له على أن ذا اسم موصول ؛ لأن (ذو) في هذا التركيب إما أن تفسر بمعنى (صاحب) ، أو أنها اسم موصول معرب على لغة بعض بني طيء ؛ فيكون : اذهب في وقت ذي سلامة لك ، أو : في الوقت الذي تسلم فيه ، ويكون المحذوف مضافاً إلى (ذي) ، وقيمت الجملة الفعلية الصفة مقامه ؛ فتكون الجملة في محل جر بالإضافة إلى (ذي) .

ويختلف الفاعل في الفعلين بحسب المخاطب ؛ فتقول :

أذهبي بذي تسلمين، وأذهبا بذي تسلمان، وأذهبوا بذي تسلمون، وأذهبن بذي تسلمن .

وحكى ابن السكيت أنه قد يُقسَم بهذا التركيب في النفي والإثبات^(٢) .

فقالوا : لا أفعل بذي تسلم ، وبذي تسلمان

والآخر : ما يلزم بالإضافة إلى الجملة مطلقاً :

وهو الظروف (إذ ، حيث ، إذا) ، وما قد يضاف إلى جملة مطلقاً ، وهو ما يحمل عليها من أسماء الزمان المبهمة غير المحدودة ، من مثل : (حين ، ساعة ، وقت ، زمان ، يوم) ، والمذكور سابقاً .

إذ (بكسر فسكون) :

(إذ) ظرف للزمان الماضي مبني على السكون ، يضاف إلى الجملة الاسمية والفعلية ؛

فتقول : كنا متجاورين إذ أنت في الكلية ، حيث أضيفت (إذ) إلى الجملة الاسمية (أنت في

(١) ارتشاف الضرب ٢- ٥٢٧ / الجمع ١- ٢١٣ .

(٢) المساعد ٢- ٣٦٠ .



(الكلية)، وتقول: كنا متجاورين إذ سكنت في حي الجامعة. وفيه الجملة الفعلية (سكنت) في محل جر بالإضافة إلى (إذ).

وشرط إضافة الجملة الفعلية إليها أن يكون فعلها ماضيًا - لفظًا أو معنى - كما في قوله - تعالى: ﴿وَإِذ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]؛ إذ يجعلون المضارع (يرفع) في معنى ماضيه (رفع)، وقيل: هي حكاية حال ماضية.

وشرط إضافة الجملة الاسمية إليها ألا يكون خبرها ماضيًا، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَائِبَةً اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، حيث الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي (أخرجه)، والجملة الاسمية (هما في الغار)، والجملة الفعلية ذات الفعل المضارع (يرفع) أضيف إليها (إذ) التي تسبق كلا منها.

وقد ترد للمستقبل كما هو في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [٧٠] إذ الأغلل في أعنتهم [غافر] حيث الجملة الاسمية (الأغلل في أعناقهم) أضيف إليها (إذ)، ومعناها مستقبل، لكن من النحاة من يرى أن (إذ) في هذا الموضع بمعنى (إذا)، ومنهم من يرى أن (إذ) في محل نصب، مفعول به بمعنى (وقت). فهي منصوبة بـ يعلم، أو بمحذوف تقديره: (اذكر).

ومنه كذلك وقوله - تعالى: ﴿وَلَوْ بَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقد يعلل لاستقبال ما أضيف إليه (إذ) تقريبًا للأمر وتصحيحًا لوقوعه، أو: لاتصال زمن الآخرة بزمن الدنيا؛ فقام أحدهما مقام الآخر، أو: لوقوع (إذ) موقع (إذا).

ويجيز بعض النحاة وقوع (إذ) مفعولًا به، أو بدل اشتغال من المفعول به، وقد درس ذلك في الظروف.

ومنه ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنست نارا﴾ [النمل: ٧]، حيث من أوجه إعراب (إذ) في



هذا الموضع أن يكون مبنياً في محل نصبٍ ، مفعولاً به لفعل محذوفٍ ، تقديره : اذكر .
ويكون التقدير : اذكر وقت قال موسى ...

أما قوله - تعالى : ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ ﴿١٦﴾
[مريم] ففيه (إذ) بدل اشتغالٍ من مريم في أحد أوجه الأعرابية .

ولا تفارق (إذ) الإضافة لفظاً ومعنى ؛ إلا إذا عوض عن المضاف إليه بالتنوين ،
كما هو في قوله - تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَأَوْعَجَ لَهُ﴾ [طه: ١٠٨] ، والتقدير :
يوم إذ نسفت الجبال يتبعون .

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٤﴾ [الروم] . أي : ويومئذ غلبت الروم يفرح
المؤمنون .

قد تأتي (إذ) للمفاجأة ، كقولك : بينها أناقش القضية إذ اعترض معترضٌ .

- إذا :

ظرفٌ لما يستقبل من الزمان، لا يضاف إلا إلى جملة فعلية عند النحاة ، ويتضمن معنى
الشرط غالباً .

ومثاله : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ﴿٥٨﴾ [النحل] .

﴿وَإِذَا نَعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ ﴿٨٣﴾ [الإسراء] .

فإذا ذكر بعدها اسمٌ فإن جمهور النحاة يقدرون فعلاً محذوفاً يفسره المذكور ،
والكوفيون يرون رفع ما بعدها على الاتدائية .

مثال ذلك : ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ ﴿١﴾ [الانفطار] .

وقد تأتي للمفاجأة ، نحو : فتحتُ الباب فإذا محمدٌ .

وما بعدها يكون مبتدأ خبره محذوفٌ ، أو خبراً لمبتدأ محذوف .

وتدرس الأحكام التفصيلية في التركيب الشرطي والظروف .

- حيثُ :

ظرفٌ مكانٍ ، يُبنى على الضمِّ مطلقاً ، وملازمٌ للإضافة إلى الجملة - اسميةً أو فعليةً .



مثال إضافتها إلى الجملة الفعلية قوله تعالى: ﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ ﴿٦٥﴾ [الحجر].
وتقول: ذهبت إلى صديقي حيث هو موجود، فتكون الجملة الاسمية (هو موجود)
مضافا إليه، في محل جر، حيث إضافة (حيث) إليها.

لكن (حيث) ظرف مكان مبني على الضم في محل نصب.

وقد شدّ إضافتها إلى المفرد في قول الراجز:

أضما تري حيث سهيل طالعا نجما مضيئا كالشهاب لامعا^(١)
حيث أضيف (حيث) إلى الاسم الواحد (سهيل).

ومن الشذوذ في إضافة (حيث) إلى المفرد كذلك قول عمّس بن عقيل:

ونطعنهم تحت الحبا بعد ضربهم بيض المواضي حيث لي العمائم^(٢)
- ما قد يُضاف إلى الجملة بنوعها:

أسماء الزمان المبهمة غير المحدودة منزلة (إذ) إذا كانت دالة على الماضي، ومنزلة (إذا)
إذا كانت دالة على المستقبل:

ومنها: حين، ساعة، وقت، زمن، زمان، مدة، يوم، ساعة، عصر.... إلخ، وما
كان في هذه المعاني.

من ذلك: ﴿وَسَيِّحٌ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ ﴿٤٨﴾ [الطور]. الجملة الفعلية (تقوم) في محل
جر بالإضافة إليها (حين).

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ ﴿٦﴾ [النحل].

﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ ﴿٣٢﴾ [مريم].

(١) شرح ابن يعيش ٤ - ٩٠ / شرح التسهيل ٢ - ٢٣٢ / شرح ابن الناظم ٣٩١ / شرح شذور الذهب
١٣٠ / الهمع ١ - ٢١٢ / الصبان علي الأشموني ٢ - ٢٥٤.

(٢) شرح ابن يعيش ٤ - ٩٠ / شرح التسهيل ٢ - ٢٣٢ / شرح الناظم ٣٩١ / شرح التصريح ٢ - ٣٩ /
همع الهوامع ١ - ١٢١. الحبا: جمع (حبة) بكسر الحاء: المراد أوساطهم. بيض المواضي: أي:
السيوف القواطع. لي العمائم: شدها على الرأس.



وتقول: انتظرتك وقتُ تُصَلِّي، أو: زمنَ دخلت إلى المنزل، أو: مدة مكثت عند أخيك ...
ويثارُ بين النحاة قضيةُ إضافةٍ مثل هذه الظروفِ إلى الجملةِ الاسميةِ إذا كان الظرفُ
مستقبلَ الزمنِ :

فيرى سيبويه أنه لا يجوزُ أن يضافَ الظرفُ المستقبليُّ الزمنِ إلى الجملةِ الاسميةِ ، أما
الأخفشُ فإنه يجيزُ ذلك .

ففي قوله تعالى : ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ [غافر: ١٦] الجملةُ الاسميةُ
(هم بارزون) أضيفَ إليها (يوم) ، لكن سيبويه يقدر فعلا قبل الاسم محذوفاً يفسره اسمُ
الفاعل المذكورُ (بارزون) ، والتقدير : يوم برزوا ؛ فلما حُذِفَ الفعل ، بقى الضمير (واو
الجماعة) منفصلاً ؛ فأصبح (هم) فيكون (هم) لدى هؤلاء فاعلاً بفعل محذوف ، أما
(بارزون) فيكون خبراً مبتدئاً محذوفٍ ، تقديره : (هم) .

ولكن الأخفش لا يقدرُ كلَّ ذلك ، لأنه يُجيزُ مجيءَ الجملةِ الاسميةِ في هذا الموضع ،
وتكون الجملةُ الاسميةُ في محل جرٍ بالإضافة .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ﴾ [الذاريات] .

تنبيهات :

أولاً : الجملةُ المضافةُ لا تتضمنُ رابطاً :

الجملةُ المضافةُ إلى اسمٍ لا يجوزُ أن تتضمنَ ضميراً يعودُ على الاسمِ المضافِ .

من ذلك قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [٤١]
[إبراهيم] . ظرفُ الزمانِ المنصوبُ (يوم) مضافٌ إلى الجملةِ الفعليةِ (يوم الحساب) ، ولا
ضميرَ فيها يعودُ عليه .

﴿فَسَبَّحْنِ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم] .

فإذا تَضَمَّنَتِ الجملةُ ضميراً يعودُ على الاسمِ السابقِ عليها وجب الفصلُ بالتنوينِ ،
وتأخذُ الجملةُ موقعها الإعرابيَّ من الصفةِ أو الحالِ . ذلك في قوله - تعالى : ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ
جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [آل عمران: ٩] . جملةُ (لا رَيْبَ فِيهِ) نعتٌ لـ (يوم)
في محلِّ جرٍ .



أما قولُ النابغةِ الجعدي :

مَصَّتْ سَنَةً لِعَامٍ وُلِدْتُ فِيهِ وَعَشْرٌ - بَعْدَ ذَلِكَ وَحَجَّتَانِ ^(١)

وفيه شبهُ الجملةِ (فيه) تضمنت ضميرًا يعودُ على ما أُضيف إلى الجملةِ (ولدت) ؛ فإنه يخرج على أن سببَ الجملةِ (فيه) تعلقٌ بمحذوفٍ ، نقديره : أعني ، وتكونُ الجملةُ الفعليةُ المقدرة : (أعني فيه) اعتراضيةً .

ومن النحاة من يجعلُ عودَ الضميرِ في جملةِ المضافِ إليه إلى المضافِ نادرًا ، وهم الذين لم يخرجوه على التفسير السابق .

ومثله قولُ الأعشى :

تَسْخُنُ لَيْلَةً لَا يَسْتَطِيعُ نِيَاحًا بِهَا الْكَلْبُ إِلَّا هَرَبًا ^(٢)

ثانيا : ورود (أَنْ) بعد (حين) :

قد تردُ (أَنْ) بينَ (حين) وما أُضيفَ إليه من فعلٍ ، كما ورد في قولِ أوس بن حجر :

وَجَالَتْ عَلَى وَحْشِيَّهَا أُمُّ جَابِرٍ عَلَى حِينٍ أَنْ نَالُوا الرِّبْعَ وَأَمْرَعُوا ^(٣)

فُتَحَسِبُ (أَنْ) كما تُحَسِبُ بعد (لَدُنْ) إما مصدريةً وإما زائدةً ، وعلى الأولِ يكونُ المصدرُ المؤولُ مضافًا إليه في محلِّ جرٍ ، وعلى الثاني تكونُ الجملةُ الفعليةُ بعد (أَنْ) الزائدةً مضافًا إليه في محلِّ جرٍ .

ثالثا : المضافُ إلى الجملةِ بين الإعرابِ والبناء :

الظروفُ المبهمةُ وأسماءُ الزمانِ المبهمةُ غيرُ المحدودة وما يجري مجراها من الأسماءِ المبهمةِ إذا أُضيفت إلى الجملِ فإنها - من حيث الإعرابِ والبناء - تعاملُ كما يأتي :
- إذا كان الظرفُ ملازمًا للإضافةِ إلى الجملةِ ؛ فإنه يجبُ فيه البناءُ على ما بُنى عليه ، وهذه الظروفُ : إذٌ ، وإذا ، حيثُ .

(١) ديوانه ١٦١ / شرح التسهيل ٣- ٢٦١ / المساعد ٢- ٣٦٠ / الهمع ١- ٢١٩ / الدرر ٣- ١٥١ .

وينسب كذلك إلى النمرِ بل تولب .

(٢) شرح التسهيل ٣- ٢٦١ / المساعد ٢- ٣٦١ / الهمع ١- ٢١٩ / الدرر ٣- ١٥٢ .

(٣) شرح التسهيل ٣- ٢٦٠ / المساعد ٢- ٣٥٩ .



أما إذا كان اسمُ الزمانِ المبهمُ جائزًا لإضافةِ إلى الجملةِ ؛ فإنه يرجحُ فيه البناءُ إذا كان ما بعده مبنيا ، ويرجحُ فيه الإعرابُ إذا كان ما بعده معربًا .

في قولِ النابغةِ الذبياني :

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبَا وقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَإِنْ عِ^(١)

يُروى (حين) بالبناءِ على الفتح ؛ نظرًا لإضافتهِ إلى ما هو مصدرٌ بفعلٍ ماضٍ مبني ، ويروى بالكسرِ على الإعراب ، والأوَّلُ أرجحُ .

في قوله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمُ نَفَعِ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [المائدة: ١١٩] يقرأ (يوم) ^(٢) .

بالرفع بدون تنوين (قراءة الجمهور) ، على الإضافةِ والإعرابِ ؛ لأنه خبرٌ ، وقد تلاه مضارع معرب .

وبالفتحِ بدونِ تنوينٍ (نافع) على البناءِ على الفتح ، وهو مذهبُ الكوفيين . وعلى الإعرابِ نصبًا على الظرفيةِ وهو مذهبُ البصريين ؛ حيثُ لا يجيزونَ البناءَ إلا إذا جله بعده مبني . ويكونُ الظرفُ متعلقًا بخبرٍ محذوفٍ . وبالضمِّ منونًا معربًا على الخبرية ، وبالفتحِ منونًا على الظرفيةِ ، والجملةُ بعده تكونُ نعتًا له .

- ولتلاحظْ ما يأتي :

- ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ [الأنعام: ٩٤] . قُرِئَ (بَيْنَ) بالفتحِ على أنه فاعلٌ مبنيٌّ لإضافتهِ

إلى مبني ^(٣) . وقرئ بالضمِّ على الإعرابِ .

- ﴿ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾ [الجن: ١١] ، (دون) بالفتحِ على البناءِ ، وبالضمِّ على الإعرابِ ؛ لأنه مبتدأ .

(١) ينظر : التبصرة والتذكرة ١ - ٢٩٤ / المنصف ١ - ٥٨ / شرح ابن يعيش ٣ - ١٦ / شرح التسهيل

٣ - ٢٥٥ / المساعد ٢ - ٣٥٤ / شرح ابن عقيل ٢ - ٥٩ / شرح التصريح ٢ - ٤٢ / المقرب

١ - ٢٩٠ / الصبان علي الأشموني - ٢٥٦ .

(٢) ينظر الدرر المصون ٢ - ٦٦٠ .

(٣) وفيه أوجهٌ أخرى . ينظر الدر المصون ٣ - ١٢٦ ، ١٢٧ .



- ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود:٦٦] . بالفتح على البناء (نافع الكسائي) لإضافته إلى مبنى ، وهو (إذ) . وبالكسر (الباقون) على الإعراب للإضافة .

- ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ:٥٤] . (بين) نائب فاعل مبني على الفتح في محل رفع ؛ لإضافته إلى مبنى .

- ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ نَظِفُونَ﴾ [الذاريات] . بفتح (مثل) على البناء في محل رفع ؛ لأنها نعتٌ لحق ، وفيها قراءةٌ الرفع على الإعراب . و (ما) مزيدة .
- قول الشاعر :

فَتَدَاعَى مُنْخَرَاهُ بِدَمٍ مِثْلَ مَا أَثْمَرَ حِمَاضُ الْجَبَلِ^(١)
(مثل) نعت لدم مبني على الفتح في محل جر .
- قول الفرزدق :

فَأَصْبَحُوا قَدَّ أَعَادَ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمُو قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشْرُ^(٢)
مثلهم مرفوعٌ ؛ إلا أنه مبنيٌ على الفتح لإضافته إلى مبنى^(٣) .
- قول موسى بن جابر :

أَلَمْ تَرَيَا أَنِّي حَمَيْتُ حَقِيقَتِي وَبَاشَرْتُ حَدَّ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ دُونَهَا^(٤)
برفع (دون) على الخبرية .

(١) ينظر : شرح ابن يعيش ٨- ١٣٥ / المقرب ١- ١٠٢ .

(٢) يرجع إلى: الكتاب ١- ٦٠ / المتنضب ٤- ١١٩ / شرح التسهيل ٣- ٢٦٢ / شفاء العليل ١- ٣٣٠ / المقرب ١- ١٠٢ / شرح التصريح ١- ١٩٨ / الهمع ١- ١٢٤ ، ٢١٩ ، ٢٤٩ / الصبان علي الأشموني ١- ٢٣٠ ، ٢٤٨ .

(٣) المقرب ١- ١٠٢ . وتعليقُ المحققين مردودٌ عليه بأن هذا البناء على الفتح يخصُّ ما أُبهِمَ من الأسماءِ أي : ما يلزمُ الإضافة ، أي : ما لا يتضحُ معناه إلا بما يُضافُ إليه .

(٤) شرح التسهيل ٢- ٢٣٤ / المساعد ١- ٢٥٦ / شفاء العليل ١- ٤٨١ / شرح الشذور ٨١ / شرح التصريح ١- ٢٩٠ / الهمع ١- ٢١٣ / الصبان علي الأشموني ٢- ٩٩ .



- قول الشاعر :

تذكَّر ما تذكَّر من سُليَمَى على حين التواصل غيرُ دان^(١)
«يروى بفتح الحين على البناء ، والكسر أرجح على الإعراب، ولا يبيز البصريون
غيره»^(٢) .

- قول أبي قيس بن الأسلت الأوسي :

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقتُ حمامةً في غصون ذاتِ أوقال^(٣)
(غير) مبني على الفتح في محل رفع ؛ لأنها فاعل (يمنع) .

ما يلزم الإضافة إلى الاسم :

وهو أقسام :

أ- ما يلزم الإضافة إلى الظاهر والمضمر :

هو القسم الأكبر من الأسماء الملازمة للإضافة ، ويلحظ فيه ما يأتي :

- منها ما يختص بمظهر أو مضمر خاص في العدد ، وهو : كلا (للمذكرين) ، وكلتا
(للمؤنثين) ، حيث :

لا يضافان إلا إلى مثنى لفظا ومعنى ، أو معنى معرفة ، فإذا أضيفا إلى المظهر المثنى كانا
بمعنى المفرد ، تقول : كلا المواطنين مخلص ، وكلتا المواطنتين مخلصتا .

ومنه قوله تعالى : ﴿ كَلَّا الْجَنَيْنِ ءَأَنْتَ أَكْلَهَا ﴾ [الكهف: ٣٣] .

حيث الجملة (آت) إخبار عن المفرد ؛ لأن الإخبار - حينئذ - يكون عن كل واحد من
المثنى .

وإذا أضيفتا إلى مضمر عائد إلى مثنى سابقٍ عليهما فإنهما يكونان للتوكيد لا غير ، تقول :
المواطنان كلاهما مخلصان ، المواطنتان كلتاهما مخلصتان ، ذلك لأن الإخبار - حينئذ - يكون
عن المثنى المبتدأ .

(١) شرح التسهيل ٣- ٢٥٦ / شرح الشذور ٨٠ / شرح التصريح ٢- ٤٢ / الهمع ١- ٢١٨ / الصبان
علي الأشموني ٢- ٢٥٧ .

(٢) شرح الشذور ٨٠ .

(٣) ينظر : معاني الفراء ١- ٢٨٣ / شرح التسهيل ٣- ٢٦٢ / المساعد ٢- ٣٦١ / الهمع ١- ٢١٩ .



ويذهبُ النحاةُ إلى جوازِ معاملتها معاملةً مثنى إذا أُضيفا إلى المُظهرِ ، نحو : كَلَا
المواطنُينَ مُخلصانَ ؛ لكن كثيراً منهم يرجحونَ اعتباراً اللفظِ ^(١) - حينئذٍ - ونؤكدُ على أفرادِ
الخيرِ في مثلِ هذا التركيبِ ^(٢) .

نجد أنفسنا أمامَ ثلاثة - تراكيبٍ لـ (كلا و كلتا) ، وهي :

- كلا ، كلتا + مثنى مظهر + مفرد : كلا الرجلين أمين .

- مثنى مظهر + كلا ، كلتا + مثنى مضمّر + مثنى : الرجلان كلاهما أمينان .

- مثنى مظهر + كلا + مثنى مضمّر + مفرد : الرجلان كلاهما أمين .

والتركيب الأخير هو الذي يثيرُ التساؤلَ ؛ لكننا يمكنُ أن نخرّجه على أن : (كلا)
مبتدأ ثان ، خبره (أمين) ، والجملةُ خبر (الرجلان) ^(٣) .

ويضافان إلى ضمير المتكلمين إذا كان دالاً على مثنى ، نحو قول عبد الله بن جعفر :

كِلَانَا غَنِيٌّ عَنِ أَخِيهِ حَيَاتِهِ وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَفَانِيَا ^(٤)

وقولِ النمرِ بنِ تولبِ :

فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُنِي وَوَهَّبَهَا وَيَعْلَمُ أَنَّ سَأَلَهَا كِلَانَا ^(٥)

وقد يضافان إلى مفردٍ مشارٍ به إلى مثنى ، كقول عبد الله بن الزبيري :

إِنَّ لِلْخَيْرِ وَاللِّشْرِ مَدَى وَكِلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْل ^(٦)

(ذلك) اسمٌ إشارةٌ للمفردِ مضافٌ إليه (كلا) ؛ لكنه يعودُ على مثنى : الخير والشر .

(١) ينظر : شرح ابن يعيش ١ - ٥٤ / شرح التسهيل ١ - ٦٧ ، ٣ - ٢٤٥ / شرح التصريح ١ - ٤٣ .

(٢) يرجع إلى : كتاب (كلا و كلتا بين التراث النحوي والواقع اللغوي) للمؤلف .

(٣) ينظر : ابن هشام ، مغني اللبيب ١ - ٢٠٤ .

(٤) المساعد ٢ - ٣٤٣ ، ٣٥٠ / شرح التصريح ٢ - ٤٣ / أوضح المسالك ٢ - ٢٠٢ / الصبان علي
الأشموني ٢ - ٢٦٠ .

(٥) شرح ابن يعيش ٣ - ٢ ، ٧٧ .

(٦) شرح ابن يعيش ٣ - ٢ / شرح ابن الناظم ٣٩٦ / المساعد ٢ - ٢٤٣ / شرح التصريح ٢ - ٤٣ /
الجمع ٢ - ٥٠ / الصبان علي الأشموني ٢ - ٢٦٠ . مدى : غاية . وجه : جهة . قبل : جهة .



- ومنها ما يشترطُ في دلالتِهِ ألا تكون للذواتِ ، وهو :

نفس وعين :

حيثُ يجبُ أن يكونَ للنعْتِ أو التوكيدِ : توكيدِ المفردِ بالمفردِ منها ، أو توكيدِ المثني والجمعِ بالجمعِ المكسرِ منها ؛ فيلزمانِ الإضافةَ إلى المظهرِ حالَ النعتِ بهما ، تقولُ : أكرمتُ الضيفَ نفسَ الرجلِ ، أو عينَ الضيفِ .

ويلزمانِ الإضافةَ إلى المضمَرِ حالَ التوكيدِ بهما ، تقولُ : استمعتُ إلى الخطبةِ نفسِها ، وإلى الخطيبينِ أنفسِهما ، ودنُتُ الملاحظاتِ عينِها .

أما إذا استعملتا في الدلالةِ على الذواتِ أو الأشياءِ أو الجوارحِ لم تلزمِ الإضافةَ ، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ نَفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ ﴾ [المائدة: ٤٥] .

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً أَتَنَهَا ﴾ [الطلاق: ٧] .

- ومنها ما هو عَلَمٌ على المصدريةِ ، وهو نوعانِ :

إما أن يكونَ في معنى القسمِ مقسمًا به ، وهو عمرُك الله ، قعدك الله ، نشدك الله .. تقولُ : عمرُك الله لأزورنك اليومَ . وقعدك الله لآتينك لك بهديةِ .

وإما أن يكونَ في غيرِ القسمِ ، وهو : سبحان الله ، معاذ الله .

منه قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ لِلَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٢] .

﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ [يوسف: ٢٣] .

ومنه قولُ البعِثِ :

معاذَ الإلهِ أن تكونَ كظيبيَّةٍ ولا دُميَّةٍ ولا عقيليَّةٍ رَبِّ رَبِّ (١)

- ومنها ما يلزمُ معنى الظرفيةِ ، لا يخرجُ عنها ، فإذا كان في غيرِ معنى الظرفِ فإنه لا يلزمُ الإضافةَ ، وهو : لدى ، دُون ، تجاه ، حذاء ، حذر ، حِدَّة ، قُبَال ، إزاء ، قُرْب ، وَسَط ، وَسَط ، أوسط ، حَوْل ، حوَالِي ، حوَال ، أحوال ، نحو : بَيْنَ ، عِنْدَ ، قِيدَ وَقَادَ وَقَابَ وَقَيْبَ ، وَقَيْسَ

(١) الحماسة بشرح المرزوقي ٣٧٨ / خزنة الأدب ٢- ٢٧٧ ، رقم ١٢٦ . عقيلة ربرب: أكرم قطع البقر الوحشي .



مثل : ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَرُهُمْ نَلْقَاءَ أَحْسَبِ النَّارِ قَالُوا﴾ [الأعراف: ٤٧] .

(تلقاء) ظرفُ مكان منصوبٌ ، هو مضافٌ ، و(أصحاب) مضاف إليه مجرورٌ .

وتقولُ : أَيْتُهُ عِنْدَ الْمَسْجِدِ ، وهو منى قِيدَ رَمَحٍ ، أو : قَابَ قَوْسٍ ، ووقفتُ إِزَاءَهُ ، أو : قِبَالَتِهِ ،

أو : بِحُدُودِهِ ، فَأَشْرَتْ بِيَدِي تَجَاهَهُ ، فانتبه واتجه نَحْوَ مَوْقِفِي ، وجلسنا وَسَطَ الْمَقْعَدِ الْمَوْجُودِ .

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ [سبأ: ١٨] .

تعقيبان :

الأول : (لدى) بمعنى (عند) ، لكنها تفرقُ عنها بأنه لا يلزمُ (لدى) معنى الابتداءِ ،

و(عند) تكونُ لما في حوزِك وإن كان بعيداً ، وتستعملُ (عند) في الحاضرِ والقريبِ ، ولدى

لا تستعمل في البعيد ^(١) .

تقولُ : أعطاني ما لديهِ من مالٍ .

فيكون ما في حوزتِهِ ، وأخذتُ ما لديهِ من مالٍ ، فيكونُ ما في حوزتِهِ وما في غير حوزتِهِ

، وهو له .

وتكونُ (لدى) بمعنى (لَدُنْ) إذا كانت بمعنى ابتداءِ الغايةِ ^(٢) في الزمانِ أو المكانِ .

والآخر : وهو في تنوعِ دلالات (دون) ، حيثُ تكونُ بمعنى ^(٣) :

- قبلُ كأن تقولُ : دونَ الوصولِ إلى المنى جهادٌ ونضالٌ . أي : قبل .

- أمام ، نحو : دون البابِ يقفُ قطٌّ ، أي : أمام البابِ ، أو : وراءه .

- وراء : نحو : أتملكُ ما دونَ هذا المجرى ؟ أي : ما وراءه .

- تحت ، نحو : الكتابُ دونَ يديك . أي : تحتَ يديك .

- فوق ، كأن يقالَ : إن فلاناً لشريفٌ ؛ فيجيبُ آخرٌ ؛ فتقولُ : ودونَ ذلك .

(١) ينظر : حاشية الأمير على شرح ٢ - ٣٥ .

(٢) ينظر مغني اللبيب ١ - ١٢٥ .

(٣) يرجع إلى : المفصل ٨٧ / القاموس المحيط : (دون) : لسان العرب : مادة (دون) .



وقد يكون بمعنى الساقط من الناس وغيرهم ، وبمعنى الشريف ، والوعيد ، والإعراء ، وبمعنى (على) .

- منها ما يضافُ إلى مصدر مؤولٍ من (أَنَّ) ومعمولها ، وهو : بَيَدَ ، بمعنى (غير) .
نحو : سامحْ غَنِيَّ بَيَدَ أَنَّهُ بِخَيْلٍ .

المصدرُ المؤولُ (أنه بخيل) مضاف إليه في محل جر .

وقد ذكر لها وجهٌ آخرٌ من المعنى ، وهو : من أَجْلِ ، ويوجهون معناها في الحديث الشريف : « أنا أفصحُ مَنْ نطقَ بالضادش بَيَدَ أَنِي مِنْ قَرِيْشٍ ، واسْتُرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ » على هذا المعنى ، أي : من أَجْلِ أَنِّي ...

ومنها :

- سوى (بلغاتها) ^(١) :

فيها معنى البدلِ كـ(غير) ، لكنها لا تنقطعُ عن الإضافة لفظاً ولا معنىً ، تقولُ :
فهمتُ قضيةً سواها . وانتخبْتُ مرشحاً سِوَى هذا .

و(سوى) ظرفٌ مكانٍ ملازمٌ للنصبِ عند سيبويه والجمهور ^(٢) ؛ لكنها تردُّ للوجهين عند الكوفيين ، أي : الظرفية والاسمية حال الاستثناء بها .

- آل : بمعنى (أهل) ، ويُضافُ غالباً إلى عَلمٍ مَنْ يعقلُ ، تقولُ : يا آلَ محمودٍ ؛ حافظوا على أصولكم .

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

- سائر : بمعنى : جميع . وقد يكونُ بمعنى : الباقي ، وعينه ياءٌ أو واوٌ . تقولُ : كافأْتُ سائرَ الطلابِ . هؤلاء ملتزمون وسائرُ الناس همجٌ .

- مُحمّدي ، قُصّادي ، قُصْر ، ومعناها جميعاً : الفاية .

تقولُ : قُصاراك أن تجيبَ عن السؤالِ الأولِ لا غيرُ .

(١) تفصل في الاستثناء .

(٢) ينظر: الكتاب ٢- ٣٥٠ / الفصل ٨٧ / شرح ابن يعيش ٢- ٨٣ ، ٨٤ / مغنى اللبيب ١- ١١٤ ، ١١٥ .



- قَدْ وَقَدِي وَقَدْ وَقَدْنِي ، وَكُلُّهَا بِمَعْنَى (حَسَب) .

قَدْ صَدِيقِي خَلَقَهُ ، وَقَدِي مُحَمَّدٌ عَلَّمَهُ ...

- مِثْل ، مِثْلٌ وَشَبْهُ ، شَبِيه ، خِذْن ، خَدِين .

مِثْلُكَ يَحْتَرَمُ . إِنَّهُ شَبِيهٌ أَبِيهِ

ب- ما يَخْتَصُّ بِالِإِضَافَةِ إِلَى الْمُضْمَرِ مَطْلَقًا :

وَخَدٌ وَهُوَ : تَقُولُ : أَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ . أَجِئْتَ وَحَدَّكَ ؟ وَيَكُونُ (وَحْدًا) بِصَدْرًا وَاقِعًا

مَوْقِعَ الْحَالِ .

وَقَدْ يُضَافُ هَذَا التَّرْكِيبُ إِلَى : نَسِيح ، جَحِيش ، عُيَيْر ، قَرِيح ...

فَيَقَالُ : هُوَ نَسِيحٌ وَحْدَهُ ، وَعُيَيْرٌ وَحْدَهُ ...

هُمَا نَسِيحًا وَحْدَهُمَا وَهُمْ نَسِيحٌ وَحْدَهُمْ ... وَهُنَّ جَحِيثَاتٌ وَحْدَهُنَّ ...

وَأَنبَهُ إِلَى أَنَّهُ مِمَّا يَلْزَمُ إِضَافَتَهُ إِلَى الْمُضْمَرِ مَطْلَقًا فِي مَوَاقِعَ مَعِينَةٍ فِي الْجُمْلَةِ :

- (كُلٌّ وَجَمِيعٌ وَكُلًّا وَكُلَّتَا) فِي مَوْقِعِ التَّوَكِيدِ :

تَقُولُ : حَضَرَ الْمَدْعُوُونَ كُلَّهُمْ ، جَمِيعُهُمْ .

اسْتَمَعْتَ إِلَى الْمُتَنَاقِشِينَ كُلِّيهِمَا .

- بَدَلَ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ ، وَبَدَلَ الْإِشْتِمَالِ :

تَقُولُ : بَنَيْتُ الْبَيْتَ أَسَاسَهُ ، وَاحْتَرَمْتُ الرَّجُلَ أَخْلَاقَهُ .

ج- وَمَا يَخْتَصُّ بِالِإِضَافَةِ إِلَى ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِ بِخَاصَّةٍ :

وَهُوَ الْمَصَادِرُ الْمُتَنَاءَةُ : لَبَّيْكَ ، سَعْدِيكَ ، حَنَانِيكَ ، هَذَاذِيكَ (إِسْرَاعًا بَعْدَ إِسْرَاعٍ) ،

دَوَالِيكَ (تَدَوُّلًا بَعْدَ تَدَوُّلٍ) ... وَيَهْنِي بِهَا التَّكْثِيرُ ، تَقُولُ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ... وَمِنْهُمْ

مَنْ يَرَى أَنَّ الْكَافَ لِلْخُطَابِ ، فَلَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ .

د- مَا يَخْتَصُّ بِالِإِضَافَةِ إِلَى الْإِسْمِ الْمُظْهِرِ :

وَهُوَ : (ذُو) بِمَعْنَى : صَاحِبٍ ، وَفِرْعَوْنٍ . تَلْزَمُ الْإِضَافَةُ إِلَى اسْمِ جِنْسٍ . تَقُولُ : إِنَّهُ ذُو خُلُقٍ ،

هُمَا كَانَا ذَوِي مَالٍ . لَقَدْ كَانُوا ذَوِي نَسَبٍ ، أَوْ : أَوْلَى نَسَبٍ .



ومنه : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٤٣) ﴿فُصِّلَتْ﴾ .

﴿فِيهَا فَكِكْهُمُ وَالنَّحْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ (١١) ﴿الرحمن﴾ .

﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى﴾ [البقرة: ١٧٧] .

﴿إِنَّمَا يَنْذَرُكُمْ لَوْلَا الْأَلْبَتُّ﴾ (١٩) ﴿الرعد ، الزمر: ٩﴾ .

﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤] .

قد يضاف (ذو) إلى علمٍ إن قرنا بالوضع ، نحو : (ذو وزن ، ذو تبع) .

ربما أضيف في الضرورة إلى ضمير الغائب أو ضمير المخاطب . وإضافته إلى ضمير الغائب في قول الشاعر :

إِنَّمَا يَعْرِفُ ذَا الْفَضْلِ _____ لِمِنْ النَّاسِ ذُوهُ (١)

وإضافته إلى ضمير المخاطب في قول الأخص :

وإِنَّا لَتَرْجُو عَاجِلًا مِنْكَ مِثْلَ مَا رَجَوَاهُ قَدَمًا مِنْ ذَوِيكَ الْأَفْضَلِ (٢)

تعقيب : الفرق بين ذي وصاحب :

هناك فرقٌ معنوي يستخدم في التركيب بين (ذي) و (صاحب) ، حيث :

- يستخدم (ذو) مضافاً إلى التابع لا المتبوع ، فيقال : ذو الملك ، وذو العرش ، وذو القرنين، وعندما يفخم المسمى بمثل هذه المعاني فإنه يستخدم (ذو) ، نحو: ذو الشهادتين، ذو الشمالين ، وذو البيدين .

أما (صاحب) فإنه يستخدم مضافاً إلى المتبوع لا التابع ، فتقول : أحمدٌ صاحبٌ عليٌّ ؛ فيكون أحمدٌ تبعاً ؛ فالمضاف إلى (صاحب) هو المتبوع .

وتقول : أبو هريرةٌ صاحبٌ النبي ، لا العكس .

(١) شرح ابن يعيش ١ - ٥٣ / ٣ - ٣٨ / شرح التسهيل ٣ - ٢٤٢ / المساعد ٢ - ٣٤٦ / الهمع ٢ - ٥٠ / الدرر ٥ - ٢٧ . وفيه روايات أخرى .

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٢٤٢ / المساعد ٢ - ٣٤٦ / شرح الكافية الشافية ٢ - ٩٢٨ / الهمع ٢ - ٥٠ .



هـ- ما يجوز أن يقطع عن الإضافة :

- وهو نوعان :

- ما يجب تنوينه حين قطعه عن الإضافة ، وهو : كل ، بعض ، جميع ، مع ، أي .
هذه الأسماء ملازمة للإضافة معنى ، فإذا قُطِعَتْ عنها لفظاً فإنها يجب أن تنون بحسب موقعها الإعرابي .

ولها أحوال في التركيب ، نوجزها فيما يأتي :

كل وبعض وجميع (١) :

فيها معنى العموم والاختصاص والتوكيد . وقد تكون :

- نعتاً أو توكيداً أو بدلاً - حسب احتمال كل كلمة - فيلزمها لفظاً ومعنى .

نحو : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [ص: ٧٣] .

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا ﴾ [يس: ٣٦] .

﴿ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ [البقرة: ٢٥١] .

لقد أقبل المتخبرون جميعهم إلى الصناديق - كما يزعم .

- غير ذلك ، فتكون مضافة لفظاً ومعنى ، نحو :

﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴾ [النساء: ١٦٦] .

﴿ فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلُوْمُونَ ﴾ [القلم: ٣٠] .

حَضَرَ جميع أفراد الأسرة .

أو مضافة معنى ، فتنون ، نحو :

﴿ وَإِنْ يَنْفَرَقَا يُعِنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ﴾ [النساء: ١٣٠] .

﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [إبراهيم: ٢١] .

(١) لمزيد من الدراسة يرجع إلى كتاب (النحوي بالعربي) ٤ - ٣٥٥ وما بعدها للمؤلف .



تعقيب : (كل) بين اللفظ والمعنى :

قد يحمل العائدُ إلى (كلِّ) على اللفظ فيفرد ، نحو :

﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ ﴿٩٥﴾ [مريم: ٩٥] .

وقد يحمل على المعنى فيجمع ، نحو : ﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ ذَخِيرٍ﴾ ﴿٨٧﴾ [النمل] .

(أي) :

اسمٌ ملازمق للإضافة ، يدلُّ على بعضٍ من كل .

ودلالةُ (أي) بين كونها موصولةً أو شرطيةً أو استفهاميةً أو منعوتهً بها أو حاليةً تحددُ

ما تضاف إليه التنكير والتعريف :

فإذا كانت (أي) موصولةً فإنها يجب أن تضافَ إلى معرفةٍ بخاصةٍ ، لأن الموصولة يراد بها واحدٌ بعينه، و(أي) لا تقوم بهذه الدلالة لتوغلها في الإبهام ؛ لذا لا بد من إضافتها إلى المعرفة - حيثئذ - نحو : كافاتُ أيدهم أخلص في عمله .

وتكون (أي) اسماً موصولاً منصوباً ، وعلامة نصبه الفتحة عند من يعربها ، ومبنيًا على الضمِّ عند من يبنها .

أما إذا كانت (أي) منعوتهً بها أو حالاً فإنها يجب أن تضافَ إلى نكرةٍ بخاصةٍ ؛ ذلك لأنه لا ينعتُّ بها إلا النكرةُ ، كما أن الحالَ يجب أن تكون نكرةً .

تقول : هذا مواطنٌ أيُّ مواطن ، قدرت المواطن أيُّ مواطنٍ

تقول : أعجبت بطالبٍ أيُّ طالب ، حيث (أي) نعت لطالب مجرور ، وعلامو جره الكسرة ، وتلحظ إضافتها إلى النكرة (طالب) .

وإذا كانت (أي) استفهاميةً أو شرطيةً فغنها تضافُ إلى المعرفة والنكرة على السواء . يذكر ابنُ مالك :

وإن تكن شرطاً أو استفهاماً فمطلقاً كَمَلَّ بها الكلاما

مثالُ إضافتها إلى المعرفة: ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾ ﴿٨١﴾ [غافر] .



﴿أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ [القصص: ٢٨].

ومثال إضافتهما إلى النكرة: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾

[الأنعام: ١٩].

وتقول: أي خير تفعلُ يُثَبِّكُ اللهُ.

وتنقسم دلالات (أي) إلى قسمين من حيث جواز القطع عن الإضافة، حيث:

- (أي) المنعوتُ بها والواقعةُ حالاً لا تقطعُ عن الإضافة.

- (أي) الشرطية والاستفهامية والموصولة يجوزُ أن تُقطع عن الإضافة لفظاً لا معنى.

من ذلك: ﴿أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠].

والتقدير: أي الاسمَيْنِ ...

والقول: ثمَّ أيّ ...؟ في مواصلة حديث، والتقدير: ثم أي الأشياء أو ...؟

وتقول: اذكرُ أيذا رأيت، أي: أس شَيْءٍ رأيتَ.

(مع): يغلبُ استعمالُ (مع) مضافاً، فيكونُ ظرفاً دالاً على مكان الاجتماع وزمانه.

تقول: جَلَسَ مُحَمَّدٌ مَعَ صَدِيقِهِ.

فإذا تجرّدت من الإضافة لفظاً فإنها تُنَوَّنُ، وتكونُ حالاً غالباً بمعنى (جميعاً). تقول:

جَلَسَ مُحَمَّدٌ وَمَحْمُودٌ مَعًا. ومنه قولُ متمم بن نُويرَةَ:

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ اسْتِثْيَاقٍ لَمْ تَبْتَ لَيْلَةً مَعَا^(١)

و (مع) يلزمها مصطحبان، فإذا ذكرا قبلها جُرِّدت من الإضافة ونونت منصوبةً،

وإذا ذكر أحدهما قبلها فإن الآخر يذكرُ بعدها مضافاً إليه، تقول: جاء مُحَمَّدٌ مَعَ عَلِيٍّ.

وما يُبْنَى على الضمِّ حينَ قطعِهِ عن الإضافة لفظاً لا معنى:

وهو ينقسمُ إلى قسمين:

أولهما: ما يضافُ لفظاً ومعنى فيعربُ، ويُقطع عن الإضافة لفظاً لا معنى، فيُبنى على

(١) شرح التسهيل ٣- ١٤٧ / المساعد ٢- ٢٥٨ / شرح التصريح ٢- ٤٨ / الهمع ٢- ٣٢ / الدرر

٤- ١٦٩ / الصبان على الأشموني ٢- ٢١٨.



الضمّ، وهو: الظروفُ المبهمة، من: أمام ، قَدَام ، تحت ، فوق ، يمين ، شمال ، قبل ، بعد ...
والأسماءُ المبهمة ، من : حسب وقَط ، غير ، أول .
والآخر : ما لا يضافُ لفظاً مطلقاً ، وهو (علُ) بمعنى : (فوق) .
من أمثلة هذه السماءِ مضافةً لفظاً ومعنى :

قابلتهُ أمامَ القاعة التي تقع خلفَ المدرج الكبير ، وجلسنا تحتَ المظلة فوقَ مقعدِ
فسيح ، وجلس يميننا صديقٌ حميمٌ ، وشمالنا مجموعةٌ من الزملاء ، وظللنا نتجاذبُ
المناقشةَ إلى ما قبلَ المحاضرةِ بربعِ الساعةِ ، ونكملُ المناقشةَ بعدَ انتهاءِ المحاضرةِ حسبَ
اتفاقنا ، وأولُ الأمرِ تناولَ كلُّ منا قدحاً من الشاي .

﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [٧] [الطلاق] .

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح: ١٨] .

﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [ص] .

﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ [الزخرف: ٣٢] .

ومن أمثلتها مبنيةً على الضمّ :

﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾ [الطور] .

﴿ أَوَلَا يَذَّكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾ [مريم] .

﴿ فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ ﴾ [التين] .

﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ [الروم: ٤] .

وتقولُ : جلست يمينُ ، أو شمالُ ، أو فوقُ إلخ . أبدأ بهذا أولث ، وخذُ هذا
حَسْبُ (١) .

ومنه قولُ معنِ بنِ أوس :

(١) ينظر : ارتشاف الضرب ٢ ت ٥١٨ / شرح التصريح ٢ - ٥١ .



- لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُّ عَلَىٰ أَيِّنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أُوَّلُ (١)
وقول عتي بن مالك العقيلي :
- إِذَا أَنَا لَمْ أُوْمَنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لَقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ (٢)
وقول رجلٍ من تميم :
- لَعَنَ اللَّهُ تَعَلَّةَ بَنٍ مَسَافِرٍ لَعْنًا يُشْنُّ عَلَيْهِ مِنْ قُدَامِ (٣) (٤)
أي : من قدامه .
وقول الفرزدق :
- وَلَقَدْ سَدَدْتُ عَلَيْكَ كُلَّ ثَنِيَّةٍ وَأَتَيْتُ فَوْقَ بَنِي كَلْبِ بْنِ عَلٍ (٥)
والتقديرُ : من عليهم ، أي : من فوقهم .
ومنه قولُ الراجز :
- يَارُبَّ يَوْمٍ لِي لَا أُظَلِّلُهُ أَرْمَضَ مِنْ تَحْتِ وَأُضْحَىٰ مِنْ عِلِّهِ (٦)
أي : من تحته ، ومن عله ، والهاء في (عله) في البيت هاءُ السكت .
وقولُ أبي النجم العجلي :
- أَقْبُ مِنْ تَحْتِ عَرِيضُ مِنْ عَلٍ (٧)

- (١) المقتضب ٣-٢٤٦ / شرح ابن يعيش ٤-٨٧ / ٦-٩٨ / شرح الشذور ١٠٣ / شرح التصريح ٢-٥١ / الصبان على الأشموني ٢-٢٦٨ .
- (٢) شرح ابن يعيش ٤-٨٧ / شرح الشذور ١٠٣ / الهمع ١-١٢٠ / شرح التصريح ٢-٥٢ .
- (٣) شرح التصريح ٢-٥١ / الصبان على الأشموني ٢-٢٦٨ . تعلقة : اسم رجل ، وهو مفعول به .
- (٤) شرح ابن يعيش ٤-٨٩ / شذور الذهب ١٠٧ / شرح التصريح ٢-٥٤ / الهمع ١-٢١٠ / الدرر ٣-١١٥ .
- (٥) شرح التسهيل ٣-١٧٩ / شواهد التوضيح ١٠٦ / الصبان على الأشموني ٢-٢٧١ . أظلله : أظلل فيه . أرمض : أصابه حرُّ الرمضاء . أضحى : أصابه حر الشمس .
- (٦) الكتاب ٣-٢٩٠ / الخصائص ٢-٣٦٣ / الصبان على الأشموني ٢-٢٦٨ . أقب : رقيق الخصر ، ضامر البطن .



وأنبه إلى ما يأتي :

(غير) :

فيها معنى البدلِ ، وهو يدلُّ على مخالفة ما قبله لما بعده . وهي إما أن تكون مضافةً لفظاً ومعنى ، وذلك في معنى :

- النعت : نحو : ﴿كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦] .

﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم] .

- الخبر : المؤمنُ غيرُ مخادعٍ ولا منافقٍ ...

﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف] .

﴿إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ غَيْرَ مَلُومِينَ﴾ [المؤمنون] .

- الحال : ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل] .

﴿وَإِنَّا لَمَوْفُونَ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ [هود] .

﴿وَاللَّهُ يَرزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة] .

- الابتداء : نحو : غيرُ هذا الجلبابِ عندي .

- النعت المقدر : ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧] .

أي : أن طائفةً غيرَ ذاتِ الشوكة ...

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ [النساء] ، أي : من عند إله

غير الله .

- المفعولية : ﴿أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

[آل عمران: ٨٣] .

- الاستثناء : فتحتُ الأبوابَ غيرَ بايئِن .

وقد تقطعُ (غير) عن الإضافة لفظاً لا معنى إذا تقدمها (ليس) بخاصة ، فتبنى (غير) على



الضمّ ، نحو: أنفقت خمسةً جُنَيْهَاتٍ ليس غيرُ . وتكونُ (غير) خبر (ليس) في محل نصب ، واسمُها محذوف ، والتقديرُ : ليس المُتَنَفِّعُ غيرَ هذا . وقد تحتسبُها اسم (ليس) ، وخبرُها يكونُ محذوفاً .

وقد تكون (غير) معربةً بالرفعِ على أنها اسمٌ ليس ، أو بالنصبِ على أنها خبرُها ، والركنُ الآخرُ محذوفٌ .

وتلحق (غيرُ) بالأسماءِ المبهمةِ ناقصةِ الدلالةِ ، من نحو : بين ، ودون ، ومثل - على الأرجح - والغايات ... في كونها يجوزُ بناؤها على الفتح إذا أضيفت إلى مبني .

وإذا كانت (غيرُ) موعلةً في الإبهام ، فإنها يمكن أن تتعرفَ في تركيبٍ واحدٍ ، وهو إذا وقعت بين معرفتين ، وكان المضافُ إليه له ضدُّ واحدٌ يعرفُ بغيرِتيه ، نحو : عليك بالحركةِ غيرِ السكونِ .

ومنه : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة: ٧] .

(حسب) بسكون السين :

اسمٌ نكرةٌ ملازمٌ للإضافة ، يأتي في التركيبِ في معنيين :

أولهما : بمعنى (كَافٍ) :

فيكونُ في التركيبِ كالصفاتِ المشتقة ، فلا يتعرفُ بالإضافة ويكونُ في مواقع :
- المبتدأ وما يشبهه : حسبنا الله ونعم الوكيل .

﴿ فَإِن يَكَاسِبْكَ اللَّهُ ﴾ [الأنفال: ٦٢] .

بحسبك قول الحق .

(الباء) حرفٌ جر زائد . (حسب) مبتدأ مرفوعٌ محلاً مجروراً لفظاً .

- الخبر : هو حسبنا .

- النعت : أعجبت برجلٍ حسبك من رجلٍ .

- الحال : أقبل البطلُ حسبك من رجلٍ ، أو بطلٍ .



والآخر :

أن تكون بمنزلة (لا غير) في المعنى ، فتكون مضافةً معنًى لا لفظاً ، وتقعُ وصفاً أو حالاً أو ابتداءً ، وتكونُ مبنيةً على الضمِّ .

تقول : رأيت رجلاً حسب . (نعت) .

رأيت محمداً حسب . (حال) .

استلمت عشرةً فحسب . مبتدأ ، أي : فحسبي ذلك .

خُذْ ذلك حسب . مبتدأ .

وقد تُعدُّ في الموضوعين خبراً لمبتدأٍ محذوف ، والتقديرُ : هذا حسب .

والفاءُ في (فحسب) - على الأرجح - للتزيين ، كدخولها قط ؛ ليكون . فقط .

(عل) : بمعنى (فوق) :

لا تضافُ لفظاً ، ويلزمُ سبقها بـ (مِنْ) الجارة . وتستعملُ في التركيبِ :

- معربةً إذا لم يُنَوَّ معها الإضافةُ ، كما هو في قولِ امرئِ القيسِ :

مِكرٌ مِقْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعًا كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ

بكسرِ اللامِ على إعرابِ (عل) ، حيثُ لا ينوي معها الإضافةُ ، فيكونُ العلُّ مطلقاً .

- مبنيةً على الضمِّ إذا نُويَّ معها الإضافةُ ، كما هو مذكورٌ في الأمثلةِ السابقة .

(عَوْضُ) : بفتحِ فسكونٍ فضم :

وهو ظرفٌ يستغرقُ الزمانَ المستقبليَّ المنفي ، فتقول : لا أفعله عوض ، وهو ظرفٌ

زمانٍ مبني ؛ لأنه مقطوعٌ عن الإضافة ، مثل : قبل وبعد وقط ، وقد ذكر في الظروف أنه

يعربُ مع ذكرِ المضافِ إليه ، فيقال : عوض العائضين ، أي : دهر الداهرين .

(قط) : بفتحِ القافِ ، وتشديدِ الطاءِ مع ضمها في أفصح اللغات : بمعنى (مُد) :

وتختص بالماضي المنفي ، فهي لاستغراقِ الزمنِ الماضي المنفي ، فتقول : ما فعلته قط ،

أي : منذ أن وجدت إلى الآن ، فهناك مضافٌ إليها محذوفٌ دائماً ، وهو ظرفٌ مبني

لانتقطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنى .



(قَطُّ) : بفتح القافِ وسكونِ الطاءِ بمعنى (حسب) :

فيقالُ : قطي جنيهُ ، وقطك جنيها ، وقط محمدٍ جنيهُ ، أي : حسبي ، وحسبك ، وحسب محمد ، وهي مبنيةٌ على السكونِ ، فهي ملحقةٌ بحسب ، وتستخدمُ تركيباً مثلها .

الإعرابُ والبناءُ في هذه الأسماء :

١ - تعربُ هذه الأسماءُ في المواضع الآتية :

أ - إذا أُضيفت لفظاً ومعنى ، كما هو مذكورٌ في الأمثلة السابقة . ونحو : ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ٢٣] ، ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [فاطر: ٤] ، ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ [المائدة: ٥٢] .

ب - إذا أُضيفت معنى ولفظاً ، لكن المضاف إليه غيرٌ موجودٍ ، ونُوي إثباته ، منه قولُ الشاعر :

ومن قبلِ نادى كلُّ مولى قرابةً فما عطفت مولى عليه العواطفُ^(١)
« كذا رواه الثقاتُ بكسر اللام »^(٢) .

ج - إذا كانت غيرَ منويٍّ معها الإضافةُ ، فتتكَّر وتعرَّبُ :

ومنه قولُ عبدِ الله بنِ يعرب ، أو يزيد بنِ الصعق :

فساغ لي الشرابُ وكنْتُ قبلاً أكادُ أغصُّ بالماءِ الحميمِ^(٣)
حيث نُونُ الظرفِ (قبلاً) ؛ لأنه لم يُنو معه إضافةٌ .
وقولُ الآخرِ :

ونحنُ قتلنا الأسدَ أُسدَ خفيّةٍ فما شربوا بعداً على لذّةِ حمراً^(٤)

(١) شرح التسهيل ٣- ٢٤٨ / شفاء العليل ٢- ٧٨٨ / شرح التصريح ٢- ٥٠ / الهمع ١- ٢١٠ / الدرر ٢- ١١٢ / الصبان على الأشموني ٢- ٢٦٩ ، ٢٧٤ .

(٢) شرح التسهيل ٣- ٢٤٨ .

(٣) شرح ابن يعيش ٤- ٨٨ / شرح ابن الناظم ٤٠١ / شرح ابن عقيل ٣- ٧٣ / شرح الشذور ٤- ١٠٤ / شرح التصريح ٢- ٥٠ . وفيه رواية : الفرات ، والقراح .

(٤) شرح ابن الناظم ٤٠١ / شرح الشذور ١٠٥ / شرح التصريح ٢- ٥٠ / الهمع ١- ٢٠٩ . خفية : موضع .



٢- تُبنى هذه الأسماء على الضمّ إذا قطعت عن الإضافة لفظاً - أي : لم يذكر المضاف إليه - لا معنى - أي : تنوى الإضافة معها ، وقد ذكرنا أمثلةً عديدةً لهذه الظاهرة .

ومن ذلك : ﴿ وَاللَّيْلَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُورِ ﴾ [الحجر: ٢٧] .

﴿ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا ﴾ [الحديد: ١٠] .

- قد تضاف هذه الأسماء إلى الجملة فتكفُّ بـ (ما) . نحو قول المرار الأسدي :
أعلاقه أم الوليد بعدما أفنان رأسك كالثغام المخلص (١)
الجملة الاسمية (أفنان كالثغام) مضافة إليها (بعد) ، فكفَّ الظرف بـ (ما) .
وتقول : أول ما رأيته صافحه .

تراكيب إضافية خاصة (لَدُنْ ، مُذْ وَمُنْذُ ، بَيْنَ ، أَفْعَلُ التفضيل) :
(لَدُنْ) :

اسمٌ ملازمٌ للإضافة ، دالٌّ على ابتداء الغاية في الزمان والمكان أو غيرهما مما هو مبدأ فعل ، فليس بمعنى (عند) مطلقاً ؛ حيث يجوز القول : جلست عنده ، ولا يجوز : جلست لَدُنْه ؛ لأنه ليس ابتداءً غايةً .

و(لَدُنْ) قد يضاف إلى المظهر ، أو المضمير ، أو المصدر المؤول ، من (أن) والفعل ، وإلى الجملة قليلاً ، ويجرُّ بـ (من) غالباً ، وقد يقطع عن الإضافة ، فيذكر بعده (غدوة) منصوبةً ، أو مرفوعةً ، أو مجرورةً .

والظرف (لَدُنْ) مبنى - على الرأي الأرجح والمقبول - وسبب بنائه شبهه بالحروف في لزوم استعمال واحد ، وامتناع الإخبار به .

وفيه لغاتٌ عشرٌ كلها مبنيةٌ ، وهي : لَدُنْ (بضم الدال وفتحها وكسرها مع فتح اللام وسكون النون) ، لَدْنِ (بسكون الدال وضمها مع فتح اللام وكسر النون) ، لَدَنَّ (بفتح

(١) الكتاب ١- ١١٦ ، ١٦٨ ، ٢- ١٣٩ / شرح التسهيل ١- ٢٢٧ ، ٣- ١٢٦ ، ١٢٨ / شرح الكافية الشافية ٢- ١٠٢٦ / المساعد ٢- ٢٤٣ / الخزانة ٤- ٤٥٣ .



فسكون ففتح) ، لَدْ (بفتح فضم) ، لَدْ (بفتح فسكون) ، لَدْ (بضم فسكون) لت (بإبدال الدال تاء ساكنة) .

ومن إضافة (لَدْ) إلى المظهر: ﴿الرَّكَنْبُ أَحْكَمْتُ أَيْنَهُ ثُمَّ فَضَلْتُ مِنْ لَدْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ (١)

[هود]. وإلى المضمَر :

﴿وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدْ نَكَ وَلِيًّا وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدْ نَكَ نَصِيرًا﴾ (٧٥) [النساء].

﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (١٨) [ق].

وإلى المصدر المؤول من (أن) والفعل : في قول الشاعر :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَقْطَعْ لَدْ أَنْ وَلَيْتَنَا قَرَابَةَ ذِي قُرْبِي وَلَا حَقَّ مُسْلِمٍ (١)

ومن إضافته إلى الجملة الاسمية ، (وهو قليل) قول الشاعر :

وَتَذَكَّرُ نَعْمَاهُ لَدْ أَنْتَ يَا فَعَّ إِلَى أَنْتَ ذُو فَوْدَيْنِ أبيض كالنَّسْرِ (١)

حيث (أنت يافع) جملة اسمية مضاف إليها (لَدْ) .

ومن إضافته إلى الجملة الفعلية - وهو قليل - قول القطامي :

صريعُ غوانٍ راقهِنَّ ورُقْنَه لَدْ شَبَّ حَتَّى شَابَ سوْدُ الذوائِبِ (١)

جملة (شب) في محل جر ؛ لأنها مضاف إليه (لَدْ) .

قد يفرّد (لَدْ) بثبوت النون عن الإضافة لفظاً لا معنئ مع (غدوة) بخاصة ، منه

قول حسان بن ثابت :

وما زال مُهْرِي مزجر الكلبِ منهم لَدْ غُدُوَّةٌ حَتَّى دَنَّتْ لِغُرُوبِ (١)

(١) شرح التسهيل ٣- ٢٦٠ / المساعد ٢- ٣٥٩ / الهمع ١- ٢١٥ / الدرر ٣- ١٣٧ .

(٢) شفاء العليل ١- ٤٨٥ / الهمع ١- ٢١٥ / الدرر ٣- ١٣٦ / الصبان على الأشموني ٢- ٤٦٢ .

(٣) الأماي الشجرية ١- ٢٢٣ / شرح التسهيل ٢- ٢٣٧ / ارتشاف الضرب ٢- ٢٦٦ / شرح

التصريح ٢- ٤٦ / أوضح المسالك ٢- ٢٠٧ / الخزانة ٣- ١٨٨ / الهمع ١- ٢١٥ . الذوائب: جمع

ذؤابة : الضفيرة من الشعر .

(٤) شرح التسهيل ٢- ٢٣٨ / شفاء العليل ١- ٤٨٥ / شرح ابن عقيل ٣- ٦٨ / شرح التصريح

٢- ٤٦ / الهمع ١- ٢١٥ / الدرر ٣- ١٣٨ .



ونصبُ (غدوة) بعد (لُدُن) يكون : إما على التمييزِ ، وإما على إضمارِ (كان) وفيها اسمُها ، فتكون (غدوة) خبرها .

ويجوزُ أن ترفعَ على أنها اسمُ (كان) المحذوفة ، أو على الفاعلية .
ويجوزُ جرُّها على القياس .

والخصائص السابقة هي التي تميِّزُ بها (لُدُن) ، من (عند) حيث :

- يكثرُ جرُّ (لُدُن) بـ (من) ، ونصبها قليل ، و (عند) نقيض ذلك .

- تكون (لُدُن) مبنيةً دائماً على السكون ، لكن (عند) معرفةً دائماً .

- تلزم (عند) الإضافة إلى المفرد ، أما (لُدُن) فإنها تضاف إلى الاسم والجملة .

- يجوزُ أن تفرَدَ (لُدُن) عن الإضافة إذا تلاها (غدوة) بخاصة منصوبةً أو مرفوعةً ، أما (عند) فلا ينصبُ بعدها المفردُ .

- (لُدُن) فضلةٌ دائماً ، أما (عند) فقد تكون فضلةً وعمدةً .

(مُدٌ ومُنْدٌ) (١) :

(مُنْدٌ) أصلٌ ، و (مُدٌ) فرعٌ لها ، حيثُ تُضمُّ ذالها حينَ التقاءِ ساكنين ، وتُصَغَّرُ على (مُنَيْدٌ) ، والتصغيرُ يردُّ الأشياءَ إلى أصولها . وبناء (مُنْدٌ) على الضمِّ لإتباعِ ضمةِ الميم ، وبناء (مُدٌ) على السكونِ ؛ لأنه أصلٌ في البناء .

وهما اسمان إن ذُكرَ بعدهما مرفوعٌ أو جملةٌ تامة . وحرفان إن وليهما مجرورٌ . أو ظرفان - على رأى غير شائع - فإذا وليهما مصدر من (أن) ومعموليهما فإنه يجوزُ التقديران (١) .

والتراكيبُ التي يكونُ فيها (مُدٌ ومُنْدٌ) تكونُ كالأتي - في إيجازِ :

١ - أن يليهما اسمُ زمانٍ مرفوعٌ ، ويكون ذلك في معنيين .

أولهما: أن يدلَّ المرفوعُ على أولِ المدَّةِ ، نحو : ما رأيتُه مُدَّ يومِ الخميس . ويكونُ معرفةً .

(١) ينظر : العوامل المائة النحوية ١٩٢ / المقدمة الجزولية ١٣٤ / الهادي في الإعراب ١١٣ / شرح التسهيل ٢- ٢١٦ / الجني الداني ٥٠٠ .

(٢) في (مُدٌ ومُنْدٌ) تفصيلٌ في دراسة الظروف، وتفصيلٌ أوسعُ في كتاب النحو العربي ٢- ٣٥٢ : ٣٦٧ .



والآخر : أن يدلّ المرفوع على جميع المدّة ، نحو : ما رأيته مُدّ يومان . ويكون نكرةً محدّدة الزمان .

وفي هذا التركيبُ أوجهٌ إعرابية :

- أنها مبتدآن ، والمرفوعُ خبرٌ .

- أو هما ظرفان في محل نصبٍ في موضعِ الخبر ، وما بعدهما مبتدأ مؤخرٌ .

- أو هما ظرفان مضافان إلى جملةٍ مكونةٍ من (كان) المحذوفة التامة ، وفاعلها الاسم المرفوع المذكور ، والتقدير : مذ كان يوم .. أو : يومان .

- وهناك رأيٌ غيرُ شائع ، حيثُ كلٌّ منهما خبرٌ لمبتدأٍ محذوف ، والجملة صلةٌ لذو الموصولة ؛ لأن (مُنْدُ) مركبةٌ من : (من) الجارة ، و(ذو) الطائية ، اسم موصول .

والمصدرُ الصريحُ المعينُ زمانه ، والمصدرُ المؤولُ المعينُ زمانه يأخذان الأحكامَ السابقة إذا ذكرا بعدهما .

نحو : ما رأيته منذُ قدومِ زيدٍ ، وما رأيته منذُ أن قدمَ زيدٌ .

إلى جانبِ الحكمين المذكورين في رقم (٣) ، وهو الجرُّ على أنها حرفان ، أو على الإضافة ؛ لأنها ظرفان .

٢ - أن يليها جملةٌ فعليةٌ - غالباً - أو اسميةٌ :

من ذلك قولُ الفرزدق :

ما زال مُدّ عقَدت يدها إزاره فَسَمًا فأدركَ خمسةَ الأشبارِ^(١)

وقولُ الكميت بن معروف :

وما زلتُ محمولاً على ضغينةٍ ومضطلعَ الأضغانِ مُدّ أنا يافع^(٢)

(١) ديوانه ٣٧٨ / المقتضب ٢ - ١٧٤ / شرح التسهيل ٢ - ٢١٧ / الجني الداني ٥٠٣ / شرح التصريح

٢ - ٢١ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٨ .

(٢) الكتاب ٢ - ٤٥ / شرح التسهيل ٢ - ٢١٧ / المساعد على شرح التسهيل ١ - ٥١٢ / شفاء العليل

١ - ٤٧٣ / الجني الداني ٥٠٤ . المضطلع : الذي يقوى على الحمل .



فيدلان على تحديد ابتداء الزمان واستمراره إلى وقت الحديث .
ويكونان في محل نصبٍ على الظرفية مضافين إلى الجملة التي تليهما .
أو أنهما مبتدآن خبرهما محذوفٌ يقدرُ بـ (زمن) ، وهو المضافُ إلى الجملة ، فلما حُذِفَ
أقيمت الجملةُ مقامه .

٣- أن يليهما اسمٌ مجرورٌ :

قد يكونُ ما بعدهما من مجرورٍ معرفةً دالةً على زمانٍ ماضٍ ؛ فيقدران بالحرفِ (مِنْ) ،
نحو : ما تقابلنا منذُ الخميسِ . أي : من الخميسِ .

وقد يكونُ معرفةً دالةً على زمانٍ حاضرٍ ، فيقدران بالحرفِ (في) ، نحو : ما تقابلنا مُدَّ
هذا الشهرِ . أو منذُ يومنا . أي : في هذا الشهرِ ، أو : في يومنا .

وقد يكونُ ما بعدهما نكرةً دالةً على زمانٍ معدودٍ ، فيقدران بالحرفين : مِنْ وإلى معاً .
نحو : ما تقابلنا منذُ ثلاثةِ أيامٍ .

ويكونان - حينئذٍ - حرفين جارّين - على رأى الجمهور .

ويكونان متعلقين بما يسبقهما من فعلٍ .

وقد يحتسبان في هذه التراكيبِ ظرفين في محلِّ نصبٍ ، وما بعدهما من مجرورٍ مضافٍ
إليه . وأنا أميلُ إلى هذا التوجيه .

(بينا وبينما) :

ظرفان يدلّان على الزمانِ أو المكانِ حسبما يضافُ إليهما ، وقيل : إن (بينما) تُلخّصُ
للزمان ، ويلزمان الإضافةً إلى جملةٍ اسميةٍ أو فعليةٍ ، ومنهم مَنْ يقدرُ إضافتهما إلى زمنٍ
محذوفٍ مضافٍ إليهما .

تقولُ : بينما أنا سائرٌ عثرتُ قدماي . الجملةُ الاسميةُ مضافٌ إليه (بينما) في محلِّ جرٍ .

وتقولُ : بينا وقفَ يخطبُ عارضه الحاضرون .

الجملةُ الفعليةُ (وقف) مضافٌ إليه في محلِّ جرٍ .

وقد تقع بعدهما (إذا) الفجائيةُ في صدرِ الجملةِ الثانيةِ لهما ، أو ما يمكنُ تسميتهُ : صدرُ



جملة الجواب ، من ذلك قولُ حرقَةَ بنت النعمان بن المنذر:

فبيننا نسوسُ الناسَ والأمرُ أمرُنا إذا نحنُ فيهم سوقَةٌ تنتصفُ^(١)
وقولُ الشاعر:

بيننا المرءُ في فنونِ الأماني إذا زائرُ المنونِ مُوافي^(٢)

- اسم التفضيل :

يلزمُ اسمُ التفضيلِ الإضافةَ لفظاً ومعنى في بعضِ تراكيبه ، ويلزمُها معنى لا لفظاً في تركيبٍ آخر ، ولا يكونُ مضافاً في تراكيبٍ أخرى .

ويذهب أكثرُ النحاةِ إلى أن إضافةَ اسمِ التفضيلِ إضافةٌ محضةٌ ؛ لأنه لا يعملُ في المفعول به ، ودليلُ ذلك نعتُه بالمعرفة ، ومن النحاةِ - وعلى رأسهم ابنُ السراج والفارسي وأبو البقاء والكوفيون وجماعةٌ من المتأخرين كالجزولي وابن أبي الربيع وابن عصفور - مَنْ يذهب إلى أن إضافته غيرُ محضة ، ولكن ابنُ عصفورٍ يعودُ فيذكرُ أن الإضافةَ في مثلِ هذه الأسماءِ إلا الصفةَ المشبهةَ ومنها اسمُ التفضيلِ قد تكونُ محضةً ، ويتنصرُ السيوطي لكونه محضةً إذ لا يحفظُ وروده حالاً ، ولا تمييزاً ، ولا بعد (رُبَّ) وأل^(٣) .

والمعنى العامُ الذي يكونُ فيه اسمُ التفضيلِ مضافاً أن يكونَ جزءاً من المضافِ إليه ، ويردُ كذلك في أربعةِ تراكيبٍ .

ويكونُ ملازماً للإضافةَ لفظاً ومعنى في ثلاثةٍ منها ، هي :

أ- أن يكونَ اسمُ التفضيلِ مضافاً إلى النكرة ، نحو : عليٌّ أشجعُ بطلٍ . وحاتمٌ أكرمُ رجلٍ .

ب- أن يكونَ مضافاً إلى مقرونٍ بأداةِ التعريف ، نحو : شريفٌ أكثرُ الموجودين التزاماً . القطنُ أفضلُ الملابسِ صحةً . أحمدٌ أشجعُ الأبناءِ .

ج- أن يكونَ مضافاً إلى ضميرٍ غيرِ الواحدِ ، نحو : رفيقٌ أفضلهم . وهنأُ أذكاهما .

(١) شرح التسهيل ٢- ٢١٥ / المساعد ٢- ٥١١ / شفاء العليل ١- ٤٧٣ / الهمع ١- ٢١١ .

(٢) ينظر : شرح التسهيل ٢- ٢١٥ / المساعد ٢- ٥١١ / شفاء العليل ١- ٤٧٣ .

(٣) يرجع إلى : المقرب ١- ٢٠٩ / شرح التصريح ٢- ٢٧ / الهمع ٢- ٤٨ .



وقد يقدرُ فيه إضافةً ذهنيَّةٌ غيرُ لفظيَّةٍ فيما إذا كان معرفًا بالأداة ؛ لأنها تمنعُ الإضافةَ ،
ولا يمكنُ إضافتهُ لفظيا - حيثنذ - نحو : لينهُ الفضلُ ، وجُودي هي الشريفةُ الحُسنَى .
أما إذا كان اسمُ التفضيلِ مساويًا للمفضلِ عليه في المعنى والقدْرِ ، نحو : سميرٌ أقوى
من محمودٍ ، أو كان مذكورًا لبيانِ صفةٍ تفضيلِهِ دون ذكر المفضلِ عليه ، نحو : رفيقٌ أكبرُ
شهامَةً ؛ فإنه لا يكونُ فيها إضافةً .



:

هي ما كان المضاف فيها صفةً مشتقةً تشبه المضارع في زمنه : الحال أو الاستقبال عاملةً فيما أضيفت إليه ، وذلك للاحتراز من الصفات غير العاملة فيما بعدها ، نحو : كريم البلد ، مصارع مصر ، بطل القوم ، وجيه الناس .

والصفات المشتقة التي تكون مضافةً لفظياً :

- اسم الفاعل مضافاً إلى منصوبه : نحو : إنه سائلنا أو الطلاب الآن أو غداً .
- أمثلة المبالغة مضافةً إلى منصوبها : إنه هَيَّابُ الموقفِ ، وأَكُولُ الطعامَ ، وذَوَّاقُه .
- الصفة المشبهة مضافةً إلى مرفوعها : هو طاهرُ اليدِ ونظيفُها ، ونقيُّ القلبِ وطيبُه .
- اسم المفعول مضافاً إلى مرفوعه : إنه مكرَّمُ الابنِ الآن أو غداً .
- ملحوظة : من الإضافة غير المحضة تلك الأسماء الموغلة في الإيهام ، فلا تتعرف من خلال الإضافة ، نحو : غيرك ، مثلك ، شبهك ، خدتك ، تربك ، همك ، هدك ، حسبك ، شرعك ، وضربك ، وكفيك (بكسر الكاف وفتحها وضمها) ، وكفاؤك ، وناهيك من رجلٍ ، وعبر الهواجر ، وقيد الأوابد ، واحد أمه ، وعبد بطنه^(١) .
- تُسمى بالإضافة اللفظية ؛ لأن الغرض منها التخفيف اللفظي من نطق الصفة المشتقة منونةً ، ورفع القبح والتجوز في الصفة المشبهة .
- وتسمى بغير المحضة ؛ لأنها في نية الانفصال ، فقولك : قارئ الكتاب ؛ في تقدير : قارئ هو الكتاب . حيث إن قارئاً فيه ضميرٌ مستترٌ تقديره : هو .
- ولأنها محضةٌ فإنه يجوز أن تجتمع معها أداة التعريف في المضاف في تراكيب خاصةً مذكورة فيما قبل .

(١) يرجع إلى : المقرب ١- ٢٠٩ / ارتشاف الضرب ٢- ٥٠٣ .



وتسمى كذلك بالإضافة المجازية ؛ لأنها ليست حقيقيةً للأسباب السابقة .

تعقيبات :

أولاً : المصدر والإضافة :

ذهب بعضُ النحاة (ابن برهان وابن الطراوة) إلى أن إضافة المصدرِ إلى مرفوعه أو إلى منصوبه إضافةٌ غيرُ محضةٍ ، لكن جمهور النحاة يذهبون إلى أنها إضافةٌ حقيقيةٌ ، وذلك لنعته بالمعرفة في قول الشاعر :

إن وُجدي بك الشديدَ أراني عاذراً فيك مَنْ عهدتُ عذولاً (١)

حيث أضيف المصدرُ (وجد) إلى ضمير المتكلم ونُعيت بالمعرفِ بالألفِ واللام (الشديد) .

ثانياً : اسم التفضيل والإضافة اللفظية :

اختلف في اسم التفضيلِ : فأكثرُ النحاة يرون أن إضافته إضافةٌ محضةٌ ، خلافاً لابن السراج والفارسي وأبي البقاء والكوفيين وجماعةٍ من المتأخرين كالجزولي وابن أبي الربيع وابن عصفور ، وندرسه في المحضة .

ثالثاً : الصفة بمعنى الماضي :

اختلف في الصفة التي بمعنى الماضي ، نحو : ضارب زيد أمس ، حيث يرى الكسائي أنها غيرُ محضة ، بخلاف سائر النحاة .

رابعاً : الصفة غيرُ العاملة :

الصفة التي لا تعملُ تكونُ إضافتها إضافةً محضةً ، نحو : كتاب القاضي ، وكاسب عياله ، ومصارع مصر ، وكريم البلد ، وعميد القوم ، ومدرس الفصل ...

خامساً : إضافة الشيء إلى صفته أو العكس :

يذكر ابنُ فضال المجاشعي أنَّ من هذا النوع من التركيبِ الإضافيِّ :

أ- « إضافة الشيء إلى ما كان ينبغي أن يكونَ صفته . نحو قولك : صلاة الأولى ، ومسجد

(١) شرح التسهيل ٣-١٠٩ / شرح التصريح ٢-٢٧ / الهمع ٢-٩٥ / الدرر ٥-٩ ، ٢٥١ .



الجامع، والتقدير: صلاة الفريضة الأولى، ومسجد اليوم الجامع، والوقت الجامع، وإن شئت قلت: الصلاة الأولى، والمسجد الجامع، فجعلت الثاني وصفاً للأول^(١)؛ لذا فإنه يجعل هذه الإضافة إضافة لفظية، حيث إفادتها ما سبق من صفات لفظية، وعدم إفادتها تعريفاً أو تخصيصاً. وما ذكرناه من قولهم: بقلة الحمقاء، وجانب الغربي، إذ ذلك متأول بتقديرهم: بقلة الحبة الحمقاء، وجانب المكان الغربي، إلا إذا قصد: الجانب الغربي.

ومنها: دار الآخرة، وحبّة الخضراء، وليلة القمراء، ويوم الأول، وساعة الأولى، وليلة الأولى، وباب الحديد.

ب - ويكون منه إضافة الصفة إلى موصوفها، وهو ما يذكر في قولهم: جرد قطيفة، وأخلاق ثياب، ومنه قول الشاعر:

إنّا محيوك يا سلمى فحيينا وإن سقيت كرام الناس فاسقيناً^(٢)

أي: الناس الكرام، فأضاف الصفة إلى الموصوف.

سادساً: تقديم معمول المضاف إليه:

من المعقول أن تكون الرتبة بين المضاف والمضاف إليه محفوظة لفظياً ومعنوياً، إذ إنها نسبة تقييدية، المراد فيها الأول، والمقيّد له الثاني، فكان وجوب حفظ الرتبة.

كما لا يقدم معمول المضاف إليه على المضاف؛ لأن معمول المضاف إليه من تمامه معنوياً، كما أن تقدمه يلبس لفظياً، وبالتالي معنوياً.

لكن معمول المضاف إليه قد يتقدم على المضاف؛ إذا كان المضاف لفظ (غير) مراداً به النفي، فيجوز: زيدٌ عمراً غير ضاربٍ^(٣) أي: زيدٌ غير ضاربٍ عمراً.

ومنه قولٌ أبي زيد الطائي:

إنّ امرأاً خصّني عمداً مودته على التناهي لعندي غير مكفورٍ^(٤)

(١) شرح عيون الإعراب ٢١٥.

(٢) ينظر: شرح ابن يعيش ٦ - ١٠١ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٠٧ / شفاء العليل ٢ - ٧٠٤ / الخزانة ٥١٠ - ٣.

(٣) ينظر: المساعد ٢ - ٣٣٦.

(٤) الكتاب ٢ - ١٣٤ / شرح ابن يعيش ٨ - ٦٥ / شرح التسهيل ٢ - ٢٧، ٣ - ٢٣٦ / المساعد ٢ - ٣٣٧ / الجمع ١ - ١٣٩، ٢ - ٤٩ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٨٠.



والأصل ، غير مكفورٍ عندي ، فشبّه الجملة (عندي) متعلّقةٌ بالمضافِ إليه اسمِ المفعول (مكفور) ، فهي معموله ، و (مكفور) مضافةٌ إليها (غير) التي تفيد النفي ، فجاز تقدُّمُ شبه الجملة (عندي) على المضاف (غير) .

الغرض منها في اللغة :

الإضافة اللفظية لا تفيدُ تعريفاً ، ذلك لما يأتي :

- يجوزُ أن ينعتَ النكرةُ بما أضيفَ منها إلى المعرفة ، نحو : إنه رجلٌ كريمٌ اليد .
- لا ينعتُ بها المعرفة ، فلا تقولُ : أعجبتُ بمحمدٍ حسنِ الخط . على أن (حسنا) نعتٌ لمحمد ، ولكنه يجوزُ على البدلية ، حيثُ يجوزُ إبدالُ المعرفة من النكرة .
- جوازُ دخول (رُبَّ) على هذا التركيبِ الإضافيِّ ، وهو حرفٌ لا يدخلُ إلا على النكراتِ . تقولُ : رُبَّ فاهمِ الدرسِ قد أجاب .
- لكنها تستخدمُ في اللغةِ لأداءِ أحدِ ثلاثةِ أغراضٍ :
- أ - التخفيفُ لفظاً : حيثُ تمنعُ الإضافةُ من التنوينِ ، ومن نوني المثني والجمع ، والخفضُ بها أحفُ من هذه الظواهرِ الصوتية ، حيث لا تنوينَ ولا نونَ معه .
- ولتلحظُ الفرقَ في النطقِ وصعوبته بين قولك :

إنه فاتحُ الكتابِ . هما فاتحانِ الكتابِ . هم فاتحونَ الكتابِ .

وقولك مضيئاً : إنه فاتحُ الكتابِ ، فاتحا الكتابِ ، فاتحو الكتابِ .

- ب - رفعُ القبحِ في رفعِ الصفةِ المشبهةِ معمولها الظاهر ، فإذا قلت : هو طيبُ القلبِ . (بالتنوين) ، فإن القلبَ يرفعُ على الفاعلية لطيب ، وبذلك تخلو الصفةُ المشبهةُ من ضميرٍ مستكنٍ فيها ، وهذا قبحٌ ترفعهُ الإضافةُ .

- ج- رفعُ التجوزِ في الصفةِ المشبهةِ نصبَ معمولها ؛ وحيث إنه يجوزُ القول : هو طيبُ القلبِ ، بالتنوين مع نصبِ الم معمولٍ ، وهي من فعلٍ لازمٍ قاصرٍ ، لا ينصبُ مفعولاً به ، وفي هذا تجوزُ ترفعهُ الإضافةُ .

زمن الصفة المشتقة والإضافة والإعمال (١) :

- إذا كانت الصفةُ المشتقةُ اسمَ فاعلٍ أو اسمَ مفعولٍ وزمنها للحالِ أو للاستقبالِ جاز

(١) ينظر : شرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ ٢ - ٣٣٢ .



فيها الإضافة والإعمال .

تقول : هو مكلّمنا اليوم أو غدًا . كما تقول : هو إيانا مكلّم اليوم أو غدًا ، هذه القضية واضحة المعالم ، وواضحة معالمها .

أما إذا كان زمنهما للماضي فإضافتهما واجبة - كما يرى جمهور النحاة - ويجعلونها - حينئذ - إضافة محضة . تقول : إنه مقابلي أمس ، درس أمس مفهوم الفكرة . ولذلك فإنه يجوز القول : هذا زيد مكلّمنا أمس بالرفع على النعت . حيث الإضافة محضة . ولكنك تقول : هذا زيد مكلّمنا اليوم أو غدًا ، بالنصب على الحالية ؛ لأنه لا يصح النعت ، حيث الإضافة غير محضة .

وإذا كانت صفةً مشبهةً باسم الفاعل جازَ فيها الأوجه الثلاثة : الجرُّ على الإضافة ، والرفع على الفاعلية ، والنصب على التمييز ، وهو أرجح من التشبيه بالمفعول به . تقول : هو إنسانٌ حسنُ الخطِّ ، وحسنُ خطُّه ، وحسنُ خطِّه ، أو : خطأً .

تعقيبات :

أولاً : إضافة المعرفة إلى المعرفة :

لا تضاف المعرفة إلى المعرفة إلا فيما إذا كان الجزء الأول صفةً مشتقةً عاملةً فيما بعدها ، والمضاف إليه معرفٌ بالأداة . (الفاهم الدرس) ، أو مضافٌ إلى ما فيه الأداة (الفاهم درس النحو) ، أو مضافٌ إلى ضميرٍ يعودُ على معرفة (الفاهم درسه) ، أو كان الجزء الأول معرباً بالحروف (الفاهم الدرس ، الفاهم الدرس) .

ثانياً : تداخل المتضائفات :

قد تتداخل المتضائفات ، أو تتوالى ، نحو :

١ - إن اجتهادَ طالبِ علمِ النحوِ يجبُ أن يكونَ ممتدّاً غيرَ منقطعِ المجهودِ (اجتهاد) اسمٌ إنَّ منصوب ، وهو مضاف ، و(علم) مضافٌ إليه مجرورٌ ، وعلامةُ جرِّه الكسرةُ ، وهو مضاف ، و(النحو) مضافٌ إليه مجرور ، وعلامةُ جرِّه الكسرة .

وما عدا ذلك من متضائفاتٍ فهو في الجدولِ التالي للأمثلة :



٢ - ﴿وَيُوتَى كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣].

٣ - ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٢٦].

٤ - ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٥ - ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ﴾ [الإسراء: ١٠٠].

رقم الجملة	المضاف	المضاف إليه	المضاف	المضاف إليه	المضاف	المضاف إليه
١	غير	منقطع	منقطع	المجهود		
٢	كَلَّ	ذِي	ذِي	فَضْلٍ	فَضْلٍ	الهَاءِ
٣	صِرَاطُ	رَبِّ	رَبِّ	الكَافِ		
٤	بَيْنَ	أَيْدِي	أَيْدِي	هَمَّ	خَلْفَ	هَمَّ
٥	خَزَائِنَ	رَحْمَةِ	رَحْمَةِ	رَبِّ	رَبِّ	الْيَاءِ

ثالثا : عديدة المضاف إليه :

الأسماء الملازمة للإضافة إلى الأسماء والتي يجوزُ الإضافة إليها يجوزُ إضافتها إلى المفرد والمثنى والجمع ؛ إلا ما نُصَّ عليه من شرطٍ تقييد العدد من :

كلا وكتنا :

حيث لا يضافان إلا إلى مثنى معرفة ، وقد يضافان إلى مفردٍ معطوفٍ عليه آخر في الضرورة ، كما قد يضافان إلى مفردٍ واقعٍ على اثنين .

أي :

إذا أُضيفت إلى المعرفة فإنها يجب أن تدلَّ على اثنين أو جماعة ، نحو : أيُّ الرجلين أصدقُ ؟ وأيُّ المحتاجين يطلبُ فأعطه .

وإذا كانت المعرفة دالةً على المفرد فإنها يجب أن تدلَّ على بعضه ، كأن تقول : أيُّ

السيارة يحتاج إلى إصلاح ؟

أما إذا أُضيفت إلى النكرة فإنها يجوزُ أن تدلَّ على المفرد أو المثنى أو الجمع .



(أفعل) التفضيل :

مثل (أي) في عددية ما يضاف إليه .

أحد وإحدى : لا يضافان إلا إلى ما يدلُّ على مثنى أو جمع . تقولُ : أحدُ الصديقين أقربُ مني . إحدى الفتيات تنالُ الاحترامَ .

ثالثا : ما يجوزُ إضافته :

سائرُ الأسماء - أي : غير ما ذُكر من الأسماء التي يمتنعُ إضافتها ، وتلك التي يلزمُ إضافتها - يجوزُ أن تضافَ ، إما غالبًا في التركيبِ ، وإما عند الحاجةِ إلى تقييدها بالإضافة . فمما تغلبُ فيه الإضافةُ ؛ لأنه في حاجةٍ إليها للتحديد والتخصيصِ : ابن ، أخ ، أب ، عم ، أخت عبد ، خال ، حمو ، اسم ، جملة ، كلمة ، أثر إلخ ، وكذلك : ساعة ، يوم ، سنة إلخ ؛ شرطُ أن تكونَ ظرفيةً ، ومنها : أحد ، آخر ، مثل ، شبه ، شبيه ، خدن ، خدين ، بدل ، .. كل ، بعض ، منتهى ، غاية ، معظم ، أشد ، نصف ، محيط ، حجم ، مساحة إلخ ، وهي تحتاجُ إلى دراسةٍ دلاليةٍ .

ومن أمثلة ذلك : هو شبهه ، ومثله ، وابنه ، ﴿ ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾

[مريم] . ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ ﴾ [طه: ٥٨] . قطرُ الدائرة يمرُّ بمركزها

قضية الحذف في الإضافة

ذكرنا أن للإضافة ركنين ، أحدهما مقصودٌ في الكلام ، وهو الأولُ المضافُ ، والثاني يؤتى به لتبيين الأولِ وتوضيحه ؛ لذا فإن كلا منهما له اتجاهه الدلاليُّ في الجملة التي لا يغنى عنه شيءٌ غيره ؛ لذا فإنه لا يجب أن يحذفَ أيُّ منهما .

لكنه ذكرَ تقديرَ حذفِ أحدهما طبقاً لما يقتضيه السياقُ الجمليُّ العامُ ، وهذه أحوالٌ جوازٍ لا وجوبٍ ، ويجب أن يكونَ في الجملة ما يدلُّ على المحذوفِ .

أولاً : حذف المضاف :

يجوزُ أن يُحذفَ المضافُ للدليلِ عليه ، وحيثُ يخلُفه المضافُ إليه متخذاً موقعه الإعرابيَّ - غالباً ، وهو الأرجح - أو باقياً على جرِّه .



أ- حذف المضاف مع اتخاذ المضاف إليه موقعه :

من ذلك :

- حذف المضاف الخبر ، في قول الشاعر :

شُرُّ المَنايا مَيِّتٌ بَينَ أهله (١)

أي : منية ميت ..

- حذف المضاف الفاعل : كما في قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾

[الفجر: ٢٢] . أي : أمر ربك ..

- حذف المضاف المفعول به : في قوله تعالى :

﴿ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف: ٨٢] . أي : اسأل أهل القرية ..

﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ [البقرة: ٩٣] . أي : حب العجل ، أو : حب عبادة

العجل ...

﴿ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ ﴾ [يونس: ٢٤] . أي : فجعلنا زرعها حصيدًا ..

- حذف المضاف المفعول المطلق : في قول الأعشى ميمون :

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدًا وَبِتَّ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدًا (١)

أي : ألم تغتمض عينك اغتماض ليلة أرمد ...

- حذف المضاف الظرف : في نحو قولك : وصلنا أذان المغرب ، أي : وقت أذان المغرب .

- حذف المضاف المفعول لأجله : كما في قولك : جئت فلانًا كرمه ، أي : ابتغاء كرمه .

- حذف المضاف المفعول معه : نحو قولك : جئت والشمس ، أي : وطلوع الشمس .

أي : مع طلوع ..

(١) شرح التصريح ٢- ٥٥ .

(٢) شرح ابن يعيش ١٠- ١٠٢ / شرح التسهيل ٣- ٢٦٨ / المساعد ١- ٤٦٩ / شرح التصريح ٢- ٥٥ /

الهمع ١- ١٨٨ .



- حذف المضاف الحال : في قولهم : تفرقوا أيادي سبأ ، أي : مثل أيادي سبأ .

- حذف المضافِ المجرورِ بالحرف : في قوله تعالى : ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ

مِنَ الْمَوْتِ ﴾ [الأحزاب: ١٩] ، أي : كدوران عينِ الذي يُغشى عليه .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ [الأعراف: ٤] . أي : وكم من أهل قرية ..

- حذف المضافِ المجرورِ بالإضافة : كالقول : ولا يُغني عملُ اليومِ دونَ غدٍ ، أي :

دون عملٍ غدٍ ...

ب - حذف المضافِ مع بقاء المضافِ إليه مجرورًا :

منه حذفُ البدلِ في قولِ عبدِ الله بنِ قيسِ الرقياتِ :

رَجِمَ اللهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسَجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ (١)

أي : أعظمَ طلحةٍ ، فحذف المضافُ البدلُ المنصوبُ (أعظم) ، وبقيَ المضافُ إليه

(طلحة) مجرورًا .

ومنه حذفُ المضافِ المعطوفِ في قولِ بشيرِ القشيري :

ولم أرَ مثلَ الخيرِ يتركُّه الفتى ولا الشرِّ يأتيه امرؤٌ وهو طائعٌ (٢)

(الشرُّ) بالجر ، أي : ولا مثلَ الشرِّ ...

ومنه قولُ أبي دُوَادٍ الإيادي :

أَكَلَّ امْرِئٍ تَحْسِينِ امْرَأً وَنَارٍ تَوَقَّدُ فِي اللَّيْلِ نَارًا (٣)

أي : وكلَّ نارٍ ، فحذف المعطوف المجرور المضاف (كل) ، وأبقي المضافَ إليه (نار)

(١) شرح ابن يعيش ١ - ٤٧ / شرح التسهيل ٣ - ٢٧١ / المساعد ٢ - ٣٦٧ / ارتشاف الضرب

٢ - ٥٣٢ / الجمع ٢ - ١٢٧ .

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٢٧٠ / شرح عمدة الحفاظ ٥٠٠ / المساعد ٢ - ٣٦٦ / ارتشاف الضرب

٢ - ٥٣١ / الصبان على الأشموني ٢ - ٧٣ .

(٣) الكتاب ١ - ٦٦ / المسائل البصريات ١ - ٥٢١ / الفصل ١٠٦ / الهادي في الإعراب ١٢٠ / شرح

التسهيل ٣ - ٢٧٠ / المساعد ٢ - ٣٦٦ .



مجرورًا .

ومنه قولهم : ما كلُّ سوداءِ تمرَّةٍ ، ولا بيضاءِ شحمةٍ^(١) .

بجر (بيضاء) بالفتحة نيابةً عن الكسرة للمنع من الصرف ؛ وذلك لأنها مضافٌ إليه ، وحذف المضافٌ للدليل سابقٍ عليه ، أي : ولا كلُّ بيضاءٍ ...

ثانيا : حذف المضاف إليه :

قد يحذفُ المضافُ إليه ، ويبقى المضافُ على أحوالٍ أربعة :

أولها : البناء على الضم : ويكونُ ذلك في الغيات ، وهي الظروفُ المبهمةُ الملازمةُ للإضافة ، من الجهاتِ الست وما يشبهُها ويلحقُ بها ، وما يشبهُ الغياتِ من أسماءٍ ، نحو : عل ، مثل ، غير ، أول ، حسب

ويكونُ البناءُ على الضم بسببِ انقطاعِها عن الإضافةِ لفظًا ، لا معنى ، حيثُ ينوي فيها الإضافةُ .

من ذلك قوله تعالى : ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم:٤] . أي : من قبل النصر ومن بعده ، وقد فسرنا ذلك قبل .

ثانيها : بقاء المضافِ على إعرابه مع التنوين :

ويكونُ ذلك في موضعين :

أ- أن يكونَ المضافُ مما سبقَ ، ويكون المضافُ إليه المحذوفُ نكرةً ، ومنه قولُ امرئ القيس :

مَكْرَمٌ مَقْبَلٌ مُدْبِرٌ مَعًا كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عِلٍ
بإعراب (عل) لإبهامِ العلوّ ، حيثُ إضافتهُ إلى نكرةٍ ، فتكونُ السرعةُ أبلغَ . وقد يكونُ المقصودُ غيرَ الإضافةِ .

ب - قد يحذفُ المضافُ إليه اختصارًا مع الألفاظِ غيرِ الظرفيةِ التي لا يفهمُ معناها إلا من خلالِ الإضافةِ ، حيثُ معناها محددٌ للمضافِ إليه ، نحو : كل ، بعض ، أشد ، قبل ،

(١) ينظر : الكتاب ١ - ٦٥ / جمهرة الأمثال ٢ - ٢٨٧ / مجمع الأمثال ٢ - ٢٨١ رقم ٣٨٦٧ / المساعد ٢ - ٣٦٦ .



بعد ، (أي) الشرطية ، (أي) الاستفهامية ... وما أشبه ذلك .
تقولُ : كلُّ حضر . وأكرمنا بعضًا .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَيُّ مَّا تَدْعُونَ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء: ١١٠] .

ثالثها : بقاء المضاف مع إعرابه بدون تنوين :

قد يتوالى مضافان معطوفان يشتركان في مضافٍ إليه واحدٍ ، وكأنهما يتنازعا ، نحو :
خُذْ رِبْعَ وَنِصْفَ مَا حَصَلَ^(١) .

وتقولُ : هذا قلمٌ وكتابٌ محمدٍ . يذكرُ ابنُ مالكٍ في :

ويحذفُ الثاني فيبقى الأولُ كحالِهِ إذا به يتَّصلُ

بشرطِ عطْفٍ وإضافةٍ إلى مثلِ الذي أضفتُ إليه الأولَا

وبعضُ النحاةِ يرون أن هذا من قبيلِ الفصلِ بين المتضايقين^(٢) .

فالتقدير : خُذْ رِبْعَ مَا حَصَلَ وَنِصْفَهُ ، فأقحم نصفَهُ بين المتضايقين ، فصار : خذ رِبْعَ
ونِصْفَهُ ما حصل ، ثم حذف الضميرُ إصلاحًا للفظٍ . ومثلُ هذا لا يجوزُ إلا في الشعر عند
سيبويه وجمهورِ النحاةِ^(٣) . حيث لا يميزون الفصلَ بين المتضايقين في النثر .

فلهم في ذلك تقديران : حذف المضافِ إليه من الأول ، لدلالةِ المذكورِ عليه ، أو حذفه
من الثاني .

ومن اختار التقديرَ الأولَ يكونُ ذلك جائزًا عنده ، حيثُ لا فصلَ بين المضافِ والمضافِ إليه .
ومما جاء من ذلك قولُ الأعشى :

إِلَّا عَلَالَةَ أَوْ بُبْدَا هَةَ سَابِحِ نَهْدِ الْجَزَارَةِ^(٤)

(١) شرح التصريح ٢- ٥٦ .

(٢) يرجع إلى : شرح التصريح ٢- ٥٧ .

(٣) الكتاب ١- ٩١ ، ٢٩٥ / المقتضب ٤- ٢٢٨ / شرح ابن يعيش ٣- ٢٢ / المقرب ١- ١٨٠ /
شرح ابن الناظم ٤٠٤ . علالة : آخر جرى الفرس ، بداهة : أوله . نهد : غليظ . الجزارة : القوائم
والرأس ، سميت بذلك ؛ لأن الجزار يأخذها عمالة له .

(٤) شرح التسهيل ٣- ٢٥٠ / المساعد ٢- ٣٥٢ ، ٢- ٤٠٧ / وفيها الشطر الثاني قبل الأول / شرح
التصريح ٢- ٥٧ .



أي : علالة سابع ، أو بدهاة سابع .

وقول الشاعر :

علقت آمالي فَعَمَّتِ النعم بمثل أو أنفع من وبيل الدِّيم

والأصل : بمثل وبيل الدِّيم ، أو بأنفعه .

وقول الآخر :

بُنُونَا وَبِنَاتُنَا كِرَامٌ فَمَنْ نَوَى مصاهرةً فَلِينَا إِنْ لَمْ يَكُنْ كُفُؤَا (١)

أي : بنونا وبناتنا كرام ..

وقول الفرزدق :

يَا مَنْ رَأَى عَارِضًا أُسْرُبَهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجْهَةِ الْأَسَدِ (٢)

أي : بين ذراعي الأسد وجهته .

وقول الآخر :

نَعِيمٌ وَبُؤْسُ الْعَيْشِ لِلْمَرْءِ مِنْهَا نَصِيبٌ وَلَا بَسْطٌ يَدَوْمٌ وَلَا قَبْضٌ (٣)

أي : نعيم العيش وبؤسه .

ومنه في النثر قول بعض العرب : « قَطَعَ اللَّهُ يَدَ رَجُلٍ مَنْ قَالَهَا » (٤) . أي : يد من قالها

ورجله .

ورابعتها : حذف المضاف إليه الجملة بعد (إذ) ، المضافة إلى اسم زمان : حين ، يوم ،

وقت ... إلخ ؛ مع تنوينها بالكسر عوضاً من المحذوف - على الأرجح - لكنه يحتسب بقاء

بنائها على السكون وقد ذكرنا ذلك سابقاً .

ومن أمثلة ذلك : قوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ ﴾ [الواقعة] .

(١) شرح التسهيل ٢- ٢٤٩ / حاشية الصبان على الأشموني ٢- ٢٧٥ . وفيه كُفُؤًا .

(٢) الكتاب ١- ١٨٠ / معاني القرآن للفراء ٢- ٣٢٢ / المقتضب ٤- ٢٢٩ / الخصائص ٢- ٤٠٧ / التبصرة

والتذكرة ١- ١٥٢ / شرح ابن يعيش ٣- ٢١ / شرح التسهيل ٣- ٢٤٩ . وفيه رواية : أَكْفَكْفُهُ ..

(٣) شرح التسهيل ٣- ٢٤٩ .

(٤) شرح التسهيل ٣- ٢٤٨ / المقرب ١- ٢١٤ / الصبان على الأشموني ٢- ٢٧٤ .



﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ [غافر: ٩].

﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمِئِذٍ وَاهِيَةً﴾ [الحاقة: ١٦].

ملحوظة :

إذا حُذِفَ المضافُ فإنه يجوزُ أن يراعى لفظاً ومعنى في مجمل التركيب، وألا يُلتفتَ إليه، وقد اجتمعاً في قوله تعالى : ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤].

التقدير : كم من أهل قرية ، فلم يراعَ المضافُ المحذوف في : أهلكتناها ، وجاءها ، ولكنه رُوِيَ في : هُم قائلون .

الفصل بين المتضامنين :

يذهبُ البصريون إلى أنه لا يُفصلُ بين المضافِ والمضافِ إليه ؛ لأنها بمنزلة الشيء الواحد ، فالمضافُ إليه منزلٌ من المضافِ منزلة الجزء منه ؛ لأنه يقعُ موقعَ تنوينه ؛ لكنهم يُجيزون الفصلَ في الشعرِ للضرورة .

أما الكوفيون فإنهم يذهبون إلى جواز الفصلِ في تسعة مواضع ، تتفرغُ إلى أخرى ، منها ثلاثة عامةٌ بعضها متفرغٌ كذلك ، وهي :

أ- الفصلُ بين المصدرِ وفاعلِهِ المضافِ إليه بواحدٍ من :

- مفعول المصدر ، كما هو في قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّن

الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧] . ببناء (زين)

للمفعول ، ورفع (قتل) على النيابة عن الفاعل ، ونصب (أولاد) على المفعولية ، وهو الفاصل ، وجرّ (شركاء) على الإضافة . وهي قراءة ابنِ عامرٍ .

ومنه قولُ الشاعر :

عَتَوْا إِذْ أَجْبَنَاهُمْ إِلَى السَّلْمِ رَافَةً فَسُقْنَاهُمْ سَوَقَ الْبُعَاثِ الْأَجَادِلِ (١)

(١) شرح التسهيل ٣- ٢٧٨ / شرح ابن الناظم ٤٠٧ / شرح التصريح ٢- ٥٧ / الصبان على الأشموني

٢- ٢٧٦ . البعاث : طائر ضعيف يصاد ولا يصيد ، الأجادل : جمع الأجدل ، وهو الصقر .



(سوق) مفعول مطلق منصوب مضاف ، والمضاف إليه (الأجدال) ، وهو فاعلُ
السوق ، وفصل بينهما بالمفعول به (البغاث) .
وقولُ الآخر :

فَزَجَّجْتُهَا بِمَزَجِّجَةٍ زَجَّ القُلُوصِ أَبِي مَزَادَةَ^(١)
(أبي) مضاف إليه (زج) ، وفصل بينهما بمفعول المصدر (القلوص) .
ومنه قولُ الأحوص :

فَإِنْ يَكُنِ النِّكَاحُ أَحَلَّ شَيْئًا فَإِنَّ نِكَاحَهَا مَطَرٌ حَرَامٌ^(٢)
التقديرُ : فإن نكاحَ مطرٍ إياها ، ولَمَّا قُدِّمَ المفعولُ به فاصلاً بين المصدرِ (نكاح) وفاعله
(مطر)^(٣) ؛ اتصل ضميرُ الغائبِ فأصبح (ها) .
- النداء : في قولِ بجيرِ بنِ زهيرِ بنِ أبي سلمى المازني :

وفاقُ كعبُ بُجَيْرٍ منقذٌ لك من تعجيلِ تهلكتِ والخلدِ في سقرًا^(٤)
المنادى المبني على الضم (كعب) فاصلٌ بين المضافِ (وفاق) والمضافِ إليه المجرورِ
(بجير) .

- الظرف : كما هو في قولِ بعضِ العربِ : تَرَكَ يَوْمًا نَفْسِكَ وَهَوَاهَا سَعْيِي لَهَا فِي
رَدَاها^(٥) .

- (١) ينظر : معاني الفراء ١ - ٣٥٧ / الخصائص ٢ - ٤٠٦ / شرح ابن يعيش ٣ - ١٩ ، ٢٢ / المقرب
١ - ٥٤ / شرح ابن الناظم ٤٠٨ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٧٦ . المزجة : رمح كالمرزاق .
القلوص : الناقة الشابة . أبو مزاده : اسم رجل .
- (٢) شرح التسهيل ٣ - ٢٧٨ / شرح ابن الناظم ٤٠٧ / شرح التصريح ٢ - ٥٩ / الصبان على الأشموني
١ - ٢٧٩ .
- (٣) قد يكون التقدير : فإن نكاحها مطراً ، فتكون هي الفاعل ، ويكون التركيبُ من قبيل الفصلِ
بالفاعل .
- (٤) شرح التسهيل ٣ - ٢٧٥ / شرح ابن عقيل ٢ - ٨٦ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٣٤ / الهمع ٢ - ٥٣ /
الصبان على الشموني ٢ - ٢٧٩ .
- (٥) ينظر : شرح التسهيل ٣ - ٢٧٦ .



ومنه قولُ عمرو بن قميئة :

لَمَّا رَأَتْ سَاتِيْدَمَا اسْتَعْبَرَتْ اللهُ دُرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا (١)
أي : اللهُ دُرُّ مَنْ لَامَهَا الْيَوْمَ ، فَفَصَلَ الظَّرْفُ بَيْنَ الْمُتَضَايِفَيْنِ .

ب - الفَصْلُ بَيْنَ الصِّفَةِ الْمُشْتَقَّةِ وَمَفْعُولِهَا الْمُضَافِ إِلَيْهَا بِوَاحِدٍ مِنْ :

- المَفْعُولُ الثَّانِي مَنْصُوبًا ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهُ مُخْلِفاً وَعَدِيْهِ رُسُلُهُ ﴾ [إبراهيم: ٤٧] .

على قراءة جماعية بنصب (وعد) ؛ لأنه مفعولٌ ثانٍ ، وجرَّ (رسل) على الإضافة إلى (مخلف) ، وهو المفعولُ الأوَّلُ .

ومنه قولُ الشاعرِ :

مَازَالَ يُوقِنُ مَنْ يُؤْتَمُّكَ بِأَلْغَى وَسِوَاكَ مَانِعُ فَضْلِهِ الْمُحْتَاجِ (١)
والمُضَافِ إِلَيْهِ المَفْعُولِ الأوَّلِ (المحتاج) .

- الظرف : في قول الشاعرِ :

فَرِشْنِي بِخَيْرٍ لَا أَكُوْنَنَّ وَمِدْحَتِي كَنَاحِتِ يَوْمًا صَخْرَةَ بَعْسِيْلِ (١)
(صخرة) مُضَافٌ إِلَيْهِ (ناحت) ، وَفَصَلَ بَيْنَهُمَا بِالظَّرْفِ الْمَنْصُوبِ (يوما) .

- الجار والمجرور: كما في قوله ﷺ: «هل أنتم تاركولي صاحبي». أي: تاركو صاحبي لي .
ومنه قولُ الشاعرِ :

لَأَنْتَ مُعْتَادٌ فِي الْهَيْجَا مِصَابِرَةٍ يُصَلِّي بِهَا كُلُّ مَنْ عَادَاكَ نِيرَانَا (١)

- (١) الكتاب ١ - ١٧٨ / المقتضب ٤ - ٣٧٧ / التبصرة والتذكرة ١ - ٢٨٨ / شرح ابن يعيش ٣ - ٢٠ /
الرضي على الكافية ١ - ٢٩٣ . ساتيِدا : جبل بالهند دائم ثلجه .
(٢) شرح التصريح ٢ - ٥٨ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٧٦ .
(٣) شرح التسهيل ٣ - ٢٧٣ / المساعد ٢ - ٣٦٨ / شرح التصريح ٢ - ٥٨ / الصبان على الأشموني
٢ - ٢٧٧ . رَشْنِي : المقصود : أصلح حالي وأمري . عسيل : مكنسة العطار .
(٤) شرح التسهيل ٢ - ٢٧٣ / المساعد ٢ - ٣٦٨ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٣٣ .



أي : معتادٌ مصابرةً في الهيجا .

ج- أن يفصل بين المضافِ غيرِ الصفةِ والمضافِ إليه بواحدٍ من :

- القسم : نحو : هذا غلامٌ - والله - زيد ، بجر (زيد) على الإضافة ، ذكره الكسائي ، وقول بعضهم : إن الشاةَ لتَجَرَّتْ فتسمعُ صوتَ - والله - رَبِّها ، أي صوت ربها ، ففصل بين المضافِ إليه بالقسم .

- الشرط : كما ذكر الأتباري : هذا غلامٌ - إن شاء الله - ابن أخيك ، بإضافة (غلام) إلى (ابن) والفاصلُ بينهما الشرطُ - إن شاء ...

- إما : زاده ابنُ مالك ، ويستشهد عليه بقول (تأبط شرا) :

هـا خَطَّتْا إِمَّا إِسَّارٍ وَمِنَّةٍ وَإِمَّا دَمٍ وَالْقَتْلُ بِالْحَرِّ أَجْدُرُ
بجر (إيسار) على الإضافة ، والفصلُ بين المتضامين بـ (إما) .

أما المواضع الأخرى - وهي خاصةٌ بالشعرِ للضرورة - فهي :

١ - الفصلُ بين المتضامين بأجنبي : أي : بمعمولٍ غيرِ المضافِ ، ويكونُ واحدًا من :

- الفاعل : كما هو في قولِ الشاعرِ :

تَرُّ عَلَى مَا تَسْتَمِرُّ وَقَدْ شَفَّتْ
غلائلُ عبدِ القيسِ منها صدورها^(١)
أي : شَفَّتْ عبدُ القيسِ غلائلَ صدورها ، ففصلَ بين المضافِ (غلائل) والمضافِ إليه (صدور) بالفاعلِ (عبد) وهو أجنبيٌّ عنها .
وقولُ الآخرِ :

نَرَى أَسْهَمًا لِلْمَوْتِ تُصِيمِي لَا تُنْمِي وَلَا تَرَعَوِي عَنْ نَقْضِ أَهْوَاؤُنَا الْعِزْمِ^(٢)
أي : لا ترعوي أهواؤنا عن نقضِ العزمِ . ففصلَ الفاعلُ (أهواء) بين المصدرِ (نقض) ، وما أضيفَ إليه ، وهو أجنبيٌّ عنها .

(١) الإنصاف ٤٢٨ / الخزاعة ٤ - ٤١٣ . عبد القيس : قبيلة - غلائل : جمع غليلة ، وهي الضغن والحقد .

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٢٧٤ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٤٣ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٧٩ .



- المفعول به : في قول جرير :

تَسْقِي امْتِيَا حَا نَدَى الْمَسَاوِكِ رِيْقَتِهَا كَمَا تَصْمَنَ مَاءَ الْمُرْزَنَةِ الرَّصْفُ^(١)
أي : تسقى أم عمرو ندى ريقتها المسواك ، ف (المسواك) مفعول ثانٍ ، فَصَلَ بين
المفعول الأول (ندى) وما أضيف إليه (ريقتها) .

- الظرف : كما في قول أبي حية النميري :

كَمَا حُطَّ الْكِتَابُ بِكَفِّ يَوْمًا يَهُودِيٌّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ^(٢)
(كف) مضافٌ ، (يهودي) مضافٌ إليه ، وَفَصَلَ بينها بالظرف الأجنبي عنها (يوما) .
٢ - الفصل بين المتضايقين بفاعل المضاف ، وهو ليس صفةً مشتقة : كما هو في
قول الشاعر :

مَا إِنْ وَجَدْنَا لِلْهَوَى مِنْ طَبِّ وَلَا عَدِمْنَا قَهْرَ وَجْدٍ صَبِّ^(٣)
أي : ولا عدمنا قهر صبٍّ وجدٌ . حيثُ (وَجْدٌ) فاعل المصدرِ المضافِ .
٣ - قد يكونُ الفصلُ بما نُعِتَ به المضاف وهو ليس مشتقا ، ذلك في قول معاوية بن
أبي سفيان :

نَجَوْتُ وَقَدْ سَلَّ الْمَرَادِيُّ سَيْفَهُ مِنْ ابْنِ أَبِي شَيْخِ الْأَبَاطِحِ طَالِبِ^(٤)

- (١) ينظر المواضع السابقة. الامتياح : الاستياك . المزنة : السحاب . الرصف : بفتح فتح . جمع رصفة ،
وهي حجارة مرصوف بعضها إلى بعض ، فماؤها أرق وأصفى .
(٢) الكتاب ١٧٩ / التبصرة والتذكرة ١ - ٢٨٧ / شرح ابن يعيش ١ - ١٠٣ / شرح التصريح ٢ - ٥٩ /
الصبان على الأشموني ٢ - ٢٨٧ .
(٣) شرح التسهيل ٣ - ٢٧٤ / المساعد ٢ - ٣٧٠ / شرح التصريح ٢ - ٥٩ / الصبان على الأشموني
٢ - ٢٧٩ . الصب : العاشق .
(٤) شرح التسهيل ٣ - ٢٧٥ / شرح ابن الناظم ٤١١ / شرح التصريح ٢ - ٥٩ / الهمع ٢ - ٥٢ .
اتفق ثلاثة من الخوارج أن يقتل كل واحدٍ منهم واحداً من : علي بن أبي طالب ، وعمرو بن العاص ،
ومعاوية بن أبي سفيان - ؓ ، فقتل علي ، ونجا عمرو ومعاوية . الأباطح : جمع بطحاء ، والمراد بها
مكة .



فصل بين المتضايين : (أبي) (وطالب) بالنعته (شيخ الأباطح) .

ومنه قولُ الفرزدق :

ولئن حَلَفْتُ على يَدِيكَ لأُحْلِفَنَّ يَمِينِ أَصْدَقٍ من يَمِينِكَ مُقْسَمٍ^(١)

أراد : يمينٍ مقسمٍ أَصْدَقٍ من يَمِينِكَ ، ففصلَ بين المتضايين (يمين) و (مقسم) بالنعته (أصدق) .

٤ - قد يُفصلُ بالنداءِ وليس المضافُ صفةً مشتقةً : كما هو في قولِ الشاعرِ :

كَأَنَّ بَرْدُونَ أَبَا عَصَامٍ زَيْدٍ حَمَارٌ دَقَّ بِاللَّجَامِ^(٢)

أي : كأن بردون زيدٍ حمارٌ يا أبا عصامٍ ...

٥ - الفصل بالمفعول لأجله ، كما هو في قولِ أبي زيدٍ الطائي :

مَعَاوِدُ جُرَاءَةٍ وَقَتِ الْهُوَادِي أَشْمٌ كَأَنَّهُ رَجُلٌ عَبُوسٌ^(٣)

أي : معاوِدُ وَقَتِ الْهُوَادِي جُرَاءَةٌ .

٦ - الفصلُ بشبه الجملة : كما في قولِ امرأةٍ ترثي أخويها :

هُمَا أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لَا أَحَالَه إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبْوءَةً فَدَعَاهُمَا^(٤)

أي : هما أَخَوَا مَنْ لَا أَحَالَه في الحرب . فصلت شبه الجملة بين المتضايين .

الإضافة إلى ياء المتكلم :

إذا أضيف الاسم إلى ياء المتكلم فإن ما قبل الياء يكسر ؛ إلا أن يكون الاسم المضاف

مقصورًا ، أو منقوصًا أو مثنى أو مجموعًا جمع مذكر سالمًا . ذلك على التفصيل الآتي :

(١) الصبان على الأشموني ١ - ٢٧٦ / الدر المصون ٣ - ١٩٢ .

(٢) الخصائص ٢ - ٤٠٤ / شرح التسهيل ٢ - ٢٧٥ / شرح الكافية الشافية ٢ - ٩٩٣ / شرح التصريح

٢ - ٦٠ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٧٨ .

(٣) المقتضب ٤ - ٣٧٧ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٣٥ / شرح التصريح ٢ - ٥٩ / الهمع ٢ - ٥٣ .

(٤) الكتاب ١ - ١٨٠ / شرح ابن يعيش ٣ - ٢١ / شرح ابن الناظم ٤١٠ / ارتشاف الضرب

٣ - ٥٣٤ / الهمع ٢ - ٥٢ .



إضافة الصحيح الآخر إليها :

إذا أضيف الاسم الصحيح الآخر إلى ياء المتكلم فإن آخره يجب فيه الكسر لتتناسب الكسرة الياء ، ويأخذ الاسم موقعه الإعرابي بعلامات إعراب مقدرة ، فالاسم المضاف إلى ضمير المتكلم تقدر فيه الحركات الثلاث ، فتقول : جاء صديقي ، (صديق) فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة .

أكرمت صديقي ، (صديق) مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة . أعجبت بأخلاق صديقي ، (صديق) مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة المقدرة . أما الياء فإنها يجوز فيها السكون ، والتحرّيك بالفتح ، والفتح اختياراً الخليل وسيبويه () والزمخشري .

ويقوم الخلاف بين النحاة على كون أي من الفتح والسكون الأصل ، ويعلل الذين يرون أن السكون هو الأصل بأن الياء حرف علة ، فوجب بناؤها على السكون ، كضمير الجمع وياء المخاطبة .

ويعلل الذين يختارون الفتح بأنها اسم على حرف واحد ، فوجب بناؤه على حركة تقوية له ، كضمير المتكلم والمخاطب ، أما سكونها فتخفيف .

وقد تحذف الياء ، وقد تبدل ألفاً بعد فتح المكسور قبلها ، وقد يستغنى بالفتحة عن الألف () . فتقول : هذا غلامي (بإسكان الياء وفتحها) ، وهذا غلام (بحذف الياء) ، وهذا غلاماً (إبدال الياء ألفاً ، وفتح ما قبلها ، وهذا غلام (بالفتح دون الألف) . وفيه لغة ضعيفة بالضم (هذا غلام) .

إضافة الاسم المعتل الآخر إلى الياء :

حال إضافة الاسم المعتل الآخر إلى الياء يُنظر إلى حركة ما قبل حرف العلة ، وهو لا يخلو في ذلك من أمرين ؛ إما أن يكون ساكناً ، وإما أن يكون متحرّكاً . إذا كان ما قبل حرف العلة ساكناً ، وهذا لا يكون إلا في معتل الآخر بالواو والياء ،

(١) ينظر : الكتاب ٢ - ٢٢١ .

(٢) ينظر : شرح الكافية ٢ - ١٠٠٥ .



فإنه يكون ملحقا بالصحيح الآخر ، حيث يكسرُ حرفُ العلةِ (الواوُ أو الياءُ) لُحْفَةَ النطقِ بحرفِ العلةِ المتحركِ لسكونِ ما قبله ، فيقالُ : دَلُوِي ، رَأْيِي ، ظَبْيِي ، نُجُوِي . ويعرب بحركاتٍ مقدرَةٍ .

- فإن كان ما قبل حرفِ العلةِ متحركًا فإنه يُتَّبَعُ ما يأتي :

- إن كان حرفُ العلةِ الألفَ فإن الألفَ تبقى على حالها مع فتحِ الياءِ ، فيقالُ : عَصَايَ ، فَتَايَ ، رَحَايَ ، مُنَايَ ، صَبَايَ ، قُوَايَ ، ويعرب بحركاتٍ مقدرَةٍ .

- والمثنى حال الرفع يعامل معاملة المعتل الآخر بالألفِ المتحركِ ما قبله ، فيقالُ : كتاباي ، غلاماي ، قصتاي ، قلماي ، ابناي ، تلحظ حذفَ نونِ المثنى .

- لكن المثنى حال النصبِ والجرِّ تُحذفُ نونُهُ أثناءَ إضافته إلى ضميرِ المتكلمِ ، وتسكَّنُ ياءُه ، وتدغم في ياءِ المتكلمِ ، فتنشأُ ياءان ، أو لاهما ساكنةٌ ، والأخرى متحركةٌ بالفتحِ ، فتقولُ : أكرمتُ ولديَّ ، (ولديَّ) مفعولٌ به منصوبٌ ، وعلامةُ نصبِهِ الياءُ لأنه مثنى . وضميرُ المتكلمِ مبنيٌّ في محلِّ جرٍّ بالإضافةِ .

وتقولُ : استمعتُ إلى سائلي (سائلي) اسم مجرور بـياءِ ، وعلامةُ جره الياءُ ؛ لأنه مثنى ، وضميرِ المتكلمِ مبني في محلِّ جرٍّ بالإضافةِ .

ومثل ذلك أن تقولَ : إنَّ كتابيَّ جديدانِ ، لعلَّ كويَّ نظيفانِ ، إن الموضوعَ كلُّه بينَ يديَّ . وتكون علامةُ رفعِ المثنى الألفَ ، وتكون علامةُ نصبِهِ وجرِّه الياءُ المفتوحَ ما قبلها المكسورَ ما بعدها .

- أما أَلْفٌ (لدى وعلى) فتقلبُ ياءً مع إدغامها في ياءِ المتكلمِ ، فيقالُ : لَدَيَّ ، وَعَلَيَّ ؛ مثل المثنى في حالِ النصبِ والجرِّ ، يلحظُ تحريكُ الياءِ بالفتحِ . وهذيلُ تقلبُ الألفَ - إذا لم تكنْ للثنيةِ - ياءً ، وتدغمُها في ياءِ المتكلمِ . قال أبو ذؤيب :

سَبَقُوا هَوِيَّ وَأَعْنَقُوا هَوَاهُمْ فَتُخْرِمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ^(١)

(١) ديوان الهذليين ١ - ٢ / شرح ابن يعيش ٣ - ٣٣ / المقرب ١ - ٢١٧ / شرح ابن عقيل ٣ - ٩٠ / الأشموني ٢ - ٢٨٢ .



ويقال : عَصِيٌّ وَرَحِيٌّ ، وأصلُّها : عصوي ورحيبي ، استثقلت الحركةُ على الواوِ والياءِ ، فحذفت ، فسكن حرف العلةِ قبلَ ياءِ المتكلمِ فوجبَ إدغامُه (١) .

- وإن كان حرفُ العلةِ ياءً وقبلها متحركٌ أُدغمَتِ الياءُ في ياءِ المتكلمِ ، مع ملاحظة كسرِ ما قبل الياءين ، مع تحريكِ ياءِ المتكلمِ ، فيقال : قاضيٌّ ، غازيٌّ ، ويعرب بحركاتٍ مقدرةٍ .
- ومثلهُ المثني والجمع المذكر السالم في حالتي النصب والجر ، وقد ذكرنا المثني ، أما جمعُ المذكرِ السالمِ المضافِ إلى ضميرِ المتكلمِ في حالي النصبِ والجرِّ ، فتقولُ : أستمعُ في إنصاتٍ إلى معلِمِيٍّ . والأصلُ : إلى معلمين مضافةً إلى ضميرِ المتكلمِ ، فحذفتُ نونَ جمعِ المذكرِ السالمِ ، ثم تدغم ياءُ الجرِّ في ياءِ المتكلمِ ، فتنشأ ياءُان : أولاهما ساكنة ، والأخرى متحركةٌ . (معلمي) اسم مجرورٌ بإلى وعلامةُ جره الياءُ ، وضميرُ المتكلمِ مبنى في محل جرٍ بالإضافةِ .
وتقول : احترمت مدرسيَّ . (مدرسي) مفعول به منصوبٌ ، وعلامةُ نصبه الياءُ ؛ لأنه جمع مذكر سالم ، وحذفت النون للإضافة ، وضميرُ المتكلمِ مبنى في محل جرٍ بالإضافةِ .
- وإن كان ما قبلَ ياءِ المتكلمِ واوًا قُلبتِ الواوُ ياءً ، وأدغمَتِ في ياءِ الإضافةِ ، وكُسِر ما قبلُها إذا كان مضمومًا ، ويبقى بالفتح إن كان مفتوحًا ؛ لأنه إذا اجتمعت الواوُ والياءُ وسبقت إحداهما بالسكونِ قبلت الواوُ ياءً ، وأدغمَتنا لاجتماعِ المثليين ، مع تحريكِ ياءِ المتكلمِ لوجودِ الساكنِ قبلُها .

ويكون ذلك في جمعِ المذكرِ السالمِ حالَ الرفعِ ، فتقول في (مسلمون) : مسليميَّ (بكسر الميم وإدغامِ الياءين) .

ومثلُها : (مواطنون) مواطني ، وفي (مصطفون) ، (بفتح الفاء ، وإدغامِ الياءين) ، ومثلُها (مرتضون) مرتضيَّ ، مع ملاحظةِ تحريكِ الياءِ الثانيةِ .

إضافة الأسماء الستة إلى ضمير المتكلم :

الأسماء الستة هي : ذو ، وأبو ، وأخو ، وحمو ، وهن ، وفو . ترفعُ بالواو ، وتنصبُ بالألف ، وتجرُّ بالياء . على ألا تثني ، وألا تجمع ، وأن تضافَ إلى غيرِ ياءِ المتكلمِ ، وألا تكونَ مصغرةً ، وأن تضافَ (ذو) إلى مظهرٍ .

(١) ينظر : شرح الكافية لابن الحاجب ١ - ٥٥ .



وهي إذا أضيفت إلى غير ياء المتكلم فحكمتها حكم الاسم الصحيح ، فتقول : أخوك ، أبوه ، حماه ، فيه إلخ .

أما إذا أضيفت إلى ضمير المتكلم فلكل منها أحكام ، وهي على النحو الآتي :

- أب ، أخ ، حم ، هن :

إذا أضيفت هذه الأسماء إلى ضمير المتكلم كُسِرَتْ عَيْنُ الكلمة وألحقت بها الياء ، فتقول : أخي ، أبي ، حمي ، هني ، ويلاحظ حذف لام الكلمة ، وهي الواو . وتعرب - حينئذ - بحركاتٍ مقدرة . فتقول : هذا أخي . (أخي) خبر المبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة .

وأكرمت حمي . (حم) مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة .

وتقول : استمعت في أدبٍ إلى أبي . فتكون (أب) اسماً مجروراً ، وعلامة جره الفتحة

المقدرة ، يمنع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم .

أجاز المبرد ردّ المحذوف فيها ، وقلب الواو ياءً ، وإدغامها في ياء المتكلم ، فتقول : أبي ،

أخي بتشديد الياء .

فو : أصله ، فوه ، فلامه هاءً ، بدليل تصغيره (فوية) ، وجمعه (أفواه) ، حذفت ، لأمه ،

وأصبح (فو) ، وعند إسناده إلى ضمير المتكلم يصيرُ : فوي فتجتمع الواو والياء ،

وأحدهما ساكنٌ ، فتقلب الواو ياءً ، وتدغم في ضمير الإضافة ، ويكسر ما قبلها فاءً

الكلمة للمناسبة ، فتصيرُ : فيّ ، بتشديد الياء ، فتقولُ : فيّ نظيفٌ ، (فو) مبتدأ مرفوعٌ ،

وعلامة رفعه الضمة المقدرة ، وضمير المتكلم مبني في محل جر بالإضافة إليه فو . وتقول :

نظفت فيّ ، فتكون (فو) مفعولاً به منصوباً ، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة ، منع من

ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم ، وضمير المتكلم مبني في محل جر

بالإضافة إليه فو ، وتقول: رفعت يدي إلى فيّ . (فو) اسمٌ مجرور بإلى ، وعلامة جره الكسرة

المقدرة ، وضمير المتكلم مبني في محل جر بالإضافة .

وفي (فو) لغة ثانية بإبدال الواو ميماً ، فتصير (فمًا) ، وعند إسناده إلى ضمير المتكلم

يصبحُ (فمي) بإبقائه على حاله . فتقول: هذا فمي ، وغسلت فمي ، ونظفت أسنان فمي .



ومنهم من ينكرُ هذه اللعةَ عندَ الإضافة ، ويجعل حذفَ الميم من (فم) عند إضافته إلى ضمير المتكلم واجبًا ، لكن حذفها أكثر عند الإضافة إلى غير ياء المتكلم .

ملحوظة :

إذا لم تكن هذه الأسماء مضافةً فإنها تعربُ بالحركاتِ الثلاثِ الظاهرةِ المنونةِ على عينها، فيقال : هذا أبٌ ، أكرمت أخاه ، سررت بأخ له .

ذو :

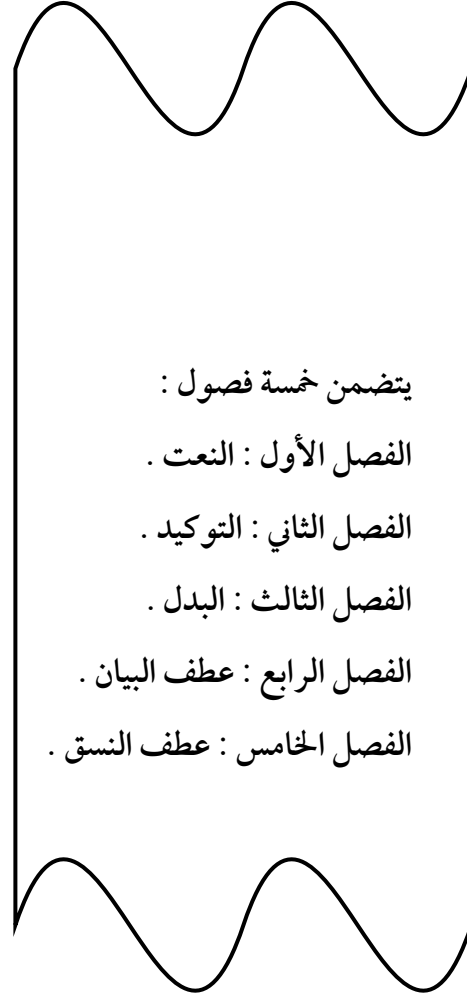
أما ذو فإنها لا تضافُ إلى مضممر ، ولا تقطع عن الإضافة لفظًا ، فهي ملازمةٌ لها معنى ولفظًا ، وتضاف إلى اسمٍ ظاهرٍ اسمٍ جنسٍ ، وتعربُ بالحروفِ .

ملاحظة :

ذكرت (حَم) مثل : يد ، ومثل : خبء ، ومثل : دلو ، ومثل : عصا .









تمهيد :

المقصود بالتتابع في النحو : ما يتبع قبله في إعرابه من جهة واحدة ، فالتابع والمتبوع بمثابة كلمة واحدة ؛ لأنها يُعربان من جهة واحدة يحددها المتبوع ؛ ولذلك فإنك تجد أن المتبوع له موقعه الإعرابي الذي يحدده علاقته في الجملة ، أما التابع فإنه يُعربُ إعرابه ، ويمكن أن يحدد محله ، ويتخذ إعرابه الذي كان عليه .

تقول : دخل الرجل الطويل . فيكون (الرجل) مرفوعاً من جهة الفاعلية ، لكن نعتة (الطويل) وهو تابع له يتخذ رفعه منه . ويجوز القول : جاء الطويل ، فيأخذ إعرابه .

فالمقصود بالجهة الواحدة إخراج ما يلتبس بهذه التتابع من خبر المبتدأ ؛ حيث يرتفع بأنه مخبر به ، والمبتدأ يرتفع بأنه مخبر عنه ، والمفعول الأول في باب (أعلمت) و(أعطيت) تعلق الفعل به على أنه مُعلم ، والثاني تعلق به على أنه معلّم به . فجهة كل من المبتدأ والخبر مختلفة ، وكذلك المفعول الأول والمفعول الثاني في باب (أعلمت) و(أعطيت) .

ودليل الحصر في التتابع إما أن يكون بواسطة حرفٍ أولاً ، الأول عطف النسق ، والثاني إما أن يكون على نية تكرير العامل أولاً ، الأول البدل ، والثاني إما أن يكون بالألفاظ مخصوصة أولاً ، الول التوكيد ، والثاني إما أن يكون بالمشتق أولاً ، الأول النعت ، والثاني عطف البيان^(١) .

فالتتابع خمسة : النعت ، والتوكيد ، والبدل ، وعطف البيان ، وعطف النسق .

العامل في التابع :

اختلف في العامل في التابع على النحو الآتي :

- يرى الجمهور أن العامل في النعت والتوكيد وعطف البيان هو العامل في المتبوع حسب موقعه في الكلام ، ونسبوا ذلك إلى سيبويه .

(١) ينظر : شرح التصريح ٢- ١٠٨ .



- نُسب إلى الخليل والأخفش أن العاملَ فيها تبعيتها لما جرت عليه ، أي أن العاملَ فيها معنى التبعية .

- أما رأي الجمهور في العاملِ في البدلِ أنه محذوفٌ ؛ لأنه على نية تكريرِ العاملِ ، ويرى آخرون - منهم المبردُ - أن العاملَ فيه العاملُ في متبوعه .

- وأما عطفُ النسقِ فإن الجمهورَ يرى أن عامله عاملٌ متبوعه بوساطةِ الحرفِ العاطفِ . وقيل : العاملُ فيه الحرفُ نفسه ، وقيل : عامله محذوفٌ .



النعْتُ تابعٌ بغيرِ واسطَةٍ يكمل متبوعه ، ويدل على معنى في متبوعه أو فيما يتعلق به مطلقاً ، أو يدل على معنى فيه أو في متبوعه يريد المتحدث .

والمقصودُ بالقولِ: (مطلقاً) : إخراجُ الحال ، فإنها مقيدة بالحدث .

والمقصودُ بالقولِ : (أو يدل على معنى فيه يريدته المتحدثُ) إدخالِ أنواعِ النعتِ الأخرى غيرِ الموضحةِ والمخصصة .

والمقصودُ بالدلالةِ على معنى في المتبوع : النعتُ الحقيقي ، والمقصودُ بالدلالةِ على معنى فيما يتعلق به النعتُ السببي .

ويسمى النعتُ وصفاً وصفةً ، والصفةُ والوصفُ مترادفان ، فالواوُ إذا حذفت عوض منها التاءُ ، كَوَعَدَ وَعَدًا وَعِدَّةً .

أما رجالُ الكلامِ فيفرون بينهما ، فيجعلون الصفة للمعنى القائمِ بالمحل ، والوصفُ ذكر الصفة .

والنعتُ محلُّ المنعوتِ ، ويكون صفةً ثابتةً كالطول والقصر ، أو صفةً مكتسبةً كالعلم والشجاعة ، وفعلُ المنعوتِ كالقائم والقاعد ، وصناعتُه كالحياط والمعلم ، ونسبُه كالمصري والسوداني ، وخاصةً به : كذبي مال ، وذبي علم ، ونحوهما .

فمتى دلَّ اللفظُ على معنى في متبوعه صحَّ جعلُه نعتاً .

ويلحظُ أن النعتَ يفيءُ معنى في اسمٍ في الجملة - لكنه لا يتمم معنى في الجملة ، فالنعتُ خاصٌّ بمكوناتِ الاسم . لهذا يجب علينا أن نفرقَ بين النعتِ والخبرِ .

ولتلحظ الفرقَ في الإجابة عن السؤالين : من القائم ؟ مَنْ أجاب عن السؤال ؟ ولتكن الإجابةُ على التوالي : محمدُ القائم ، محمدُ القائمُ أجاب السؤال . ف (القائمُ) في الأولى خبرٌ ، وفي الثانية نعتٌ .



ما يصح أن يكون نعماً أو منعوياً :

تنقسم الأسماء من حيث قابليتها لأن تكون نعماً أو منعوياً إلى أربعة أقسام :

١ - ما لا ينعى ولا ينعى به :

الأسماء التي لا تنعى ولا ينعى بها خمسة :

- المضمورات ، وأجاز الكسائي نعت الضمير الغائب إذا كان المعنى مدح أو ذم أو ترحم ، نحو : أعطف عليه المسكين ، وﷺ الرؤوف الرحيم ، ولكنهم يجعلون مثل هذا بدلاً^(١) .

وقد جعل منه الزمخشري قوله - تعالى : ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة] .

في قراءة من نصب (علام) ، حيث جعل (علام) منصوبةً صفةً لاسم (إن) ، أو على الاختصاص ، أو على النداء ، وذلك على أن الكلام قد تمّ بقوله : إنك أنت^(٢) .

- أسماء الاستفهام .

- أسماء الشرط .

- كم الخبرية .

- الأسماء غير المتمكنة المتوغلة في البناء ، نحو :

الآن ، ما ، مَنْ (إلا إذا كانتا نكرتين) فإنه يجوز أن تُوصَغَا .

والبصريون يميزون وصفها إذا كانتا موصولتين ، فتقول :

جاء مَنْ في الدار العاقل ، نظرت ما اشتريت الحسن ، ومذهب الكوفيين أنه لا يجوز وصفها^(٣) .

وكذلك : قبل وبعد ، وبعض ، وكل .

لكن (كل) إذا أضيفت إلى نكرة فإنه يوصف بها ، ذكر سيويه في كتابه :

(١) الارتشاف ٢- ٥٩٥ .

(٢) ينظر : الكشف ١- ٢٧٩ .

(٣) ينظر : ارتشاف الضرب ٢- ٥٩٦ .



قَتَلْنَا مِنْهُمْ كُلَّ لَفْتَى أَبِيضٍ حُسَّانَا
فَجَعَلَهُ وَصْفًا لـ (كل) (١).

ويوصف بكل إذا أضيفت إلى مثل الموصوف ، نحو : جاء الرجل كلُّ الرجلِ .

- المصدر الذي بمعنى الأمر ، نحو : فَهَمَّ الدرس .

والذي بمعنى الدعاء ، نحو سَقِيَا لك .

٢ - ما ينعت ولا ينعت به :

الأسماء التي تنعت ولا ينعت بها :

- الأعلام .

- الأسماء غير المشتقة .

٣ - ما ينعت وينعت به :

- الأسماء المبدوءة بالألف واللام : (الذي ... الخ) .

- الأسماء الموصولة المبدوءة بالألف واللام : (الذي ... الخ) .

وكذلك ذو وذات في لغة طيِّ ، وذكر بعضهم منع صفة (الذي) ...

٤ - ما ينعت به ولا ينعت :

الإبتاعات من نحو: أبيض ناصع، أحمر قان ، حَسَنَ بَسَنَ ، كثير بشير ، عطشان نطشان ،
حلّ بلّ ...

كيف تنعت الأسماء ؟

الموصوف يكون أحصذض من الصفة في الدلالة على الذات أو مساويًا لها ، فيكون
إمت مساويًا لها في التعريف أو أعلى منها رتبةً .

والنحاة يختلفون فيما بينهم في ترتيب المعارف ، فمنهم من يجعلها : المضمرة فاسم
الإشارة فالعلم فالمعرف بالأداة والأسماء الموصولة ، ثم المضاف إلى أحد هذه المعارف ،
ويكون مساويًا لها ، عدا المصتف إلى الضمير فغنه يقل رتبة .

(١) الكتاب ١ - ١١١ . وينظر : الخصائص ٢ - ١٩٤ / أمالي ابن الشجري ١ - ٣٩ / شرح ابن يعيش
١٠٢، ١٠١ - ٣ .



ومنهم من يُسبق العلم اسم الإشارة .

- الاسم العلم : يُنعت بذي الألف واللام ، نحو : جاء محمدُ العالم ، وباسم الإشارة ، أعجبت بمحمودِ هذا ، وبالاسم الموصول : محمودق الذي أقبل علينا هو الأول ، وبالمضاف إلى المعرفة : جاءنا عليُّ صديقُ محمود ، أو صديقي .

- اسم الإشارة : يُنعتُ بما فيه الألف واللام : حصل هذا الطالب على درجةٍ منفوقة ، ونالت هذه الفتاة شهادةً تقدير . وبالاسم الموصول : هذا الذي أتانا مكرمٌ .

- المعرفة بالألف واللام : ينعت بمثله، وبما أضيف إلى مثله: المواطنُ المخلصُ محترم ، المواطنَةُ ذاتُ الخلقِ الحسنِ محترمة ، وبالاسم الموصول : المواطن الذي أتقن عمله نال تقديرَ الآخرين .

ورأي بعض النحاة أنه يوصف بجميع ما أُضيف إلى معرفة ، من نحو : أعجبت بالرجلِ صاحبِك ، وصاحب زيد
ولكنه يعرب بدلاً عند سيويوه ومن تبعه .

- المضاف إلى المعرفة : ينعت بمثله : جاءني أخوك صديقٌ أخي . وبما فيه الألفُ واللام : رأيت أختي زوجتي الكريم ، وباسم الإشارة : أعجبت بصديقِ أخي هذا ، وبالاسم الموصول : فهتت درسَ النحو الذي درسناه اليوم .

والضابط أنه ، ما كان تابعاً للمضاف إلى المعرفة إن كان مثله في رتبة التعريف أو أقل منه كان نعتاً ، وإن كان أعلى منه معرفةً كان بدلاً ، فمثلاً : جاء عليُّ صاحبك ، جاز في صاحبٍ أن يكون نعتاً ، وأما القول : قام الرجلُ صاحبك ، فإن (صاحب) تكون بدلاً ، وكذلك قولك : مررت بصديقِ هذا ابنِ علي ، كان (ابن) بدلاً ، عند من جعل العلم أعلى رتبةً من اسم الإشارة ، وهو نعتٌ عند من جعل العكس .

الصور التي يأتي عليها النعت :

يأتي النعتُ في اللغة العربية في صور تركيبية ثلاث ، حيثُ يمكنُ أن يُنعتَ بالاسمِ والجملةِ وشبه الجملة ، وذلك على النحو الآتي :

أولاً : النعت بالاسم :

يكثر النعتُ بالاسم في الجملة العربية ، لكن ينقسم النحاةُ إزاء نوع الاسم الذي ينعت به .



فقد ذهب أكثر النحاة إلى وجوب كون النعت مشتقا، إذ الأصل في الوصف أن يكون:

- باسم الفاعل: الكاتب، المجد، المتعلم....

ويتبعه صيغ المبالغة: الأكل، والشرب، المهذار، الحذر، اللثيم، ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ

رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ١٠١].

- بالصفة المشبهة: الكريم، الحسن، الطاهر.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي

السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم].

- باسم المفعول: الملزم، المفهوم، المستخرج.

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُوكٌ مُّصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الأنعام: ٩٢].

- باسم التفصيل: الأكرم، الأسعد، الأعلى...

﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون].

كما يرون أن غير المشتق لا يدل على معنى في متبوعه^(١)، ويؤولون كل ما جاء صفةً وهو غير مشتق بالمشتق.

وذهب آخرون إلى أنه لا يشترط ذلك، فكل ما دل على معنى في متبوعه صحَّ جعله نعنا.

ومن أمثلة ما لم يكن مشتقا صحَّ جعله نعنا:

- المنسوب، نحو: مصري، قرشي....

- (ذو) مضافة إلى أسماء الأجناس، نحو: ذو مال، ذو علم، وذو نسب ومنه قوله

تعالى: ﴿فَاعْرَضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِىْٓ أُكُلِ خَمْطٍ﴾

[سبأ: ١٦]، ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾ فَيَأْتِيَهُمْ الْآبَاءُ رِيكًا مُّكْدِبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾﴾

[الرحمن]. ﴿انظُرُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي تِلْكَ شُعْبٍ ﴿٣٠﴾﴾ [المرسلات]. ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ

(١) ينظر: شرح الكافية لابن الحاجب ١ - ٥٧.



بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ ﴿ [المائدة: ١٠٦] . ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَرَاقًا حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: ٦٠] . ﴿وَأَذْكَرَ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِي إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ﴿١٧﴾ [ص] . ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَادِ﴾ ﴿١٢﴾ [ص] .
- (أيّ)، في القول : أعجبت برجل أيّ رجل .

- اسم الجنس المعرف بأل بعد اسم الإشارة ، نحو : كافأنا هذا المجدّ ، وقدرنا هؤلاء المواطنين . ويعرب كذلك بدلاً أعطف بيان ، وحينئذ يشترط المطابقة الكاملة ، فلا يقال : رأيت هذين الغلامَ والجارية ؛ للفصل بالعطف .

- اسم الجنس المعرف بأل بعد (أي) في النداء ، نحو : يا أيها الأوفياء ، يا أيها الناس ، أيها المؤمن ...

- اسم الإشارة بعد اسم معرفة ، نحو : أعجبت بمحمدٍ هذا ، واحترمتنا الطالبة هذه .. كما يعربُ اسم الإشارة عطفَ بيان أو بدلاً في هذا التركيب .

ومنه قوله - تعالى : ﴿فَذُوقُوا يَمَّا نَسِيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [السجدة: ١٤] .
ومن النعوت كذلك :

- مررت برجلٍ أسيدٍ ، وبقومٍ عربٍ ، وبجُبٍّ ثمانين قامةً ، وبقاعٍ عرفجٍ (حسن) .
- الوصفُ ببعض الألفاظِ نحو : كلٌّ ، حقٌّ ، جدٌّ ، نحو : محمد الرجل كلُّ الرجل ، والعالمُ حقُّ العالم ، والكرِيمُ جدُّ الكَرِيمِ . أي : الكامل في هذه الأوصاف .
- الوصفُ بالمصدرِ ، ويلزم إفراده وتذكيره دونَ النظر إلى الموصوف ، فيقال : احترمت رجلاً عدلاً ، وامرأةً عدلاً ، ورجلين عدلاً ، وامرأتين عدلاً ، ورجالاً عدلاً ، ونساءً عدلاً . كأنهم قصدوا إلى أن الأصل : ذا عدل ، وذات عدل ، وذوي عدل ، وذاتي عدل ، وذوي عدل . وذواتِ عدل .

ثانيا وثالثا : النعت بالجملة وشبه الجملة :

ينعت بالجملة وشبه الجملة ؛ لكن يجب أن يتوافر في كلٍّ من النعت والمنعوت شروط حيثنذ .



أما الشروطُ التي يجبُ أن تتوافرَ في المنعوتِ بالجملةِ وشبهِ الجملةِ فهي :

أ- أن يكون المنعوتُ بهما نكرةً ، ومثاله قوله تعالى :

﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] .

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: ٢] .

ولا توصف المعروفُ بالجملةِ وشبهِ الجملةِ لأن تعريفها أبلغُ من تخصيص الجملةِ لها ، إذ كلُّ منهما في مقامِ الاسمِ النكرةِ .

ومنه : ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [٢] ﴿[الأنبياء] . حيثُ يجوزُ أن تكونَ شبهُ الجملةِ (من ربهم) نعتاً لذكر ، أو متعلقةً بالإتيان . ﴿لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِّن طِينٍ﴾ [٣٢] ﴿[الذاريات] . ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ﴾ [الإسراء: ٩١] .

وقد يوصفُ بالجملةِ الاسمُ المعروفُ « بأل » الجنسية ؛ لأنه لا يدل على واحدٍ بعينه ، وإنما فيه دلالةٌ على الجنسِ كُلِّهِ ، ومنه قولُ رجلٍ من بني سلول :

ولقد أمرُّ على اللئيمِ يسبُّني فاعفُ ثم أقولُ لا يعنيني^(١)

فجملة (يسبني) في موضعِ جر ، نعتٌ للئيم ، وجاز نعتُهُ بالنكرةِ لأنه اسمٌ جني لَمَنْ يُوصفُ باللؤم ، فهو نكرةٌ معنَى وإن كان معرّفًا لفظًا ، وأنكر أبو حيان وصفَهُ بالجملةِ ، ومنهم من يعرّبُ الجملةَ حالًا .

وفي قوله تعالى : ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [٩٨] ﴿[النساء] . جعلَ الزمخشريُّ الجملةَ الفعليةَ (لا يستطيعون) في موضعِ الصفةِ للمستضعفين^(٢) ، حيثُ عدَّ المستضعفين جمعًا لاسمِ جنسٍ .

(١) معاني القرآن للأخفش ١- ١٣٩ / الخصائص ٣- ٣٣٠ / البصريات ١- ٤٤٣ / الصاحبي ٣٦٤ / شرح

ابن يعيش ٢- ٢٦٨ / شرح التصريح ٢- ١١١ .

(٢) الكشاف ١- ٢٢٣ .



ومثله قوله تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسَلَحُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ [يس: ٣٧] .

فإذا أردت أن توصف المعرفة بالجملة أو شبه الجملة توصلت إلى ذلك بالاسم الموصول، حيث توصف المعرفة به ، ، وتكون الجملة أو شبه الجملة صلة له ، فتقول : أعجبت بالمواطن الذي يحب وطنه . نقدر العمال الذين يُتقنون أعمالهم . نظرت إلى الصور التي في الكتاب .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة: ٨٨] . ﴿ وَصَرَئِلُهُ مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا ﴾ [الأنبياء: ٧٧] .

ملحوظة :

إن أتيت بالجملة أو شبه الجملة بعد الاسم المعرفة بدون ذكر الاسم الموصول كانت حالاً . نحو : أعجبت بالمواطن يحرص على الانتفاء لوطنه .

٢ - أن يكون المنعوت مذكوراً ؛ لأن لم يكن بعض اسم مجرور بـ (من) أو (في) .

أما الشروط التي يجب أن تتوافر في الجملة النعت فهي :

١ - أن تكون الجملة خبرية : أي : تحتل التصديق والتكذيب .

أما قول العجاج :

مَا زِلْتُ أَسْمَى نَحْوَهُمْ وَأَخْتَبِطُ حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَاخْتَلَطُ

جَاؤُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذَّنْبَ قَطُ^(١)

ففيه : ذكرت الجملة الإنشائية (هل رأيت الذنب قط) بعد (مذاق) النكرة ، مما يجعل

ظاهر التركيب أنها صفة له ، ولكن النحويين يؤولون مثل هذا بقول محذوف ، والتقدير : جاءوا بمذاقٍ مقول عند رؤيته : هل ... ، أو : يقال له : هل

٢ - أن تكون الجملة مشتملة على ضمير يربطها بالمنعوت ، نحو ما سبق .

(١) أمالي الزجاجي ٢٣٧ / المقتصد شرح الإيضاح ٢ - ٩١٢ / شرح ابن يعيش ٣ - ٥٣ / المقرب ١ - ٢٢٠ /

شرح الكافية الشافية ٣ - ١١٥٩ / الرضى على الكافية ١ - ١٢٦ / شفاء العليل ٢ - ٧٥٠ / شرح

التصريح ٢ - ١١٢ . المذوق : اللبن المخلوط بالماء .



ومنه قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ (٨٩) [الأنعام] . ﴿ أَمَّا
السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴾ [الكهف: ٧٩] . ﴿ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [المجادلة: ٢٢] . ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ
مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [المجادلة: ٢٢] . ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ [الكهف: ٥] .
جملة (تخرج) في محل نصب على النعت لكلمة، حيث (كلمة) تمييز منصوب لفاعل (كبر) .
﴿ فَخَرَّجْ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ ﴾ [السجدة: ٢٧] . ﴿ إِنَّا نَبِّشْرُكَ بِغُلَامٍ
أَسْمُهُ يَجِيءُ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ [مريم] .

وقد يكون الضمير مقدرًا، نحو قول ثابت بن قطنة :

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَإِنْ قَتَلْتُكَ لَمْ يَكُنْ عَارًا عَلَيْكَ وَرَبِّ قَتْلٍ عَارٌ^(١)
أي : وَرَبِّ قَتْلٍ هُوَ عَارٌ .

وقول جرير :

أَبْحَثَ حِمَى نَهَامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ وَمَا شَيْءٌ حَمِيَتْ بِمُسْتَبَاحٍ^(٢)
أي : حميته .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ [البقرة: ٤٨] .

أي : لا تجزي فيه .

ومنه قول الحارث بن كلدة :

وَمَا أَذْرِي أَغْيَرَهُمْ تَتَاءٍ وَطُولُ الدَّهْرِ أَمْ مَالٌ أَصَابُوا^(٣)

(١) المقتضب ٣- ٦٥ / شرح التسهيل ٣- ١٧٥ / المقرب ٢٢٠ / المساعد ٢- ٢٨٤ / شرح التصريح
٢- ١١٢ / الهمع ٢- ٢٥ .

(٢) الكتاب ١- ٨٧ ، ١٣٠ / أمالي ابن الشجري ١- ٧٨ ، ٣٢٦ / شرح التسهيل ٣- ٣١٢ / المساعد
٢- ٤٠٧ / شفاء العليل ٢- ٧٥١ / شرح التصريح ٢- ١١٢ .

(٣) الكتاب ١- ٨٨ ، ١٣٠ / أمالي ابن الشجري ١ ، ٥ ، ٣٢٦ / شرح ابن يعيش ٦- ٨٩ / شرح ابن
عقيل ٣- ١٩٧ / وفيه رواية : وطول العهد .



والتقدير: أم مأل أصابوه .

٣- أما شبه الجملة فإنه يشترط فيها كي تكون نعتاً أن تكون تامةً ، ومعنى التمام في شبه الجملة أن يكون في الوصف بها فائدةً ، كما في قوله تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] . ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوَابًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [٦٧] [الصفات] . ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الحديد: ٢١] . ﴿إِنهَا تَرْمِي بِشَرِّ رِيشٍ كَالْقَصْرِ﴾ [المرسلات] .

ملحوظات :

أ- قد تسبق الواو النعت بالجملة تأكيداً للصفة كما هو في الحال، من ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤] . فجملة (لها كتاب معلوم) نعتٌ للنكرة (قرية)^(١) ، ويجوز حذف الواو من الكلام لوجود الضمير .
أما قوله تعالى : ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦] . ففيه جملة (وهو خير لكم) في محل نصب ، يجوز أن تكون صفةً لشيء ، وساغ دخول الواو لما كانت صورة الجملة هنا كصورتها إذا كانت حالا ، ويجوز أن تكون حالاً من النكرة؛ لأن المعنى يقتضيه^(٢) .

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] ؛ ففيه جملة (رابعهم كلبهم) ، وجملة (سادسهم كلبهم) ، وجملة (ثامنهم كلبهم) صفات للنكرات (ثلاثة ، وخمسة ، وسبعة) ، فهي ليست حالاً ؛ لأنه لا عامل لها ، ويكون التقدير : هم ثلاثة ، هم خمسة ، هم سبعة ، و(وهم) لا يعمل ولا يصحُّ تقديرٌ هؤلاء ؛ لأنها إشارةٌ إلى حاضر ، ولم يشيروا إلى حاضر .
والجملة إذا وقعت صفةً لنكرة جاز أن تدخلها الواو^(٣) ، كما هو في الجملة الأخيرة .

(١) ينظر : إملاء ما من به الرحمن ٢- ٧٢ / مشكل إعراب القرآن ٢- ٤ / الدر المصون ٤- ٢٨٧ .

(٢) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ١- ١٧٣ .

(٣) ينظر : إملاء ما من به الرحمن ٢- ١٠٠ / الكشف ٢- ٤٧٨ .



ب - من النعتِ بالجملةِ النعتُ بالتركيبِ الشرطي ، كأن تقولَ : قلتَ كلمةً إن سُمِعَتْ
أدَّت إلى عواقبٍ وخيمةٍ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُونَ عَنْ أَسْيَاءِ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾
[المائدة: ١٠١] .

ج - لا يوصفُ اسمُ العينِ بما فيه الزمانِ ، لكنه يوصفُ بالمكانِ ، وهو في ذلك مثله إذا
كان خبرًا ، حيثُ تقولُ: سررتُ من رجلٍ في الحجرة ؛ ولا تقولُ : سرت من رجلٍ مساءً ،
أو في الصباح ، وتقصدُ صفةَ الرجلِ لا ظرفيةَ الفعلِ .
الرتبة بين أنواع النعوت :

إذا وصفت النكرة باسمٍ وما هو في تقديره من شبه الجملة والجملة ، قدمت الاسم على
غيره ، فتقول : مررت برجلٍ قائمٍ في الدار ، وبرجلٍ غلامه قائمٌ .

وجوز بعضهم تقديم الجملة وشبه الجملة وشبه الجملة على الاسم ، ومنهم أبو البقاء
العكبري^(١) ، فتقول : مرت برجلٍ غلامه قائمٌ ضاحكٍ ، واستدل عليه بقوله تعالى : ﴿ وَهَذَا
كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ [الأنعام: ٩٢] ، فجملة (أنزلناه) صفةٌ متقدمةٌ على الوصفِ بالمفردِ
(مبارك) ، وهما صفتان لـ (كتاب) .

ولكن يجيب بعضهم عن ذلك بأن (مبارك) خبرٌ لمبتدأٍ محذوف ، أي : هو مبارك ،
واتفقوا على أن تقديم المفرد أولى .

وذهب آخرون إلى منع هذا التقديم ، ورأوا أنه لا يقع إلا ضرورةً ، أو في نادرٍ كلامٍ^(٢) .

الأغراض المعنوية التي يأتي لها النعت :

يؤتى بالنعتِ في الجملة العربية لأداء إحدى الدلالات الآتية :

- التخصيص : ويكون في نعتِ النكرات ، فتقول : أعجبت برجلٍ عالمٍ ، ﴿ إِنْ يَسْرِقْ

فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ [يوسف: ٧٧] .

(١) إملاء ما من به الرحمن ١ - ٢٥٢ .

(٢) ينظر : المقرب ١ - ٢٢٧ / الجمع ٢ - ١٢٠ .



- التوضيح في المعارف: نحو: جاء زيد الخياط. ﴿وَلَا يُرَدُّ بِأَسْنَاعِنَ الْفَوَاحِشِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١].

- المدح والثناء في المعارف: كما في صفات الله تعالى الجارية على اسمه، كقولك: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، والمدح كقوله - تعالى: ﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة].
- الذم: كما في «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم». فعل فلان الفاسق الخبيث.
وإذا كانت الصفات للمدح أو للذم يتعين فيها الترتي من الأدنى إلى الأعلى.
- الترحم: توصف المعرفة للترحم، كقولك: مررت بزيد المسكين، اللهم ارحم عبيدك الضعفاء.

- التوكيد: في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٣].

﴿وَلِي نَجَّةٍ وَاحِدَةٍ﴾ [ص: ٢٣]. ﴿وَاللَّهُ كَرِيمٌ﴾ [البقرة: ١٦٣].

ومنه قوله تعالى: ﴿لَا نُنْخِذُوكَ إِلَّا نَهَيْنَ أَنْتَيْنِ﴾ [النحل: ٥١]. وقولهم: أمس الدابر.

- التعميم: نحو: إن الله يرزق عباده الطائعين.

- التفصيل: نحو: مررت برجلين مصري وسوري.

- الإبهام: نحو: تصدقت بصدقة قليلة أو كثيرة.

ملحوظات:

١ - إذا نعتت النكرة بنعتين من نعوت المدح أو الذم أو الترحم ومعناها واحد كان الأول للتخصيص، والثاني لمعنى المدح أو الذم أو الترحم، كقولك: أعجبت برجلٍ شجاعٍ بطلٍ.

٢ - قد تكون الصفة نكرة مصدرية بـ (لا)، فيجب تكرارها، ومنه قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: ٣٥]. جاءني رجلٌ لا طويلٌ ولا قصيرٌ: ﴿أَنْظِلُّوهُ إِلَى ظِلِّ ذِي تَلْتِ شُعْبٍ﴾ [الزمر: ٣٠] لا ظليلٌ ولا يعني من اللهب [المرسلات].



فإذا أردت نفي الصفة بدون تكرارٍ نفيت بغير (لا) .

تقولُ : صادقتُ رجلاً غيرَ خائنٍ . أو : ليس خائناً ...

ومنه : ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِضِيَاءٍ﴾ [القصص: ٧١] .

٣ - قد يكون مشكوكاً في الصفة فتأتي بإما مكررةً ، كقولك : هذا رجلٌ إما جاهلٌ وإما

متجاهلٌ ، وإما فقيرٌ وإما مسكينٌ ..

إنك لرجلٌ لرجلٍ إما كريمٌ وإما مُبَدَّرٌ ... إلخ .

نوعا النعت :

لنعت في التركيب اللغوي نوعان : حقيقي ، وسببي .

أولاً : النعت الحقيقي :

وهو ما يكون صفةً للشيء في نفسه، أي: أن الصفة تتوجه بذاتها إلى الموصوف بذاته ، لا

بشيء متعلق به ، نحو : الطالبُ المجتهدُ محترم ، المرأةُ الملتزمةُ أمانةٌ . المواطنان المخلصان

وفيان . الطالبتان المنتبهتان فهمتا الدرس . الوطن يحتاج إلى رجالٍ مخلصين ، وامهاتٍ

مخلصاتٍ في تربية الجيل .

تلحظ معي أن الصفات تتبع موصوفها في :

النوع أو الجنس : (التذكير والتأنيث) .

التعيين : (التعريف والتنكير) .

العدد : (الأفراد والتثنية والجمع) .

الإعراب : (الرفع والنصب والجر) .

يلحظ ما يأتي^(١) :

- قد يوصف المذكر بالمؤنث ، نحو : رجل رُبعة ، وذكر بعضهم أن الربعة صفةٌ للرجثة ،

وعبر عنها الرجل .

(١) يمكن الرجوع إلى ذلك في كتاب : التأنيث في اللغة العربية ، د . إبراهيم بركات ، ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .



- كما قالوا: رجل عَلَّامة ونَسَّابة.... إلخ. والتاء هنا ليست للتلأأنِيث وإنما هي للمبالغة.
- قد يوصف المؤنثُ بالمذكر ، فقالوا : امرأة طالق ، وحائض ، وحامل .
- وقالوا : إنها صفات منسوبة مثل : لابن وتامر ، أي : ذو لَبَن ، وذو تمر ، وتكون هذه: ذلت طلاق ، وذات حيض ، وذات حمل ، فهي ليست على الفعل^(١).
- ويذكر سيويه أنه متأول بتقدير : إنسان حائض ، وطالق ، أو شيء..^(٢).
- قد ينعت المفردُ بالجمع ، نحو : ثوب أسمال ، وقصعة أكسار ، وجفنة أعشار ...
- ويذكر أن الصفةَ هنا قد جُمعت لما يشتمل عليه الثوبُ من الرقاقِ المجعولة على الخروق التي به ، وكذلك قصعة أكسار ، أي مجموعة من كسور ، أما جفنة أعشار ، فهي يأكل عليها عشرة .
- إذا كانت الصفةُ على غير قياس في الاستتاق فغنها تأتي خاليةً من تاءِ التأنِيث ، ويكون هذا في ثلاث صيغ :
- فَعول بمعنى فاعل ، نحو : ضروب بمعنى ضارب ، فتقول : رجل ضَرُوب ، وامرأة ضَرُوب ، ورجل صبور ، وارة صبور ، ورجل طهور ، وامرأة طهور بمعنى طاهرة ، ومنه : ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾^(٣) [مريم].
- فَعيل بمعنى مفعول ، نحو : جريح ، وأسير ، فتقول : رجل جريح ، وامرأة جريح .
- رجل قتيل وامرأة قتيل ... إلخ .
- مِفْعَال بمعنى فاعل ، نحو : مِضْرَاب بمعنى ضارب ، فتقول : رجل مِضْرَاب ، وامرأة مِضْرَاب ، ورجل مِئْحَار وامرأة مِئْحَار ، ومِهْذَار صفة للجنسين .
- ولا تدخل التاءُ كذلك الوزَيْنُ :
- مِفْعَل (بكسر فسكون فتح) ، نحو : مِغْشَم (الذي لا ينتهي عما يريدُه ويهواه من شجاعته) ، ومدْعس (من الدعس وهو الطعن) .
- ومفعيل ، نحو : رجل مِعْطِير ، وامرأة مِعْطِير .

(١) ينظر : الكتاب ٣ - ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

(٢) الموضوع السابق .



- إذا وصفت النكرة بأفعل التفضيل فإن الصفة تتبع موصوفها في الإعراب خاصة ،
وتلزم الإفراد والتذكير ، فيقال :

مررت برجلٍ أفضلَ من زيدٍ ، وبرجلينِ من زيدٍ ، وبرجالٍ أفضلَ من زيدٍ ، وبامرأةٍ
أفضلَ من زيدٍ ، وبامرأتينِ أفضلَ من زيدٍ ، وبنساءٍ أفضلَ من زيدٍ .

إذا وصفت المعرفة بأفعل التفضيل :

- فإما أن يكونَ معرفاً (بأل) ، وحينئذ تتبع الصفة الموصوفَ في الجوانبِ الأربعة ،
فتقول : أعجبت بالمواطنِ الأفضلِ ، وبالمرأةِ الفضلى ، وبالمواطنِ الأفضلينِ ، وبالمواطنينِ
الأفضلينِ ، وبالمواطناتِ الفضلياتِ أو الفضلِ .

- وإما أن يكونَ مضافاً إلى ما فيه (أل) ، وحينئذ يجوز فيه الوجهان السابقان .

جاء الطالبُ أحسنُ الموجودينِ ، والطالبةُ أحسنُ الموجوداتِ ، أو حسنى الموجوداتِ .
جاء الطالبانِ أحسنُ الموجودينِ ، أو أحسنًا الموجودينِ ، والطالبتانِ أحسنُ الموجوداتِ ،
أو حُسنيا الموجوداتِ .

والطلابُ أحسنُ الموجودينِ ، أو احاسنُ الموجودينِ ، والطالباتُ أحسنُ الموجوداتِ ،
أو حسنياتُ الموجوداتِ .

- وإما أن يكونَ معرفاً بأل، فتتبع الصفة الموصوفَ في الجوانبِ الأربعة المعهودة، فيقال :

لعجبت بالمواطنِ الأحسنِ ، وبالمواطنةِ الحسنى .

وبالمواطنينِ الأحسنينِ ، وبالمواطنتينِ الحُسْنينِ .

وبالمواطنينِ الأحسنينِ ، وبالمواطناتِ الحسنياتِ .

- إذا نُعتَ بالمصدر ، فإن النعتَ يتبع المنعوتَ في الإعرابِ والتعريفِ أو التنكيرِ فقط ،
ويلزم النعتُ المصدرُ الإفرادَ والتذكيرَ .

ثانياً : النعت السببي :

وهو النعت الذي لا يتوجه بمعناه إلى المنعوتِ كلُّه ، ولكن يتوجهُ أو يصفُ شيئاً

متعلقاً به ، فهو وصفٌ بحالٍ متعلقٍ الموصوفِ .



ولتركيبِ النعتِ السببي ثلاثة أجزاء :

المنعوتُ النحوي . النعت السببي . المنعوت المعنوي .

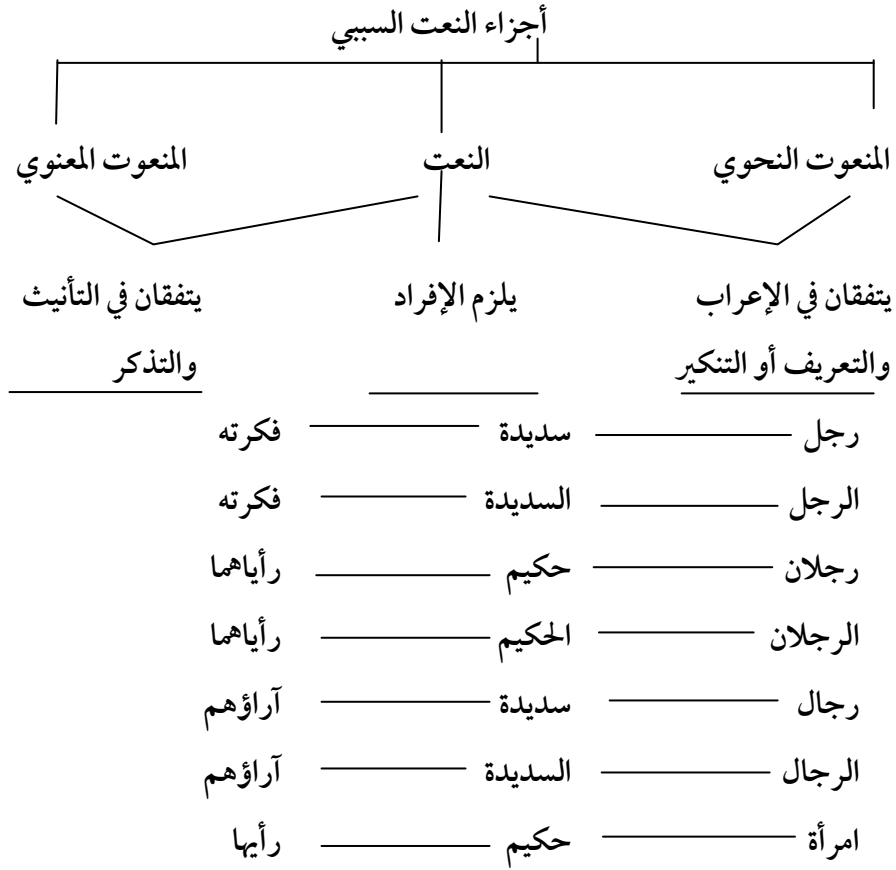
والمنعوت المعنوي جزءٌ من المنعوت النحوي ، كالوجه ، واليد ... ، أو شيءٌ متعلقٌ به ، كالثياب ، والدرجات ، والمنزل ... إلخ . لذلك فإن المنعوت المعنوي يجبُ أن يتضمنَ ضميرًا يعودُ إلى المنعوتِ النحوي ؛ ليربطَ النعتَ بمنعوته ، فلا يكونَ أجنبيًا عنه . والنعتُ السببي من النعتِ بالمفردِ المشتق .

قضية المطابقة في النعت السببي :

يتفق النعت السببي مع المنعوت النحوي في جانبيين : الإعراب ، والتعريف أو التنكير .

ويتفقُ مع المنعوتِ المعنوي في جانبٍ واحدٍ ، وهو التذكيرُ أو التأنيثُ . ويلزمُ الأفرادُ .

ويوضحُ المخطط الآتي ذلك :



المرأة	_____	الحكيم	_____	رأيها
امرأتان	_____	سديدة	_____	فكرتاها
المرأتان	_____	السديدة	_____	فكرتاها
نساء	_____	حكيم	_____	آراؤهن
النساء	_____	الحكيم	_____	آراؤهن

نقول : جاءني رجلٌ قائمٌ غلامُه ، ورايت الرجلينِ القائمَ غلامُهما ، وجاءت المرأةُ الحسنُ خلقُها ، وأعجبتُ بالطلابِ المرتفعةِ درجاتُهم ، ومررتُ برجلٍ قائمٍ أمه ، وبامرأتينِ قائمتينِ أبواهما ، وبنساءٍ قاعدٍ غلامُهن .

والضابط لذلك أن تحتسبَ فعلاً قائماً مقامَ النعتِ السببي ، حيثُ يكونُ الفعلُ متقدماً على الفاعل .

فيتفق الفعلُ مع فاعليه في التذكيرِ والتأنيثِ ، فيلحقُ بالفعل ما يفيد التأنيثَ مع الفاعلِ المؤنثِ ، كما لا يلحقُه ما يدلُّ على تثنيةٍ أو جمعٍ ، إلا في بعضِ اللغاتِ القبليةِ ، أما جانباً التعريفِ أو التنكيرِ والإعرابِ فإنه يتفقُ فيهما مع المنعوتِ السابقِ عليه ، حيثُ يكونُ التركيبُ النعتيُّ كذلك .

لذلك إذا كان تأنيثُ المنعوتِ المعنوي غيرَ حقيقي جاز في الصفةِ العاملةِ فيه التذكيرُ والتأنيثُ كالفعلِ العاملِ فيه ، فنقول : جاءني رجلٌ مقطوعٌ أذنه ، ومقطوعةٌ أذنه ، كما تقولُ : قُطِعَ أذنه ، وقُطِعَتِ أذنه ، وطلعتِ الشمسُ ، وطلعتِ الشمسُ .

كما يجوزُ - على لغةٍ من يلحقُ الفعلَ المتقدمَ الضمائرَ ، كقولهم : أكلوني البراغيت - إتباعُ الصفةِ معمولها فتلحقُها ضمائرُ التثنيةِ والجمعِ ، فنقول - على لغتهم : مررتُ برجلٍ قاعدتينِ غلامانه ، وبرجلينِ قاعدتينِ غلاماهما ، وقاعدتينِ غلامانهما ؛ لأنهم يقولون : قعدوا غلامانه ، وقعدا غلاماهما ، وغلاماهما .

- قد يكونُ للمنعوتِ من حيثِ الجانبِ الإعرابي لفظٌ ومحلٌّ أو موضعٌ كما هو في المسبوق بحرفِ جر زائد ... إلخ .



وحيثُذ يجوز أن تجرى الصفة على اللفظ ، فيتفقان في الإعراب ، وأن تجرى على المحل فيختلفان ، فنقول : ما جاءني من طالبٍ مهملٍ ، ومهملٌ ، بجرٍّ (مهمل) على اللفظ ، ورفعه على المحل .

كما قد تتفق معه في حركة البناء ، أو تعربُ على المحل ، كما هو في اسم (لا) النافية للجنس ، والمنادى المبني .

فنقول : لا طالبٌ مهملٌ بيننا ، باحتساب (مهمل) صفةً ، فتكون منصوبةً على محل نصب (طالب) ، ومرفوعة على محل (لا) النافية مع اسمها ، ومبينة على اللفظ . كما نقول : يا زيدَ الظريفُ ، والظريفُ .

قطع النعت :

تنعت الأسماءُ لافتراض أنها مجهولةٌ لدى السامع ، فتوضُّح أو تخصصُ بالنعوتِ ، سواء كان المنعوتُ نكرةً أم معرفةً .

ولذلك فإنه إذا عَلِمَ المنعوتُ بدونِ النعتِ فإنه يجوزُ أن يقطعَ بينهما ، أي : يقطعُ النعتُ عن المنعوتِ . فيكونُ النعتُ جملةً اسميةً محذوفةً المبتدأ ، أو جملةً فعليةً محذوفةً الفاعلِ والفاعلِ . وبذلك يكونُ النعتُ خبرًا للمبتدأ محذوفٍ ، أو مفعولًا به لفعلٍ محذوفٍ .

يذكر ابنُ مالكٍ في ذلك :

وارفع وانصب إن قطعت مضمراً مبتدأ أو ناصباً لن يظهراً في قولك : أحرصُ دائماً على ذكرِ اللهِ الحيِّ القيِّومِ . كلُّ من (الحي) و (القيوم) صفةٌ للفظِ الجلالةِ مجرورةٌ .

لكن المنعوت (الله) معلومٌ بدونِ الصفتين ، فيجوزُ القطعُ ، وتقولُ : أحرصُ على ذكرِ اللهِ الحيِّ القيِّومِ ، أو : الحيِّ القيِّومِ ، والتقديرُ : هو الحيُّ ، هو القيِّومُ ، أعظمُ الحيِّ ، أعظمُ القيِّومِ ...

ويمكنُ أن يقطعَ النعتُ عن المنعوتِ في موضعين آخرين^(١) :

(١) ينظر شرح القموي على الكافية : ٢ - ٤٢٣ .



أحدهما : أن يقدرَ المنعوتُ المجهولُ كالمعلومِ تعظيماً له ، وكأنَّ المخاطبَ يتبينُ بالصفةِ موصوفَها ، وإن لم تورِدْ تابعةً للمعرفة . حينئذٍ يجوزُ ثلاثةُ إعراباتٍ للنعتِ :

- الإتيان على أنه صفة .

- الرفع على أنه خبرٌ لمبتدأٍ محذوف ، يعودُ على المنعوت .

- النصب على أنه مفعولٌ ، بإضمارِ جملةٍ فعليةٍ ، فعلُها يقدرُ طبقاً للسياق ، وفاعلهُ ضميرُ المتحدثِ دائماً .

فيقال : مررت برجلٍ شريفٍ الآباء . بجر (شريف) . ورفعه . والتقدير : هو شريف ، ونصبه ، والتقدير : أمدح ، أو أذكر ، أو أعني إلخ .

والآخر : أن يكونَ النعتُ مسبوقاً بنعتٍ آخرَ مقارنٍ له في المعنى ، كقولك : مررت برجلٍ شجاعٍ فارس ، ومنه قول أمية بن أبي عائذ يصف صائداً :

ويأوى إلى نسوةٍ عَطَّـلٍ وشعثاً مراضيعَ مثلَ السعالي^(١)

- إن كانت الصفةُ للمدح أو للذم أو للترحم ، وقُطعت عن المنعوت ؛ وجب حذفُ المبتدأِ ، والفعلِ الناصبِ وفاعله ، وإن كانت لغير ذلك جازَ الذكرُ في قولك : مررت بمحمدٍ التاجر ؛ لك في الصفة الأوجهُ الثلاثةُ ، مع إضمارِ المبتدأِ (هو) ، والجملةُ الفعليةُ (أعني) ، ولك أن تظهرهما فتقول : مررت بمحمد هو التاجر ، أو : أعني التاجر .

وإن كان الموصوفُ معلوماً عند المخاطب ، وكانت الصفةُ للمدح أو للذم أو للترحم ، جاز فيها الإتيانُ والقطعُ ، وإن كانت واحدةً . تقولُ : أعطف على جاري المسكين . بجر (المسكين) ، ورفعه ، ونصبها .

- ومنع بعضُ النحاةِ القطعَ في النعتِ الواحدِ ، ولكن ذكر عند سيبويه قولهم : الحمد لله الحميد ، والحمد لله أهل الحمد ، فنصب الحميد ، وأهل^(٢) .

(١) ديوان المهذلين ٢ - ٢٨٤ / الكتاب ١ - ٣٩٩ / معاني القرآن للفراء ١ - ١٠٨ / شرح ابن يعيش ٢ - ١٨ / المقرب ١ - ٢٢٥ / شفاء العليل ٢ - ٢٥٧ . عطل : خالية من الحلي ، شعث : مغبر الرأس ، السعالي : جمع سعلاة ، وهي الغول .

(٢) ينظر : الكتاب ١ - ٦٢ .



ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد] ، فنصب «حمالة» وقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون] ^(١) ، بنصب (أحسن) وذلك على القطع .

- والإتباع والقطع يجوزُ كذلك إذا تكررت النعوت ، فيجوزُ إتباعُ كلذنها أو بعضها الأول ، وقطعت كلها أو بعضها الأخير .

ولا يجوزُ الإتباعُ بعدَ القطع .

فتقول : أعجبت بمحمدٍ الكريمِ العاقلِ ، بجر الصفاتِ على الإتباع ، أو نصيها ، أو رفعا على القطع .

والضابطُ لذلك هو معرفةُ المنعوتِ بدونِ جميعِ النعوتِ أو بعضها ، فالقدرُ من النعوتِ الذي لا يعرفُ المنعوتُ إلا به ، يجبُ أن يكونَ تابعا ، ويجوزُ في القدرِ الآخرِ القطعُ والإتباع ، سواء أكان كلُّ النعوت أم بعضها .

لا يقطعُ النعتُ عن المنعوتِ في المواضع الآتية :

- إذا كان النعتُ لمجردِ التوكيد ، نحو : ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَجِدَّةً﴾ [الحاقة] .

- إذا كان النعتُ ملتزماً الذكر ، كما في قولهم : جاءوا الجماء الغفير .

- إذا كان النعتُ لمشارٍ به ، نحو ك أعجبت بهذا المخلص .

- إذا كان النعتُ خاصا بمن جرى عليه ، نحو : إنها امرأةٌ حاملٌ .

- إذا بنى المتكلمُ كلامه على ذكرِ الصفة ، نحو : يكافأ محمدُ الأولُ .

- إذا كان المنعوتُ نكرةً تعين في الأولِ من النعوتِ الإتباعُ .

تقولُ : قدرتُ رجلاً ملتزماً كريماً شجاعاً ، أو : قدرتُ رجلاً ملتزماً كريماً شجاعاً .

حيثُ يجوزُ نصبُ (كريم وشجاع) من جهتين ، ورفعهُم من جهةٍ واحدةٍ .

تعددُ النعوت :

- قد تتعددُ النعوتُ والمنعوتون وتتحدُ معنى ولفظاً نحو :

(١) ينظر الكامل : ١ - ١٤٧ ، ٢ - ٩٣٣ .



حضر الطلابُ المجتهدون ، والطالباتُ المجتهداتُ .

- وقد تتعدد النعوتُ لفظاً ومعنى ويتحد المنعوتُ ، نحو :

كافأنا العمالَ المخلصَ والمتقنَ والمتفانيَ في عمله .

وحكمها في القطع والإتباع كما تقدم .

فإن كان المنعوتُ اسمَ إشارةٍ فإنه لا يجوزُ تفریقُ النعوتِ ، فلا يقال : مررت بهذين

الرجلِ والمرأةِ ، لالتزامهم في اسمِ الإشارةِ مطابقةَ الصفةِ لموصوفها عدداً .

ومنهم من يرى أن مثل ذلك يكونُ بدلاً أو عطفَ بيان .

- قد تتعددُ النعوتُ لفظاً ومعنى لمنعوتٍ مفردٍ ، نحو : قدزنا أحمدَ المهذبَ الملتزمَ

المخلصَ ، فيجوزُ فيه أحكامُ الإتباعِ والقطعِ السابقةُ .

ومنه : ﴿ وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَاْفٍ مَّهِينٍ ۝۱۰ هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ ۝۱۱ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝۱۲ ﴾

عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ۝۱۳ ﴾ [القلم] .

- قد يتعددُ المنعوتُ وتجمعُ النعوتُ لفظاً ومعنى ، فيقال : جاء محمد وعلي وأحمد

العقلاءُ ، وحكمُ ذلك في الإتباعِ والقطعِ الجوازُ .

لكن إذا اختلفَ المنعوتُ في الإعرابِ وجب القطعُ في النعتِ ، فيقال : احترم الأخُ أخاه

العاقِلينَ ، العاقلان .

وإذا كانت متفقةً في المعنى جاز الإتباعُ والقطعُ ، فيقال : خاصم زيدٌ عمراً المشاكسانَ ،

والمشاكسينَ .

ومن النحاةِ من يغلبُ المرفوعَ على المنصوبِ حينئذٍ ، ومنهم من يغلبُ المنصوبَ على

المرفوعِ ؛ لأن كلاً منهما فاعلٌ ومفعولٌ في المعنى^(١) .

ويردُّ البصريون ذلك بأنه لا يجوز رفعُ نعتِ المنصوبِ ، ولا نصبُ نعتِ المرفوعِ حملاً

ذلك على المعنى ، وكذلك عن اجتماعهما^(٢) .

(١) ينظر : توضيح المقاصد ٣-١٤٨ .

(٢) ينظر : شرح الأشموني ٣-٦٧ .



ومنه : خاصم سميرٌ محمودًا الصديقان ، أو الصديقين . شارك محمودٌ عليًّا الزميلان ، أو الزميلين . أي : هما الزميلان ، أو : أعني الزميلين .

- وإن تعدد النعتُ والمنعوتُ ، واتفق المنعوتون في الإعراب فإنه يجبُ القطعُ ، نحو : جاء محمدٌ وصديقُ المجتهدان ، أو المجتهدين .

أو كان بعضُ المنعوتين مستفهما عنه وبعضهم ليس مستفهماً عنه فإنه يجبُ القطعُ كذلك ، نحو : من أجاب ؟ وهذا الطالبُ المجتهدان ، أو المجتهدين .

- أما إن اتفقت في التعريفِ أو التنكير والإخبار أو الاستخبار وكان العاملُ واحدًا في النوع ، أو تعددت العواملُ واتفقت لفظًا ومعنى جاز الإتيانُ والقطعُ ، نحو : أريت محمدًا محمودًا أحمك العقلاء ، وحضر محمدٌ وعليٌ وأحمدُ العقلاء ، وقام شريفٌ وقام رفيقُ العاقلان .

وقد منع ابنُ السراجِ الإتيانَ إلا أن يقدرَ الاسمُ الثاني معطوفا على الأول ، والعاملُ الثاني مؤكدٌ للأول غير عاملٍ في الثاني ، فيوافق على الإتيانِ لاتحادِ العاملِ ^(١) .

وإن اتفقت معنى لا لفظًا نحو : ذهبَ زيدٌ وانطلقَ عمرو العاقلان ؛ فقد جوز أكثرُ النحاةِ الإتيانَ والقطعَ ، ومنعه ابنُ السراجِ ^(٢) ، حيثُ يرى أن الإتيانَ يلزم منه إعمالُ عاملين في معمولٍ واحدٍ ؛ لأن العاملَ عنده في الصفةِ هو العاملُ في الموصوفِ .

وإن اختلفت العواملُ المتحدةُ في النوعِ لفظًا ومعنى نحو : أقبلَ زيدٌ وأدبرَ عمرو ، وحضرَ محمودٌ وذهبَ عليٌ ، أو اختلفت معنى لا لفظًا ، نحو : وجد (من وجدان الضالة ، والغضب) ، فإن سببويه يذهب إلى جواز الإتيانِ والقطعِ ^(٣) .

ومذهبُ المبردِ وابنِ السراجِ القطعُ دونَ الإتيانِ ^(٤) .

قد تتعدد النعوتُ والمنعوتون وتختلف العواملُ في النوعِ ؛ وحيثُ يجبُ القطعُ ، نحو : جاء محمدٌ ودخلت إلى عليٍّ العاقلان والعاقلين .

(١) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١- ٢١٢ .

(٢) ينظر : الموضع السابق .

(٣) ينظر : الكتاب ٢- ٦٠ / شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١- ٢١٢ .

(٤) ينظر : المقتضب ٤- ٣١٥ / شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١- ٢١٢ .



وأعجبت بمحمدٍ وذهبت إلى محمدٍ الكريمان والكريمين .
 ويجيز الجرمي ذلك لأن العامل عنده في النعت إنما هو التبع^(١)، والتبع عامل واحد .
 إذا كان المنعوت نكرةً وتعددت النعوتُ تعيّن في الأول منها الإتيان ؛ لإيفاء الغرض
 من إنشاء النعت وهو التخصيص ، ويحدث بالتبعية ، ويجوز في باقي النعوت الإتيان .
 ومنه قول أبي أمية الهذلي يصف صائداً :
 وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ عَطَّلٍ وَشُعْتًا مَرَضِيْعَ مِثْلَ السَّعَالِي
 فأتبع النعت الأول (عَطَّلٍ) ، وقطع الثاني (شعثا) .

- إذا اختلف أجزاء المنعوت في التأنيث والتذكير فإن المذكر يُغلب على المؤنث ، فتبنى
 الصفة على التذكير ، تقول : أكرمت رجلاً وامرأةً صالحين ، أجيبت أختاً وأخاها الملتزمين .
 - إذا اختلف أجزاء المنعوت المتعدد في العقل ؛ فإن العاقل يغلب ، أي : تُبنى الصفة
 على العاقل ، تقول : قرأت قصةً جحا وحمارة المضحكين . أكرمت الضيف ودابته الموجودين
 عندي .

الذكر والحذف في النعت

أولاً : حذف المنعوت :

إذا كانت الصفة اسماً فإنه يجوز أن يحذف المنعوت ، ويقام النعت مقامه في المواضع الآتية :
 - إذا ذكر الموصوف بلفظه قبل الصفة وموصوفها المحذوف ، كما هو في قولهم : اسقني
 ماءً ولو حاراً ، أي : ولو ماءً حاراً .
 - إذا كانت الصفة خاصةً بجنس الموصوف ، نحو : أعجبت بكاتب ، أي : برجل كاتب .
 فالكتابة تختص بالعقلاء ، ونحو : مررت برجل راكب صاهلاً ، أي : فرسا صاهلاً . ومنه
 قوله تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ مُّطَّرَفٌ أَنْزَابٌ ﴾ [ص] .
 هذا بخلاف قولك : مررت برجلٍ طويلٍ ، فالصفة غير مختصةً بجنس الموصوف .

(١) ينظر : المساعد ٢ - ٤١٥ .



- إذا كانت الصفةُ هي المقصودة ، كما هو في معنى المدح والذم في قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ

عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٥] . ﴿وَلَنْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٥] .

- إذا كان المنعوت قد صاحبه ما يعنيه كقوله تعالى : ﴿وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدُ﴾ [١٠] أَنِ أَعْمَلٌ

سَكَبَتْ ﴿[سبأ] إذ السابغاتُ صفةٌ للدروع ، وهي تُصنعُ من الحديد

- أن تستعمل الصفةُ استعمالَ الأسماء ، من مثل : الأبطح (للمكان الفسيح) ، الأبرق (للمكان الذي فيه حجارةٌ سودٌ وبيض) ، الأجزع (للمكان المستوي) ، الأذهم (للقيد الأسود) .

- إذا كان النعتُ جملةً أو شبه جملة ، والمنعوتُ بعضُ اسمٍ مقدمٍ مجرورٍ بـ(من) أو (في) ،

ومنهم من يشترط في ذلك أن يكون المنعوتُ مرفوعاً^(١) .

من ذلك : منا ظعن ومنا أقام^(٢) ، أي : إنسان ظعن ، وإنسان أقام .

وقوله تعالى : ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ [الجن: ١١] . أي : ومنا قومٌ دونَ ، ويرى

الأخفش أن (دون) مرفوعٌ ، استعمل هنا اسماً .

ومنه قوله تعالى : ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦] . أي :

قوم يحرفون ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ [التوبة: ١٠١] . أي : قوم مردوا

ومنه : ما منا إلا على أهبة .

ومن المقدم المجرور بفي قولهم : ما في الناس إلا شكر أو كفر ، أي : رجل شكر أو

رجل كفر .

ومنه قولُ أبي الأسود الجمالي أو حكيم بن معية :

لو قُلت ما في قومها لم تيشم يفضلها في حسبٍ وميسم^(٣)

(١) ينظر : شرح التصريح ٢- ١١٨ .

(٢) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١- ٢١٩ / الهمع ٢- ١٢٠ / شرح التصريح ٢- ١١٨ .

(٣) الكتاب ٢- ٣٤٥ / معاني القرآن للفراء ١- ٢٧١ / الخصائص ٢- ٣٧٠ / شرح ابن يعيش ٣- ٥٩ /

شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١- ٢١٩ / الاتشاف ٥٥٤ / المساعد ٢- ٤٣١ / شرح لم يتشم :

لم تأثم . الميسم : الجمال .



أصله : لو قلت ما في قومها أحدٌ يفضُّلها لم تأثم في قولك ، فحذف الموصوف ، وتقديره : (أحد) ، وهو بعض الاسم المقدم المجرور بـ (في) ، وهو (قوم) . أما الصفةُ فهي الجملةُ (يفضلُّها) .

أما قولُ الراجز :

يرمي بكفِّي كان من أرمي البشر ، أي : بكفِّي رجلٍ كان ... فحذف المنعوت فيه ضرورةً ؛ حيث لم يكن مما سبق .

- منهم من يرى وجوبَ حذفِ المنعوت كما في قولك : جاء الفارس ، أي : الرجل الراكب الفرس ، ولا تقول : جاء الرجل الفارس ، وتقول : جاء الصاحب ، أي : الرجل الصاحب ، ولا تقول : جاء الرجل الصاحب^(١) .

ثانيا : حذف النعت :

يجوز حذفُ النعتِ إن علم ، ويجعلُ منه قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ (٧٨) [الكهف] . أي : سفينة صالحة .

وقول عباس بن مرداس :

وقد كنتُ في الحربِ ذاتِ دَرٍ | فلم أعطُ شيئاً ولم أُمْنَع^(٢)
والتقدير : فلم أعطُ شيئاً طائلاً ، فهو قد أعطى شيئاً ما ، بدليل أنه قال : ولم أُمْنَع ، لكن ما أعطيه لم يُقْنِعْه .

وقول المرقش الأكبر :

ورُبَّ أسيلةِ الخدَّينِ بكِرٍ | مُهْفَهْفَةٍ لها فرعٌ وجيدٌ^(٣)
أي : فرع فاحمٌ وجيد طويل ، لأن كلَّ فتاة لها فرع وجيد بالضرورة - لكن الصفات هي المميزة .

يذكر ابن مالك في قضية الحذف في النعت :

(١) ينظر : حاشية الشيخ يس على شرح التصريح ٢- ١١٨ .

(٢) شرح التصريح ٢- ١١٩ . تدرأ : تقوى .

(٣) الموضوع السابق ، الفرع : الشعر .



وما من المنعوتِ والنعْتِ عُقْلٌ
- حذف النعت والمنعوت معاً :

يجعلون من قبيل حذف النعت والمنعوت معاً قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ (٧٤) [طه] . أي : حياة نافعة .

قضايا أخرى في النعت

أولاً : الفصل بين النعت والمنعوت :

قد يفصل بين النعت والمنعوت بواحدٍ من :

- الجملة الاعتراضية : زمنه قوله - تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَقَسْرٌ لَّا تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (٧٦) [الواقعة] . الجملة الاعتراضية (لو تعلمون) . و (عظيم) صفة لـ (قسم) .

- معمول الصفة : نحو : ﴿ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَا سِيرُ﴾ (٤٤) [ق] . أي : حشر سير علينا .

- معمول الموصوف : نحو : يعجبني حلُّك المسألة الكامل . لقد كان قوله الحق الصادق سبيلاً إلى الثقة فيه .

- بالجملة الفعلية ، والنعت والمنعوت فضلتان فيها : نحو : ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا

فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٤] . الموصوف (الله) والصفة (فاطر) فصل بينهما بالجملة الفعلية (أخذ ولياً) ، وهما فضلتان فيها ، إذا التقدير : أأخذ ولياً غير الله فاطر ...

- بالابتداء الذي تقدم خبره وفيه الموصوف : نحو : ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠] . حيث (فاطر) نعت مجرور للفظ الجلالة ، وفصل بينهما بالابتداء المؤخر (شك) . ويجوز أن يعرب (فاطر) بدلاً .

- بالخبر : نحو : زيدٌ قائمٌ العاقل .

- بالقسم : نحو : زيدٌ - والله - القائمُ عاقلٌ .

- بجواب القسم : نحو : ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ﴾ [سبأ: ٣] . حيث

(عالم) نعت لـ (رب) .



ثانيا : تقديم الصفة على الموصوف :

لا يجوز تقديم الصفة على الموصوف ، فإن تقدمت وكان المنعوت نكرة أعربت حالا .
ومنه قول كثير :

لِمَيَّةٍ مَوْحِشًا طَلُلٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خَلَّلٌ^(١)

(موحشا) حال منصوبة ، وكانت صفة لطلل مرفوعة ، فلما تقدمت أصبحت حالا .

وإن تقدمت وكان المنعوت معرفة أعرب بدلا من النعت المتقدم. ومنه قوله تعالى : ﴿إِلَى

صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴿٢﴾

[إبراهيم] . فلفظُ الجلالة (الله) بدلٌ من (العزیز الحمید) مجرورٌ .

ثالثا : إضافة الصفة إلى الموصوف :

قد تضاف الصفة إلى الموصوف ، وتأخذ موقعه للإعرابي الأصلي ، أي : تعرب حسب

موقعها في الكلام . ومنه : ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدًّا رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن] .

والأصل : تعالى ربنا الجدُّ ، أي : العظيم . وتكون (جد) فاعل (تعالى) .

رابعا : تقديم معمول الصفة :

لا يجوز تقديم معمول الصفة على الموصوف ، فلا يقال في : هذا رجل يأكل طهامك ،

هذا طهامك رجل يأكل ، وأجازه الكوفيون والزخشي^(١) ، وجعلوا منه قوله - تعالى :

﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النساء] ، (في أنفسهم) يتعلق بـ(بليغا)

وهو صفة لـ(قول) .

خامسا : النعت بلفظي : (آخر وأخري) :

- إذا كان النعت بلفظي (آخر وأخري) فإنه يشترط في الوصف به تقدم لفظ آخر على

(١) الكتاب ٢ - ١٢٣ / أمالي ابن الشجري ١ - ٢٦ / شرح ابن يعيش ٢ - ٥٠ / شرح التسهيل ٢ -

٣٥٥ / شرح شذور الذهب ٢٤ ، ٢٥٣ / شرح التصريح ١ - ٣٧٥ / ٢ - ١٢٠ / الصبان علي

الأشموني ٢ - ١٧٤ . وفيه رواية : لعزة .

(٢) ينظر : الكشف ١ - ٥٣٧ / البحر المحيط ٣ - ٢٨١ .



الموصوف صادق عليه ، فتقولُ : جاءني رجلٌ ورجلٌ آخرُ، ولا تقولُ : جاءني زيدٌ وعمروُ الآخر ؛ لأن عمراً غيرُ زيدٍ .

وتقول : رأيت محباً لك ومبغضاً لك آخرَ ، لأنها صفتان لموصوفٍ محذوفٍ يصدق عليهما ، وهو إنسان . ولا تقول : رأيت إنسانا وحيا آخر .

وتقول : رأيت زينبَ وهندا جاريتي الأخرى ، إذا كانت هندُ جارةً لزينب . وتقولُ : جاءني رجلٌ ورأيت طفلةً وصبيّةً أخرى .
وتقول : دخلت دارَ عبدِ الله ومنزلَه الآخر^(١) .

ساسا : عطف النعوت :

أنبه إلى ملحوظتين في هذه الفكرة :

أولاهما : يجوز عطفُ بعضِ النعوت على بعضها الآخرِ بجميعِ أحرفِ العطفِ دون (أم) ، وأجاز العطفَ به ابنُ خروف .

فتقولُ : أجب طالبٌ متنبهٌ لا غافلٌ ولا متكاسلٌ وذكي ، فيحرصُ على استيعابِ الشرح ، ثم يناقشُ فيه .

يذكر أبو حيان : « ولَمَّا كانت المعاني متقاربةً لم يَكُنِ العطفُ مختاراً ، نحو قوله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٤] ، ولما كانت متباعدةً كان العطفُ مختاراً ، نحو قوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى^(٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى^(٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى^(٤) ﴾ [الأعلى] ، والعطفُ سائغٌ ، سِوَاءَ أَكَانَتِ النُّعُوتُ مُتَّبِعَةً أَمْ مَقْطُوعَةً^(٥) .

والأخرى : قد يعطف بينَ النعوتِ بالفاءِ للدلالةِ على ترتيبِ معانيها في الوجود ، من ذلك قولُ ابنِ زبابة :

يا لهفَ زبابةً للحارثِ فالصباحِ فالغانمِ فالأيبِ^(٦) .

(١) ينظر في ذلك : شرح القموي ٢ - ٤٣٣ .

(٢) ارتشاف الضرب ٢ - ٥٩٤ .

(٣) الجنى الداني ٦٥ / شرح القموي على الكافية ٢ - ٤١٧ .



أي : الذي صبح فغنم فأب ...

أو للدلالة على ترتيبها في التفاوت ، كأن يقال : خذ الأفضل فالأكمل ، أو : أجب عن السؤال السهل فالعسير فالأعسر .

وتقول في المصري الذي استوطن دمشق ببغداد ، الرجل المصري والدمشقي والبغدادي ، كما تعطف بـ (ثم) ، الرجل المصري ثم المشقي ثم البغدادي .

سابعاً : في ترتيب الصفات حال تعددها وتعدد موصوفاتها :

إذا تعددت النوع ، وكان منها ما هو خاص ومنها ما هو عام ؛ فيجب أن تتبع كل منوعات بنعته الخاص به ، والذي لا يشرُّه فيه منوعات أخرى مذكورة وبعد ذكر كل المنوعات تذكر النوع العامة تشترك فيها كل المنوعات المذكورة في الجملة .

كأن تقول : جاءني رجل وامرأتان ، وتريد أن تصفهم جميعاً بأنهم عقلاء ، وتصف المرأتين بأنها حليان ، وتصف الرجل بأنه حكيم ، ؛ فتقول : جاءني رجلٌ حكيمٌ وامرأتان حليان عقلاء^(١) .

ثامناً : الصفة والموصوف بمثابة الاسم الواحد :

الصفة والموصوف بمثابة الاسم الواحد ، ويمكن أن ندلل على ذلك - في إيجاز - من خلال ما يأتي :

أ - تتضمن الصفة الموصوف في دلالة بنيتها الشائعة ، فإذا كانت البنية لا تتحمل الموصوف فإنها توؤل إلى ما يتحملة من بنية .

ب - المطابقة الواجبة بين الصفة والموصوف ، وقد فسرت في كل نوعٍ من نوعي النعت .

ج - إذا أخبرت عن اسم يدل على العموم ، وذلك بذكر فاء الجواب والجزاء في صدره ؛ فإن المبتدأ يجب أن يوصف بما يدل على العموم . ففي قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾ [الجمعة: ٨] ، تجد أن خبر اسم (إن) وهو : (فإنه ملاقيكم) قد تصدر بفاء الجواب والجزاء ؛ ذلك لأن المبتدأ ، وهو اسم (إن) : (الموت) قد

(١) يرجع إلى : البحر المحيط ١ - ٣٤٩ / الدر المصون ١ - ٦٧٦ .



وُصف بما يدل على العموم ، وهو الاسم الموصول (الذي) مع صلته ، مما أجاز دخول الفاء على الخبر ، وهذا دليل على أن الموصوف أصبح اسما عاما باعتبار صفة الاسم العام .
ولو أنك حذفت الصفة فقلت : إن الموت فإنه ملائكم - فإنه لا يجوز^(١) .
د - كما أن الدليل على أن الصفة كالجزء من الموصوف أنها لا تتقدم عليه ، فلا تقول :
مررت بظريف رجل ولا العاقل الرجل ، تريد برجل ظريف ، والرجل العاقل^(٢) .
تاسعا : ربما جاؤوا بالصفة على قياس الفعل ، ولا يتكلمون بفعلها ، من ذلك أنهم قالوا : رجل أظفر ، للطويل الأظفار ، وأعين ، للكبير العين ، وأعناق ، للطويل العنق ، ورجل أشعر ، للطويل الشعر ، وكبش أصوف^(٣) .

(١) ينظر : شرح ابن يعيش ٢ - ٤ .

(٢) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح ٢ - ٧٧١ .

(٣) يرجع إلى : أمالي المرزوقي ١٠٥ .



التوكيد والتأكيد لغتان ، يقال : وكد توكيدا ، وأكد تأكيدا ، وهو بالواو أكثر .
وهو تابعٌ يقرر أمرَ المتبوع في النسبةِ أو الشمولِ (١) .
والغرضُ منه في الكلامِ تمكينُ المعنى في نفسِ السامعِ ، وإزالةُ اللبسِ الذي قد يُتوهمُ ،
ورفعُ أيِّ مجازٍ يحتملهُ الكلامُ ، فالتوكيدُ يكونُ لإثباتِ الحقيقةِ التي يقصدها المتحدثُ .
وهو نوعان : لفظي ، ومعنوي .

التوكيد اللفظي

يتحققُ بتكريرِ الأولِ بعينه ، سواء أكان اسماً أم فعلاً أم حرفاً ، أم جملةً .
نحو : حضر المجتهدُ المجتهدُ ، جاء رجلٌ رجلٌ ، وجاء جاء رجل ، وحضر الأولُ
حضر الأولُ ، وحضر الأولُ حضر ، إفهمُ إفهم . ومنه قولُ الشاعر :
فَأَيْنَ إِلَى أَيِّنَ النجاةُ ببغلتني أتاكِ أتاكِ اللاحقون احبس احبس (٢)
وأعجبتُ بالحريصِ على أداءِ واجبه بالحريصِ على أداءِ واجبه ، وإنَّ زيدياً إنَّ زيدياً قائمٌ .
ومنه قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [هود: ١٠٨] . ف (فيها)
توكيدٌ لقوله - تعالى - (في الجنة) .
يُلحظُ ما يأتي :
- إذا أريد توكيدُ الاسمِ الظاهرِ كُربدون شرطٍ .

(١) ينظر : شرح الرضى على الكافية ١ - ٣٢٨ .

(٢) الخصائص ٣ - ١٠٣ / شرح الكافية الشافية ٢ - ٦٤٢ / المساعد ١ - ٤٥٠ / شرح ابن عقيل ٣ - ٢١٤ / الأسموني ٢ - ٩١ .



منه قول مسكين الدارمي ، أو إبراهيم بن هرمة :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنءَ لَا أَخَالَه كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَغَيْرِ سَلَاحٍ (١)
- إذا أكد الضمير المنفصل المنصوب كُرِّر بلا شرط ، ومنه قول الشاعر :

فِيَاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّه إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلشَّرِّ جَالِبٌ (١)
- إذا أكد الفعل فهو تكرر بلا شرط .

- إذا أكد الحرف الجوابي فإنه يكرر بلا شرط ، ومنه قول جميل :

لَا لِأَبْوَحٍ بَحْبٌ بَشْنَةَ أَخَذْتُ عَلَى مَوَاتِقًا وَعُهُودًا (١)
- إذا أكد الحرف غير الجوابي وجب أن يعاد معه ما يدخل عليه ، ومنه : إن محمداً إن

محمداً فاضلٌ، إن محمداً إنه فاضل، ومنه قوله تعالى: ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١٧) [آل عمران] .

ومما شذ قول خطام المجاشعي أو الأغلب العجلي :

حتى تراها وكأنَّ وكانَّ أعناقها مشدداتٌ بقرن (١)
وكذلك قول رجل من بني أسد :

فلا والله لا يُلقَى بهم لمابي ولا ليلما بهم أبداً دواءً (١)

- (١) الكتاب ١ - / الخصائص ٢ - ٤٨٠ / شرح شذور الذهب ٢٢٢ / شرح التصريح ٢ - ١٩٥ /
الهمع ١ - ١٧٠، ٢ - ١٢٥ / الصبان علي الأشموني ٣ - ١٩٢ .
(٢) الكتاب ١ - ٢٧٩ / شرح ابن يعيش ٢ - ٢٥ / شرح التصريح ٢ - ١٢٨ / الصبان علي الأشموني علي
الألفية ٣ - ٨٠ . المراء : الجدل .
(٣) شرح التصريح ٢ - ١٢٩ / الهمع ٢ - ١٢٥ / الصبان علي الأشموني ٣ - ٨٤ .
(٤) شرح الكافية الشافية : ٣ - ١١٨٧ / المساعد : ٢ - ٣٩٩ / شفاء العليل ٢ - ٧٤٤ / شرح التصريح
٢ - ١٣٠ / ٢ - ١٢٥ / الصبان علي الأشموني ٣ - ٨٣ . القرن : الحبل يقرب به البعير .
(٥) شرح ابن الناظم ٥١٢ / المقرب ١ - ٢٣٨ / المساعد ٢ - ٣٩٨ / شفاء العليل ٢ - ٧٤٤ / شرح
التصريح ٢ - ١٣٠ / الصبان علي الأشموني ٣ - ٨٣ .



فالحرف المؤكد - وهو اللام - موضوع على حرف واحد ، فاتصل بمثله بدون فاصل ، والنحاة يشترطون وجود فاصل بين الحرفين المؤكّد والمؤكّد به .

- إذا أكد الاسم الموصول لفظيا فإنه يتكرر بإعادة صلتيه ، فتقول : كوفى الذي أجاب الذي أجاب .

- إذا أكد الضمير المتصل فإنه يكون بضمير الرفع المنفصل منه ، نحو : كوفيت أنت ، وكافأتك أنت ، وأعجبت بك أنت . وكافأتهم هم ، لقد جئتم أنتم

- فإذا أردنا توكيدا للضمير لفظيا بتكريره ذاته كررناه مع ما اتصل به ، فيقال : حضرتت حضرتت ، أفهمك أفهمك ، طلبت منك منك . طلبت طلبت منك .

يذكر ابن مالك :

ولا تُعَدُّ لفظٌ ضميرٌ متصلٌ إلا مع اللفظ الذي به وصل

- إذا أكدت الجملة فالأكثر أن تقترن بحرف العطف (ثم) ، نحو قوله - تعالى : ﴿ كَلَّا

سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ [التكاثر] . ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٧﴾
ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٨﴾ [الانفطار] .

وقد تؤكد الجملة بدون العاطف كقوله عليه الصلاة والسلام : « والله لأغزون قريشا » كررها ثلاث مرات .

وإذا خيف من اللبس بذكر العاطف فإنه يجب تركه ، نحو قولك : عاقبت المهمل ، عاقبت المهمل ، حيث يوهم حرف العطف بدخوله بين الجملتين بتكرير المعاقبة ، وأنت تريد تأكدها لا تضعيفها .

- قد يؤكد بالمرادف^(١) ، نحو : حقيق جدير ، صمت سكت زيد ، أجل جبر ، قعدت

جلست ن ومنه قوله تعالى : ﴿ وَعَرَيبُ سُوْدٌ ﴿٢٧﴾ [فاطر] .

أو يؤكد فعل باسم فعل ، نحو : انزل نزال .

(١) ينظر : شرح التصريح ٢- ١٢٧ .



أو يؤكد اسمٌ بضميره ، كما في قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [هود: ١٠٨] .

- لا يزيد التوكيد اللفظي على ثلاث .

- اختلف النحاة في احتساب التكرير في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: ٢٢] .

حيث يرى كثيرٌ منهم أنه توكيد ، ويرى غيرهم أنه ليس من قبيل التوكيد ؛ لأنه جاء في التفسير أن معناه : دكًا بعد دك ، وصفًا بعد صف .

فليس المعنى الثاني هو نفس المعنى الأول ، بل هو من قبيل : علمته الحساب بابا بابا . وكذلك - على رأي بعض النحاة - ليس من تأكيد الجملة قول المؤذن : الله أكبرُ اللهُ أكبرُ، لأن الثانية إنشائية لتكبير ثان ، فليس هو التكبير الأول بلفظه ومعناه ، بخلاف قوله : قد قامت الصلاة . قد قامت الصلاة ، حيث جرى بالثانية تأكيدًا للأولى^(١) .

التوكيد المعنوي

يكون بألفاظٍ خاصةٍ وضعت في اللغة لإزالة الشك عن المؤكد بها في نسبة المعنى المسند إليه في الجملة ، فهو يرفع احتمال إرادة غير المذكور ، أو احتمال عدم شموليته . ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام حسب ما تؤكد عدديا :

القسم الأول :

ما يؤكد به سائر الأسماء مفردة أو مثناة أو مجموعة ، مذكرة أو مؤنثة ، ويتضمن النفس والعين . والتوكيدُ بهما يراد به تحقيق النسبة إلى المخبر عنه ، ونفي احتمال أن يكون الإخبار عن شيءٍ من سببه .

ونلاحظ ما يأتي في التوكيد بهما :

- اتصاهما بضميرٍ على المؤكد ، ويطابقه في النوع والعدد .

(١) ينظر: شرح قطر الندى ٤٢١ ، ٤١٣ .



- إذا أُكِّدَ بهما المثنى فمن الأرجح أن يأتي بلفظ الجمع المكسر الذي يفيد القلة ، (أنفس ، أعين) ، وقد يفردان (نفس ، عين) ، وذكر التثنية بعض النحاة ، ويردُّه الجمهور .

- في تأكيد الجمع بهما يلاحظ أنهم لم يستعملوا منهما إلا جمع القلة دون الكثرة (أنفس وأعين ، دون نفوس وعيون) .

- إذا أُريدَ التوكيدُ بهما معاً فإن النفس تذكرُ أولاً ، ثم العينُ .

فيقال : حضر المواطنُ نفسه عينه ، أعجبت بالمجتهدةِ نفسها عينها ، كافأت المخلصين أنفسهما أعينهما ، أجابت الطالبتان أنفسهما أعينهما ، انتبه الحاضرون أنفسهم أعينهم ، شُرحَ الدرسُ للحاضراتِ أنفسهن أعينهن .

- قد يجران بياءٍ زائدة ، فيقال : جاء محمدٌ بنفسه أو بعينه .

القسم الثاني :

ما يختص بتوكيد المثنى بنوعيه ، ويتضمن :

(كلا) للمثنى المذكر ، (كلتا) للمثنى المؤنث ، ويفيد التوكيدُ بهما الإحاطةَ والشمول ،

ونفي توهم الاقتصار على بعض المؤكِّدِ بهما .

يرى الكوفيون أنهم مثنيان لفظاً ومعنى ، أما البصريون فيرون أنها مفردان لفظاً مثنيان معنى ، ويمثلونهما بكلمة (زوج) ^(١) .

ولنا في هذه القضية رأي في كتاب « كلا وكلتا بين التراث النحوي والواقع اللغوي » موجزه : أنها يدلان على المفرد لفظاً ومعنى ، لكن المفرد الذي يؤكدانه أو يدلان عليه يجب أن يكون له قرينٌ ، ويقترنان أو يجتمعان في إخبارٍ واحدٍ حالٍ توكيدهما بكلا وكلتا ، فيعاملان معاملة المثنى لذلك .

يشترطُ في التوكيدِ بهما ما يأتي ^(١) :

١ - كون المؤكِّدِ بهما مثنى بخاصةٍ ، نحو : جاءني الرجلان كلاهما ، وأكرمت الفتاتين كليهما .

٢ - أن يضافَ إليهما ضميرُ المثنى ، ويعودُ على المؤكِّدِ بهما ، ومعلومٌ أن ضميرَ المثنى

بنوعيه واحد ، وهو (هما ، كما ، نا) ، نحو : فهما كلاهما ، وكلتاها .

(١) ينظر : الإنصاف م ٦٢ / شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ - ٢٧٥ / الهمع ١ - ٤١ .

(٢) ينظر للمؤلف كتاب : « كلا وكلتا بين التراث النحوي والواقع اللغوي » : صفحة ٢٤ وما بعدها .



فهمتُما كلاهُما ، وكتلتاكما ، استمعنا كلانا ، وكتلتانا .

- أن يكون المؤكد بهما مقصودا للإخبار من الكلام^(١) بالجملة الاسمية أو الفعلية ، فلا يجوزُ أن تقولَ : ضربت عبدَ الزيدَين كليهما ؛ لأن المقصودَ هو العبدُ ، وليس الزيدَين ، فيؤكّدان ، كما لا يجوزُ : ضربت أحدَ الرجلين كليهما ، والطابطُ لذلك صحّةُ وقوعِ (أحد) محل المؤكد بهما ، فإذا صح ذلك جاز تأكيده بهما .

وعليه فإنه لا يصح القول : اختصم الزيدان كلاهما ، لأن كلمة (أحد) لا تحلُّ الزيدَين ، لتطلبِ الفعلِ لهما معا .

ويمكن أن نقولَ : إن التوكيد بهما يجب أن يفيدَ في المعنى .

- اتحاد عاملِ المؤكّدِ بهما لفظا ومعنى ، كما في قولك : جاء الطالبان كلاهما ، أو معنًى ، كما في قولك : جاء زيدٌ ، وأقبل عمرو كلاهما ، وانطلقت فاطمةٌ ، وذهبت سعادٌ كلتاهم ، ولا يقال : مات زيدٌ ، وعاش عمرو كلاهما .

ومن التوكيد بـ(كلا وكتلتا) قولُ عدِيّ بنِ الرقاع :

فما رُمْتُها حتى غدا اليومُ نصفُهُ وحتى سَرَّتْ عَيْناي كلتاهما دَمْعاً^(٢)

وقولُ معقلِ بنِ خُوَيْلِد :

أبلغَ أبا عمرو وعمراً كليهما وجُلَّ بني دُهْمان عني المراسلا^(٣)
وقولُ زُهَيْر :

وثاروا بها من جانبيها كليهما وجالَتْ وإن يُجِشِمَنَّها الشَّدَّ تَجْهَد^(٤)

القسم الثالث :

ما يؤكّدُ به غيرُ المثني .

(١) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١- ٢٧١ / شرح الكافية الشافية ٣- ١١٧٨ ، ١١٧٩ .

(٢) ديوانه : ٦١ / معجم البلدان ٥- ١٦٥ .

(٣) شرح أشعار الهذليين ١- ٤٧٣ / المراسل : جمع رسالة ومرسلة .

(٤) يجشمها : يكلفنها الجري ويحملنها عليه ، تجهد : تسرع وتجتهد .



أي : ما يؤكد به المفردُ بنوعيه والجمعُ بنوعيه ، وهو : كل ، وأجمع ، وأكتع ، وأبتع ، وأبضع ، وأبضع .

وفيد التوكيدُ بها الإحاطة والشمول ، ونفي توهم الاقتصارِ على بعضِ المؤكدِ بها .

التوكيد بكل :

- يجبُ أن يكونَ المؤكِّدُ بها جمعًا أو مفردًا ذا أجزاءٍ .

- أن يتصلَ بها ضميرٌ يعودُ على المؤكِّدِ بها ، ويطابقه نوعًا وعدديًا .

لذلك فإن أكثرَ النحاة لا يرونَ توكيدًا في قوله - تعالى : ﴿ إِنَّا كُلُّ فِيهَا ﴾ [غافر] .

بنصبِ (كل) في قراءة بعضهم ، خلافًا للكوفيين والزخري ، ويخرج ابنُ مالكِ النصبَ على الحالية ، ومنهم من يرى أنها بدلٌ من اسمِ (إن) ^(١) .

- أن يقبلَ المؤكِّدُ بها التبعيض ، أي : أن يكونَ ذا أجزاءٍ ، وقد تكونُ تجزئته بذاته ،

نحو: حضر الطلابُ كلُّهم ، كافات الطالباتِ كلَّهن ، ومنه قوله - تعالى : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر] .

ويجعلون مثلَ هذه التجزئة حسيّة .

وقد تكون تجزئته بعامله ، نحو : اشترت العبدَ كلَّه ، فإن العبدَ يتجزأ باعتبار الشراء ،

وتكون هذه التجزئة حكمًا .

ولا نقول : سافر محمدُ كله ؛ لأنه لا تحصلُ به الفائدة ، وليست فيه تجزئة - حسًا ولا

حكمًا - لأنه لا يتجزأ بذاته ، كما لا يتجزأ بعامله .

ولكن يمكنُ القولُ : رأيتُ محمدًا كلَّه ؛ لأن الرؤية - وهي العاملُ - يمكنُ أن تتجزأ ،

حيثُ يكنُ رؤيةً جزءً من المرئي .

وقد يُوكِّدُ بـ(كل) مضافةً إلى مثلِ المؤكِّدِ بها ، كما هو بي قولِ عمرَ بنِ أبي ربيعةَ :

كما قد جزيتك لو أجزيتي بذكرِكم يا أشبه الناسِ كلِّ الناسِ بالقمرِ ^(٢)

(١) ينظر : الدر المصون ٦ - ٤٦ .

(٢) مغني اللبيب ١ - ١٩٤ / ارتشاف الضرب ٢ - ٦١٠ / الصبان على الأشموني ٣ - ٧٥ / حاشية

الشيخ يس على شر التصريح ٢ - ١٢٢ . وينسب - كذلك - للكثير .



التوكيد بأجمع :

يذكرُ ابنُ مالك :

ودونَ كلِّ قدَّ يبيءُ أجمعَ جمعاءً أجمعونَ ثمَّ جمع

إذا أريدَ تقويةُ التوكيدِ بكلِّ فإنه يجوزُ أن يُؤتي بعده بأجمعٍ منصرفاً بحسبِ المؤكدِ ،
فتقول : حضرَ الطلابُ كلُّهمُ أجمعونَ ، أجابتِ الطالباتُ كلُّهنَّ جمعُ ، انتصرَ الجيشُ كلُّه
أجمعُ ، وانتصرتِ الفرقةُ كلُّها جمعاءً ، ومنه قوله - تعالى : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر] .

وقد يؤكِّدُ بأجمعٍ وأخواتها مستقلة .

وقد يرادُ زيادةُ تقويةِ التوكيدِ فيتبعُ أجمعُ وفروعهُ بأكتعَ وأخواته ، فأبضعَ وأخواته ،
فأتبعَ وأخواته ، وقد نبغَ ذلكُ بأبضعَ وأخواته .

- يرى البصريون أنه لا يشئ أجمعُ وجمعاءً استغناءً بكلا وكتنا، أما الكوفيون والأخفش
فيرؤن ذلك ، فعلي رأيهم نقول : جاء الفريقان أجمعان ، والفرقتان جمعاوان .
وعلى ذلك يجري ما وازنهما من ألفاظِ التوكيد وتبعها .

- يؤكِّد بجمعٍ وعامةٍ وبعامةٍ ، فيقال : اشترتِ العبدَ جميعه ، وجاءني القومُ جميعهم ،
والنسوةُ جميعهن .

ومنه قول امرأةٍ من العرب ترقصُ ولدها^(١) :

فـدَاك حـيُّ خـولانَ جمـيـعهم وهمـدان

وكـلُّ آل قحطـانَ والأكرئـون عـدان

فجميع توكيدٍ لحي .

والتاء لازمةٌ في عامةٍ وبعامةٍ ، مثل : نافلة .

ذكر في ذلك ابن مالك :

واستعملوا أيضا ككل فاعلة من عم في التوكيد مثل النافلة

(١) شرح التصريح : ٢ - ١٢٣ / الهمع ٢ - ١٢٣ / الدرر ٦ - ٣٢ .



تقولُ : جاءت الأسرةُ عامتها . رايتُ الحاضرين عامتهم . احترمتُ الفوجَ عامته .

ملحوظات :

١ - يلزمُ إضافةُ (جميع وعامة وبعامة) إلى ضميرِ المؤكِّد ، فلو لم تكنُ مضافةً إليه فإنها تُنصبُ على الحالية .

تقول : جاءت الأسرةُ عامَّةً . احترمتُ أفرادَ الفوجِ جميعًا ...

٢ - حرفُ الجرِّ الباءُ قبلَ (عامَّةٍ) يكونُ زائدًا لتأكيدِ العمومِ ، كما هو في بنفسه وبعينه .
تقولُ : اتفق الحاضرون بعامتهم . أكرمت المتفوقين بعامتهم ، فيكون الباءُ حرفَ جر زائدًا ، وما بعده يعربُ على اللفظِ مجرورًا ، وعلى المحلِ مرفوعًا في الأولى ، ومنصوبًا في الثانية .

٣ - قد ينصبُ (أجمع وجمعاء وأجمعون وجمع) على الحالية ، فتقولُ : أعجبني البناءُ أجمع ، والطلابُ أجمعين . والطالباتُ جمع . بالنصبِ على الحالية .

تأكيد الضمير بالنفس والعين :

- الضميرُ المنفصلُ يؤكدُ بالنفسِ والعينِ مباشرةً ، فيقال : هو نفسُه حاضرٌ ، وهُنَّ أنفسُهُنَّ مجتهداتٌ . ما أكرمني إلا أنتِ نفسك .

- الضميرُ المتصلُ المنصوبُ والمجرورُ يؤكدُ بالنفسِ والعينِ مباشرةً بلا ضميرٍ منفصل .
فيقال : محمد أكرمته نفسه ، والمجتهد أعجبت به عينه .

- الضميرُ المرفوعُ المتصلُ لا يؤكدُ بالنفسِ والعينِ إلا إذا أُكِّدَ بضميره المنفصلِ ، وإلى ذلك أشار ابنُ مالكٍ في قوله :

وإنْ توكَّدَ الضميرَ المتصلَ بالنفسِ والعينِ فيبعد المنفصل

نحو : انتبه أنتِ نفسك ، استمعا أنتم أنفسكما ، المجتهدون يناقشونهم أعينهم ، افعلي الخيرَ أنتِ نفسك ، المؤمنات يعملن هن أنفسهن الصالحات .

ذلك لأن النفسَ والعينَ يستعملان لغير التأكيد ، وتدخل عليهما العواملُ اللفظية ، فلو لم يؤكد الضميرُ المتصلُ المرفوعُ بهما بضميرٍ منفصلٍ لالتبس في بعضِ التراكيبِ بكونهما مقصودين في أنفسهما أم مؤكدين لغيرهما ؟



نحو : طابت نفسه ، المرأة خرجت عيُنُها ، أو نفسُها ، واختص ذلك بالضمير المتصل المرفوع لشدة اتصليهِ بعامله ، وتنزُّله منه منزلة الجزء .

- إذا أكد الضمير المرفوع المتصل بـ (كل) و (أجمع) فإنه لا يحتاج إلى وجوب الفصل بالضمير المنفصل ، فأجمع لا تستعمل إلا مؤكدة وحمل عليها (كل) ؛ لأنها بمعناها ، ولأن ولايتها للعوامل قليل .

- إذا ذكر الضمير المنفصل المنصوب بعد ضمير متصل فإنه يكون توكيداً له على الأرجح ، ومنهم من يجعله بدلاً ، نحو : أكرمتك إياك ، وأعجبتُ بكما إياكما .

- يجوز أن تذكر الضمير المنفصل بعد الاسم الظاهر والضمير المتصل المنصوب والمجرور إذا أكدت بالنفس والعين ، فتقول : أقبل عليّ نفسه هو . احترمتُ المهذبن أعينهما هما . أعجبتُ بالحاضرين أنفسهم هم .

يلاحظ ما يأتي :

- يفرق بعضهم بين التأكيد بكل والتأكيد بأجمع ، حيث يرؤن أن التأكيد بكل في القول : (جاء القوم كلهم) يحتل مجيئهم مجتمعين ومتفرقين . أما إذا قلت : جاء القوم أجمعون ، اقتضى ذلك مجيئهم مجتمعين غير متفرقين .

لكن أكثرهم يرى أنه لا فرق بينهما في المعنى .

- في قول أبي النجم :

فقد أصبحت أمّ الخيار تدعي على ذنبا كُله لم أصنع^(١)

برفع (كل) لأن مراده أنه لم يصنع الذنب ، ولم يصنع بعضه ، أما إذا نصب (كل) لدخلت في حيز النصب ، فيقتضى أنه قد صنع بعضه .

ومثله قول الآخر :

فكيف وكلّ ليس يعدو حمامه وما لامرئٍ عما قضى - الله مرّحل^(٢)

(١) الكتاب ١ - ٨٥ / معاني القرآن للقراء ٢ - ٩٥ / معاني القرآن للأخفش ١ - ٢٥٣ / المسائل البصريات ١ -

٦٣٤ / الخصائص ١ - ٢٩٢ / التبصرة والتذكرة ١ - ٢٠١ / شرح ابن يعيش ٢ - ٣٠ / المساعد ٢ - ٣٩٤ .

(٢) البحر المحيط ٢ - ٤١٨ .



وقوله - ﷺ - في حديث ذي اليدين لما قال له : أَقْصَرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ ؟ فقال : « كَلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ » ، أي : لم يكن شيءٌ من ذلك ، ولو أخرج (كُلُّ) وأدخله في حيز النفي لاقتضى أن يكونَ بعضُ ذلك قد كان في ظنه .

فإذا أكدت بكل في النفي والنهي فإننا نجد أنفسنا أمام ثلاثة تراكيب يتغائر المعنى معها :

- حيث تذكر (كل) بعد أداة النفي أو النهي سواء أكانت توكيدية ، نحو : لم أفهم الدرس كَلَّهُ ، أم غير توكيدية ، نحو : لم أفهم كَلَّ الدرس ، فالنفي حينئذٍ يتوجه إلى الكلية أو المجموع ولا يتوجه إلى كل واحد، وهنا يحتمل معنى البعضية، ويكون المفهوم مما سبق، فهتمت الدرس بعضه ، وفهمت بعض الدرس .

ولذلك نقول : لا تضرب القومَ كلَّهم ، واضرب بعضهم أو أحدهم .

أما التركيب الثالث فإنه فيه تسبق (كل) أداة النفي أو النهي ، وحينئذٍ يتوجهان إلى المعنى بعدهما دون الكلية أو المجموع، نحو : كَلَّ الدرس لم أفهم ، فالنفي متوجه إلى الفهم، و (كل) محكوم عليه بمعناهما (عدم الفهم) . تلاحظ أن (كلا) تكونُ مرفوعةً ؛ حتى يكونَ محكومًا عليها .

- إذا اجتمعت ألفاظُ التوكيد بدأت منها بالنفس فالعين ثم بكل ثم بأجمع فأكتع ، يليها أبتع وأبضع ، ولك تقديم أي الأخيرتين على الأخرى . وقد تلحقُ بها (أبضع) . فتقول : حضر الطلبةُ أنفسهم أعينهم كلُّهم أجمعهم أكتعهم أبتعهم أبضعهم . ذلك على الترتيب السابق ، فإذا أهملت الأول أتيت بالثاني وهكذا .

- ما بعد (أجمع) من (أكتع أبتع أبضع) توابعُ لها ، فإن لم تأت بها لم تأت بما بعدها من توابعها ، حيث لا يؤتى بالتابع دون المتبوع ، كما في قولك : حسن بسن ، شيطان ليطان ، جائع نائع ، كثير بثير ...

- لا يجوز عطفُ المؤكداتِ على بعضها ، كما لا يجوز عطفُها على مؤكداتها .

التوكيد والنكرة :

ألفاظُ التوكيد عارفٌ ؛ لأنها تضافُ إلى الضمائرِ ، ويقفُ النحاةُ إزاءَ توكيدِ النكرة في

قسمين :

أولهما : أنه لا يجوزُ ذلك ، وهو ما يذهبُ إليه البصريون .



والآخر : ما أجازته الكوفيون من توكيد النكرة بـ(كل) وما في معناها إذا كانت النكرة محدودة .

كقولك : أكلت رغيفاً كله ، وسرت يوماً كله .

ومنه قول عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي :

لكنه شاقه أن قيل ذا رجبٌ يا لَيْتَ عِدَّةَ حَوْلِ كُلِّهِ رَجَبٌ^(١)

ويرى البصريون أن هذا شذوذٌ ، لا يُقاسُ عليه . أما الكوفيون فإنهم يرون أن الحَوْلَ محدودٌ ، و(كل) من ألفاظ الإحاطة ، فالتوكيدُ بها لمثل هذه النكرة فيه إفادةٌ معنى .

ويستشهد الكوفيون لذلك كذلك بقول الشاعر :

إِنَّا إِذَا خُطَّأْنَا تَقَعَّقَعَا قَدْ صَرَّتِ الْبَكْرَةُ يَوْمًا أَجْمَعًا^(٢)

وقول الآخر :

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ صَبِيًّا مُرْضِعًا تُرْضِعُنِي الدَّلْفَاءَ حَوْلًا أَكْتَعَا

إِذَا بَكَيْتُ قَبَلْتَنِي أَرْبَعًا إِذْ أَظَلَلْتُ الدَّهْرَ أَبْكِي أَجْمَعًا^(٣)

فأكد النكرة (حولاً) بـ(أكتع) .

تعقيب : يلحظ أن كلاً من (أجمع) و(أكتع) فيها سبق قد أكد ما قبله دون ذكر (كل) ، حيث ذكرنا أنها مع أخواتها يُقَوَّى بها التوكيد بـ(كل) .

- (أجمع) وما وازنها من ألفاظ التوكيد على وزن أفعل ممنوعة من الصرف للعلمية ووزن الفعل ، وعلميته تتأني من أنه علم علي معنى الإحاطة .

(١) شرح ابن الناظم ٥٠٧ / شرح ألفية ابن معطي ٢ - ٧٦٤ / شرح التصريح ٢ - ١٢٥ / الصبان علي الأشموني ٣ - ٧٧ .

(٢) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ - ٢٦٨ / المقرب ١ - ٢٤٠ / المساعد ٢ - ٣٨٨ / شرح ابن عقيل ٣ - ٢١١ / الأشموني ٣ - ٧٨ / صرت : صوتت ، البكرة : ما يستقي عليها .

(٣) الجمل ١٩١ / البسيط في شرح الجمل ١ - ٣٨٠ / المقرب ١ - ٢٤٠ / شرح الرضي علي الكافية ١ - ٣٣٥ / شرح ابن الناظم ٥٠٥ / المساعد ٣ - ٢٩١ / الصبان علي لأشموني ٣ - ٧٦ . الدلفاء : اسم امرأة مأخوذ من الدلف ، وهو صغر الأنف واستواء الأرنبة . أكتعنا : تاما .



أما (جمعاء) وما أوزنها فإنها تمنع من الصرف لا تنتهائها بألف التأنيث الممدودة (كتعاء ، بصعاء ، بتعاء) .

وأما (مجمع كُتْع بتع بُصع) فإنها ممنوعةٌ من الصرفِ للعدلِ والتعريفِ السابقِ في أجمع .

- ذكر ابن عصفور^(١) أنه : قد تجرى العرب مجرى التوكيد : اليد والرجل والزرع والضرع والبطن والظهر والسهل والجبل والصغير والكبير والقوي والضعيف ، فتقول : ضُربَ زيدُ الظهرُ والبطنُ ، وضُربَ عمروُ اليدُ والرجلُ ، وضُربَ القومُ صغيرُهم وكبيرُهم ، وقوتُهم وضعيفُهم ، ومطرنا السهلُ والجبلُ^(٢) .

ولكن من النحاة من يرى أن هذه بدل بعض من كل ، أو بدل كل من كل . ومنهم من يجوز الأمرين : البدل والتوكيد .

كذلك تجرى العربُ مجرى التوكيد أسماءَ العدد من الثلاثة إلى العشرة ، فتقول : مررت بالقوم ثلاثتهم وأربعتهم وخستهم إلى العشرة ، وفيما زاد على العشرة خلاف . ومنهم من يرى أنها أبدالٌ يراد بها التوكيد .

والحجازيون ينصبونها ، فيقولون : مررت بالقوم خمستهم ، بنصب خمسة على الحال عند سيبويه ، وعلى الظرفية عند غيره ، والأول أرجح فيما أراه .

(١) شرح جبل الزجاجي ١ - ٢٧٤ .

(٢) ينظر: الكتاب ١ - ١٥٨ .





الفصل الثالث

البدل

يسمى عند البصريين البدل ، أما عند الكوفيين فيسمى الترجمة والتبيين والتكرير^(١) .
وفي اللغة : البدل هو العوض .

أما مفهومه لدى النحاة فهو : التابع المقصود بالحكم المنسوب إلى متبوعه نفيًا أو إثباتًا بلا واسطة ، ودون المتبوع .

فالمقصود مخرج للنعت والتوكيد وعطف البيان ، فإنها ليست مقصودات بالحكم ، وإنما النعت وعطف البيان للإيضاح والبيان ، والتوكيد للتقوية .

(بلا واسطة) مخرج لعطف النسق ، إذ لا يؤدي إلا بالحرف ، كما أنه مقصود بالحكم قصد المعطوف عليه .

كما تفيد (دونه) ذلك ؛ لأن البدل مقصود بالنسبة دون متبوعه ، فإذا قلت : أعجبتني الجارية حسنًا ، فالمقصود نسبة الإعجاب إلى الحسن دون الجارية ، ذكرت تمهيدًا أو توطئة^(٢) .
ويفيد البدل توكيد الحكم وتقريره ، ولذلك فهو في حكم تكرير العامل والمبدل منه في حكم الطرح ، وهذا من جهة المعنى غالبًا .

العامل في البدل :

يختلف النحاة في العامل في البدل على النحو الآتي :

- فريقي يرى أن العامل في المبدل منه هو العامل في البدل على نية التكرير ، فالبدل على

نية تكرار العامل ، كما هو في قوله تعالى : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ

لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ ﴾ [الأعراف: ٧٥] .

(١) الهمع ٢- ١٢٥ / شرح التصريح ٢- ١٥٥ / الخصري على ابن عقيل ٢- ٦١ .

(٢) شرح القموي على الكافية ٢- ٤٨٨ .



فقولُهُ : (لمن آمن) بدلٌ من (الذين استضعفوا) ، وكرر العامل اللام ، ومنه قوله تعالى : ﴿لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا﴾ [الرَّحْرُفُ: ٣٣] . (فليبوتهم) بدلٌ من (لمن يكفر) ، ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا﴾ [الروم] . وقوله تعالى : ﴿لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (١) [إبراهيم] . فإلى صراطٍ بدلٌ من إلى النور .

والبدلُ من المنادى المنصوبِ إذا كان مما يُبَيَّنُّ على ما يرفعُ به؛ فإنه يبنى كذلك في البدلِ، فنقول : يا أخانا محمدُ ، ويا طالبَ العلمِ محمودُ .

وعليه فإن البدلَ والمبدلَ منه جملتان ، سواء أكان ذلك على نية طرح المبدلِ منه ، أم كان على نية عدمِ الطرح .

- وقال آخرون : العامل في البدلِ عاملٌ معنوي وهو التبعية ، فالعاملُ في الرفع كونهُ بدلاً من مرفوع ، وكذلك في النصب والجر كونهُ بدلاً من منصوب أو مجرور ، وهو منسوبٌ إلى الأخفش .

- وقال آخرون : إن العامل في المبدلِ منه والبدلِ واحدٌ^(١) ، وعليه فإنها جملة واحدة . وإن اختلفوا في كونِ عملِ الأولِ في الثاني على سبيلِ عدمِ العوضِ ، وهذا اختيارُ المبرد^(٢) ، أو العوضِ وهو اختيارُ ابنِ عصفور^(٣) .

أنواع البدل :

ينقسمُ البدلُ إلى ستة أقسام :

- بدل كل من كل : أو البدل المطابق أو بدل شيء من شيء ، وهو بدل الشيء مما هو طبق معناه، فالثاني منه عينُ الأول، فهما لمعنى واحد ، ولذلك فإن البدلَ والمبدلَ منه في هذا النوع يتطابقان في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع ، ما لم يقصد به التفصيلُ حالَ التثنية أو الجمعِ أو اسمِ الجمعِ، حيث يفرق البدل، ويعطف بعضُهُ على بعض - حينئذٍ - .

(١) اللمحة البدرية ٢ - ٢٥٨ .

(٢) ينظر : المقتضب ٤ - ٢٩٥ .

(٣) يرجع إلى : المقرب ١ - ٢٤٢ .



منه قدرت صديقك محمدًا ، خطبتُ إليك أختك غادة ، أعجبتك بأبيك محمود .
استمعن إلى أستاذك أستاذ النحو

وكذلك : الخليفة عمر حاكم عادل . الشاعر حافظ شاعر النيل . المنصوري حاتم
رجل ذكي . هذال الصديق أقدره . ذو العلم رفيق أحترمه .

ومنه : ﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ ﴾ [ص: ٤١] . ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝١ ﴾
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة] .

- بدل بعض من كل ، أو بدل جزء من كل :

ويكون فيه البدل جزءًا من أجزاء المبدل منه ، سواء أكان نصفه أم أقل منه أم أكثر منه .
ولذلك فإنه لا بد من إضافته إلى ضمير يعود على المبدل منه ، ومنه : أعجبنى صديقي
صوته ، وأكلت الرغيف نصفه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مِنْ
أَسْطَافِ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران: ٩٧] ^(١) ، فمن بدل من الناس ، ومنهم من يجعلها شرطيةً ،
جوابها محذوف تقديره : فعليه ذلك ، ومنهم من يجعلها فاعل (حج) ^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٦] . (من آمن) بدل
من أهله ، ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴾ [المائدة: ٧١] . (كثير) بدل من الواو في
(صموا) عائدة على كثير أنه مقدم رتبة ، والتقدير : ثم عموا كثير منهم وصموا ^(٣) .

تثار بين النحاة قضية تعريف (كل وبعض) بالأداة ، فيرى جمهور النحاة أن هذا غير
جائز ؛ لأنها ملازمان للإضافة ، والإضافة منوية فيها دائما ، ولا تجتمع (أل) مع الإضافة ،
ولذلك فإن الحال يأتي منهما وهما بدون (أل) ، فتقول : مررت بكل قائما ، وبعض قاعداً ،
ولا يجوز أن يوصفا بالنكرة .

أما بعض النحاة فيجهز تعريفهما بالأداة حملاً لكل على جميع ، ولبعض على جزء ، ومنع

(١) ينظر : التسهيل ١٧٢ / الهمع ٢- ١٢٥ .

(٢) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١- ٢٨٥ / المحيط ٣- ١١ .

(٣) ينظر : شرح التصريح ٢- ١٥٦ .



لزوجمها الإضافة ، وقد يستعملان غير مضافين ، ويروون من ذلك عن العرب : جاء قومك كلا ، على أنها حال ، ومنها قراءة ﴿إِنَّا كُلُّ فِيهَا﴾ [غافر: ٤٨] .
على أن (كلا) حال ، أو توكيدٌ لاسم إن المنصوبِ عند الزمخشري ^(١) .
ويبدو أن (كلا) و(بعضا) حال تنوينها يكونان مقطوعين عن الإضافة ، لاتنوي الإضافة فيها ، لكنه قطع لفظي لا معنوي .

- بدل الاشتغال :

وهو أن تبدل فيه لفظا من لفظ بينهما ملابسةً بغير البعضية والكلية ^(٢) ، ويشترط فيه أن يكتفى بذكر الأول عن الثاني ، كقولك : أعجبني عبدُ الله علمه ، أو حسنه ، ومنه : سُرِقَ عبدُ الله ثوبه أو فرسه .
وتستطيع أن تلمس أن الثاني مشتملٌ على الأول بسببِ الملابسة القائمة بينهما ، إما من طريق الانتفاء أو التعلق

قال المرادي : لا بد في بدل الاشتغال من مراعاة أمرين :

أحدهما : إمكان فهم معناه عند الحذف ، ومن ثم جعل نحو : (أعجبني زيدٌ أخوه) بدلَ إضرابٍ ، لا بدلَ اشتغالٍ ، إذ لا يصح الاستغناء عنه بالأول .
والآخر : حسنُ الكلام على تقديرِ حذفه ، ومن ثم امتنع : أسرجت زيدا فرسه ، لأنه وإت فهم معناه في الحذف فلا يستعمل مثله ، ولا يحسن ، فلو ورد مثلُ هذا في الكلام لكان بدلَ غلطٍ ^(٣) .

ويشتمل بدلُ الاشتغال على ضميرٍ يعود على المبدل منه ، كما هو واضحٌ سابقا ، وكما هو في قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧] ، قتال بدل من الشهر ، وقد تضمنت صفة البدل (فيه) ضميرا .

(١) الكشاف ٣- ٤٣٠ .

(٢) الأمالي النحوية ٣- ٥٥ .

(٣) حاشية العليمي على شرح التصريح ٢- ١٥٧ ، ١٥٨ .



ومنه أن تقول: رأيت الرجل ظلّه. استمعتُ إلى الضيفِ شعره. فهمتُ القضيةَ فحواها.
وقد يكون الضميرُ مقدرًا كما هو في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَحْسَبُ الْأَخْدُودِ﴾ (٤) التَّارِدَاتِ
الْوَفُودِ ﴿٥﴾ [البروج] (النار) بدلٌ من (الأخدود) مجرورٌ، والتقدير: النار فيه، وقيل: ليس
فيه تقدير، حيث يذكر بعضُ النحاة أن الصحيح أنه لا يشترط أن يكونَ فيه ضميرٌ (١).
- البديل المباين (٢):

وفيه يكونُ البديلُ مباينًا للمبدل بسببِ الغلطِ أو النسيانِ أو الإضرابِ؛ لهذا فإنه من
الأفضل أن ينقسمَ إلى ثلاثة أنواع:

أولها: بدل الغلط: وهو أن ينطقَ اللسانُ أولاً بغيرِ المقصود، فالمبدل منه المنطوقُ غيرُ
مقصودٍ بالكلام، لكن اللسانَ يسبقُ إلى النطقِ به.

ثانيها: بدل النسيان: أن يكونَ الأولُ مقصودًا بالنطقِ، فيتبينُ للمتحدث بعد ذكره
أنه غيرُ مقصود، فينطقُ بالبديل، فكل منهما مقصودٌ بالنطق، لكن الأولُ غيرُ مقصود في
القلبِ والإرادة، ولكنه نسيان.

فبدلُ الغلطِ زلةُ اللسان، وبدلُ النسيانِ زلةُ الجنان، وبدلُ الغلطِ غيرُ مقصودٍ باللسانِ
والجنان، وبدلُ النسيانِ مقصودٌ باللسانِ دونَ الجنان.

فإذا قلت: مررت بزيدٍ حمارٍ، فإذا قصدت مرورَكَ بحمار، ولكن لسانك سبقك فذكر
(زيد) دوننا قصد فكري فهذا بدلُ غلط، وغذا قصدت الول زيدا نطقا وفكرا، ثم ظهر
لك فسادُ ذلك فصوبته بذكر البديل (حمار) فيكون بدلُ نسيان.

فكأنك في بدلِ الغلطِ لم تقصدِ الإخبارَ أولاً عن المبدل، ما خلا أنه سبق لسانك إليه،
وفي بدلِ النسيانِ قصدتِ الإخبارَ عن المبدلِ منه، ثم استدركت ما تركت (٣).
ويحتمل كل منهما معنى (بل) الدالة على الإضراب، حتى لا يتوهم فيه الصفة.

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣-١٢٧٩.

(٢) ينظر في ذلك: شرح التصريح ٢-١٥٨، ١٥٩.

(٣) شرح القموي على الكافية ٢-٤٩٦.



ثالثها : بدل البداء : ويسمى بدل الإضراب ، وهو أن تبدل شيئاً مقصوداً بالنطق والجنان من آخر مقصودٍ بهما ، لكنك بعد نطقك الأول بدا لك أولوية الثاني ، فأضربت عن الأول إلى الثاني، كأن تقول : أعط السائل جنيهاً جنيهاً ، فأمرته أولاً بإعطائه جنيهاً ، ثم بدا لك فكر آخر ، فأضربت عن (جنيه) إلى (جنيهاً) . وعلامته صحة معنى (بل) قبله . ويكون البدل المبين بأضربه الثلاثة في المثل : خُذْ نَبْلًا مَدَى ^(١) .

مبني البدل والمبدل منه :

- من حيث التعيين (التعريف والتكثير) :

ليس تطابق البدل مع المبدل منه في التعريف والتكثير واجبا ، بل يجوز :

- إبدال المعرفة من المعرفة، نحو: أكرمت علياً أباك ، وأكلت البرتقالة نصفها ، أعجبني الصديقُ خُلُقُه ، ولقيت أحمدَ فاطمةَ .

- إبدال المعرفة من النكرة : زارنا ضيفاً محمدٌ . أكلت برتقالة نصفها . أعجبني

صديقٍ خطه . لقيتُ عماراً زيداً . ﴿وَأَجْعَلِ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِ ﴿٢٩﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾﴾ [طه] .

- إبدال النكرة من النكرة : أعجبت برجلٍ رجلٍ صالح ، أكلت رغيفاً ثلثاً منه ،

أعجبني فتاةٌ خلقٌ لها ، استمعت إلى أستاذٍ شرح له .

ويختلفُ النحاةُ في اشتراطِ نعتِ النكرة إذا أبدلت من المعرفة ^(٢) :

فمذهبُ الكوفيين والبغداديين أنه لا بد من نعتها ، ومذهبُ البصريين أنه لا يشترطُ

الوصف ، ما دام والبدل فائدةً معنويةً لم توجد في البدل ، كتغيير لفظي البدل والمبدل منه ،

أو الصفة في البدل ، كما في قوله تعالى : ﴿لَسَنَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ﴾ [العلق] .

- من حيث الإظهار والإضمار :

- يجوز إبدال المظهر من المظهر كما ذكر في المثلة السابقة .

(١) متن الألفية ، باب البدل .

(٢) شرح الكافية لابن الحاجب ١- ٦٢ / شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١- ٢٨٦ / الساعد ٢- ٤٢٨ .

- كما يبدل المضمّر من المضمّر ، من نحو : قدّرتُه إياه ، ولا يكون ضميرُ الفصلِ توكيدا ؛ لأن التوكيدَ يكونُ بضمائرِ الرفع ، نصفُ البرتقالةِ أكلتهُ إياه ، بدل بعض من كل ، ذكاء الرجلِ عجبْتُ منه فيه .

وهو عند البصريين بدلٌ ، ولا يكونُ توكيدا ؛ لأن التوكيدَ يكون بالضمير المرفوع المنفصل ، أما عند الكوفيين فهو توكيد^(١) ، ويصححه ابنُ مالك فيذكر « وقد تكلف بعضُ المتأخرين فصوروا أمثلةً تتضمن جعل المضمّر بدلا ثم يقولك ويكفى في رد هذا أن مثله لم تستعمله العربُ نثرا ولا نظما »^(٢) .

ويذكر ابنُ الحاجب : والأحسنُ في مثل هذا أن يجعلَ تأكيدا لا بدلا^(٣) .

- إبدال المضمّر من الظاهر : نحو : احترمت محمودًا إيّاه ، نصفُ البرتقالةِ أكلت البرتقالةِ إياه ، فلا بدّ من إعادة الظاهر ، و (إياه) عائدٌ على النصف . حسنُ الجاريةِ عجبْتُ من الجاريةِ فيه . فتعيد الظاهر .

وهذه المسائلُ الأربعُ التي تحتلج فيها إلى إعادة الظاهر ، وهي بدلُ المضمّر من الظاهر ، والمضمّر من المضمّر في بدلِ البعضِ وبدلِ الاشتغالِ منعها بعضُ النحاة ، ومنهم ابنُ عصفور^(٤) ؛ لخلو الجملةِ الواقعةِ خبرًا من ضميرٍ يعود على المبتدئ ، فالضمير (إياه) وإن كان في جملةِ الخبرِ وهو عائدٌ على النصف إلا أنه من جملةِ أخرى ، لأن البدلَ في نية تكرارِ العامل ، فكأنك قلت : إياه أكلت .

- إبدال الظاهر من المضمّر ، نحو : محمد أكرمتُه أخاك ، وقول بعض العرب : اللهم صلّ عليه الربُّ الرحيمُ^(٥) ، أبدل من الضمير في (صل) ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: ٣] حيثُ أبدل (الذين من واو الجماعة في (أسروا) بدل كل من كل ، ومن النحاة من يجعلُ الاسمَ الموصولَ فاعل (أسروا) ، وواو الجماعة حرفًا دالًّا على الجمع .

(١) شرح التصريح - ١٥٦ .

(٢) شرح العمدة ٥٨٥ / التسهيل ١٧٢ .

(٣) الإيضاح في شرح المفصل ١ - ٤٥٣ .

(٤) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ - ٢٨٨ ، ٢٨٩ / شرح القموي على الكافية ٢ - ٥٠٢ .

(٥) شرح عمدة الحفاظ ٥٨٣ / مغني اللبيب ٢ - ٢٩٤ / شرح القموي على الكافية ٢ - ٥٠٢ .

وإذا أُبدل الظاهر من المضمير المتكلم أو مخاطب بدل كل من كل فإن للنحاة فيه خلافاً :
 يذهب الأكثرون إلى منعه ^(١) ، حيث لا يدخلها لبس ، إذ الضمير يكون مدلوله واضحاً .
 أما إن كان الضمير لغائب فإنه يجوز هذا الإبدال ؛ لأن ضمير المتكلم قد يتطرق إليه
 اللبس ، فتقول : أكرمتك زيدا ، ولا تقول : أكرمتك زيدا ، على البديل .

أما ما عدا بدل كل من كل فإنه يجوز فيه إبدال الظاهر من المضمير بأنواعه الثلاثة ؛ لأن
 مدلول الثاني لا يكون مدلول الأول ، فيقال : أعجبتك وجهي ، وأعجبتني وجهك ، أعجبتني
 علمك ، أعجبتك علمي ، وضربتك الجدار ، وضربتني الجدار ^(٢) ، ومنه قول الشاعر :

أوعدني بالسجن والأدهم رجلي فرجلي شئنة المناسم ^(٣)

(رجلي) الأولى بدل من ياء المتكلم في (أوعدني) بدل بعض من كل ، وقوله تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ [الأحزاب: ٢١] .

ف (من) الموصولة بدل من الضمير المخاطب في (لكم) ، وأعيدت اللام الجارة .

وقول الشاعر :

ذريني إن أمرك لن يطاعا وما ألفتيني حلمي مضاعا ^(٤)

وفيه (حلمي) بدل اشتغال من ضمير المتكلم في (ألفتيني) .

وقول النابغة الجعدي :

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وإنا لترجو فوق ذلك مظهرا ^(٥)

وفيه (مجدنا وسناؤنا) بدل اشتغال من ضمير المتكلمين في (بلغنا) .

(١) شرح الكافية لابن الحاجب - ٦٢ .

(٢) شرح القموي على الكافية ٢ - ٥٠٣ .

(٣) شرح المفصل ٣ - ٧٠ / شرح الفية ابن معطي ٢ - ٨٠٩ / شرح شذور الذهب ٤٤٢ / شرح
 التصريح ٢ - ١٦٠ / الهمع ٢ - ١٢٧ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٢٩ . الداهم : جمع أدهم ، وهو
 القيد . شئنة : غليظة . المناسم : جمع منسم ، وهو خف البعير .

(٤) الكتاب ١ - ١٥٦ / معاني القرين للفراء ٢ - ٧٣ / وللأخفش ٢ - ٢٨٣ / شرح الكافية لابن الحاجب
 ٦٣ / شرح ابن يعيش ٣ - ٦٥ / الإيضاح في شرح المفصل ١ - ٤٥٣ / ألفتيني : وجدتني ، مضاعا :
 ذاهبا .

(٥) شرح ابن الناظم ٥٦٠ / شرح التصريح ٢ - ١٦١ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٣٠ .

ويجوز إبدال الظاهر من ضمير المتكلم إذا أفاد الإحاطة والشمول كالشمول^(١) ، كما هو في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ﴾ [المائدة: ١١٤] . فأولنا وآخرنا بدل كل من الضمير المجرور باللام في (لنا) .

وفي ذلك يقول ابن مالك :

ومن ضمير الحاضر الظاهر لا تبدله إلا ما إحاطة جلا
أو اقتضى بعضا أو اشتمالا كأنك ابتهاجك استمالا
ومنه : ادخلوا أولكم وآخركم وصغيركم وكبيركم ، فأول بدل من الضمير في : ادخلوا ،
وفيه معنى الإحاطة والشمول .

- من حيث نوع المبنى :

- يُبدل الاسم من الاسم كما ذكرنا في الأمثلة السابقة ، سواء أكان مظهرا أم مضمرا ،
على التفصيل السابق .

- إذا أُبدل من اسم الاستفهام اسم لا يعطى معنى الاستفهام بدل تفصيل مطابق ، فإنه
لا بد من ذكر همزة الاستفهام حتى يوافق البدل المبدل منه ، كقولك : كم مالك ؟ عشرون
أم ثلاثون ؟ متى يخرج ؟ أيوم الخميس أم يوم الجمعة ؟ من ضربت ؟ أزيدا أم عمرا ؟
فكل من : (عشرون) وما عطفَ عليها ، و(يوم) وما عطفَ عليها ، و(زيدا) وما
عطفَ عليها أبدال من أسماء الاستفهام (كم ، ومتى ، ومن) بدل تفصيل .
ومثله : ما صنعت ؟ أخيرا أو شرا ؟ . من قابلت ؟ أمحمدا أو عليا ؟ .

- إذا أُبدل من اسم الشرط المفيد للعاقل وغير العاقل والزمان أو المكان بدل تفصيل
مطابق قرن البدل بحرف الشرط (إن) .

نحو : من يخرج - إن محمدٌ وإن عليٌّ - أخرج معه ، ما تذاكر - إن درسَ النحو وإن
درسَ الأدب - يكن خيرا لك ، متي تسافر - إن يوم الخميس وإن يوم الجمعة - أسافر
معك ، أيان ما تجلس - إن في القاعة وإن في الحجرة - فلتصغ إلي ما يقال لك .

(١) الموضع السابق .

- يبدل الفعل من الفعل إذا أفاد زيادة بيان عن الأول ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ﴿٦٩﴾ [الفرقان] ^(١) ، يضاعف بدل من (يلق) .

ومنه : إن تصلَّ تَسْجُدُ لله يَرْحَمُكَ ، فتسجد بدل من تصل .

وقول عبد الله بن الحر في :

متي تَأْتِنَا تُلْمِمُ بِنَا فِي دَارِنَا تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجِجَا
حيثُ (تلمم) بدلٌ من (تأت) .

- ويجوزُ إبدالُ الفعلِ من الاسمِ ، كأن محمدٌ متقٍ يخافُ ربَّه .

- كما يجوزُ إبدالُ الاسمِ من الفعلِ ، كأن تقولَ : محمدٌ يخافُ ربَّه متقٍ .

- ويجوزُ إبدالُ الجملةِ من جملةٍ ، نحو : قعدت جلست عند صديقي ، ويجعلون منه قوله

تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ أَلَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمِ وَبَيْنَ ﴿١٣٣﴾ وَحَنَّتِ وَعِيُونَ ﴿١٣٤﴾ [الشعراء] . فجملةُ (أمدكم) الثانية بدلٌ من الأولى ، ويرى بعضهم أنها بدلٌ بعضٍ من كل ؛ لأن الثانية أخص من الأولى .

ومنه قولُ الشاعر :

أقولُ له اِرْحَلْ لَا تُقِمَنَّ عِنْدَنَا وَإِلَّا فَكُنْ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِمًا ^(١)

فجملةُ (لا تُقِمَنَّ) بدلٌ اشتغال من (ارحل) ، ونحو قولك : قم ، اقعد ، إذا كنت

تقصد الثاني قصداً نهائياً .

- يذكر بعضُ النحاةِ إبدالَ الجملةِ من المفردِ ، ويجعلون منه قولَ الفرزدق :

إلى الله أشكو بالمدينةِ حاجةً وبالشامِ أخرى كيف يلتقيان ^(١)

(١) الكتاب : ٣ - ٨٦ / شرح أبيات سيبويه : ٢ - ٦٦ / التبصرة والتذكرة : ١ - ١٦٢ / شرح ابن

يعيش : ١٠ - ٢٠ .

(٢) شرح ابن الناظم ٥٦٣ / شرح التصريح ١٦٢ - ٢ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٣٢ .

(٣) المحتسب ١٦٥ - ٢ / شرح التسهيل ٣ - ٣٤٠ / شفاء العليل ٢ - ٧٧٣ / شرح التصريح ٢ - ١٦٢ /

الصبان على الأشموني ٣ - ١٣٢ .

فجمله (كيف يلتقيان) بدل من (حاجة وأخرى) ، وهما مفردان ، وبعضهم يجعلُ الجملة استثنائية .

ويجعل بعضهم منه قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ ﴿١٧﴾ [الغاشية]. فأبدل جملة (كيف خلقت) من (الإبل) بدل اشتغالٍ .

- كما يذكر بعض النحاة إبدال المفرد من الجملة ، ويَجْعَلُونَ منه قوله - تعالى : ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ ﴿١﴾ قَيْمًا ﴿ [الكهف] . حيث يجعلون الاسم (قيبا) بدلًا من جملة (ولم يجعل له عوجا) .

تعقيبات :

- إن كان البدل مطابقًا فإنه يجب أن يتطابق مع المبدل منه في التذكير والتأنيث ، على غير ما يكون عليه أنواع البدل الأخرى .

- يتطابق البدل المطابق مع المبدل منه في العدد ، إلا إن كان أحدهما مصدرًا ، كما هو في قوله تعالى : ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ ﴿٣٢﴾ [النبأ] . حيث (حدائق) جمع بدل من المصدر المفرد (مفازا) ، وقد تحسبه بدل اشتغالٍ .

- من البدل المطابق الذي يدلُّ على تفصيلٍ بعد إجمالٍ أن تقول: كافات الأوائل: محمدًا، وعليًا، ومحمودًا .

ومنه قول النجاشي :

وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ وَرَجُلٍ رَمَاهَا صَائِبُ الْحَدَثَانِ (١)

ويجوز أن نجعل منه : متى وصلت ؟ أيوم الاثنين أم يوم الأربعاء ؟ من زرت اليوم ؟ أأباك أم أخاك ؟

ويجوز في البدل المفصل القطع عن المبدل منه ، فترفع الأبدال على الخبرية لمحدوف ، أو تنصبها على المفعولية لمحدوف .

(١) المقتضب ٤ - ٢٩١ / التبصرة والتذكرة ١ - ١٦٠ .

تقولُ : أحبُّ أساتذتي جميعاً : أستاذَ النحو ، وأستاذَ البلاغة ، وأستاذَ الأدب . بنصب
(الأستاذ) على البدلية ، ونصبه على المفعولية ، ورفعَه على الخبرية .
- تمعَّن التراكيبَ الآتية ، ثم أعربْ : الموضوعُ عبارتهُ سهلةٌ . الموضوعُ سهلةٌ عبارتهُ .
سهلُ الموضوعُ عبارتهُ . عباراتُ الموضوعِ سهلة .

تمهيد في العطف :

العطفُ في تركيبِ الجملةِ العربيةِ « ضربان : عطفُ بيانٍ ، وعطفُ نسقٍ »^(١) .
ولكل من المصطلحين جهتان ، يشتركان في إحداهما ، وهي العطفُ ، ويفترقان في الأخرى من المصطلح ، وهي البيانُ مقابلَ النسقِ .
والعطفُ في اللغةِ يعني الرجوعَ إلى الشيءِ ، والانصرافَ عنه^(٢) ، أو : بعدَ الانصرافِ عنه^(٣) ، وهو الحملُ والردُّ ، يقال : عطفَ الفارسُ على قرنه ؛ إذا حملَ عليه^(٤) .
وكُلُّ من الرجوعِ والحملِ أو الردِ يعني وجودَ سابقٍ ، وكذلك كل من نوعي العطفِ ، حيث إنهما من التوابعِ ، أي : يكونان تابعينِ لسابقٍ عليهما ، ويُردَّان إليه ، حكماً أو معنى ، وإعراباً .
فالمتكلمُ بعطفِ البيانِ يرجعُ إلى الأولِ - وهو المعطوفُ عليه - ليوضحه ، أو يخصه ، فهذا حكمٌ أو معنى .

ولكنه بعطفِ النسقِ يرجعُ إلى الأولِ لينسقَ عليه ما جاء به معطوفاً بواسطة حرف ما ، حيثُ علاقتها في الحكمِ المسندِ إليه ، وتختلف هذه العلاقةُ باختلافِ الحرفِ العاطفِ الوسيطِ ، أو الرابطِ بينهما .

فعطفُ البيانِ تكررٌ للأولِ دونَ اتحادِ اللفظينِ ، وذلك لزيادةِ البيانِ ، فكأنك رددته على نفسه^(٥) .

(١) شرح ألفية ابن معطي ١ - ٧٦٨ .

(٢) المعجم الوسيط ، مادة (عطف) .

(٣) الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك ٢ - ٨٥ .

(٤) شرح الجمل لابن خروف ٣١٩ .

(٥) المساعد على التسهيل ٢ - ٤٢٣ .

أما عطفُ النسق ؛ فإنه عطفُ اللفظِ الذي جيءَ به على نسقِ الأول^(١) ، ويجعله سيبويه بابَ الشركة^(٢) .

فنوعاً العطفُ يشتركان في معنى العطفِ ، والتبعية التي ينتج عنها الاشتراك في تأثير العاملِ في المعطوفِ والمعطوفِ عليه في النوعين .

ويجعل بعضُ النحاةِ عطفَ نسقٍ في الأصل ، فالقولُ : جاء أخوك زيدٌ ؛ أصله : وهو زيدٌ ، فحذف الحرفُ والضميرُ ، وأُقيم زيدٌ مقامه^(٣) .

لكن بين نوعي العطفِ فروقاً ، يمكن أن نذكرها فيما يأتي :

١ - عطفُ البيان تكررٌ للمعطوفِ عليه بواسطة المعطوفِ ، إذ إن الثاني مرادفٌ للأول ، فكأنك عطفت الأول على نفسه^(٤) .

أما عطفُ النسق فإنه يكونُ بينَ متغيرين لفظاً ومعنى ، وإن كانا مشتركين في علاقتهما بالحكم بوجه ما ، يحدده الحرفُ العاطف .

٢ - لذلك فإن عطفَ البيان لا يحتاجُ إلى واسطة بين المتعاطفين ؛ لأن الثاني هو الأول .

أما عطفُ النسق فإنه يحتاجُ إلى حرفٍ بين المتعاطفين ، حيث إنها متغايران ، فالثاني فيه غيرُ الأول^(٥) ، والحرفُ الوسيطُ يحددُ علاقةَ اشتراكهما ، أو جهةَ نسقهما .

ولذلك فإن النحاةَ يذكرون أن العطفَ ضربان : عطفُ بيانٍ ، وعطفُ نسقٍ ؛ لأنه إن احتاج الثاني إلى حرفٍ ؛ لكونه مغايراً للأول لفظاً ومعنى فهو عطفُ النسق . وإن لم يحتاجُ إلى حرفٍ فهو عطفُ البيان^(٦) .

٣ - الغرضُ في عطفِ البيانِ «رفعُ اللبس ، كما في الوصف»^(٧) ، فهو لإيضاح ما يجري

(١) الصبان على الأشموني على الألفية ٣ - ٨٩ .

(٢) الكتاب ٣ - ٢٣ ، ٤٧ .

(٣) المساعد على التسهيل ٢ - ٤٢٣ .

(٤) شرح التصريح ٢ - ١٣٠ .

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٨ - ٨٨ .

(٦) شرح ألفية ابن معطي ١ - ٧٦٨ .

(٧) أسرار العربية ٢٩٦ .

عليه ، وإزالة الاشتراك الكائن فيه ^(١) . ولهذا يجب أن يكون أحد الاسمين يزيد عن الآخر .
أما النسق فإنه يكون لإشراك الثاني مع الأول في حكمٍ مذكورٍ معه ، إشراكا من جهةٍ
معنويةٍ معينةٍ خاصةٍ بحرفِ العطفِ المذكور ، سواء أكانت علاقةً الإشراكِ ، أم التعقيبِ ،
أم التراخي ، أم النفي ، أم الإضرابِ ... أم غيرها . فالغرض من عطفِ النسقِ الاختزالُ ،
أو الاقتصادُ في اللفظ .

٤ - من الفرق السابق نلمس أن البيان من قبيل الإطناب ، أما النسق فهو من قبيل
الحذف ، أو الاقتصاد والاختزال ، أو الاختصار ^(٢) .

٥ - عطفُ البيانِ يكونُ بالأسماءِ الصريحةِ غيرِ المأخوذةِ من الفعلِ ، كالكنى
والأعلام ... ^(٣) . أي : يكون في الأسماءِ الجامدة .

أما عطفُ النسقِ فإنه يكون بكل الأسماءِ والأفعالِ ، والجملِ ، وأشباهِ الجملِ ، ويكونُ
من المفرداتِ والمركباتِ .

٦ - المعطوفُ والمعطوفُ عليه في البيانِ يشتركان في حكمٍ واحدٍ مذكورٍ ، ولا يتملُّ
تقديرَ غيره .

أما هما في عطفِ النسقِ فقد يشتركان في الحكمِ المذكورِ ، وقد يتغيرُ حكمُ المعطوفِ عن
الحكمِ المنسوبِ إلى المعطوفِ عليه ، ويمدّدُ ذلك حرفُ العطفِ المذكورِ ، فلكل حرفٍ في
عطفِ النسقِ دلالةٌ خاصةٌ به ، وتنسحبُ هذه الدلالةُ على المتعاطفين .

٧ - « لا خلافَ في موافقةِ عطفِ البيانِ متبوعه في الإفرادِ والتثنيةِ والجمعِ ، والتذكيرِ
والتأنيثِ ، ويتوافقان أيضًا في التعريفِ والتنكيرِ » ^(٤) .

أما المتعاطفان في النسقِ فلا يلزمُ ذلك فيهما ، لكنهما يجب أن يتوافقا معنويًا ، وجنسًا
لفظيًا غالبًا ، دون اشتراطِ موافقتها عددًا أو نوعًا .

(١) شرح الفصل لابن يعيش ٣ - ٧١ .

(٢) شرح ألفية ابن معطي ١ - ٧٧٣ .

(٣) شرح الفصل لابن يعيش ٣ - ٧١ .

(٤) شرح التسهيل ٣ - ٣٢٦ .

- ٨- « عطفُ البيانِ تابعٌ كالنعتِ في المعنى ، وكالبدلِ في اللفظِ .. »^(١) ، أما النسقُ فإنه يخالفُ سائرَ التوابعِ ؛ لأنه الذي يختصُ بوجودِ واسطةٍ بين المتعاطفين .
- ٩- البيانُ جملةٌ واحدةٌ ، أما النسقُ فجملتانِ على الوجهِ الأرجحِ ...
- ١٠- يختلفان في توجيهِ النحاةِ للعاملِ في كلِّ من البيانِ والنسقِ ، وينبعُ هذا الخلافُ من خلالِ طبيعةِ التركيبِ في كل منهما .

عطف البيان اصطلاحاً :

يسمى عطفَ البيانِ؛ لأنه تكررٌ للأولِ بمرادفه لزيادةِ البيانِ، فكأنك عطفته على نفسه^(٢) .

وهو تابعٌ غيرُ صفةٍ يُؤتى به لبيانِ الأولِ ، حيثُ يوضحُه أو يخصمه ، فغيرُ الصفةِ مُخرجٌ للصفةِ ، والبيانِ والتوضيحُ لإخراجِ باقيِ التوابعِ . لأنه ليس فيها ما يوضح متبوعه غيرُ الصفةِ .

أما الفارقُ بينَ الصفةِ وعطفِ البيانِ أن الصفةَ لا تكونُ إلا بالمشق ، أو ما في معناه ، أو ما يؤوّلُ به ، أما عطفُ البيانِ فإنه يكونُ بالأسماءِ الجامدةِ من الأعلامِ والكنى والألقابِ ونحوها .

ومنه قولُ عبد الله بن كيسة :

أقسَمَ باللهِ أبو حفصٍ عمرٌ ما مسَّها من نَقَبٍ ولا دَبَرٍ^(٣)
(عمر) الاسمُ العلمُ بيانٌ للكنيةِ أبي حفصٍ .

ومن النحاةِ من يرى أن عطفَ البيانِ لا يكونُ إلا بالأعلامِ .

وإنما سمي عطفَ بيانٍ ، ولم يقل إنه نعت ، لأنه اسمٌ غيرُ مشتقٍ من فعلٍ ، ولا هو حليةٌ ولا ضربٌ من ضروبِ الصفاتِ ، فعدلوا عن تسميته نعتاً ، وسمّوه عطفَ البيانِ ، لأنه

(١) شرح الجمل للخفاف ٣١٩ .

(٢) ينظر: شرح التصريح ٢-١٣١ .

(٣) شرح ابن يعيش ٣-٧١ / شرح شذور الذهب ٤٣٥ / شرح التصريح ١-١٢١ ، ١٣١ / الصبان على الأشموني ١-١٢٩ .

للبيان جيء به^(١)، ويجوز في النعت القطع، ولا يجوز في عطف البيان. والنعت يكون للمعرفة والنكرة، أما عطف البيان فلا يكون إلا للمعارف.

ملحوظة :

إن عكست في رتبة النعت ومنعوتيه فإن النعت يكون عطف بيان، تقول: ألقى محمد الخطيب كلمة. (الخطيب) نعت مرفوع، فإذا قلت: ألقى الخطيب محمد كلمة؛ كان (محمد) عطف بيان، وقد يكون بدلاً.

ومنه: أقبل محمد المدرس. وأقبل المدرس محمد. جاري علي التاجر، وجاري التاجر علي...

قضية المطابقة :

عطف البيان يوافق متبوعه فيما يوافق فيه النعت منعوته، وذلك في الجنس (التذكير والتأنيث)، وفي التعيين (التعريف والتنكير)، وفي العدد (الإفراد والتثنية والجمع)، وفي (الرفع والنصب والجر). ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم].

﴿أَوْ كَفَّرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ [المائدة: ٩٥].

من النحاة من يجعل عطف البيان في المعارف لا غير، وبذلك فإن كلا من (صدید، وطعام) بدلق على رايم لأنهما في النكرات، ولكن يرى الكثيرون أنه يجوز أن يكونا نكرتين؛ لأن النكرة تقبل التخصيص بالجامد، كما تقبل المعرفة التخصيص به^(١). ولا يشترط رتبة المعارف في عطف البيان على الوجه الأرجح، حيث يشترط جماعة كونه من متبوعه^(٢)، وعارضهم في ذلك جماعة آخرون^(٣)، ومنه ما ذكره سيبويه: (يا هذا ذا الجملة)؛ من أن ذا الجملة عطف بيان أو بدل، واسم الإشارة أعرف منه^(٤).

(١) ينظر: شرح عيون الإعراب ٢٣٤.

(٢) ينظر شرح الكافية الشافية: ٣-١١٩٤.

(٣) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور: ١-٢٩٤ / الكواكب الدرية: ٢-١٠٣.

(٤) شرح التصريح: ٢-١٣٢.

(٥) الكتاب: ٢-١٨٩، ١٩٠.

وجوانب المطابقة هذه متفق عليها بين النحاة ، ولذلك فإنهم يروون الزخشمري في جعله (مقام) عطف بيانٍ على (آيات) في قوله تعالى : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا بُرَّهِنُوا وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ [آل عمران: ٩٧]. وتكون (مقام) مبتدأً ، خبره محذوف ، والتقدير: منها مقام إبراهيم ، و (من دخله) معطوف عليه ^(١) ، وقد يكون (مقام) خبرًا محذوفًا المبتدأ ، والتقدير : هو مقام ، وقيل : (مقام) بدل ^(٢) .

بين عطف البيان والبدل ^(٣) :

يفترق عطف البيان عن البدل في أمور ، هي :

- قد يكون البدل نكرة اتفاقاً ، لكن عطف البيان يكون معرفةً على الوجه الأرجح ، ويميز قوم كونه نكرة .

- يكون البدل في المشتق وغير المشتق ، أما عطف البيان فلا يكون إلا في الجامد عند أكثر النحاة .

- البدل هو المقصود من حيث المعنى ، أما في عطف البيان فإن المتبوع هو المقصود .

- لا يشترط في أن يوضح الأول ؛ لأنه بدلٌ منه فقط ، أما عطف البيان فيشترط فيه إيضاح الأول ، فإذا أتيت باسم ليس فيه إيضاحٌ لمتبوعه فهو بدل .

- لا يكون عطف البيان مضمراً ولا تابعاً للمضمّر ؛ لأنه في الجوامد نظير النعت في

المشتق ، أما البدل فإنه يكون تابعاً للمضمّر باتفاق ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ ﴾ [مريم: ٨٠] ، فما بدل من الهاء بدل اشتغال ، أي : نرث قوله ، وفيه وجه آخر وهو إعرابه

مفعولاً به ، والتقرير : نرث منه قوله . وكذلك في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ [الكهف: ٦٣] . المصدر المؤول (أن أذكره) بدل من الهاء في أنسانيه ، والتقدير : ما أنساني ذكره .

(١) ينظر: الكشاف ١- ١٥٥ .

(٢) ينظر: الإملاء ١- ١٤٤ .

(٣) ينظر: مغني اللبيب ٢- ٧٩ .

- لا يكون عطف البيان جملةً ولا يتبع جملةً ، ولا فعلاً ، لكن ذلك جائزٌ في البدل ، عند من يجعل جملةً (أن) ومعموليها بدلاً من (ما) في قوله تعالى : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [٤٣] ، [فُصِّلَتْ] ، و (ما) في تأويل مصدر ، وهو نائبُ فاعلٍ ، في موضعِ رفعٍ .

وبدل الجملة في قوله تعالى : ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾ [١٣٢] أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمِ وَبَيْنَ [١٣٣] [الشعراء] .

- لا يكون عطف البيان بلفظ المتبوع ، لكن ذلك جائزٌ في البدل عند قوم بشرط أن يفيد الثاني زيادةً بيان ، وجعلون منه قراءةً يعقوب قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية] . بنصب (كل) الثانية ؛ حيث اتصل بها سببُ الجثو .

- هذا إلى جانب ما يذكر من المواضع التي يجب فيها عدم احتساب عطف البيان بدل كل من كل ، فهي مواضع افتراق .

إحلال البدل أو عطف البيان محل الآخر منهما :

ليس كل بدل يصح أن يكون عطف بيان ، لكن يجوز في عطف البيان أن يكون بدلاً :
(بدل كل من كل) إلا في موضعين :

أولهما : عدم الاستغناء عنه ، ذلك لأن البدل في نية تكرير العامل ، فكأن البدل والمبدل منه في حكم جملتين ، فغذا قلت : هند قام زيد أخوها ، حيث (هند) مبتدأ ، خبره جملة (قام زيد أخوها) ، والرابط الهاء في (أخوها) ، فلو كان بدلاً لأصبح كأنه جملة غير جملة الخبر ، وتخلو جملة الخبر من الضمير ، وهو ممتنع ؛ لذا وجب جعل التابع عطف بيان ؛ ليكون من جملة الخبر ، حيث يحمل العائد الرابطة بين البملتين وجملة الخبر .

وكذا جملة الصلة وجملة الصفقة وجملة الحال لضرورة وجود الرابطة بها .

تقول : زيد جاء الرجل أخوه . احترمنا الأم تلترم فاطمة وزينب وسمية بناتها ، فيكون أخوه وبناتها عطف بيان .

فإذا أردت البدلَ وعطفَ البيانِ قلت : زيدٌ جاء أخوه محمدٌ ، احترمتنا الأم تلتزم بناتها فاطمةٌ وسميةٌ وزينبٌ وسميةٌ .

وتقولُ : إنه صديقي الذي قابلنا محمودًا أخاه . إنه صديقي الذي قابلنا أخاه محمودًا . إنه صديقٌ أعجبتُ بمحمدٍ خاله ... أعجبتُ بخاله محمدٍ .

والآخر : إن امتنع إحلالُ الثاني محلَّ الأول ، وهذه تتلاءم مع فكرة أن البدلَ في نية تكرارِ العامل ، فإن لم يصحَّ تكريرُ العامل ، أي : لم يصحَّ إحلالُ التابع محلَّ المتبوع لا يلزم الفصلُ بينهما في جملتين ، وجب أن يكونا في جملةٍ واحدة ، وبهذا يكون التابع عطفَ بيانٍ بالضرورة ، ويمتنع أن يكون بدلا في أسلوبين :

الأول منهما : اسم الفاعل المعرف بالأداة المضاف إلى المعرف بها إذا أتبعها باسم ليس معرفا بها ، نحو : هذا الضاربُ الرجلِ زيد ، فزيد عطف بيان بالضرورة دون البدلية ، لأن البدلَ يباشره العامل ، ولو جعلته بدلا لكان التقدير : هذا الضارب زيد ، وهو ممتنعٌ حيثُ إضافة ما فيه (أل) إلى الخالي منها .

ومنه قولُ المرارِ الأسدي :

أنا ابنُ التاركِ البكريِّ بشرٍ عليه الطيرُ ترقبُه وقوعا^(١)

حيثُ يتعينُ كونُ (بشر) عطفَ بيانٍ للبكري ، ولا يجوزُ أن يكون بدلا ؛ لأن البدلَ في نيةٍ إحلاله محلَّ الأول ، ولا يجوزُ أن يقال : (أنا ابن التارك بشر) .

والثاني منهما : في النداء ، في نحو : يا زيدُ الحارثُ ، تعين في الحارث أن يكون عطفَ بيانٍ ، إذ لو احتسبته بدلا لكان التقديرُ : يا الحارث ، وهذا لا يجوزُ ؛ لأن أداة النداء و (أل) لا تجتمعان في مثل هذا الموضع .

وكذلك في قولِ طالبِ بن أبي طالب :

أيا أخوينَا عبدَ شمسٍ ونوفلا أُعينكما بالله أن تُحدثا حَرَبَا^(٢)

(١) الكتاب ١ - ١٨٢ / التبصرة والتذكرة ١ - ١٨٤ / شرح ابن يعيش ٣ - ٧٢ / المقرب ١ - ٢٤٨ / شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ - ٢٩٦ / شرح التصريح ٢ - ١٣٣ / الصبان على الأشموني ٣ - ٨٧ .
(٢) شرح ابن الناظم ٥١٧ / الجامع الصغير ١٩٢ / شرح التصريح ٢ - ١٣٢ / الهمع ١٢١ / الصبان على الأشموني ٣ - ٨٧ .

فعبد شمس ونوفل يتعين كونهما عطفَ بيان على أخويننا ، إذ لو احتسبا بدلاً لكان التقدير : أيا عبدَ شمس ونوفلا ، بنصب (نوفل) ، وهو غيرُ جائز ، لأن (نوفلا) علمٌ ، إذا نودي وجب بناؤه على الضم .

- وإذا قلت يا غلامُ زيدُ : ببناءِ الأول على الضم ؛ لأنه منادى نكرةً مقصودةً ، فإذا جعلت الثاني عطفَ بيان جعلته مرفوعاً أو منصوباً مع التنوين ؛ لأنه غيرُ منادى .
وإن جعلته بدلاً تعينَ بناؤه على الضم ؛ لأنه على النداء .

- وإذا قلت : يا أخانا زيداً : تنصبُ وتنونُ إذا أردت عطفَ البيان ؛ لأنه غيرُ منادى ، وإذا أردت البدلَ تضمُّه بدونِ تنوين ؛ لأنه منادى (١) .

- إذا قلت : جاء أخوك زيدُ .

فإن كان لك أخٌ واحدٌ فالتابع بدلٌ. وإن كان لك أكثرُ من أخٍ فالتابعُ عطفُ بيان (٢) .

- ومن مواضعٍ عدمِ إحلالِ الثاني محلَّ الأول فيكون من عطفِ البيان لا البدل ما يأتي (٣) :

- قولك : يا أيها الرجلُ غلامُ زيد ، (بنصب غلام) ، ويا ذا الرجلُ غلامُ زيد .

- القول : بأي الرجلينِ زيدٍ وعمروٍ مررت .

- القول : كلا أخويك زيدٍ وعمروٍ جاء ، وذهبتُ كلتا أختيكَ : هند ودعد .

- قول الشاعر :

لقائل يا نصرٌ نصرٌ نصرًا

ببناءِ الأولِ على الضم لأنه منادى علمٌ مفردٌ ، وتنوين الثاني رفعا ؛ لأنه عطفُ بيانٍ

للمنادى على اللفظ ، وتنوين الثالث نصبا ، على انه عطفُ بيانٍ للمنادى على المحل .

- القول : جاء هذا الرجلُ عمرو . حيث لا يجوزُ إحلالُ عمرو محل الرجل بعد اسم الإشارة .

- القول : يا زيدُ هذا ، فلا ينادى الاسمُ المبهمُ عند قومٍ من النحاة .

(١) ينظر: شرح عيون الإعراب ٢٣٥ .

(٢) شرح القموي على الكافية ٢ - ٥١٢ .

(٣) شرح التصريح ٢ - ١٣٣ .

ذكرنا أن العطف هو : إمالة الشيء إلى جوعٍ إليه بعد الانصرافِ عنه .
والنسق - لغويا - يعني : التساوي والتناظم الواحد والتتابع ، وهو اسمٌ مصدرٍ بمعنى
اسمِ المفعولِ (المنسوق) .

واقترصَ النحاةُ اللفظينَ معا ليكونَ عطفَ النَّسقِ .

أما - اصطلاحا - فإنه :

حملُ الاسمِ على الاسمِ ، أو الفعلِ على الفعلِ ، أو الجملةِ على الجملةِ بشرطِ توسطِ
حرفٍ بينهما من الحروفِ الموضوعَةِ لذلك^(١) .

والحملُ يعني ، فهو « تابعٌ يتوسطُ بينه وبين متبوعه أحدُ حروفِ العطفِ »^(٢) .

والعطفُ تشريكٌ للثاني مع الأولِ بوساطةٍ على سبيلِ الإيجازِ والاختصارِ .

وصحةُ عطفِ النسقِ إمكانُ توجهِ العاملِ إلى المعطوفِ .

فقولك : ما رأيتُ من طالبٍ ولا الأستاذِ ، بجر (الأستاذ) عطفًا على (طالب) لا يجوزُ ،

لأن (من) الاستغراقيةُ قبلَ المعطوفِ عليه لا تدخلُ إلا على نكرةٍ ، والمعطوفُ معرفة .

ولذلك فإن المعطوفَ والمعطوفَ عليه بمثابةِ جملتينِ تشتركانِ في كلِّ عناصرِهِما اللفظيةِ ؛

سوى المعطوفِ والمعطوفِ عليه . أما حرفُ العطفِ فهو الذي أشركَ فأدَّى إلى الإيجازِ .

وحروفُ العطفِ ثمانيةٌ ، يمكنُ أن تصلَ إلى عشرة ، وكلُّها لا محلَّ لها من الإعرابِ ،

وتنقسمُ إلى قسمينِ :

(١) ينظر : المقرب ٢٢٩ .

(٢) ينظر : شرح ابن عقيل ٢ - ٢٢٤ / أوضح المسالك ٣ - ٣٧ / شرح التصريح ٢ - ١٣٤ .

أولهما : ما يشرك المتعاطفين في اللفظ والمعنى ، وهو : الواو ، الفاء ، ثم . ويضاف إليها :
(حتى) في بعض التراكيب على خلاف بين النحاة .
تقول : أقبل الأب والأم فالأخ ثم الخال حتى العمّة .
و(أو) و(أم) بشرط عدم إفادة الإضراب ، فهو يُفيد التحول من المعنى الأول إلى الثاني
الذي يلي الحرف .

تقول : أمحمد موجود أو عليّ ؟

كل موراً أو عنبا .

فيكون إشاراً في اللفظ والمعنى . لأن السؤال والأمر يقتضي ما بعدهما من متعاطفين .
فإذا أفادا الإضراب فإنهما يفيدان الإشراف في اللفظ دون المعنى .
والآخر : ما يقتضي إشراف المتعاطفين في اللفظ دون المعنى .
وهو : بل ، لكن ، لا .

حيث يتخالف المتعاطفان بها في الإثبات والنفي .

ويلحق البغداديون بها (ليس) ، لكنها تؤول بأن أحد ركني جملتها محذوف .

ففي قول لبيد :

وإذا أقرضت قرصاً فاجزه إنما تجزي الفتى ليس الجمل^(١)

برفع (الجمل) ، لا للعطف على (الفتى) ، وإنما لأنه اسم (ليس) ، ويكون خبرها
محذوفاً ، والتقدير : ليس الجمل جازياً .

وعلى رواية (غير الجمل) ليس فيه شاهد ، حيث (غير) نعت للفتى مرفوع .
و (الجمل) مضاف إليه .

يضاف إلى هذه المجموعة (إمّا) الثانية ، حيث تكريرها في التركيب ، وهي عاطفة عند
جمهور النحاة ، ونفصل القول فيها فيما بعد .

(١) الكتاب ٢ - ٣٣٣ / مقتضى ٤ - ٤١٠ / الأصول ١ - ٣٠١ / شرح التسهيل ٢ - ٣٠١ / شرح
التصريح ١ - ١٩١ ، ٢ - ١٣٥ . وفيه روايات : وإذا جوزيت ... / ... خيراً مكان قرصاً ، غير موضع
ليس ... (قرصاً) مفعول به ثان منصوب . (الفتى) فاعل مرفوع .

تعقيبان :

١ - (أي) تفسيرية ، وليست عاطفةً ، وما يليها من مفسرٍ يكونُ عطفَ بيانٍ . تقولُ :
هذا تَبْرُ أي : ذهبُ .

٢ - تؤكدُ الجملةُ بـ (ثم) : تؤكدُ الجملةُ لفظياً فيفضلُ أن يفصلَ بين الجملتين بـ (ثم) ،
ومنه : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [التكاثر] الجملةُ الثانيةُ
تؤكدُ للأولى ، وليست عطفًا عليها .

ومنهم من يرى أن الأولى خاصةٌ بالدنيا ، والثانيةُ للآخرة ، فتكونان متعاطفين .

وهذه استعمالاتُ حروفِ العطفِ في التركيبِ :

الواو :

حرفُ عطفٍ مبني لا محلَّ له من الإعرابِ ، يفيدُ اجتماعَ المتعاطفين مطلقًا ، ويختلفُ
النحأةُ في إفادتهِ الترتيبَ . يردُّ في الجملةِ لأداءِ إحدى الدلالاتِ الآتيةِ :

- المصاحبةُ المطلقةُ بين المتعاطفين : وهي دلالةٌ غالبيةٌ فيه ، حيثُ لا يراؤُ به ترتيبٌ ،
وإنما الاجتماعُ والمصاحبةُ .

من ذلك : ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ ﴾ [الذاريات: ٢٣] .

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [النور: ٣٥] .

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ [النحل: ١٢] .

ومنه : تَبَارَى عَلِيٌّ وَمُحَمَّدٌ . اشتركَ أحمدُ ومحمدٌ في حلِّ المسألةِ . سَيَّانَ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ .
وكلُّها معانٍ تقتضي المشاركةَ فيما هو مذكورٌ من حكمٍ أو معنًى .

- المصاحبةُ مع الترتيب : منه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ

وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٣] .

دخلَ محمدٌ وعليٌّ بعده . وُلِدَ مُحَمَّدٌ وَابْنُهُ فِي هَذَا الْمَنْزِلِ .

- المصاحبةُ مع المخالفةِ في الترتيب : نحو : وُلِدَ مُحَمَّدٌ وَأَبُوهُ وَجَدُّهُ فِي هَذَا الْمَنْزِلِ

ومنه: ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [الشورى: ٣]. عطفت الواو متقدماً في الحكم على متأخر فيه .

ومنه: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ [القمر] ، النذر يكون قبل العذاب .

- قد تؤدي وظيفة (أو) في معنى :

التقسيم : نحو : الكلمة اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ .

والتخيير : ومنه قول الشاعر :

قَالُوا فَاخْتَرْ لَهَا الصَّبْرَ وَالْبُكَاءَ فَقُلْتُ الْبُكَاءَ أَشْفَى إِذَا لَغَلَيْلِي^(١)

يؤول إلى : الصبر أو البكا ؛ حيث لا يجمع بينهما ...

ومن خصائص العطف بها في التركيب إلى جانب ما ذكر آنفاً^(٢) :

- ضرورة ذكر المعطوف بها في بعض التراكيب ، كما ذكرنا من نحو : اختصم محمدٌ

وصديقه . تشارك الأب وابنه . استوى الحضور والغياب .

جلست بين محمدٍ وصديقه . إن الإخوة عليداً ومحموداً وسميراً ملتزمون .

- عطفٌ مُحصصٌ على ما دخل فيه من معنى ، نحو : ﴿فِيهِمَا فَكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن].

[الرحمن].

نَظَّفْتُ الْحِجْرَةَ وَبَابَهَا .

- عطف المترادفين : نحو : ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨] .

وقول الحطيئة :

أَلَا جَبَّذَا هِنْدٌ وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدٌ وَهِنْدٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُعْدُ^(٣)

وقوله تعالى : ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦] .

(١) ينظر : أمالي القالي ٢- ٦٤ / شرح شذور الذهب ٣٧٢ / الصبان على الأشموني ٣- ١٠٩ .

(٢) ينظر : شرح التصريح ٢- ١٣٥ وما بعدها .

(٣) أمالي ابن الشجري ٢- ٣٦ / شرح ابن يعيش ١- ١٠ ، ٧٠ / المجمع ٢- ٨٨ / الدرر ، رقم ١٤٢٩ .

﴿لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [١٧٠] طه].

- جواز العطفِ بها على الجوارِ، وخاصة الجر، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة:٦]. بجر (أرجل) في قراءة أبي عمرو وأبي بكر وابن كثير وحمة. ومنه قولهم: هذا جُحْرٌ ضَبٌّ حربٍ.

- جواز حذفها إن أُمنَ اللبس؛ كما هو في قول الشاعر:

كَيْفَ أَصْبَحْتَ أَمْسَيْتَ مِمَّ — مَا يَغْرِسُ الْوُدَّ فِي فُؤَادِ الْكَرِيمِ (١)

- عطفُ النعوتِ المتعددة لفظاً لمنعوتين مجتمعين لفظاً:

كأن تقول: لقد وصل الأصدقاء الطويل والمتوسط والقصير.
ومنه قول الشاعر:

بكيْتُ وما بكَارِجِلٍ حَزِينٍ عَلَى رَبْعَيْنِ مَسْلُوبٍ وَبِالِ (١)

- عطفُ ماحقه التثنية والجمع، نحو قول الفرزدق:

إِنَّ الرِّزْيَةَ لَا رِزْيَةَ مِثْلَهَا فَقَدَانِ مِثْلِ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدِ (١)

وقول أبي نواس:

أَقْمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحَلِ خَامِسُ (١)

- تليها (لا)، و (لكن)، نحو: ﴿لَا تُحْلُوا شَعْرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهُدَىٰ وَلَا

الْقَلْتَيْدَ وَلَا أَمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ [المائدة:٢].

(١) الخصائص ١-٢٩٠، ٢-٢٨٠ / الهمع ٢-١٤٠ / الدرر، رقم ١٦٥٤، ٦-١٥٥ / الصبان على الأشموني ٣-١١٦.

(٢) ينظر: الكتاب ١-٤٣١ / المقتضب ١-٢٢٥، ٢-١٩١ / شرح التصريح ٢-١٣٨ / ضياء السالك، رقم ٣٩٥.

(٣) ينظر: شرح النسهيل ١-٦٩ / المقرب ٢-٤٤ / شفاء العليل ١-١٤١ / الهمع ٢-١٢٩ / شرح التصريح ٢-١٣٨ / الدرر، رقم ١٥٨٩.

(٤) ينظر: المقرب ٢-٤٩ / الهمع ٢-١٢٩ / هامش الشيخ يس على التصريح ٢-١٣٨ / الدرر، رقم ١٥٩٠.

- يعطفُ بها النيفُ إذا كان مع العقدِ عددًا واحدًا ، نحو : ﴿ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً ﴾ [ص: ٢٣] .

- عطفُ العامِّ على الخاصِّ ، والخاصِّ على العام ، نحو : ﴿ رَبِّ أَعْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [نوح: ٢٨] . وقوله تعالى : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصُّلُوحَاتِ وَالصُّكُوتِ الْوُسْطَى ﴾ [البقرة: ٢٣٨] .

- يعطفُ بها في التحذيرِ والإغراءِ ، نحو : إِيَّاكَ وَالْفُسُوقَ . الصدقُ والوفاء .

- عطفُ (أي) على مثلِها ، منه قولُ الشاعر :

فَلَمَّزْنِ لَقَيْتِكَ خَالِيَيْنَ لَتَعْلَمُنْ أَيِّي وَأَيُّكَ فَارِسُ الْأَحْزَابِ (١)

الفاء :

حرفُ عطفٍ يفيدُ الجمعَ مع الترتيبِ والتعقيبِ ، أي : مباشرة المعطوفِ للمعطوفِ عليه في إحداثِ الحكمِ ؛ دونَ فاصلٍ بينهما . أو : دونَ مُهَلَّةٍ .

وقد يكونُ الترتيبُ زمانًا وذكرا أو لفظًا ، كقوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾ (٧) [الانفطار] .

وقد يكونُ لفظًا إرادةً التفصيلِ ، كما هو في قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [النساء: ١٥٣] . فما بعد الفاءِ وهو طلبُ الإرادةِ تفصيلِ لسؤالهم الأكبرِ .

أما التعقيبُ فليس محددًا بمدَّةٍ زمنيةٍ ، ولكنه تعقيبٌ في الحدثِ ، تقولُ : جاءَ محمدٌ فعليُّ ، كما تقولُ : دخلَ القاهرةَ فالإسكندريةَ ، أي : إنه لم يُقَمْ في القاهرةَ ، ولا بين المدينتين .
ولتلحظِ التعقيبَ في : حملت المرأةُ ، فوضعت ، ففطمت رضيعها . دخلت المسجدَ فتوضأت ، فصلَّيتُ ، فخرجتُ .

(١) شرح التسهيل ١ - ٢٢٢ / شفاء العليل ١ - ٢٤٤ / شرح التصريح ٢ - ١٣٣ ، ١٣٨ / الهمع ٢ - ٥١ / الدرر ١٢٤٥ ، ٥ - ٣٢ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٦١ .

ملحوظات :

أ- قد يكون المعطوف عليه بالفاء محذوفاً قلبياً يجب تقديره ؛ حتى يتحقق التعقيب ، كما يفهم من قوله تعالى : ﴿وَكَمْ مِّن قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأَسْنَابَيْتًا﴾ [الأعراف: ٤] . أي : أردنا إهلا كها فجاءها ...

وتقول : كَسَبَ المِباراةَ ، فجرى ، وأخْلَصَ ، وتعاونَ مع زملائه . أي : أراد أن يكسب ...
ب- الفاء والتسبب : تفيْدُ الفاءُ معنى التسبب غالباً ، حيثُ يكونُ المعطوفُ بها مسبباً عن المعطوفِ عليه .

منه قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [النحل: ٦٥] .

﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ [آل عمران: ١٧٣] .

﴿كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٢] .

﴿سُئِلُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] . ﴿الْقَنُودُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٦] .

ج- ما تختص به الفاء :

إلى جانب ما يذكرُ من حذفِ الفاءِ مع المعطوفِ بها لوجودِ دليلٍ ، وجوازِ حذفِ المعطوفِ عليه ، وعطفِ مفصلٍ على مجملٍ متحدّين معنى ؛ تختص الفاءُ بعطفِها ما لا يصلحُ في التركيبِ على ما يصلحُ ، والعكس ، ويكونُ في التراكيبِ الآتيةِ :
- التركيب الموصولي ، نحو : اللذان يأتیان فيبدأ الحفلُ الصديقانِ . الذي يقومُ فيغضبُ زيدٌ أخوك .

الصديقان اللذان يبدأ الحفلُ فيأتیان . الذي يقومُ أخواك فيغضب هو زيدٌ . (هو) مؤكّد للضميرِ الفاعلِ المستتر .

- الخبر الجملة ، نحو : ﴿الْمَرْتَرَأَبِ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ

مُخْضَرَةً﴾ [الحج: ٦٣] .

وقول ذي الرّمة :

وإنسان عيني يحسر الماء تارةً فيبئد وتاراتٍ يجمُّ فيغرقُ ()

أي : فيبدو إنسان عيني ...

- التركيب الوصفي ، نحو : أعجبت بصديقٍ جالسني فتضايق أحمد . أعجبت برجلٍ قام أحمد فيأتي هو .

- التركيب الحالي ، نحو : جلس الطلاب يتلقونَ الدرسَ فيدخلُ المديرُ . جلس الطلابُ يدخلُ المديرُ فيتلقونَ الدرسَ هم .

ومنه : عهدت زيدا يغضبُ فيطيرُ الذبابُ . عهدتُ زيدا يطيرُ الذبابُ فيغضبُ هو .

ثمَّ :

حرفُ عطْفٍ يفيدُ الجمعَ مع الترتيبِ والتراخي - على الأصح - نحو قولك : دخلنا القاهرة ثمَّ أسوانَ ، أي : مكثنا بالقاهرة مدةً قبل دخولنا أسوانَ .

وقد يؤتى بـ (ثم) لمجرد ترتيب الأخبار ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝٤٥ ﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ۝٤٦ ﴾ [الفرقان] .

إِنَّ مَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ ثُمَّ قَدْ قَبَلَ ذَلِكَ جَدُّهُ ()

وقد تأتي (ثم) للاستئناف ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَقْتُلُوكُمْ يُولُوكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ۝١١١ ﴾ [آل عمران] . ولذلك لم يُجزم الفعلُ (ينصرون) .

تختصُّ (ثم) بكثرة ذكرها بين الجملتين المؤكدة أو لاهما لفظيا، نحو: ﴿ أُولَٰئِكَ فَأُولَٰئِكَ ۝٢٤ ﴾ ثُمَّ أُولَٰئِكَ فَأُولَٰئِكَ ۝٣٥ ﴾ [القيامة] . ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ ﴾ [التكاثر] .

(١) المحتسب ١ - ١٥٠ / المقرب ١ - ٨٣ / الهمع ١ - ٨٩ / الدرر ٣٢٠ ، ٢ - ١٧ / الصبان على الأشموني ١ - ١٩٦ ، ٣ - ٩٦ .

(٢) الهمع ٢ - ١٣١ / الدرر اللوامع ١٦٠٥ ، ٦ - ٩٣ / خزانة الأدب ٤ - ٤١١ / الصبان على الأشموني ٣ - ٩٤ .

في (ثُمَّ) اغتُت ، من أشهرها : الضمُّ فالتضعيفُ بالفتح ، وكذلك مع إلحاقِ التاءِ مفتوحةً أو ساكنةً : ثُمَّتْ ، ثُمَّتْ ، وقد تقلبُ التاءُ فاءً : فُمَّ .

(إِما) الثانية :

قد تأتي (إِما) مكررةً في التركيبِ ، وتسبقُ الثانيةُ منها بالواوِ ، فتكون الثانيةُ منها عاطفةً - على الأرجح - مؤدبةً بعضُ معاني (أو) ، وذلك : بعد الخبرِ والأمرِ والاستفهامِ . وتؤدي معاني :

- الشك : نحو : دخلَ إِمَا الوَلُ وإِما الثاني .

ولديه إِمَا خمسةُ أبناءٍ وإِما أربعةٌ .

ويعني الشك أن المتحدثَ لا يعلمُ صِحَّةَ أيِّ من المتعاطفين ، ويكون في الخبرِ .

- التخيير : نحو : إِمَا أن تعطيني خمسةَ جنيهاً ، وإِما أن تترك البضاعةَ . وقوله تعالى :

﴿إِمَا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ ﴿٨٦﴾ [الكهف] .

ونحو : كُلُّ إِمَا سَمَكَا وإِما جُبْنَا .

وللمخاطبِ يجمعُ بين المتعاطفين .

- الإبهام : نحو : ﴿وَأَخْرُوكَ مُرَجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾

[التوبة: ١٠٦] .

قابلتُ اليومَ إِمَا محمودًا وإِمدضا عليًّا . وأنت تعلمُ من قابلته .

والإبهامُ يعني أن المتحدثَ يعلمُ الصوابَ ويريدُ أن يُبهمه على السامعِ ، ويكون في الخبرِ .

- الإباحة : نحو ، عليك أن تلخصَ إِمَا الدرَسَ الأولَ وإِمَا الدرَسَ الثاني . جالسٌ إِمَا

الحسنَ وإِمَا ابنَ سيرينَ ، خذَ إِمَا دينارَ ذهبٍ وإِمَا نصفِي دينار .

والإباحةُ تعني أن المأمورَ - لأنه يكونُ في المر - له أن يجمعَ بينَ الشيئينِ .

- التفصيل ، أو التفريق المجرّد : نحو : قوله تعالى : ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا

وَإِمَّا كَفُورًا﴾ ﴿٣﴾ [الإنسان] .

تعقيبات :

- الفرقُ بين (إمّا) و (أو) في معاني الشك أنه في الأولِ من أولِ الكلامِ ، أما في الثاني فإنه يأتي بعد أن يُبنى الكلامُ على اليقين .

- قد تُفتح همزةُ (إمّا) ، وقد تُقلبُ ميمُها الأولى ياءً مع فتحِ الهمزةِ شذوذاً .
من ذلك قولُ أبي القمقام :

تُنْفَحُهَا أَمَّا شَمَالٌ عَرَبِيَّةٌ وَأَمَّا صَبًا جِنَحَ الظَّلَامِ هَبُوبٌ^(١)
وفتح همزة (أما) لازمٌ عند تميمٍ وقيسٍ وأسدٍ .
وقولُ الشاعر :

يَا لَيْتِنَا أُمَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُهَا أَيُّهَا إِلَى جَنَّةٍ أَيُّهَا إِلَى نَارٍ^(٢)

- قد يُستغنى عن (إمّا) الثانية ، ويذكر ما يُغنى عنها ، نحو قولك : إما أن تأتي معي وإلا فاذهب بمفردك ، أي : ... وإما أن تذهب
ومنه قوله الشاعر :

وَقَدْ شَفَّنِي أَنْ لَا يَزُولَ يَرُوعُنِي خِيَالُكَ إِمَّا طَارِقًا أَوْ مُعَادِيًا^(٣)
- وقد جاءت دون تكرارٍ في قولِ الشاعر :

تُهَاضُ بِدَارٍ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا وَإِمَّا بِأَمْوَاتٍ أَلَمَّ خِيَالُهَا^(٤)
- اتفق النحويون على أن (إمّا) الأولى ليست بحرفٍ عطفٍ ، فهي تفيد التفصيلَ فقط .

(١) المقرب ١- ٣٣١ / رصف المباني ١٨٤ / الهمع ٢- ١٣٥ / الدرر ١٥٢٦ ، ٦- ١٢٠ . وفيه رواية :
جَنَحَ العُشِيِّ . شَمَالٌ : رِيحٌ تهب من ناحية القطب . عَرَبِيَّةٌ : على وزن فعيلة كقضية : باردة . الصبا :
ريح . جِنَحَ الظَّلَامِ : ميل الشمس للغروب .
(٢) المحتسب ١- ٤١ ، ٢٨٤ / شرح ابن يعيش ٦- ٧٥ / رصف المباني ١٨٥ / شفاء العليل ٢- ٧٨٨ /
المساعد على التسهيل ٢ ت ٤٦١ / الصبان على الأشموني ٣- ١٠٩ .
(٣) الجني الداني ٥٣١ / شفاء العليل ٢- ٧٨٩ / الدرر ١٦٣٢ .
(٤) معاني القرآن ١- ٣٩٠ / الأزهية ١٥١ / رصف المباني ١٨٥ / المقرب ١- ٢٣٢ / الجني الداني
٢١٥ / الهمع ٢- ١٣٥ . تهاض : اسم علم .

أما الذين يَرُونَ أن الثانيةَ غيرُ عاطفةٍ فإنهم يتعللون لذلك بلزوم دخولِ حرفِ العطفِ (الواوِ) عليها ، ولا يجوزُ إسقاطه . وهو قولُ يونسَ وابنِ كيسانَ والزجاجِ وابنِ السراجِ وأبي علي ، وصححه ابنُ مالك^(١) وابنُ عصفورٍ .

مع التنبيهِ إلى أن الذين يذهبون إلى أن (إمّا) الثانيةَ عاطفةٌ يتخذون من الواوِ دليلاً على ذلك ؛ حيثُ إن الواوِ لا يصحذُ أن تكونَ عاطفةً للكلامِ ، لأن الواوِ تشركَ لفظاً ومعنى ، والكلامُ الذي فيه (إمّا) على المخالفةِ من جهةِ المعنى^(٢) .

أو أن الواوِ معناها الجمعُ بين الشيئين ، و (إمّا) فللجمعِ بين الشيئين ، فلو أن الواوِ هي العاطفةُ لتناقضَ المعنى .

وإنما دخلت الواوُ لتُنبئَ بأن (إمّا) الثانيةَ هي الأولى ؛ حيثُ إن (ما) لا تستعملُ في العطفِ إلا مكررةً ، والعاطفةُ هي الثانيةُ منهما ، وإنما تذكرُ الأولى لأداءِ المعاني التي تكونُ عليها (إمّا) في العطفِ من شكٍّ وغيره .
أَوْ :

حرفُ عطفٍ لأحدِ الشيئين ، يكونُ في الخبرِ والاستفهامِ ؛ لذلك فإنه يشركُ في الإعرابِ دون المعنى ؛ حيثُ يكونُ الفعلُ من أحدِ المتعاطفين به ، لكن بعضَ النحاةِ يذهبون إلى إشراكِ المتعاطفين في الإعرابِ والمعنى ، حيثُ الشكُّ واقعٌ على كلِّ منهما^(٣) .

لا بُدَّ أن نلمسَ في (أو) أنها تكونُ - في أغلبِ التراكيبِ - مفيدةً أن الحكمَ يكونُ لأحدِ الشيئين أو الأشياءِ لا بعينه ، نحو : جاءَ أحمدٌ أو محمودٌ .

تريدُ أحدهما ، ولذلك فإنك تفرّدُ الضميرَ عند الإخبارِ عنهما ، فتقولُ : أحمدٌ أو محمودٌ جاءَ .

ولكننا يمكنُ أن نفهمَ من ذلك أن أحدَ الأشياءِ يكونُ كافياً لإحداثِ ما في التركيبِ

من معنى .

(١) يرجع إلى : شرح التسهيل ٣ - ٣٤٣ .

(٢) التبصرة والتذكرة ١ - ١٣٨ ، ١٣٩ / وينظر : شرح التسهيل ٣ - ٣٤٤ / البسيط في شرح الجمل

١ - ٣٣١ / رصف المباني ١٨٣ ، ١٨٤ .

(٣) ينظر : الجني الداني ٢٢٧ .

ففي قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ
النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [المائدة:٦] . نلمس أن التيمم يكون في
واحدٍ من الأربعة، ولا يضرُّبُ أحدها الآخر .

ومنه : ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ
يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ
الْأَرْضِ ﴾ [المائدة:٣٣] .

﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِّنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ
تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ [المائدة:٨٩] .

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي
بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ [الأنعام:١٥٨] .

- ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَةِ عَلَىٰ وَجْههَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ [المائدة:١٠٨] .

(أو) فيها معنى أن تكون لأحد الشيتين ، أو معنى الواو ، وذلك إن كان نصبُ (يخافوا)
عطفًا على (يأتوا) ، وتكون معنى (إلا) إن كان منصوبًا بأن المضمرة .

- ﴿وَلَا يُدْرِكُ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ
أَبْنَاءِ إِبْنِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ
نِسَائِهِنَّ أَوْ ﴾ [النور:٣١] .

ويذكر لـ (أو) المعاني الأخرى الآتية :

- الشك : يكونُ الشكُّ من المتكلم ، أو من المتكلمِ والمخاطب ، ومنه قوله تعالى : ﴿قَالَ
كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ [البقرة:٢٥٩] .

- الإبهام : يكونُ الإبهامُ على المخاطبِ دون المتكلم ، منه : ﴿وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَّ

هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ] .

- التخيير : يكون بعد الطلب الأمرى بخاصة س ، ويمتنع فيه الجمع بين المتعاطفين ، نحو : تزوج أسماء وأختها . اشرب لبناً أو كل سمكاً .

وربما يلمس في قوله تعالى : ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦] .

- التقسيم : نحو : ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] .

﴿فَمَنْ حَاجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨] .

﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ [النساء: ١٣٥] .

- التفصيل والتنويع : نحو : ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ﴾

[البقرة: ١١١] .

ومنه : ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ﴾ [البقرة: ١٣٥] .

وقد تلمس فيهما معنى التقسيم .

ومنه : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤] .

الكلمة اسم أو فعل أو حرف . ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا

يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢] .

وقد يكون التفصيل والتنويع في الصفات أو الحكم ، نحو : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ

عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا

طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٦] .

- الإباحة : وتكون بعد معنى الطلب ؛ مع جواز الجمع بين المتعاطفين ، نحو : جالس

الأوفياء أو العلماء . تعلم النحو أو الفقه .

والإباحة في النهي تعني المنع عن الجميع ، نحو : لا تصادق الخائن أو الكاذب .

ومنه : ﴿فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩] .

﴿فَأَمْسِكُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٣١] .

ويجوزُ أن يكونَ منه : ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾^ط
[البقرة: ٢٧٠].

- بمعنى (حتى) أو الغاية : نحو : واصلِ اعتذارَكَ أوِ يصفحْ عنكَ، لأتبعنكَ أو تعطيني
حقي . لأنتظرته أو يجيء .

ومنه قولُ امرئ القيس :

فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا تُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا^(١)
(أو) فيه بمعنى (حتى) ، وقد يلمس فيها معنى (إلا أن) .

- التعليل : نحو : لأطيعنَّ اللهَ أو يغفر لي .

- بمعنى (إلا أن) : نحو قولِ زيادِ الأعجم :

وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قِنَاةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كَعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمَا^(٢)
أي : إلا أن تستقيم .

- معنى الشرط : نحو : لأعطينه أحبني أو لم يحبني . سأزوره دعاني أو رفض دعوتي .

- بمعنى الواو :

أي : قد تكونُ (أو) للجمع المطلق ، إذا أُمنَ اللبسُ ، ومنه قولُ النابغة الذبياني :

قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَامَتِنَا أَوْ نَصَفَهُ فَقَدِ^(٣)
فحسبوه فألفوه كما ذكرت سِتًّا وَسِتِّينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدْ

(١) الكتاب ٣- ٤٧ / المقتضب ٢- ٢٨ / الخصائص ١- ٢٣٦ / شرح ابن يعيش ٧- ٢٢، ٢٣ /
الصبان على الأشموني ٣- ٢٩٥ .

(٢) الكتاب ٣- ٤٨ / المقتضب ٢- ٢٩ / شرح ابن يعيش ٥- ١٥ / شرح التسهيل ٤- ٢٥، ٢٦ /
المقرب ١- ٢٦٣ / شفاء العليل ٢- ٩٣٧ / شذور الذهب ٢٩٩ / شرح التصريح ٢- ٢٣٦ /
الصبان على الأشموني ٣- ٥٩٥ .

(٣) ينظر : الكتاب ٢- ١٣٧ / شرح ابن يعيش ٨- ٥٤، ٥٨ / شرح التسهيل ٢- ٣٨ / شفاء العليل ١-
٢٠١، ٣٦٩ / المقرب ١- ١١٠ / شذور الذهب ٢٨٠ / شرح التصريح ١- ٢٢٥ / الهمع ١-
٦٥، ١٤٣ / الصبان على الأشموني ١- ٢٨٤ .

ومنه قول امرئ القيس :

فَظَلَّ طُهَاءُ اللَّحْمِ مَا بَيْنَ مُنْضِجٍ صَفِيفٍ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ (١)

- الإضراب : نحو : ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ [البقرة: ٢٠٠] .

ومنه : ما قام زيدٌ أو ما قام عمروٌ . لا يقيم زيدٌ أو لا يقيم عمروٌ .

﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [الصافات: ١٤٧] .

أي : بل يزيدون .

- أرى أن من المعاني التي يكثر مجيء (أو) لها في الكلام معنى الإحاطة للتوكيد ،

ويكون غالباً بالجمع بين النقيضين متعاطفين بها ، نحو : ﴿ وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْفُوهُ صَغِيرًا أَوْ

كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] .

﴿ وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُمْ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٤] .

- ومن معاني (أو) أن تعطف بين معنيين يشتركان في مطلوبٍ واحدٍ ، ولا يتوهم شرطُ

اجتماعهما ، نحو قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] .

ملحوظات :

- قد يؤول معنى (أو) إلى عدة معانٍ ، من ذلك : قوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي

أَسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [البقرة: ١٧] ، ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَةٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ [البقرة: ١٩] .

ففي (أو) معاني :

الإبهام : أي : أن الله أبهم على عباده تشبيهم هؤلاء بهؤلاء ، والشك . والإباحة . والتخيير .

ووأظهرها التفصيل ...

(١) ينظر : شرح ابن الناظم ٥٣٥ / الصبان على الأشموني ٣- ١٠٧ . صفيف : ملصف من اللحم على

الجمر . قدير : ما طبخ في القدر .

ومثل ذلك: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤].

في (أو) كل المعانى السابقة . وأظهرُ منها ن تفيده الإضراب ، أي : بل هي أشدُّ قسوةً .

- قوله تعالى : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي

أَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

(أو) يمكن أن نلمس فيها معنى الإباحة ، أو التخيير ، أو التفصيل ، أو الإيهام على المخاطب^(١) .

- ﴿إِلَّا أَنْ يَعْتُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عِقْدَةُ الرِّجَالِ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

(أو) إما للتنويع ، وإما للتخيير .

- ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَالَ أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩].

(أو) للتقسيم ، أو : للإباحة ، أو : للتخيير .

- اختصاص (أو) بالعطف بين الحاليتين :

نحو : إنني أحترم محمدًا عارضني أو وافقني .

أحبُّ النحو صعبًا أو سهلًا .

كلُّ من : (عارضني ، صعب) جملة فعلية حالية ؛ وما بعدها معطوف عليها .

ومنه ما أورده سيبويه من قول الشاعر :

فلست أبالي بعد يومٍ مطرّفٍ حُتُوفَ المَنَايَا أَكْثَرَتْ أَوْ أَقَلَّتْ^(١)

أم :

يعطف بـ (أم) على ضربين : الاتصال والانقطاع ، وذلك بحسب علاقة ما بعدها بما

قبلها من حيث الانقطاع والانفصال ، والتداخل والاتصال .

(أم) المتصلة :

تعطف بين شيئين لا يستغنى أحدهما عن الآخر ، وهي على معنى : أيهما ؟ ، أو : أيهم ؟

ولذلك فإنها تسمى بالمتصلة .

(١) ينظر : الدرر المصون ١ - ٥٧٩ .

(٢) الكتاب ٣ - ١٨٥ / الإيضاح في شرح المفصل ٢ - ٢١٠ . إضافة الحتوف إلى المنايا للتوكيد .

كما تُسمى بالمعادلة؛ حيثُ تعادلُ بينَ بينَ المتعاطفين في التسوية، أو إرادة الاستفهام .
- لهذا فإن تركيبها يلحظُ فيه أنه يتكونُ من : همزة ملفوظة أو مقدرَةً + المعطوف عليه
+ أم + المعطوف .

نحو : أأخاك عندك أم أبوك ؟

أحمدًا لقيت أم محمودًا ؟ أفهمت درسًا أم درسين ؟ أأذن أم أقام للصلاة ؟
- السؤال باستخدامها مع الهمزة يتطلبُ التعيين .

فتجيب عما سبق على الترتيب : أبي عندي . لقيت محمودًا . فهمت درسًا . أقام للصلاة .

ومنه : ﴿الذِّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣] . ﴿أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾
[البقرة: ١٤٠] .

﴿أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ [الواقعة] .

﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي بِنُورٍ أَمْ يُقِيمُ الْيَوْمَ الْقِيَمَةَ﴾ [فصلت: ٤٠]

﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ آتَاهُ مِنَ الْغَيْبِ عَهْدًا﴾ [مريم] .

﴿اللَّهُ خَيْرٌ أَمْ يَشْرِكُونَ﴾ [النمل] .

- قد تُسبقُ الهمزة كثيرًا بما يفيد التسوية وعدم إرادة التعيين ، بل عدم المبالاة . وعندئذ

لا تحتاجُ إلى جوابٍ ، فالمراد يكون تسوية ما بعدها بما قبلها .

تقول : سواءً عليَّ أحضرت أم غبت .

ما أبالي احترمني أم لم يحترمني . ما أدري أزاره أم لم يُزره .

وقد تستخدم أساليبُ أخرى تدلُّ على عدم الاهتمام أو الدراية : لا يحضرني .. ، لا
يعنيني ... لا أبالي .. ليت شعري ... إلخ .

تلحظُ أن التسوية فيما سبق تكونُ بين جملتين ، إحداهما مصدرَةٌ بالهمزة لفظًا أو تقديرًا ،

والأخرى مصدرَةٌ بـ (أم) .

وكلُّ منهما يكونُ في تأويل مصدر . حيثُ التقديرُ : سواءً حضوركُ وغيابكُ ...

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يس: ١٠].

﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ [الشعراء: ١٣٦].

ومنه قول حسان بن ثابت :

مَا أَبَالِي أَنَسَبَ بِالْحَزْنِ تَيْسٌ أَمْ لِحَانِي بظَهْرِ غَيْبٍ لَيْسٌ^(١)

وقد تربط بين جملتين اسميتين ، كما هو في قول متمم بن نويرة :

وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ فَقْدِي مَالِكًا أَمْوَتِي نَاءٍ أَمْ هُوَ الْآنَ وَقَعُ^(٢)

وقد تربط بين فعلية واسمية ، كما هو في قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ

صَحِوتُمْ ﴾ [الأعراف: ١٠].

﴿ قُلْ إِنْ أَدْرَيْتَ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴾ [الجن: ٢٥].

﴿ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرًا رِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ [الجن: ١٠].

وقد ربطت بين مفرد وجملة في قول الشاعر :

سَوَاءٌ عَلَيْكَ النَّفْرُ أَمْ بَتَّ لَيْلَةٌ بِأَهْلِ الْقِيَابِ مِنْ عُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ^(٣)

تعقيبات :

١ - إذا كان كل من المتعادلين ليس جملة ؛ ولا يراؤ فيها الاستفهام فإن العاطف يكون

الواو . نحو : ﴿ سَوَاءٌ نَحْيَاهُمْ وَمَمَائِهِمْ ﴾ [الجن: ٢١].

﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ﴾ [الرعد: ١٠].

٢ - قد تحذف همزة الاستفهام قبل (أم) وتكون مقدرة ، كما هو في قول الأسود بن

يعفر التميمي :

(١) الكتاب ٣ - ١٨١ / شرح التسهيل ٣ - ٣٦٠ / الخزانة ٤ - ٤٦١ . نب : صوت . الحزن : الأرض

الغليظة .

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٣٦٠ / شرح ابن الناظم ٥٢٨ / شرح التصريح ٢ - ١٤٢ / الهمع ٢ - ١٣٢ .

(٣) الصبان على الأشموني ٣ - ١٠ .

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا شُعَيْثُ ابْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابْنُ مَنَقَرٍ (١)
وَقَوْلِ عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا بِسَبْعِ رَمِيْنٍ لَجَمْرٍ أَمْ بِشَمَانٍ (٢)

٣- إذا كان الاستفهامُ بغيرِ الهمزةِ كان العطفُ بـ(أو) . ومنه قوله تعالى : ﴿ هَلْ تُحِسُّ
مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ [مريم: ٩٨].

٤- قد تكون (هَلْ) بمعنى الهمزة، فيعطفُ بـ(أم) ، كحديث : هَلْ تَزَوَّجْتَ بِكَرًّا أَمْ ثِيًّا ؟
٥- قد يُسْتَفْهَمُ بـ(أم) بمعنى الهمزة ، نحو : أَمْ ضَرَبْتَ زَيْدًا ؟ ، أي : أَضَرَبْتَ زَيْدًا ؟ (١).

تنبيه مهم :

يسمَعُ العطفُ بـ(أو) بعد الهمزةِ لدى كثيرٍ من المتحدثين ؛ لكن يجبُ أن يُنظَرَ في حديثه
كما يأتي :

- إذا كان قبل الهمزة ما يفيد التسوية ؛ أو عدم المبالاة ؛ فإنه لا يجوزُ العطفُ إلا بـ(أم) ؛
لأنه حرفُ العطفِ الذي يفيدُ المعادلةَ ، وما عدا ذلك فهو على غيرِ القياسِ .

- إذا كانت الهمزةُ للاستفهامِ الحقيقي فإن حرفَ العطفِ القياسِ الذي يذكرُ بعدها
يكونُ (أم) ؛ حتى يتحققَ التعادلُ في إرادةِ الاستفهامِ عن المتعاطفين .

وبعضُ النحاةِ يميزُ العطفَ بـ(أو) - حيثُ - ويكونُ الجوابُ بـ(نعم) أو (لا) ، وليس
التعيينَ ؛ لأنك إذا قلت : أزيدُ عندك أم عمروٌ ؟ فإنه يعني : أحدهما عندك أم لا ؟ فيكونُ
الجوابُ بتعيينِ الوجودِ أو عدمِ الوجودِ ، أي : نعم ، أو : لا .

وإن أُجِبْتَ بالتعيينِ ، فقلِبَ : زيدٌ ، أو : عمروٌ ؛ فإنه تكونُ صحيحًا ، على أنه الجوابُ

(١) الكتاب ٣- ١٧٥ / المقتضب ٣- ٢٩٤ / المحتسب ١- ٥٠ / شرح التصريح ٢- ١٤٣ / الصبان
على الأشموني ٣- ١٠١ . (ابن) في الموضوعين خبرٌ عن شعيث ، وليست نعتًا ، ولذلك فإن ألف
(ابن) تثبت .

(٢) الكتاب ٣- ١٧٥ / المقتضب ٣- ٢٩٤ / المحتسب ١- ٥٠ / البسيط في شرح الجمل ١- ٣٥١ /
المساعد على التسهيل ٢- ٤٥٥ .

(٣) ينظر الصبان على الأشموني ٣- ١٠٣ .

على السؤال المذكور وزيادة ، وتكون خطوات التساؤل والإجابة حتى كان هذا التعيين كما يأتي : أزيد عندكم أو عمرو ؟ أي : أحدهما عندك أو لا ؟

فيجاب : نَعَمْ . فيكون سؤال آخر ، وهو : من عندك منها ؟

فيكون الجواب : زيد ، أو : عمرو . فالإجابة بالتعيين تعني عن إجابة السؤال الأول

ولفظ السؤال الثاني (١) .

(أم) المنقطعة :

هي التي ينقطع ما بعدها عما قبلها معنوياً ، وسأت التركيب الذي تقع فيه :

- لا تسبق همزة الاستفهام الحقيقي ، أو التسوية .

ولكنه قد تسبق باستفهام بالهمزة غير حقيقي .

- لا تقع إلا بين جملتين مستقلتين .

- يصح وضع (بل) موضعها ؛ لأن معناها الإضراب ، وهو لا يفارقها .

- تقدر عند الجمهور بـ(بل) والهمزة (١) (٢) ، وعند بعضهم بـ(بل) وحدها ، وأرى أنها

تقدر بـ(بل) وحرف الاستفهام المذكور ، فإن لم يوجد فلتكن الهمزة .

- إذا كان ما بعدها نقيضاً لما قبلها فإنها تكون منقطعة بالضرورة .

وتكون في التراكيب الآتية (١) :

- بعد الخبر ، نحو : جاء محمد ، أم غاب علي .

والتقدير : بل أغاب محمود ؟ . قام زيد أم قعد عمرو .

وتكون الهمزة للتقرير .

- قبل استفهام بغير الهمزة أو بعده ، نحو : زرت أباك ، أم هل شغلت اليوم ؟ أي : بل

أشغلت .

(١) ينظر : مغني اللبيب ١ - ٤٣ . وهذا موجود في كتاب النحو العربي ٥ - ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(٢) يرجع إلى : الكتاب ٣ - ١٧٢ . وما بعدها .

(٣) ينظر : البسيط في شرح الجمل ١ - ٣٥٠ .

خرج زيدٌ، أم من خرج؟ هل زرت أباك؟ أم شغلت اليوم؟

هل جاء زيدٌ أم جاء عمرو؟.

- ما بعدها نقيض ما قبلها، نحو: أفهمت المسألة؟ أم لم تفهم؟ أقام زيدٌ أم لم يقم؟

- تكرر خبر ما قبلها فيما بعدها، نحو: ألك خالٌ أم لك عمٌّ؟ أعندك زيدٌ أم عندك عمرو؟

- اختلاف الجملتين معنى في محتوييهما اللفظي، نحو: أزيدٌ في الدار أم خلفك عمرو؟

- قد يتضمن التركيب همزةً لغير الاستفهام الحقيقي، نحو قوله - تعالى: ﴿اللَّهُمَّ

أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٩٥]. والاستفهام للإنكار، فهو غير حقيقي.

ومن المنقطعة: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا

لِللَّهِ شُرَكَاءَ﴾ [الرعد: ١٦].

﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ آذُنَاوَا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

[النور].

قول الراجز:

أَلْعَبَّا تَأَلَّفُ أَمْ تَوَانِيَا وَالْمَوْتُ يَدْنُو رَائِحًا وَعَادِيَا (١)

أي: تألف لعبًا بل تألف توانيا.

هَلْ لَكَ قَبْلَنَا حَقٌّ أَمْ أَنْتَ ظَالِمٌ؟ أي: بل أنت رجلٌ ظالم.

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأَرِيَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ﴾ [السجدة].

أي: بل يقولون...

- والإضراب بـ (أم) من حيث السياق والتأثير الدالي على قسمين: إضراب انتقال،

وإضراب إبطال.

(١) شرح التسهيل ٣ - ٣٦١.

أما الإضرابُ الانتقالي فيكونُ في معنى الانتقالِ مما قبلَ (أَمْ) إلى ما بعدها . كما هو في قوله تعالى : ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأرِيَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ ﴾ [السجدة] . فالأولُ مقصودٌ وثابتٌ معناه ، وينتقلُ منه بـ(أَمْ) إلى الثاني .

لكن الإضرابَ الإبطلاي فهو إبطلُ ما قبلَ (أَمْ) لإثباتِ ما بعدها ، ويمكنُ أن يؤوَل ما سبق على ذلك ، ومنه واضحًا أن تقولُ : أتقولُ : إنه قد ظلمَكَ ، أَمْ أنت الذي تعدَّيتَ عليه ؟ ، أي : بل أنت الذي ...

ملحوظات :

(أَمْ) لمجردِ الإضرابِ (١) :

قد تكونُ (أَمْ) في التركيبِ لمجردِ الإضرابِ ، وذلك إذا جاءَ بعدها استفهامٌ، نحو: ﴿ أَمْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ ﴾ [يونس: ٣١] .

﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ [الرعدك: ١٦] .

﴿ أَمَّا ذَاكُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٨٤) [النمل] .

وقول أفنون التعلبي :

أَمْ كيف ينفعُ ما يُعطي العلوُّ به رثمانَ أنفٍ إذا ما ضَنَّ باللبن (١)

لا :

حرفٌ لا يفارقُ النفيَ ، يستخدمُ في العربية في معنى النفي في تراكيبٍ مختلفةٍ ؛ لكنه يكونُ عاطفًا نافيًا حالَ اجتماعِ السياتِ التركيبية الآتية :

أ - أن يكونَ المنفيُّ اسمًا ، لا جملةً ولا شبه جملةً ، ويجوزُ عطفُ المضارعِ بها ، لا الاسمية ولا الماضي .

(١) شرح التسهيل ٣ - ٣٦٢ .

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٣٦١ / خزانة الأدب ٤ - ٤٥٥ . العلوُّ : الناقة التي مات وليدها فشمت البؤ تحتها ولم تندرَ لبنا . رثمان : بلنصب مفعولا ليعطي ، وبالرف بدلا من (ما) ، والجر بدلا من ضمير الغائب .

ب - أن تسبقَ (لا) بموجبٍ ، سواءً أكان خبراً أم أمراً لا غيرٌ . فلا يكونُ ما قبلها نفيًا أو استفهامًا أو عرضًا أو تمنياً أو رجاءً .

ذلك نحو : التزم الصدق لا الكذب .

أناصرُ الخيرَ لا الشرَّ . رحمَ اللهُ التائبَ لا المُصِرَّ على السوءِ .

لكنه يلحظُ ما يأتي في النفي بـ (لا) :

- ألا يصدقُ أحدٌ معطوفٍيها على الآخرِ ، فلا تقولُ : جاء رجلٌ لا زيدٌ .

- ألا تقترنَ بعاطفٍ آخرَ على الأرجح .

فإذا قيل : أجب عليَّ لا بل سميئاً ، فإن العاطفَ يكونُ (بل) ، وتكونُ (لا) ردًّا لما قبلها .

ولو قيل : ما كتبَ ولا فهمَ . فغن العاطفَ هو الواوُ ، وتكونُ (لا) زائدةً لتأكيدِ النفي .

ومنه قوله - تعالى : ﴿ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾ [الرعد] .

- ألا تقترنَ (لا) العاطفةُ بخبرٍ أو صفةٍ أو حالٍ أو صلةٍ ، فإن اقترنَ بأحدها كان نافيًا

غيرَ عاطفٍ وجبَ تكراره مسبقاً بحرفِ العطفِ (الواوِ) ، تقولُ : أكرمتُ رجلاً لا متكبراً ولا ذليلاً .

وصلتُ إلى الهدفِ لا متكاسلاً ولا متخاذلاً . إنه لا مغرورٌ ولا به كبرياءً . إن الذي لا

هو انتهازي ولا هو منافقٌ محترمٌ ومنه : ﴿ إِنَّمَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ ﴾ [البقرة: ٦٨] .

ومثال (لا) عاطفةً قولك : اصنع إلى الشرح لا إلى الأغنية . فتحت كتابَ النحو لا

كتابَ الأدبِ . استمع إلى مَنْ ينصرِ الحقَّ لا الباطلَ . إن مالكَ إرثٌ لا اكتسابٌ .

- ألا تتكررَ (لا) ، فغذا جاءت مكررةً في الحديثِ فإنه يجبُ أن تسبقَ بالواوِ ، وتكونُ

(لا) زائدةً لتأكيدِ النفي - على الوجهِ الأرجح - تقولُ : فهمت المسألة الأولى لا الثانيةً ولا

الثالثةً ولا الرابعةً .

تعقيب :

- الجانبُ الدلالي في العطف بـ (لا) :

يعطف بـ (لا) لإفادة معنى قصرِ الحكمِ على ما قبلها ، والقصرُ بـ (لا) قسمان :

١ - قصر تعيينٍ أو أفراد ، نحو : محمد كاتبٌ لا شاعرٌ ، ويكون هذا للمترددٍ في أيِّ الوصفين ثابتٌ له مع علمه بثبوت أحدهما له دون تعيين .

٢ - قصر سلب ، وتكون فيه (لا) بين المتناقضين ، نحو : محمدٌ عالمٌ لا جاهلٌ ، وعلى حاضرٌ لا غائبٌ ، وأنت تري في هذا القصر معنى التوكيد ، حيث (لا) مع بعدها من معنى يعطي السابق لها نفسه ؛ لكن بالسلب عن طريق النفي والصفة المناقضة .
وتقول : رأيت طويلاً وقصيراً ، هذا رجل لا امرأة .

تلحظ أن (لا) تنفي عن الثاني ما وجب للأول ، ففيها توكيدٌ لإيجاب الأول .
- قد يحذف المعطوف عليه مع (لا) ، نحو قولك : أعطيتك لا لتظلم ، أي : لتعدل ، أشرح لك لا لتصرف ، أي : لتنتبه .

ملحوظة :

أجاز الفراء العطفَ بـ (لا) على اسمٍ (لعل) ، كما يعطف بها على اسمٍ (إن) ، فتقول :
لعل زيداً لا عمراً قائمٌ .
بَل :

حرف إضرابٍ مطلقاً ، والإضرابُ يعنى الإعراض ، أو التحول بالحكم عن الأول إلى الثاني ، ويكون موجباً دائماً ؛ حيث إن (بَل) تقع في تركيبين :

أولهما : بعد الموجب : فتدلُّ على الإضرابِ عن الأولِ مع الإيجابِ للثاني ، تقولُ :
جاءني زيدٌ بل عمروٌ . فيفهم الأول ، وهو إثباتُ المجيء لزيد ؛ على سبيل الغلطِ أو النسيانِ أو الإضرابِ ، أي : السكوتُ عن المعنى الأولِ إلى الثاني ، ويكون حقاً ؛ وكأن فيه معنى بدلِ البداءِ ، وتقولُ لذلك : قام محمدٌ بل محمودٌ . أجابت فاطمةٌ بل سهيرٌ

والآخر : بعد النفي أو النهي : فتفيدُ تقريرَ ما قبلها ، وهو النفي والنهي ، وإثباتِ نقيضه لما بعدها ، فيكون موجباً بالضرورة . أي : جعلت الاستدراك في الفعلِ وحده دون المعنى . أو أن يكون الاستدراكُ أو الإضرابُ عن معنى النفي ، فتثبته لما بعد (بَل) . فإذا قلت : ما جاءني زيدٌ بل عمروٌ . كان التقديرُ : ما جاءني زيدٌ بل ما جاءني عمروٌ ، وكأنك قصدت أن تثبتَ نفيَ المجيء لزيدٍ ن ثم استدركت فأثبتتَ هذا النفيَ لعمرو ، وبذلك

تُخبرث أن عمرًا هو الذي لم يُجئ دون زيد^(١).

أي : جعلت الاستدراك في الفعلِ وحرفِ النفي معًا . وأرى أن الأول أرجح .
وتقول : ما عرفت حلَّ السؤالِ الأولِ بلَّ حلَّ الثاني . ما فهمت درسَ قواعدِ الإنجليزية
بلَّ درسَ النحو .

ملحوظات :

١ - (لا) النافية قبل (بل) :

قد تذكرُ (لا) قبل (بل) كما هو في قولِ الشاعر :

وجهُكَ البدر لا بلَّ الشمسُ لَو لم يُفَضَّ للشمسِ كَسْفَةٌ أو أُفُولُ^(٢)
وقول الآخر :

لا تَمَلَّنْ طاعةَ الله لا بلَّ طاعةَ الله ما حييت استديًا^(٣)
وللنحاة في (لا) حيثُ وجهان :

أولهما : أنها زائدةٌ لتوكيدِ الإضرابِ بعد الموجب ، وتوكيدِ التقريرِ بعد المنفي ، أو
توكيدِ بقاءِ النفي^(٤) .

٢ - (بل) بعدها جملةٌ :

إذا جاء بعد (بل) جملةٌ فإنها تكونُ للإضرابِ لا غيرُ ، والإضرابُ قسمان :

- إضرابٌ إبطال ، نحو : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلَّ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ ﴾ [المؤمنون: ٧٠] .

أي : الإضرابِ الإبطالي لقولهم السابقِ على (بل) .

(١) يرجع إلى : المقتصد في شرح الإيضاح ٢- ٩٤٧ .

(٢) ينظر : شرح التسهيل ٣- ٣٧٠ / المساعد ٢- ٤٦٥ / شرح التصريح ٢- ١٤٨ / الصبان على
الشموني ٣- ١١٣ . الكسفة : التغير إلى سواد . الأقول : الغيبوبة .

(٣) شرح التسهيل ٣- ٣٧٠ / المساعد ٢- ٤٦٦ / الدرر ١٦٣٧ ، ٦- ١٣٨ .

(٤) ينظر : شرح التسهيل ٣- ٣٧٠ .

ومنهم مَنْ يرى أنه إضرابٌ انتقالي ، حيث لا يقع الإبطالي في القرآن الكريم . ومنه : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُۥٓ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٦﴾ [الأنبياء] . أي : بل هم عبادٌ .

ومن الإضرابِ الإبطالي أن تقول : قلت : إنه مجنونٌ بل هو حكيمٌ رزين .

- إضرابٌ أنتقال ، نحو : ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ [النساء: ١٥٥] .

﴿ وَلُعُونَمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة: ٦٤] . ﴿ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ [الأعراف: ١٧٩] .

٣- إذا قلت : ما زَيْدٌ قائماً بَلْ قَاعِدٌ . برفع (قاعد) ، فإن (بل) تكونُ للإضرابِ المجرد ، ولذلك فإن المرفوعَ بعدها يعربُ خيراً لمبتدأٍ محذوفٍ . ويمتنعُ العطفُ على اللفظِ حتى لا ينتقصَ نفيُّ (ما) بـ (بَلْ) ، كما يُمتنعُ العطفُ على المحلِّ لزوالِ الابتداءِ بدخولِ الناسخِ ، فلزم الرفعُ على الخيرية .

لِـكِنْ :

(لكن) بنونٍ ساكنةٍ حرفٌ عطفٍ استدراكي عند جمهورِ النحاةِ ؛ خلافاً ليونسَ ، وتبعه ابنُ مالك^(١) ، حيث يجعلانها مخففةً من الثقيلة ، وليست للعطفِ ؛ حيث يجوزُ دخولُ الواوِ عليها . فإذا جاء بعدها مفردٌ فإنها يقدرانِ عاملاً محذوفاً ، تقول : ما فهمَ محمدٌ الدرسَ لكن الفكرة ؛ تقديرُ ذلك عندهما : لكن ما فهمَ الفكرةَ ، وعند جمهورِ النحاةِ تكونُ (الفكرة) معطوفةً على (الدرس) بواسطة (لكن) .

وإن اجتمعت الواوِ و (لكن) ، كما هو في نحو القول : ما قام سعدٌ ولكن سعيدٌ ؛ فإن يونسَ ومن وافقه يجعلون الواوَ عاطفةً مفرداً على مفرد ، و (لكن) حرفٌ استدراك ، وفي هذا مخالفةٌ للمعطوفِ عليه في الحكم ، ولذلك فإن كثيرين منهم - وعلى رأسهم ابنُ مالك^(٢) - يذهبون إلى أن العطفَ من قبيلِ عطفِ الجملِ ، فيقدرون محذوفاً عاملاً .
ومنهم من يُلزمُ (لكن) سبقها بالواوِ ، ويجعلون الواوَ زائدةً ، وقد ذهب إليه أكثرُ

(١) ينظر : التسهيل ١٧٥ / شرح التسهيل ٣- ٣٤٣ / شرح التصريح ٢- ١٤٦ .

(٢) ينظر : شرح التسهيل ٣- ٣٤٣ .

النحاة - وعلى رأسهم الفارسي - وصححه ابنُ عصفورٍ .

ومنهم من لا يرى وجوبَ مصاحبتها للواو (١) .

ونأخذُ بالرأي الذي يذهبُ إلى أن (لكن) للعطفِ ، ومعناها الاستدراكُ ، وتكونُ بعد الجحدِ (النفي أو النهي) ، فتثبتُ الحكمَ المنفيَّ عمَّا قبلها لما بعدها ، فهي ضدُّ (لا) ، حيثُ هذه توجبُ للثاني ما نفي عن الأولِ ، فما بعدها لذلك موجبُ الحكمِ دائماً .

تقول : ما جاء عليٌّ لكن محمودٌ . فمحمود هو الجائي .

تقول : لا تقل كذباً لكن صدقاً . أي : قل صدقاً . لم أفتح الباب لكن الشباك .

ومنه قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ

النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠] .

ومنه يتبين لنا أنه يعطفُ بـ (لكن) استدراكاً في صورتين :

أولاهما : عطف مفردٍ على مفردٍ ، وتكونُ بعد نفي ، وتفيد نقيض (لا) . فتثبتُ بها للثاني ما نفىته عن الأول . وهي في هذا التركيبِ تقع بين معنيين متغايرين . نحو : ما جاءني محمودٌ لكن عليٌّ ، أي : لكن عليٌّ جاءني .

والأخرى : عطف جملةٍ على جملةٍ ، وتكونُ نظيرةً (بل) - حيثئذٍ - في معنى الاستدراك ، وهو إثبات نقيض ما قبلها لما بعدها ، تقول : جاءني زيدٌ لكن عمرو لم يجيء . وما جاءني فاطمة لكن زينبُ جاءت .

ملحوظة :

إذا قلت : ما زيدٌ قائماً لكن قاعدٌ ، برفع (قاعد) ؛ فإن (لكن) تكونُ مخففةً من الثقلية لا حرفَ عطفٍ ، لامتناعِ العطفِ هنا على اللفظِ لانتقاضِ نفي (ما) بـ (لكن) ، كما يمتنع العطفُ على المحل لزوالِ الابتداءِ بدخولِ الناسخِ ، فلزم الرفعُ على أنه خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ ، تقديره : هو .

حتى :

العطفُ بها قليلٌ ؛ لأنها موضوعةٌ الجرِّ ، أو الابتداءِ .

(١) ينظر : شفاء العليل ٢ - ٧٧٧ .

وذكر العطفَ بها سيبويه^(١)؛ حيثُ تجري عنده مجري الواوِ وُثْمَ ، ومن أمثلته : رأيتُ القومَ حتى عبدَ الله ، بنصبِ (عبد) بالعطفِ على (القوم) . ومنه : قام القومُ حتى زيدُ ؛ برفع (زيد) بالعطفِ على الفاعلِ .

وينكُرُ العطفَ بها الكوفيُّون حيثُ يجعلونها ابتدائيةً .

ولكي تكونَ (حتى) عاطفةً يشترطُ في تركيبها :

- أن يكونَ المعطوفُ بها اسمًا ؛ إذ هي منقولةٌ من الجارّة .

- أن يكونَ ظاهرًا ، إذ لا تجرُّ الضمائر ، فكذلك لا تُعطفُ بها . ومنهم من أجاز ذلك ، فأجازوا : قام القومُ حتى نحن ، وأكرم الأميرُ الناسَ حتى إيانا^(٢) .

- أن يكونَ المعطوفُ بها جزءًا من المعطوعليه ، سواءً أكان جزءًا أم فردًا منه ، نحو : كافأَن طلابَ الفصلِ حتى محمدًا . أكلتُ السمكةَ حتى رأسها .

أم كان بعضًا من المعطوفِ عليه ، نحو : فحصتُ الأدرجَ حتى الأدرجَ السليمةَ منها . أم كان نوعه ، نحو : نربي البطَّ حتى البلديّ .

أما قولُ مروانَ النحوي :

أَلْقِي الصَّحِيفَةَ كَيْ يَخْفَفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا^(٣)

وقد يكونُ الجزئيةُ من طريقِ الشبهه بالعضية ، نحو : أعجبتني المرأةُ حتى حديثها .

ومنه : خرج الزائرون حتى أولادهم . أعجز الأبطالَ حتى المصارعَ . فاق العالمُ الأذكياءَ حتى الحكماءَ .

أذلَّ الجبانَ الناسَ حتى النساءَ . أعجبتني الجاريةُ حتى كلامها .

(١) ينظر : الكتاب ١ - ٩٦ ، ٩٧ .

(٢) يرجع إلى : شرح ألفية ابن معطي ١ - ٧٨١ .

(٣) الكتاب ١ - ٩٧ / شرح ابن يعيش ٨ - ١٩ / رصف المباني ١٨٢ / شرح التسهيل ٣ - ١٦٧ ، ٣٥٨ / شرح ابن الناظم ٥٢٦ / المساعد ٢ - ٤٥٢ / شرح التصريح ٢ - ١٤١ / التحفة الوردية ٢٩٨ .

- وأنت تلمس من الأمثلة المذكورة سابقاً أن المعطوف بـ(حتى) يكون دليلاً على المعطوف عليه في إثبات التزايد أو التناقص حسياً أو معنوياً ، كما أنها يشتركان في عامل واحد .
ومن ذلك : مات الناس حتى الأنبياء . قدم الحجاج حتى المجرون . حضر الطلبة حتى المريض .

أعطيته ماله حتى القروش .

ومنه قول الشاعر :

قهرناكم حتى الكلاءة فأنتم تهابوننا حتى بنينا الأصاغرا (١)

ملحوظات :

- يجب أن يكون ذكر الغاية بـ(حتى) مفيداً معنوياً ، كما هو واضح في الأمثلة السابقة ، ولا يجوز القول : زرتك أيام الأسبوع حتى يوماً .

- قد يكون الجزء الذي يلي (حتى) ينتهي به ما يستقها ، وحينئذ يجوز فيه العطف والجر ، نحو : أكلت السمكة حتى رأسها ، صمت أيام الأسبوع حتى يوم الجمعة .

فإذا كان يُلاقي آخر جزء مما قبله فإنه يمتنع فيه العطف ، نحو : نمت البارحة حتى الصباح ، حيثُ الصباح بداية النهار ، وليس من البارحة .

(١) شرح التسهيل ٣- ٣٥٨ / المساعد على التسهيل ٢- ٤٥٢ / شفاء العليل ٢- ٧٨٤ / الجني الداني ٥٤٩ / الصبان على الأشموني ٣- ٧٩ / شرح التحفة الوردية ٢٩٨ .

قضايا تتعلق بعطف النسق^(١)

أولاً : في المشاركة بين حروف العطف

تشارك بعض حروف العطف بعضها في معناٍ مشتركة ، أو يُؤاخي حرفُ العطف حرفاً آخر أو أكثر في معنى رئيسٍ ، وذلك على النحو الآتي^(٢) :

- (الواو) و(الفاء) و(ثم) يشتركن في أنهن يُدخِلن ما بعدهن في معنى ما قبلهن ، وفي إعرابه .
وبينهن تفاوتٌ في الاجتماعِ للأول ، والتعقيبِ للثاني ، والتراخي للثالث .
- (أو) و(أم) يشتركن في أنهن لأحدِ الشئيين فقط .

- (بل) و(لكن) يشتركان في أنها موجبان للثاني دونَ الأول ، ففيهما الانتقالُ من كلامٍ إلى آخر .

- أما (لا) و(حتى) فهما متخالفتان ، حيث تخرج (لا) الثانيَ فيما دخل فيه الأول ، أما (حتى) فإنها تدخلُ الثانيَ فيما دخل فيه الأول .

- (لا) و(بل) و(لكن) تشارك في إثباتِ الحكمِ بثلاثيتها لواحدٍ بعينه ، ولكن (لا) تثبتُ الحكمَ للأولِ دون الثاني ، أما (لكن) فقد وضعت لمخالفةٍ ما بعدها لما قبلها ، وما بعدها مثبتٌ دائماً ، وما قبلها منفي دائماً في حالِ العطفِ ؛ لأنها تعطف المفردَ فقط ، وأما (بل) فللإضرابِ مطلقاً مثبتاً كان الأولُ أم منفياً .

ثانياً : اختصاصات مشتركة لبعضِ أحرفِ الجر :

١ - حذفُ المعطوف عليه :

يكونُ ذلك مع : الواو ، الفاء ، ثم .

(١) يرجع في هذه القضايا للتفصيل إلى كتاب لا (نحو العربي) للمؤلف . الجزء الخامس من ص ٢٩٧ إلى ص ٣٣٤ .

(٢) ينظر : شرح عيون الإعراب ٢٤٧ .

نحو : ﴿أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [البقرة: ٧٧] . أي :
أجلهون ولا يعلمون ..

﴿أَفَلَمْ تَكُنْ أَتَىٰ تُكَلِّمُ عَلَيْكَ﴾ [الجاثية: ٣١] . أي : ألم تأتكم رسلي فلم تكن آياتي

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤] . أي : أتغفلون فلا تعلقون ..

٢ - حذف حرف الجر مع المعطوف لدليل عليه :

وذلك مع : الواو ، الفاء ، أم ، ثم .

ومنه قول النابغة الذبياني :

فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ أَبُو حُجْرٍ إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ

والتقدير : بين الخير وبينني ...

ومنه قولهم : ركبُ الناقة طليحان . أي : ركبُ الناقة والناقة طليحان . ومنه : ﴿وَجَعَلَ

لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سُرُرًا تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١] .

أي : تقيكم الحرَّ والبرد .

﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠] . أي :

فضرب فانفجرات ..

وتُسمي الفاء المذكورة فاءً فصيحَةً ؛ حيثُ تعطفُ موجودًا على مقدرٍ ، وما بعدها

أفصح عن المحذوف .

ثالثا : في الإخبار عن المتعاطفين :

إذا وقع المتعاطفان في موقع الابتداء فإن الإخبارَ عنها عددًا باختلاف حرفِ العطفِ ،

ويكون ذلك على النحو الآتي :

- إذا كان حرفُ العطفِ الواوَ فالاختيارُ أن يكونَ الخبرُ على عددِ المتعاطفين ، فتقوم :

محمدٌ ومحمودٌ حضرا . أحمدٌ وسميرٌ متبهان . عبدُ اللهِ ورفيقٌ وأخوهما ناقشوا في وعي

واستمعنا إليهم .

فإذا جعلت الخبرَ للواحدِ فقلت: (أحمدٌ ومحمودٌ قائمٌ، أو قام) فإنك تكون قد جعلت الخبرَ المذكورَ لأحدِ المتعاطفين، ويكون خبرُ الآخرِ محذوفاً.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦٢].

ومما كان فيه الخبرُ للأقربِ وهو المعطوفُ قولُ قيس بن الخطيم:

نحو بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأيُ مختلفٌ (١)

(راضٍ) خبرُ المبتدأِ المعطوفِ (أنت)، فيكون خبرُ المبتدأِ المعطوفِ عليه (نحن) محذوفاً

دَلَّ عليه الخبرُ المذكور.

- إذا كان حرفُ العطفِ (الفاء) أو (ثم) كان الخبرُ دائماً على الواحدِ أو مطابقاً، فتقول:

محمدٌ فعليٌّ قائمٌ، سميرٌ ثم أحمدٌ حاضرٌ، ويجوز أن تجعلَ الخبرَ دائماً على المثني، فتقول:

قائمان، حضران، والإفرادُ مع (ثم) أحسن.

- إذا كان حرفُ العطفِ (أو) أو (إمّا) أو (بل) أو (أم) أو (لكن) أو (لا) فإن الخبرَ

يجب أن يدلَّ على الواحد. وذلك لأن (أو) للاختيار، والاختيارُ لواحد لا غير، فتقول:

محمدٌ أو عليٌّ أجاب السؤال، و(إمّا) بمنزلة (أو) في الشكِّ أو الاختيار، فتقول: إمّا

محمودٌ وإمّا سميرٌ يتكفل بهذا الأمر.

و(بل) للإضرابِ والاستدراك، فيكون المعنى لما بعدها، فتقول: عليٌّ بل محمودٌ قام

بهذا العمل.

و(أم) بعد ألفِ الاستفهامِ بمعنى (أي) فيكون السؤالُ عن أحدِ المعدولين، فتقول:

أحمدٌ أم عليٌّ خرج من القاعة؟

و(لكن) للتدريكِ بعد النفيِ بخاصة، فيكون المعنى لما بعدها، فتقول: ما محمدٌ ولكن

أحمدٌ هو الذي يقودُ السيارة.

و(لا) تُنفي عن الثاني ما دخل فيه الأول، فيكون المعنى للأول، فتقول: محمدٌ لا عليٌّ

يُحظي بالمرتبة الأولى.

- إذا كان حرفُ العطفِ (حتى) فإن الخبرَ يكون مجموعاً على الأرجح، ذلك لأن (حتى)

(١) ينظر: الكتاب ١- ٣٧ / المقتضب ٣- ١١٢، ٤- ٧٣ / معاني القرآن ٢- ٣٦٣ / الدرر، رقم ١٥١٨.

كالواو؛ إلا أن ما بعدها في تزايدٍ أو تناقصٍ لما قبلها، فتقولُ: الطلبةُ حتى محمودٌ جاءوا. ويجوز أن تفردَ، فتقولُ: (جاء) على أن خبرَ الأولِ (الطلبة) محذوفٌ. ويكون المذكورُ خبرَ الثاني (محمودٌ).

رابعاً: الرتبة بين المتعاطفين:

سمع تقديمَ المعطوفِ بالواو على المعطوفِ عليه في قولِ يزيد بنِ الحكمِ:
جمعتُ وفُحشًا غَيِّبَةً ونَمِيمَةً ثلاثُ خصالٍ لستُ عنها بُمِرَعَوِي^(١)
الأصلُ: جمعتُ غَيِّبَةً وفُحشًا، فقدمَ المعطوفَ مع حرفِ العطفِ على المعطوفِ عليه. وقد عللوا لإجازة ذلك في عطفِ النسقِ دون سائرِ التوابعِ بأن حرفَ العطفِ يُؤذَنُ بالتبعيةِ ورتبةِ التأخيرِ، فهو دليلٌ عليهما. وقد يكون منه قولُ الأَحْوَصِ:

ألا يا نخلَةَ من ذاتِ عِرْقٍ عليكِ ورحمةُ اللهِ السَّلامُ^(٢)
حيث الترتيبُ: عليكِ السَّلامُ ورحمةُ اللهِ، فقدمَ المعطوفَ والواوَ على المعطوفِ عليه. ومن النحاةِ من يؤوَلُ العطفَ بأنه علي الضميرِ المستترِ فيما تعلق به شبهُ الجملةِ (عليك)، وعطفَ من غيرِ توكيدٍ للضرورة، و(السَّلامُ) مبتدأٌ مؤخرٌ، والتقديرُ: السَّلامُ حصلَ عليكِ ورحمةُ اللهِ.

وهذا التركيبُ يُشترطُ فيه:

- أن يكونَ العاطفُ الواوَ عندَ البصريين.
- ألا يكونَ حرفَ العطفِ صدرَ الجملةِ.

(١) ينظر: أمالي القالي ١- ٦٨ / الخصائص ٢- ٣٨٣ / شرح ألفية ابن معطي ٧٧٥ / العيني ٣- ٨٦ / شرح التصريح ١- ٣٤٤ / الصبان على الأشموني ٢- ١٣٧.
(٢) ينظر: / مجالس ثعلب ٢٣٩ / الخصائص ٢- ٣٨٦ / الجمل ١٥٩ / البسيط في شرح الجمل ١- ٨٠٣ / شرح ألفية ابن معطي ١- ٧٧٥ / شرح التصريح ١- ٣٤٤ / شرح اللمحة البدرية ٢- ١٠٠ / الدرر رقم ٦٦٦، ٨٧٦، ١٦٥٦.

- ألا يباشِرَ حرفُ العطفِ عاملاً غيرَ متصرفٍ ، نحو (إن) وأخواتها ، وفعلِ التعجب ،
ونعم وبئس ، وهبٌ وتعلمٌ

- ألا يكونَ المعطوفُ مجروراً .

- خامساً : مبني المتعاطفين :

يأتي المتعاطفان على الصور الآتية من المبني :

العطف على الاسم الظاهر :

يعطف على الاسم الظاهر في مواقعهِ الإعرابية بلا شروط ، نحو قوله - تعالى :
﴿ تَتَّبِعُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٨٦] ، (أنفس) معطوفة على
(أموال) مجرورة ، وعلامةُ جرّها لكسرة . وتلاحظ أن ضميرَ المخاطبين (كم) فاصلٌ بينهما ،
وهو مبني في محل جر بالإضافة .

قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [آل عمران: ١٨٩] .

الحظ المتعاطفين في :

﴿ فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴾ [النساء] . ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ
لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ ﴾ [النساء: ١١٣] . ﴿ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ
السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٦٠] . ﴿ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ١٢٧] .

ويعطف الضميرُ على الظاهرِ ، كما هو في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [النساء: ١٣١] .

ومنه : ﴿ يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ﴾ [المتحنة: ١] .

العطف على الضمير المنفصل المرفوع والمنصوب :

يعطف على الضمير المنفصل مرفوعاً كان أو منصوباً بلا شرطٍ ، كأن تقول : أنا وهو
قد حصلنا على الدرجة النهائية . إياك والكذب .

العطفُ على الضمير المتصل المنصوب :

يعطف على الضمير المتصل المنصوب بلا شرط ، ومنه قوله تعالى : ﴿ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَآئِينَ ﴾ [المرسلات] . ﴿ نَحْنُ نَزَّلْنَاكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٥١] .

ومثله : ﴿ نَزَّلْنَاهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ [الإسراء: ٣١] . ﴿ وَإِنَّا أَوْلِيَآكُمْ لَعَلَى هُدَى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ] . ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ بِشَعِيبٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيِنَا ﴾ [الأعراف: ٨٨] . ﴿ وَيَذَرَكُ وَءَالِهَتَكَ ﴾ [الأعراف: ١٢٧] . ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ [الأعراف: ١١١] ، ﴿ وَذَرَّنِي وَمَن يَكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ ﴾ [القلم: ٤٤] . ﴿ ذَرْنِي وَمَن خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ [المدثر] . ﴿ وَذَرَّنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ ﴾ [المزمل: ١١] . (المكذبين) معطوف على ضمير المتكلم الياء منصوب ، وعلامة نصبه الياء ؛ لأنه جمع مذكرٍ سالم .

﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨] .

العطف على الضمير المرفوع المتصل :

إذا عطف على الضمير المرفوع المتصل بارزًا كان أم مستترًا فلا بُدَّ من وجودِ فاصلٍ بين المعطوف عليه الضمير المرفوع المتصل المرفوع المتصل والمعطوف ، وهذا مذهبُ البصريين ، ويعلمون لذلك بعدمِ توهمِ العطفِ على العاملِ في الضمير ، فالضميرُ كالجزء من عامله أو كبعضِ حروفه ، فلو عطف عليه كان العطف على جزءِ الكلمة ، فإذا أكد بالمنفصلِ دل إفراؤُ التأكيدِ وانفصاله على انفصاله في الحقيقة . أما الكوفيون فإنهم لا يشترطون وجودَ فاصلٍ .

ويكون الفاصلُ واحدًا من :

- التوكيد اللفظي بالضمير المنفصل المرفوع ، ويكون مطابقًا للضمير المتبوع مرادفًا له ، وهذا هو الأصلُ ، من ذلك قوله - تعالى - : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥] . (اسكن) فعل أمر مبني على السكون ، فاعله ضمير مستتر تقديره: أنت ، (أنت) ضمير منفصل مبني في محل رفع ، توكيد للضمير المستتر . (وزوجك) الواو : حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب . زوج : معطوف على الضمير المستتر الفاعل مرفوع ،

وعلامة رفعه الضمة ^(١)، وهو مضاف ، وضمير المخاطب الكاف مبني في محل جر، مضاف إليه .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْلَامُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [الشعراء] . (آباء) معطوف على الفاعلِ واو الجماعة في (تعبدون) مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة ، وقد أكدت واو الجماعة بضمير الرفع المنفصل المطابق (أنتم) .

﴿ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الأنبياء] .

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [إبراهيم: ٨] .

﴿ لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ ﴾ [المؤمنون: ٨٣] .

- وقد يكون الفصل بالتوكيد المعنوي ، من ذلك قول الشاعر :

دَعَرْتُمْ أَجْمَعُونَ وَمَنْ يَلِيكُمْ بُرُؤِيَّتِنَا وَكُنَّا الظَّافِرِينَ ^(١)

(من) اسمٌ موصولٌ مبني في محل رفع بالعطفِ على ضميرِ المخاطبين (تُمْ) ، وهو في محل رفع ، نائب فاعل .

قد يكون الفاصلُ غيرَ مؤكّد :

قد يفصلُ بين المعطوفِ عليه الضميرِ المتصل وما عطف عليه بغير الضميرِ المنفصلِ المؤكّد لفظياً ، وبغير التوكيد معنوياً ، كما وُجّه في قوله - تعالى : ﴿ جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ [الرعد: ٢٣] . (مَنْ) اسم موصول مبني في محل رفع بالعطفِ على الفاعلِ الضميرِ المتصلِ واو الجماعة .

والفاصلُ بينهما ضميرُ النصبِ المتصلِ (ها) ، وهو في محل نصبٍ ، مفعول به .

تلحظ أن المفعولَ به ذكر قبلَ العاطفِ ، أي : بين المعطوفِ عليه والعاطفِ .

(١) في رفع (زوج) وجهٌ آخر ، وهو الفاعلية لفعلٍ محذوفٍ تقديره : ولتسكن زوجك ، حيث الأمرُ الظاهرُ في الآية ، للمذكر والمعطوف المؤنث .

(٢) ينظر : المساعد على التسهيل ٢- ٤٦٩ / شرح التصريح ٢- ١٥٠ .

أما قوله تعالى: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨] ، ففيه قد عَطِفَ (آباء) على الضميرِ المرفوعِ المتصلِ الفاعلِ (نا) ، وكان الفاصلُ بينهما (لا) الزائدة لتوكيدِ النفيِ المذكورةِ بعدَ واوِ العطفِ .

تلحظ أن (لا) النافية ذُكرت بعد العاطفِ ، أي : بين حرفِ العطفِ والمعطوفِ .

وقد يفصل بالنداء كما هو في قولِ الشاعر :

لقد نلتَ عبدَ الله وابنك غايةً منَ المجدِ من يظفرُ بها نالَ سودُداً^(١)

المنادى (عبد الله) فاصلٌ بين الضميرِ المرفوعِ المتصلِ الفاعلِ تاءِ المخاطبِ والمعطوفِ

عليه بالواوِ (ابن) .

ملحوظة :

قد يفصل بين الضميرِ المرفوعِ المتصلِ وما عطفَ بأكثرَ من فاصلٍ من الفواصلِ المذكورةِ سابقا (التوكيد اللفظي بالضمير - التوكيد المعنوي - المفعول به - لا النافية) مع المحافظة على موقع كلِّ فاصلٍ في التركيب .

مثالُ اجتماعِ المفعولِ به مع الضميرِ المنفصلِ قوله تعالى : ﴿سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ

وَأَبَاؤُكُمْ﴾ [يوسف: ٤٠] .

ومثالُ اجتماعِ الضميرِ مع (لا) النافية قوله تعالى : ﴿وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعَلَّمُوا أَنْتُمْ وَلَا

ءَابَاؤُكُمْ﴾ [الأنعام: ٩١] .

وقد تجتمع ثلاثة فواصلُ ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا

تُخْلِفُهُ، نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا﴾ [طه: ٥٨] .

تنويه :

ذكرنا أن الكوفيين لا يشترطون وجودَ فاصلٍ بين الضميرِ المرفوعِ وما عطفَ عليه .

ويستشهدون لذلك بقولِ عمر بن أبي ربيعة :

(١) ينظر المساعد على التسهيل ٢- ٤٦٩ / الدرر ١٦٤٦ ، ٦- ١٤٨ .

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهْرٌ تَهَادِي كُنْعَاجِ الْفَلَا تَعَسَّفَنَّ رَمَلًا^(١)

حيث عطف (زهر) على الضمير المستتر المرفوعِ فاعلِ (أقبلت) دون فاصلٍ .

وأجيب عن ذلك بأن الواو ليست محضة - هنا - في العطف ، لأنها لا تصلح للحالِ :
وقيل : إنه شاذ ويمكن أن ينصب زهرٌ على المعية .

وكذلك قولُ جريرٍ يهجو الأخطلِ :

وَرَجَا الْأَخِيطْلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبٌّ لَهُ لَيْتَالًا^(٢)

حيث عطف (أب) بالرفعِ على الضميرِ المستكنِ في (يكن) ، وهو اسمُهُ في محل رفع ،
وكان العطف على الضميرِ المستترِ المرفوعِ بدونِ توكيد . وفيه أوجهٌ أخرى .

وقد روي عن علي رضي الله عنه أنه قال : « كنت أسمعُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ
وَعُمْرُ ، وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمْرُ ، وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمْرُ »^(٣) .

وروي عن عمر رضي الله عنه : كُنْتُ وَجَارِي مِنْ الْأَنْصَارِ^(٤) .

ونقل عن بعض العرب : مررت برجلٍ سواءٍ والعدم^(٥) ، برفعِ (العدم) عطفًا على
الضميرِ المستترِ المرفوعِ الفاعلِ في (سواء) ؛ لأنه يؤول بالمشق ، والتقدير : مستو والعدم .

العطف على الضميرِ المجرورِ :

اختلف النحاةُ فيما بينهم في العطفِ على الضميرِ المجرورِ من حيث إعادة الجارِّ على

ثلاثةِ مذاهبٍ :

أولها : وهو مذهبُ الجمهورِ من البصريين ، حيث يذهبون إلى وجوبِ إعادة الجارِّ مع

(١) الكتاب ٢ - ٤٧٩ / الخصائص ٢ - ٣٨٦ / شرح ابن يعيش ٣ - ٧٤ / البسيط شرح الجمل ١ -
٣٤٥ / الصبان على الأشموني ٣ - ١١٤ .

(٢) المقرب ٥٠ / شرح ابن الناظم ٥٤٣ / شرح التصريح ٢ - ١٥١ / الصبان على الأشموني
٣ - ١١٤ / ضياء السالك ٣ - ٥٩ / الدرر ، رقم ١٦٤٨ .

(٣) البخاري : كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ٦٢ / شرح التسهيل ٣ - ٣٧٤ / شواهد التوضيح ١١٢ .

(٤) شرح التسهيل ٣ - ٣٧٤ / شواهد التوضيح ١١٢ .

(٥) الكتاب ٢ - ٣١ ، ٤٣ .

المعطوف إلا في ضرورة ، ذلك لشدة الاتصال بين الجارّ والمجرور ، حتى صارا كشيء واحد ، فصار كبعض حروفه ، فلم يُجْزِ العطفُ عليه ، كما لم يُجْزِ اللفظُ على بعض حروف الكلمة . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِ يَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ [فُصِّلَتْ: ١١] .^(١) لما أريد عطفُ (الأرض) على الضميرِ المجرورِ باللامِ (ها) الغائبة ؛ أعيدَ مع المعطوفِ ما جرَّ المعطوفَ عليه ، وهو حرفُ الجرِّ (اللامُ) .

ملحوظة :

قد يحدث التباسٌ إذا أعيدَ الجارُّ الاسمِيَّ المعطوف عليه ، كما في قولك : جاءني أخوك ومحمد ، حيث إن الجائي أخٌ لك ولمحمد ، فإذا كررت المضافَ إليه فقلت : (جاءني أخوك وأخو محمد) توهم أن الجائي اثنان أخوان لا أخٌ واحدٌ ، وهذا غيرُ المقصود .
والثاني : ما ذهب إليه الكوفيون ، ومن تبعهم من مثل أبي الحسن ويونس والشلوبين ، هو جوازُ ذلك في السَّعةِ مطلقًا ، وهو كثيرٌ مما يجعله جوازًا مطلقًا .

من ذلك قوأة حمزة قوله تعالى : ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ [النساء: ١] ، بجر الأرحام وعلامة جرها الكسرة ، ويؤوّل الجرُّ بالعطفِ على ضميرِ الغائبِ (الماء) المتصلِ المجرورِ بالباء^(١) ، وكان العطفُ على الضميرِ المجرورِ بدونِ إعادةِ حرفِ الجر .
وسمع قولهم : (ما فيها غيرُه وفرسه) ، بجر (فرس) عطفًا على ضميرِ الغائبِ (الماء) المجرورِ بالإضافةِ إلى (غير) ، وذلك دون إعادةِ الجار ، وهو مضاف .

ومنه قوله تعالى في أحد التأويلات الإعرابية : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقِينَ ﴾ [الحجر: ٢٠] ، حيث يكونُ من أوجهِ إعرابِ الاسمِ الموصولِ (من) أنه مبنى على السكونِ في محل جرٍ بالعطفِ على ضميرِ الغائبةِ (ها) المجرورِ بحرفِ الجرِّ (في) ، ويلحظ عدمُ إعادةِ حرفِ الجرِّ مع المعطوفِ^(١) .

(١) (طوعاً أو كرها) مصدران وإقعان موقع الحال منصوبان ، والتقدير : طائعتين أو مكرهتين .

(٢) في تعليل - قراءة الجر توجيةً آخر مفاده أن الواو للقسمة والأرحام مقسم به مجرور بواو القسم .

(٣) من الأوجه الإعرابية الأخرى للاسم الموصول (من) :

ومنه قوله تعالى : ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾
[النساء: ١٢٧] . من التوجه الإعرابي لـ (ما) أن تكونَ في محلِّ جرِّ بالعطفِ على ضميرِ
الغائباتِ (هن) المجرورِ بـ (في) ^(١) . وتلحظ عدمُ إعادةِ حرفِ الجرِّ .

وقد ورد ذلك في الشعر : منه قولُ مسكينِ الدرمي :

تُعَلِّقُ في مثلِ السواري سَيُوفُنَا وما بَيْنَها والأرضِ غُوطٌ نَفَائِفُ ^(١)

عطفِ (الأرضِ) بالجرِّ على ضميرِ الغائبةِ (ها) المجرورِ بالإضافةِ إلى (بين) ، ولمْ
يتكرر المضاف ، وكان حرفُ العطفِ (الواو) .

وقول الآخر :

إذا أوقدُوا نارًا للحربِ عَدُوَّهُم فقد خاب مَنْ يَصَلِّي بها وسعيرِها ^(١)

(سعير) معطوفٌ بالجرِّ على ضميرِ الغائبةِ (ها) المجرورِ بالباء ، ولمْ يتكرر حرفُ الجرِّ
مع المعطوفِ .

= أ- أنه منصوب بفعل مقدر ، والتقدير : وأعشنا من لستم له برازقين .

ب- أنه معطوفٌ على (معايش) منصوب ، والتقدير : ومن لستم له برازقين من الدواب .

ج- أنه منصوب بالعطف على محل (لكم) وهو متعلق بالجملة ، أو في محل نصب حال من (معايش) .

د- أنه مبتدأ خبره محذوف ، والتقدير : ومن لستم له برازقين جعلنا له فيها معايش .

(١) في موقع (ما) أوجهٌ أخرى ، أظهرها :

أ- أن يكونَ مرفوعاً بالعطف على الضمير المستتر في (يفتي) .

ب- أنه مبتدأ ، خبره شبه الجملة (عليك) ، أو : محذوف .

ج- أنه مجرور على أنه مقسم به ، حيث الواو واو القسم الجارة .

د- أنه منصوب بإمارة فعل ، والتقدير : ويبين لكم ما يتلى لكم .

(٢) ينظر ديوانه ٥٣ / التبصرة والتذكرة ١ - ١٤٢ / الإنصاف ٤٦٥ / شرح ابن يعيش ٣ - ٩٧ / شرح ابن

الناظم ٥٤٥ / العيني ٣ - ١٦٤ / الصبان على الأشموني ٣ - ١١٥ . ويروى : والكعب بدلا من

الأرض . جمع سارية وهي الأسطوانة/ غوط : جمع غائط وهو المطمئن من الأرض/ نفائف : جمع

نفنف ، وهو الهواء الساريتين ، والهواء الشديد . كني بذلك عن طولِ القامة .

(٣) ينظر : البحر المحيط ٢ - ٣٨٨ / الدر المصون ١ - ٥٣٠ .

وقوله :

لو كان لي وزهيرٌ ثالثٌ وَرَدْتُ من الحمامِ عِدْنَا شَرَّ مَوْزُودٍ^(١)

(زهير) معطوفٌ بالجر على ضمير المتكلم (الياء) ، وهو في محل جر باللام ، ولم يتكرر

حرفُ الجر مع المعطوف .

وقول الشاعر :

بنا أبداً لا غيرنا تدرُكُ المنى وتُكشَفُ غمَّاءُ الخطوبِ الفوادِحِ^(٢)

عطف (غير) بالجر على ضمير المتكلمين (نا) ، وهو في محل جر بالياء ، ولم يتكرر مع

المعطوف حرفُ الجر ، وكان حرفُ العطف (لا) .

وقول آخر :

فاليومَ قد بَتَّ تهجوناً وتشتُّمنا فاذهبْ فما بكِ والأيامُ من عَجَبٍ^(٣)

(الأيام) معطوفة بالجر على ضمير المخاطبِ (الكاف) ، وهو في محل جر بالياء ، وبم

يتكرر حرفُ الجر ، والحرف العاطف (الواو) .

ومنه تأويلُ جرِّ (المسجد) في قوله تعالى :

﴿قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧] ،

حيث يكون أحدُ تاويلات جرِّ (المسجد) أن يكونَ معطوفاً على ضميرِ الغائبِ (الماءِ)

المجرورِ بحرفِ الجرِّ (الباءِ)^(٤) ، ولم يتكرر حرفُ الجر .

(١) ينظر : البحر المحيط ٢ - ٣٨٨ / الدر المصون ١ - ٥٣٠ .

(٢) ينظر : شرح ابن الناظم ٥٤٦ / العيني ٤ - ١٦٤ / العيني ٤ - ١٦٤ / البحر المحيط ٢ - ٣٨٨ / الدر المصون ١ - ٥٣٠ .

(٣) ينظر : الكتاب ٢ - ٣٨٣ / معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ - ٣ / التبصرة والتذكرة ١ - ١٤١ / شرح

ابن يعيش ٣ - ٧٨ / المقرب ١ - ١٣٤ / شرح ابن عقيل ٣ - ٢٤٠ / الصبان على الأشموني

١٥٥-٣ / الخزانة رقم ٥٣٠٣،٥-١٢٣،٥-١٢٣ / الدر المصون ١ - ٥٣١ / الدر ٢ - ١٥١ رقم ١٦٤٩

(٤) يؤول جر (المسجد) على أوجه أخرى منها :

أ- أن يكونَ معطوفاً على (سبيل) ، والتقدير : رصد عن سبيل الله وعن المسجد . =

الثالثُ من آراء النحاة في المعطوفِ على الضميرِ المجرورِ : ما ذهب إليه الجرْمِي ومن تبعه من أنه إن كان الضميرُ مؤكِّدًا جاز العطفُ عليه بدونِ إعادةِ الجارِ ، فتقول : مررتُ بك نفسك وأخيك ، حيثُ أكد الضميرُ المجرورُ (كاف المخاطب) بلفظِ التوكيد (نفس) فعطف عليه (أخي) مجرورًا بدونِ إعادةِ حرفِ الجرِ (الباء) .

وإن لم تؤكد الضميرِ المجرورِ فإنه يجب إعادةُ الجارِ إلا في ضرورة .

عطف الفعل على الفعل أو الصفة المشتقة :

يجوزُ أن يُعطفَ الفعلُ على الفعلِ بشرطِ الاتحادِ في الزمنِ معنويًا وليس لفظيًا ، أي : أن معنى كلِّ من الفعلين المتعاطفين يتحد مع الآخر زمانياً ، دون النظرِ إلى بنيةِ الفعل .

وتكون صورُ الفعلِ على لالنحو الآتي :

- عطف الماضي على الماضي ، نحو : فهمَ وكتبَ الحاضرُ .

- عطف المضارع على المضارع ، نحو : ﴿ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا

أَنْعَمًا وَأُنَاسٍ كَثِيرًا ﴾ [الفرقان] .

﴿ وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَنَفَّوْا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْتَأْذِنُكُمْ ﴾ [محمد] .

﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴾ [محمد] .

- عطفُ الماضي على المضارع ؛ إذا اتحدا في الزمانِ ، نحو : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

فَأُورِدَهُمُ النَّارَ ﴾ [هود: ٩٨] .

- عطف المضارع على الماضي ؛ إذا اتحدا في الزمنِ ، نحو : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ

جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴾ [الفرقان] .

= ب - أن يعطفَ على (الشهر) في قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ ﴾ [البقرة: ٢١٧] ، والتقدير : ويسألونك عن المسجد .

ج - أن يتعلق بفعلٍ محذوف ، والتقدير عن المسجد الحرام .

- عطف الفعل على الصفة المشتقة :

يعطف الفعل ماضيًا أو مضارعًا على الصفة المشتقة التي تشبهه في نوعه من المضي أو المضارعة أو زمنه .

مثال ذلك في الاتحاد في الماضي قوله تعالى : ﴿وَالْعَدِيدِ صَبَحًا ۝۱﴾ فَأَلْمُورِبَتِ قَدَحًا ۝۲﴾
فَالْمُعِيرَتِ صَبَحًا ۝۳﴾ فَأَتَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝۴﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝۵﴾ [العاديات] . حيث عُطِفَ
الفعالان الماضيان (أثر ، وسط) على اسم الفاعل (العاديات) ؛ لأن تقديرها : اللاتي عدن ،
وما بعده تقديره : واللاتي أغرن ، فقُدرَا بالماضي .

ومثله : ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ ۝﴾ [الحديد: ١٨] ، أي : إن الذين
تصدقوا ... وأقرضوا ...

ومثاله في الاتحاد في المضارع قوله تعالى : أَوْلَدُوا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَاتٍ وَيَقْبِضْنَ ۝
[المُلك: ١٩] ، عطف الفعل المضارع (يقبض) على اسم الفاعل (صافات) ؛ لأنها
بمعنى واحد في المضارعة ، والتقدير : (اللاتي يصففن ويقبضن) ، أو : صافات وقاباضات .

كما أن منه قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ
الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ
وَكَهْلًا ۝﴾ [آل عمران] . حيث عطف الحال الجملة الفعلية (يكلم الناس) على الحال
الصفة المشتقة (وجيها) .

- عطف الصفة المشتقة على الفعل :

نحو قول الشاعر :

يَا رَبَّ بِيضَاءَ مِنَ الْعَوَاهِجِ أُمَّ صَبِيٍّ قَدْ حَبَا أَوْ دَارِجٍ (١)

(١) ينظر : الأمالي الشجرية ٢- ١٦٧ / شرح ابن الناظم ٥٥٢ / العيني ٤- ١٧٤ / شرح التصريح ١ -
١٥٢ / الأشموني ٣- ١٢٠ / اللسان : مادة (درج) . وروايته فيه : يا ليتني قد زرت غير خارج .
العواهج : جمع عوهج وهي الطويلة العنق من النوق والظباء ، والمراد بها المرأة التامة الخلق ، حيا:
زحف ، دارج : قارب بين خطاه .

عطف اسمُ الفاعل (دارج) على الفعلِ الماضي (حبا) - على الوجهِ الأرجح - لأن
التقدير: حبا أو دَرَح ، أو حابٍ ودارج .
وقول النابغة الذبياني :

فألْفَيْتُهُ يَوْمَ مَا يُبِيرُ عَدُوَّهُ وَحُجْرٍ عَطَاءً يَسْتَحِقُّ الْمَعَابِرَ^(١)

عطف اسمتِ الفاعل (حُجْرٍ) على الفعلِ المضارعِ (يُبِيرُ) ، وجاز ذلك حيث التقديرُ :
يُبِيرُ وَيُحْرِي ، أو : مُبِيرًا وَمُحْرِيًا ..

وأحدُ تأويلي عطفِ (مخرج) في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ۗ يُخْرِجُ الْحَىَّ
مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۗ﴾ [الأنعام: ٩٥] ؛ يكون على الفعلِ المضارعِ (يخرج) ^(١) ،
ويكون التقديرُ : يخرج ... ويخرج ، أو : مخرجٌ ... ومخرجٌ ..

- عطف الجملة على جملة تماثلها نوعا :

تعطفُ الجملةُ على جملةٍ ماثلةٍ لها في النوع ، والمرادُ بهذا العطفِ عطفُ مضمونِ
الجملتين ، نحو : كتبَ عليٌّ ، وفهم محمودٌ ، يعدو المتسابقُ ، ويعجبُ به المشاهدون .
محمدٌ مجتهدٌ ، وعليٌّ مهذبٌ . الطالبان يجيبان عن السؤالِ ، والآخرون ينظرون إليهما في
إعجاب . يجوز أن تكون الجملةُ الأخيرةَ حاليةً .

- عطف الجملة على جملة تخالفها نوعا :

للنحاة في عطفِ الجملةِ الاسميةِ على الفعليةِ وبالعكسِ ثلاثة آراء :

الأول : المنع مطلقاً .

الثاني : الجوازُ مع حرفِ العطفِ الواو .

الثالث : الجوازُ مطلقاً ، ويفهمُ من تعليلهم لاختيارِ نصبِ (عمرو) في القولِ : قام
زيد وعمرو أكرمته ، بأن تناسبَ الجملتين أولى من تخالفهما .

(١) شرح ابن عقيل ٣- ٢٤٤ / الدر المصون ٣- ١٣٢ .

(٢) والوجهُ الآخر لعطفِ (مخرج) أن يكونَ معطوفاً على (فالق) ، والتقدير : إن الله فالق ... ومخرج ...

- من أمثلة عطف الجملة الاسمية على الفعلية :

قوله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٠] .
الجملة الفعلية الاسمية (لهم عذاب) معطوفة على الفعلية (زادهم الله) .

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً ﴾ [البقرة: ٧] . الجملة
الاسمية ﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً ﴾ معطوفة على الفعلية (ختم الله) . ومن ذلك : ﴿ غَلَبَتْ
الرُّومُ ۚ فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ [الروم: ٢] . ﴿ وَإِذَا
فَعَلُوا فِجْشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ [الأعراف: ٢٨] . الاسمية (الله أمرنا)
معطوفة على الفعلية (وجدنا) .

ومنه قول الشاعر :

عَاضَها اللهُ غَلامًا بَعَدَما شَابتِ الأَصداغُ والضَّرْسُ نَقَدُ (١)

الجملة الاسمية (ضرسٌ نقد) معطوفة على الجملة الفعلية (شابت الأصداغ) . ومن
لا يميز ذلك يقدر فعلاً قبل الضرس يدل عليه الفعل المذكور ، فيكون : نقد الضرس نقد .

مسائل في عطف الجمل

أولاً :

إذا قلت : (ضربت القوم حتى زيدا ضربته) ؛ لك في (زيد) الأوجه التالية (١) :

أ- النصب بإضمار فعلٍ .

ب- الرفع بالابتداء ، وتكون الجملة بعده في محل رفع ، خير له .

ج- الجر بحتى ، وتكون الجملة بعده مؤكدة .

د- النصب على العطف على (القوم) ، وتكون الجملة بعده مؤكدة .

(١) ينظر : إصلاح المنطق لابن السكيت ٤٩ / الخصائص ٢ - ٧١ / اللمحة البدرية ١ - ٣٠٩ / شرح

شواهد المغني ٤٨٥ / اللسان : مادة (نقد) . عاضها : وهيها و عوضها ، شابت الأصداغ ك شابت

شعر العارضين ، نقد : تأكل وتكسر .

ثانياً :

إذا قلت : (زيدٌ أكرمته ، ومحمدًا عظَّمته) ، فلك في (محمد) وجهان (١) :

أ- الرفعُ على الابتداء ، بعطفِ جملته على الجملة الكبرى : (زيد أكرمته) .

ب- النصبُ على المفعولية بالعطف على الجملة الصغرى (أكرمته) .

ومن النحاة من يمنع العطفَ على الجملة الصغرى ؛ لأن المعطوفَ شريكُ المعطوفِ عليه ، والجملة الصغرى (أكرمته) خبرٌ ، فيلزم أن تكون الثانية خبرًا .

ثالثاً :

إذا قلت : (أصبحتُ لا أحملُ السلاحَ ، وزيدٌ يقدر على حملِه) (٢) :

ففي (زيد) اختيارُ النصبِ بالعطف على جملة (أصبح) وهي فعليةٌ فيكونُ النصبُ أرجح ، كما يجوز فيه الرفعُ على الابتدائية ، لكنه - على الأرجح - لا يجوز العطفُ على خبر أصبح (لا أحمل) ، حتى لا يهملَ معنى (أصبح) مع اسمها في الجملة الثانية ، فلا يكون كلامًا قولك : أصبحت زيدًا يقدر ..

وتقول لذلك : كنت جالسا ، ومحمدًا يكرمه عمرو ، ليس زيد قائما ، وعمرا أكرمهُ .

رابعاً :

في قوله تعالى : ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [٣١] [الإنسان].
(الظالمين) مفعولٌ به منصوبٌ على الاشتغال بفعلٍ يفسره الفعلُ المذكورُ (أعدَّ لهم) من حيثُ المعنى لا من جهة اللفظ ، وتقديره : يعذب الظالمين أعدَّ لهم . وحسنُ النصبِ للعطفِ على جملة فعلية (يدخل) (٣) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ [الأعراف: ٣٠] .

(١) ينظر في ذلك : المحتسب ٢- ٣٠٢ / شرح الجمل لابن عصفور ١- ٣٦٧ / البسيط في شرح الجمل ٢- ٦٤٩ .

(٢) ينظر : البسيط في شرح الجمل ٢- ٦٥٥ وما بعدها .

(٣) في (الظالمين) قراءة الرفع لابن الزبير وأبان بن عثمان وأبي عبله، وتوجه على أنها مبتدأ وما بعده الخبر.

حيث (فريقا) الثانية مفعولٌ به منصوب بفعلٍ محذوفٍ ، يقدرُ من المعنى ، تقديرُهُ : أضل ، وحسُنَ النصبُ للعطفِ على جملةٍ فعلية .

- العطف على معمولٍ فأكثرٍ لعاملٍ واحدٍ فأكثرٍ :

يكون العطفُ على معمولاتٍ لعاملٍ على النحو الآتي :

أ- العطفُ على معمولٍ عاملٍ واحدٍ جائزٌ مطلقًا ، نحو قولك : إن محمدًا وعليًا موجودان .

ب - العطفُ على معموليَّ عاملٍ واحدٍ جائزٌ مطلقًا. نحو : إن زيدًا جالسٌ ، وعمرًا واقف . أصبح زيدٌ قائمًا ، وعمرو قاعدًا .

ج - العطفُ على معمولاتٍ عاملٍ واحدٍ جائزٌ مطلقًا ، نحو : أعلم زيدٌ عمرًا بكرًا موجودًا ، ومحمدٌ عليًا سعيدًا قادمًا .

د - العطف على معمولٍ أكثر من عاملين ممتنعٌ مطلقًا .

هـ - العطفُ على معموليَّ عاملين : ممتنع - على الوجه الأرجح - ويجزئه بعضهم مطلقًا ، ويجيزه بعضهم إن كان أحدُ العاملين جارا ، شرط اتصالِ المعطوفِ بحرفِ العطفِ ، وهذا أحدُ قولي الأخص ، لكن الامتناعُ أولى ، فإن سمع من ذلك شيءٌ فإنه يؤول على تقدير عاملٍ بعد العاطفِ ، فيكون من قبيلِ عطفِ الجمل ، كما في القولِ : في الدارِ زيدٌ ، والحجرةِ عمرو . ويجعلون منه قولَ أبي دؤاد الإيادي :

أكلَ امرئٍ تحسِينِ امرأً ونارٍ توقدُ بالليلِ نارا^(١)

و - العطف على معمولاتٍ عاملين ممتنعٌ - على الوجه الأرجح .

سادسا : العامل في المعطوف :

لا خلافَ بين النحاةِ في أن العاملَ في الجزءِ الأولِ من عطفِ النسقِ (المعطوفِ عليه) هو ما قبله من اسمٍ أو فعلٍ أو حرفٍ ، أو عاملٍ معنوي حسب مذاهبِ النحاةِ المختلفة . لكنهم اختلفوا في العاملِ في الجزءِ الثاني من التركيبِ العطفِ (المعطوفِ) على النحو الآتي :

(١) الكتاب ١ - ٢٣ / شرح ابن يعيش ٣ - ٧٩ - ٥ / ١٤٢ - المقرب ١ - ٢٣٧ / المساعد على التسهيل ٢ - ٤٧١ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٧٣ / أوضح المسالك رقم ٣٥١ / الدرر رقم ١٢٥٤ .

- ذهب جماعةٌ من النحاة - على رأسهم سيبويه وجماعةٌ من البصريين - إلى أن العاملَ في المعطوفِ هو العاملُ في المعطوفِ عليه ، والحرفُ العاطفُ دخلَ بمعناه ، وأشركَ بينهما . ويؤيدُ هذا اختلافُ العملِ لاختلافِ العاملِ ، ولو كان العملُ للحرفِ لما اختلفَ عمله^(١) .

- ذهب آخرون - وعلى رأسهم ابنُ السراج وأبو علي الفارسي وابنُ فارس - إلى أن العاملَ في المعطوفِ حرفُ العطفِ ، وإنه موضوعٌ لينوبَ عن العاملِ ، ويغني عن إعادته^(٢) . فحرفُ العطفِ نائبٌ منابِ الفعلِ المحذوفِ .

- ذهب قومٌ إلى أن العاملَ في المعطوفِ هو الفعلُ المحذوفُ بعد حرفِ العطفِ^(٣) .

لكن جمهورَ النحاةِ يختارُ الرأى الأولَ ، ويبطلون الرأيين الثاني والثالثَ بأوجهٍ ، موجزها^(٤) :

أ - أن الحرفَ لم يوجَدْ نائبًا منابِ الفعلِ المتصرفِ إذا كان باقياً على أصلته ، هذا غيرُ الفعلِ الناقصِ ونيابةِ الحرفِ منابه في قولهم : أمّا أنت ، حيث نابَ الحرفُ (ما) منابَ الفعلِ الناقصِ المحذوفِ (كان) .

ب - أنك تقول : استوى زيدٌ وعمرو ، فلو قلت : استوى زيدٌ استوى عمرو ؛ لم يكن كلامًا .

ج - تقول : مررت برجلٍ قائمٍ زيدٌ وأخوه ، ولو قلت : مررت برجلٍ قائمٍ زيدٍ قائمٍ أخوه فإنك تنعت الرجلَ بما ليس من سببه .

د - تقول : أزيداً لقيتَ عمراً وأباه ، فلو قلت : أزيداً لقيتَ عمراً لقيتَ أباه ، لم يجز ، لأن (لقيت) الأولَ عاملٌ في أجنبي فلا يصح أن يفسر .

(١) ينظر : الكتاب ٢ - ٣٧٧ / شرح ابن يعيش ٣ - ٧٥ / البسيط في شرح الجمل ١ - ٣٢٩ .

(٢) ينظر : الصحابي في فقه اللغة ٩٧ / رصف المباني ٤١٢ / نتائج الفكر ٢٤٩ / شرح ابن يعيش ٣٩ - ٧٤ ، ٨ - ٨٩ / البسيط في شرح الجمل ١ - ٣٢٩ .

(٣) ينظر : نتائج الفكر ٢٤٩ / البسيط في شرح الجمل ١ - ٣٣٠ .

(٤) ينظر : البسيط في شرح الجمل ١ - ٣٣٠ ، ٣٣١ / ويرجع إلى : الكتاب ١ - ١٠٧ ، ١٠٨ .

لكننا إذا نظرنا إلى أن العطفَ من وسائل الإيجاز والاختصار في اللغة العربية ، كما هو في المثني والجمع ، لفكرنا مرةً أخرى في هذه الآراء من العوامل ، ولاخترنا الرأي الثالث ، وأعرَبنا على الرأي الأول مجازاً واستسهلاً على المعربين ، فأعرَبنا المعطوفَ تابعاً لما قبله ، لكن أصله في الكلام أن يكونَ معمولاً لمحدوفٍ دل عليه سابقه الذي عمل في المعطوفِ عليه .

وما ذكره النحاة من أمثلةٍ سابقةٍ إنما هي من صنعهم ، حيث عودت الضمير في الثالث والرابع فيه التباسٌ، ولو أننا جعلنا التركيبَ فيهما من قبيلِ عطفِ الجملِ لما حدث إشكالٌ .
سابعاً : همزة الاستفهام وحرف العطف :

قد تدخل همزة الاستفهام على حروفِ العطفِ (الواوِ والفاءِ وثُمَّ) ، مثال ذلك :
﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٧] ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤] ، ﴿أَشْرَ إِذَا مَا وَقَعَ أَمْنُكُمْ بِهِ﴾ [يونس: ٥١] .

وللنحاة في هذا التركيبِ رأيان :

أولهما : رأي الجمهور ، حيث يذهبون إلى أن حرفَ العطفِ له الصدارةُ قبلَ همزةِ الاستفهامِ ، فكان الأصلُ : وَأَلَا يَعْلَمُونَ ، فألأ تعلقون ، ثم إذا وقع . ثم قُدِّمَتِ الهمزةُ على حرفِ العطفِ للدلالةِ على أصلتها في التصديرِ ، وفي هذا الرأي تلمسُ تقدمَ بعضِ المعطوفِ على العاطفِ .

والآخرُ : ما يراه الزمخشري من أن كلاً من الهمزة وحرفِ العطفِ في موضعه ، حيثُ تسبقتُ الهمزةُ حرفَ العطفِ ، وحينئذٍ يجب أن يقدرَ معطوفٌ عليه محذوفٌ جملةٌ تقدر بين همزةِ الاستفهامِ وحرفِ العطفِ ، وما بعد حرفِ العطفِ معطوفٌ على هذه الجملةِ المحذوفةِ ، فيكون التقديرُ في ما سبق : أَيْجَهْلُونَ فلا يعلمون ، أتغفلون فلا تعقلون ، أنصرفتم عنه ثم إذا ما وقع ...

ويحكي عن الزمخشري موافقةَ الجمهورِ في رأيهم السابق .

ومهما اختير من رأيٍ فإن هذا التركيبَ شائعٌ ، حيث تسبقتُ همزةُ الاستفهامِ حروفَ العطفِ الثلاثة ، ويكون الاستفهامُ إنكارياً أو توبيخياً . ومنه : ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

وَمَا خَلْفَهُمْ ﴿ [سبأ: ٩]. ﴿أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٧٥]. ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ
الْكِتَابِ﴾ [البقرة: ٨٥]، ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ﴾ [النساء: ٨٢]. ﴿أَوَلَمْ أَفْبِطِّلِ
يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ﴾ [العنكبوت: ٦٧]. ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ [الواقعة: ١٦].

ومنه : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ﴾ [المُلك: ١٩]. ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرُوا﴾ [غافر: ٢١]. ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [يس: ٧٧].
﴿أَوَلَمْ يَنْفَكُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [الروم: ٨]. ﴿قَالَ أَوْلَوْ جِثَّتْكِ بِشَىءٍ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ٣٠].
﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

ثامنا : عطف التفسير :

تربط (أي) - بفتح فسكون - بين مترادفين ، ويكون الثاني منها مفسراً للأول ، فتكون
تفسيرية^(١) ، نحو : ولما الغضنفر ، أي : الأسد ، نظرت إليه في حذر ، وينقسم النحاة
إزاءها في مثل هذا التركيب إلى رأيين :

أولهما : ما ذهب إليه البصريون من أنها التفسيرية ، وما بعدها يكون عطف بيان ،
بعطف الأجنبي على الأجنبي ، وليس هناك عطف بيان بالحرف سوي ما في هذا التركيب .
والآخر : ما يذهب إليه الكوفيون وجماعة من أنها عاطفة .

والميل إلى الرأي الأول .

وقد رأيت أن أسمى مثل هذا التركيب (عطف التفسير) ، حيث إنه يكون دلاليًا
للتفسير ، ولا نستطيع أن نتحلل من كونه عاطفًا ، حيث يكون الثاني مشاركًا الأول فجميع
أحكامه .

ويلحظ أن (أي) تفسر الجمل والمفرد ، كما أنها تقع بعد القول وغيره .

من ذلك قول الشاعر :

وترمينني بالطرفِ أي أنت مذنبٌ وتقلينني لكن إياك لا أقلي^(٢)

تتمة : ذهب قومٌ إلى أن (أي) التفسيرية اسم فعل بمعنى (عوا) أو : (افهوا)^(٣) .

(١) تكون (أي) حرف نداء للبعيد ، وقيل : للتوسيط ، وقيل : للقريب كالهزمة .

(٢) ينظر : الفصل ١٤٧ / شرح ابن يعيش ٨ - ١٤٠ / الجنى الداني ٢٣٣ .

(٣) ينظر : الجنى الداني ٢٣٣ .

تاسعا : العطف على المحل :

يجوزُ العطفِ على محلِّ المعطوفِ عليه بشرطِ إمكانِ ظهورِ المحلِّ .
فتقول: ليس محمدٌ بخائنٍ ولا كاذبًا . (كاذبا) منصوبٌ بالعطفِ على محلِّ (خائن) ، وهو
النصبُ ؛ لأنه خبرٌ (ليس) مجرورٌ لفظًا ، منصوبٌ محلاً .
وإظهارُ المحلِّ أنه يمكنُ القولُ : ليس محمدٌ خائنًا .
ولكنه لا يجوزُ القولُ : إنَّ محمدًا وعليٌّ قاتمان . برفعِ (عليٍّ) . ولا تقولُ : أعجبتُ
بمحمدٍ وعليًّا ؛ لأنك لا تستطيعُ أن تظهرَ المحلَّ في كلِّ .
ومنه قولُ عُقَيْبَةَ بنِ هبيرةَ الأَسدي :

مَعَاوِي إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِحُ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ (١)
كما يمكنُ القولُ : إنَّ محمدًا زائرنا اليومَ وعليٌّ برفعِ (علي) بالعطفِ على موضعِ (إن)
مع اسمها ؛ لأن موضعها معًا الابتداءُ .

ومنه قوله - تعالى : ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٣] . من أوجهِ رفعِ
(بريء) العطفُ على محلِّ (أن) مع اسمها ، وهو الرفعُ ، قياسًا على مكسرةِ الهمزة .

عاشرا : العطف على التوهم :

إذا صحَّ دخولُ العاملِ المتوهمِّ ، أو كثرةُ دخوله ، على المعطوفِ عليه جازَ إعرابُ
المعطوفِ على هذا التوهمِّ . تقولُ : لستُ غافلًا ولا منصرفٍ .
حيثُ تجرُّ المعطوفَ (منصرف) على توهمِ دخولِ حرفِ الجرِّ الزائدِ على خبرِ (ليس) ؛
لأنه يدخلُ عليه كثيرا ، وكأنَّ التقديرَ : لستُ بغافلٍ ولا منصرفٍ .
ومنه قولُ زهير :

بَدَائِلِي أَنِّي لَسْتُ مَدْرَكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقِ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا (١)

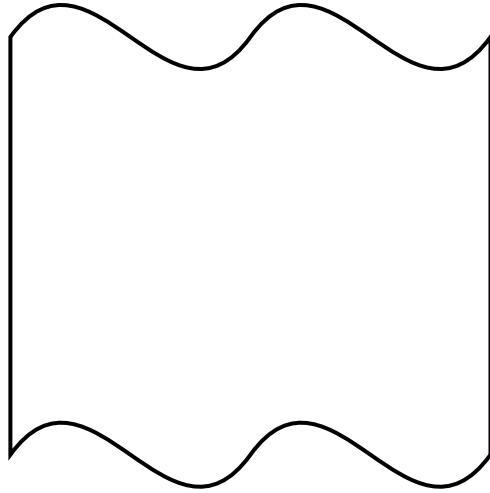
(١) الكتاب ١- ٦٧ / المتنضب ٣- ٣٣٧ / الجمل ٦٨ / البسيط في شرح الجمل ٢- ٨٠٠ . أسحج : سهَّل .
(٢) ينظر : الكتاب ١- ١٦٥ ، ٢- ١٥٥ ، ٣- ٢٩ ، ٥١ ، ٤- ١٦٠ / الجمل ٩٦ / الخصائص ٢- ٣٥٣ ،
٤٢٤ / شرح ابن يعيش ٢- ٥٢ / البسيط في شرح الجمل ١- ٣٢٨ / شرح التسهيل ١- ٣٨١ ، ٢-
٥٢ ، ٤- ٤٧ / شفاء العليل ١- ٣٣٤ ، ٢- ٦٨٢ .

حيثُ عطفَ (سابق) مجرورًا على خبر (ليس) المنصوبِ بتوهمِ دخولِ الباءِ عليه .
ومنه : هذا ضاربُ زيدٍ الآنَ وعمراً . بنصبِ (عمرو) بالعطفِ على توهمِ نصبِ
(زيد) ، وقد يكونُ نصبُهُ بفعلٍ محذوفٍ ، أي : يضربُ () ...

ملحوظة :

الفارقُ بين العطفِ على المحلِّ والعطفِ على التوهم : أن العاملَ في الأولِ دونَ ظهورِ
أثره ، والعاملُ في الثاني مفتقدٌ مع ظهورِ أثره .

(١) ينظر : الكتاب ١ - ١٦٩ ، ١٧٤ .



يرتبطُ معنى الجزاءِ والمجازاةِ بالشرطِ عند النحاة^(١)، كما يرتبطُ عملُ الجزمِ بتلك المصطلحاتِ؛ حيثُ يقصدُ بالجزاءِ عند النحاةِ الأوائِلَ^(٢) الجزمُ، فيجعلون كلاً من الجزاءِ والجزمِ محلَّ الآخرِ. ثم يتجهُ النحاةُ بعد ذلك^(٣) إلى دراسةِ هذا الأسلوبِ أو التركيبِ من خلالِ أدواتِهِ المختلفةِ.

ومثالُ التركيبِ الشرطيِ قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٢]. حيثُ نجدُهُ يتركبُ من ثلاثةِ أجزاءِ:

- أداة الشرطِ: (ما).

- جملة الشرطِ: (تنفقوا من خير).

- جملة جواب الشرطِ: (يؤفِّ إليكم).

وأنت تلمسُ أن جملةَ الشرطِ ما تلي أداةَ الشرطِ، وهي لازمةٌ لها، حيثُ إنها بمثابةِ الصلّةِ. وهي التي تحملُ الجهةَ المعنويةَ للأداةِ، أما جملةُ الجوابِ فهي بمثابةِ جوابِ السؤالِ، أو جزاءِ الفعلِ الحادثِ^(٤)، أو خيرِ المبتدأِ من حيثُ العلاقاتُ المعنويةُ بين الأداةِ والشرطِ من جانبٍ، والجوابِ من الجانبِ الآخرِ.

ولذلك فإنك تلحظُ أن الجوابَ متراكبٌ ومراتبٌ على معنى الشرطِ، أو يتعلّقُ به - إن سلبيًا وإن إيجابيًا -.

(١) ينظر: الواضح في علم العربية ٩٤ / المقتصد ٢-١٠٣٦، ١٠٤٠.

(٢) ينظر: الكتاب ٣-٥٦ / الأزهية ٤٦، ٢٠٩ / اللباب ٢-٤٧١، ٤٧٦.

(٣) ينظر: المقتضب ٢-٤٦ وما بعدها / الأصول في النحو ٢-١٨٥ / الفصل ٣٢٠ / التسهيل ٢٣٦ /

المقرب ١-٢٧٧ / ارتشاف الضرب ٢-٥٤٧ / شرح ألفية ابن معطي ١-٣١٨.

(٤) ينظر: شرح التصريح ٢-٢٤٨.

ولذلك فإننا نؤثر أن تكون العلاقة بين جملتي الشرط والجواب علاقةً تعليقيةً ، وهذا واضحٌ في أغلب تراكيب الشرط ، وذلك بدلاً من الاختصار على معنى الجزاء ، لأنه يعني المكافأة على الشيء ، حيثُ جزي الشيء يجزي ، أي : كفي وعنه قضي (١) .

وأنبه إلى عدة أمورٍ في النظرِ إلى المصطلحات التي نحرصُ عليها ، وهي :

- استعمال مصطلح التعليق الذي تحدّثه أداة الشرط ، إلى جانب ما تؤديه من معنى آخر .

استعمال مصطلحي : جملة الشرط ، وجملة الجواب ؛ ذلك لأن كلاً منهما يجب أن يكون جملةً ، حيثُ إن الشرط تعليقٌ حديثي .

- التركيز على استخدام (مضمون) ، أو (معنى) مقترنا بجملي الشرط والجواب ؛ لأن ذلك يعني من الوقوع في صحة القياس وخطئه ، ومن غموضٍ من حيث النفي والإثبات .

فالتركيب الشرطيُّ تركيبٌ يرتبطُ فيه مضمونان أو معنيان ارتباطاً فيه ترتبٌ وتعليقٌ ، مضمونٌ أو معنى يفهم من المجموع الدلالي لجملة تتكون من أداة شرطٍ يباشرها جملة الشرط التي يُعلّق الحكم المذكورُ في الجوابِ على مضمونها ، ثم جملة الجواب التي يتراتب مضمونها على مضمون جملة الشرط ، ويُعلّق عليه . والأجزاء الثلاثة تكون متكاملةً في إيجاد المعنى الشرطي المطلوب .

ندرسُ التركيبَ الشرطيَّ طبقاً لكلِّ جزءٍ من أجزائه على النحو الآتي :

القضايا الخاصة بأدوات الشرط

ربط النحاة بين الجزم والأداة في باب الشرط ؛ لذلك فإنهم حصروا أدوات الشرط في الجازمة تركيزاً على ما تؤدّيه من عمل الجزم ، لكن يدخل تحت مفهوم الشرط بما ذكرنا من تعليق وتراتب أدوات أخرى غير جازمة ؛ لذلك فإن أدوات الشرط تنقسم إلى قسمين :

- أدوات الشرط الجازمة .

- وأدوات الشرط غير الجازمة .

(١) القاموس المحيط ٤ - ٣١٢ . مادة : جزي .

ونستخدم لفظة (أداة) لتجمع بين الاسم والحرف ، ولأنها بمثابة الأداة والآلة التي يتوصل بها إلى التركيب الشرطي مكتملا . فلو قلت : (أتيتني) فإنه كلام تام ، فإذا أسبقته بحرف الشرط (إن) فيصبح : إن أتيتني ... فإنه يصبح منقوصا ، لا يتم إلا من خلال ذكر جملة الجواب .

أدوات الشرط الجازمة :

من الخير أن ننقل هنا ما ذكره ابنُ عصفورٍ في قوله : « وجازمُ فعلين ، وهو قسمان : حرفٌ واسمٌ ، فالحرفُ : إذما ، وإن ، والاسمُ ما بقي ، وهو قسمان : ظرفٌ وغيرُ ظرفٍ ، فغيرُ الظرفِ : مَنْ ، ومَهْمَا ، وأَيِّ ، والظرفُ قسمان : زماني ومكاني ، فالزماني : متى ، وأَيَّانَ ، وأَيُّ حينٍ ، وإذا في الشعر ، والمكاني : أين ، وأَيِّ ، وأَيِّ مكان ، وحيثُ ، وهذه الأدوات منها ما تلزمه (ما) ، وهو : إذ ، وحيثُ »^(١) .

وتلحظ أن كثيرا من هذه الأسماء تكون استفهامية كذلك .

ويذكرُ النحاةُ بعضَ الظواهرِ الشاذةِ من : إهمالِ (متى وأين) ^(٢) ، أو إهمالِ (متى) وإعمالِ (إذا) ^(٣) ، أو إهمالِ (إن) وإعمالِ (لو) ^(٤) .

ونوجزُ دلالاتِ أدواتِ الشرطِ الجازمةِ فيما يأتي :

أ- الحروف منها :

إن :

لتعليقِ وقوعِ معنى جملةِ الجوابِ على وقوعِ معنى جملةِ الشرطِ ، فهي تُعطي معنى التعليقِ الحديثي .

وهي أمُّ الباب . و(إن) حرفُ شرطٍ جازمٌ مبني ، لا محلَّ له من الإعراب ، ومثاله :

﴿ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ ﴾ [نوح: ٢٧] .

(١) المقرب ١ - ٢٧٣ . وينظر : الواضح ٩٤ .

(٢) ينظر : المقتصد ٢ - ١٠٥٦ .

(٣) مغني اللبيب ٢ - ١٨٣ .

(٤) التسهيل ٢٣٧ / شرح التسهيل ٤ - ٩٦ / مغني اللبيب ٢ - ١٨٣ .

﴿إِنْ يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾ [المتحنة: ٢].

﴿إِنْ يَشَأْ يُرْحَمَكُمُ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبِكُمْ﴾ [الإسراء: ٥٤].

﴿إِنْ دَشَأْ نَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤].

إِذْ مَا :

لتعليق المطلق للزمن ، يختلف النحاة في حرفيتها ؛ فيذهب سيبويه وابن مالك ومن تبعهما إلى أنها حرف^(١) ، أما المبرد وابن السراج وأبو علي ومن وافقهم فيذهبون إلى أنها باقية على اسميتها بعد دخول (ما) على (إذ) ، وأن مدلولها من الزمان صار مستقبلاً بعد أن كان ماضياً^(٢).

ويبدو أن اسميتها يستوجب إضافتها ، فلما كانت هنا في باب المجازة والجزم وجب إلحاق (ما) بها حتى لا تُضَافَ ، وبذلك نقلت من الاسمية إلى الحرفية ؛ لأنها في اسميتها ملازمة للإضافة . وقد نحتسب لزوم (ما) كفاً لها عن وجوب الإضافة ، فعندما تدخل على الأفعال المضارعة تجزئها ؛ لما فيها من معنى الجزاء والجواب والشرط ، أو التعليق .

ومن أمثلة (إذ ما) شرطية جازمة قول الشاعر :

وَإِنَّكَ إِذْ مَا تَأْتِ مَا أَنْتَ أَمْرٌ بِهِ تُلْفِ مَنْ إِيَّاهُ تَأْمُرُ آتِيًا^(٣)
وقول عبد الله بن همام السلولي :

إِذْ مَا تَرَيْنِي الْيَوْمَ مُزْجِي طَعَائِي أَصْعَدُ سَيْرًا فِي الْبِلَادِ وَأُفْرِعُ
فِيَّيْ مَنْ قَوْمِ سِوَاكُمْ وَإِنَّمَا رَجَائِي فَهَمُّ فِي الْحِجَارِ وَأَشْجَعُ^(٤)

(١) ينظر : الكتاب ٣- ٥٦ ، ٥٧ / شرح التسهيل ٤- ٦٦ / رصف المباني ١٤٨ / الجني الداني ١٩٠ / مغني اللبيب ١- ٨٧ .

(٢) المراجع السابقة ، وينظر : الأصول ٢- ١٥٩ / الإيضاح العضدي ١- ٣٢١ .

(٣) شرح التسهيل ٣- ٦٧ / شرح ابن الناظم ٦٩٥ / شرح ابن عقيل ٤- ٢٨ / المساعد ٣- ١٤٠ / شرح شذور الذهب ٣٣٥ / الصبان على الأشوني ٤- ١١ .

(٤) الكتاب ٣- ٥٧ / الأصول في النحو ٢- ١٦٠ / شرح التسهيل ٣- ٦٧ . طعائن : جمع طعينة ، وهي المرأة في اليهودج . مُزْجِي : مَسُوق . أَصْعَدُ : أَرْتَفَعُ . أُفْرِعُ : أَنْحَدِرُ ، وَأَتَجَوَّلُ فِي الْأَرْضِ .

ب - أما الأسماء منها فهي :

مَنْ :

للتعليق المطلق للعاقل ، أي : لتراتبِ حدوثِ مضمونِ جملةِ الجوابِ على حدوثِ مضمونِ جملةِ الشرطِ لعاقِلٍ مطلقٍ، أي: غيرِ محددٍ ، أو: هو مبهمٌ ينتقلُ من عاقلٍ إلى آخرٍ .

ومثاله : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧].

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢].

ما ومهما :

للتعليق المطلق لغير العاقل ، أي : لتراتبِ حدوثِ مضمونِ جوابِ الشرطِ على حدوثِ مضمونِ جملةِ الشرطِ ، إن سلبًا وإن إيجابًا ، لغيرِ عاقلٍ مطلقٍ . فكل منها اسمٌ له موقعه الإعرابي .

و(مهما) يختلف النحاة في أصلها :

- فمنهم من يرى أنها بسيطةٌ ، وألفها للتأنيث أو الإلحاق أو أصلٌ .

- ويرى الخليل^(١) أنها مركبةٌ من (ما ما) : الأولى للجزاء ، والثانية زائدةٌ ، ولما

استقبحوا التكرير أبدلوا من ألفِ الأولى هاءً ، وجعلوها كلمةً واحدةً .

ويرى الأخفش والزجاج والبغداديون^(٢) أنها مركبةٌ من (مه) و(ما) ، الأولى بمعنى :

اسكُتْ ، والثانية هي الشرطية .

ومثالهما :

﴿وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٠].

﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٣].

﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

(١) ينظر : الكتاب ٣- ٥٩ .

(٢) ينظر : الجني الداني ٦١٢ .

ومنه أن تقول :

ما يلفظُ به لسانك تحاسبُ عليه .

مهها تعط الفقيرُ يُثبِكُ اللهُ به .

ما تلوَّثُ به البيئَةُ ينعكسُ ضرراً على صحَّةِ مَنْ تُحِبُّه .

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ﴿١٢﴾ [آل عمران].

متى وأَيَّان :

إذا كانا شرطاً فهما يفيدان التعليقَ المطلقَ زمنياً ، أي : تعليقَ زمنٍ حدوثِ مضمونِ

الجوابِ على زمنٍ حدوثِ مضمونِ الشرطِ .

وهما - حيثنذ - اسماً شرطٍ جازمان مبنيانٍ في محلِّ نصبٍ على الظرفيةِ ، معمولانٍ لفعلِ

الشرطِ ، ولا يخرجان عن الظرفيةِ .

وهما يكونان أكثرَ ما يكونُ في الاستفهامِ .

ويختلفُ النحاةُ فيما بينهم بين كونِ (أَيَّان) بسيطةً ، وكونها مركبةً من : أَيَّانٍ ، أو : أَيَّ

أوانٍ ، أي : أَيَّ وقتٍ ، حذفت الألفَ ، وقلبت الواوُ من أوانٍ ، وآن التي أصلها أوانٍ إلى

ياءٍ ، وحذفت إحدى الياءاتِ الثلاثِ استثقالاً ، وأدغمت الياءان المتبقيتان ، فصارتا (أَيَّان) .

ومثالهما قولُ طرفة :

وَلَسْتُ بِحَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً ولكن متى يَسْتَرْفِدِ القَوْمُ أَرْفِدِ^(١)

وقولُ أبي دُوَادٍ الإيادي :

أَيَّانَ نُؤْمِنُكَ تَأْمَنُ غَيْرَنَا وَإِذَا لم تُدْرِكِ الأَمْنَ مِنَّا لم تَزَلْ حَذِرًا^(٢)

ومنه أن تقولَ : متى تزوروننا تَلَقُونَا مُرْحِبِينَ ، أو : نرحبُ بكم . أَيَّانَ تَلَقَنِي أُعْطِكَ

حَقَّكَ .

(١) الكتاب ٣- ٧٨ / شرح التسهيل ٤- ٧١ / شرح شذور الذهب ٣٥١ .

(٢) ديوانه ٣٥٠ / معاني القرآن للفراء ١- ٨٨ / الخصائص - ١٧٦ .

أَيْنَمَا وَحَيْثُمَا وَأَنْى :

إذا كانت شرطاً فإنها أسماء شرط جازمة في محل نصبٍ على الظرف ، وتفيدُ التعلقَ المطلقَ مكانياً، أي: تراتبَ حدوثِ مضمونِ الجوابِ على حدوثِ مضمونِ الشرطِ مكانياً . ويشترطُ في (أين وحيثُ) زيادةُ (ما) بعدهما خلافاً للفرأءِ .

ومثالها :

﴿أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل: ٧٦] .

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٤٨] .

وقولُ الشاعر :

حَيْثُما تَسْتَقِمُّ يُقَدِّرْ لَكَ اللهُ نَجَاحًا فِي غَايِرِ الْأَزْمَانِ^(١)
وقولُ لبيد :

أَصَبَحَتْ أَنْى تَأْتِهَا تَسْتَجِرُ بِهَا كِلَا مَرَكِبَيْهَا تَحْتَ رَجْلَيْكَ شَاجِرُ^(٢)
وقولُ الآخر :

خَلِيلِي أَنْى تَأْتِيَانِي تَأْتِيَا أَخَا غَيْرِ مَا يُرْضِيكُمَا لَا يُجَاوِلُ^(٣)
ومن ذلك : أَيْنَمَا تَكُنْ أَحْرَضْ عَلَى الْوَجُودِ .

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨] .

حيثُما تَجَلَسُوا نَقَدْمُ لَكُمْ مَا تَشْتَهُونَ . أَنْى تَسِيرُ فِي الشَّارِعِ تَلْمَسُ خُرُوجًا عَلَى الْقَوَانِينِ
وَالْأَعْرَافِ وَالتَّقَالِيدِ .

(١) شرح التسهيل ٤ - ٧٢ / المساعد ٣ - ١٤ / شرح ابن عقيل ٤ - ٢٨ / شفاء العليل ٣ - ٩٥٣ / شرح شذور الذهب ٣٣٧ .

(٢) الكتاب ٣ - ٥٨ / المقتضب ٢ - ٤٧ / شرح ابن يعيش ٧ - ٤٥ / شرح التسهيل ٤ - ٧٠ . شاجر : مشتبك مضطرب .

(٣) شرح التسهيل ٤ - ٧٠ / شرح شذور الذهب ٣٥١ .

ملحوظتان :

١ - تكونُ (أَيُّ) بمعنى : على أيِّ حالٍ ، كما تكونُ بمعنى : متى ، وأين ، وتكونُ استفهامًا وشرطًا (١).

٢ - قد يجزَمُ بـ(أين) دون (ما) ، كما هو في قولِ عبد الله بنِ همام السلوي :

أَيْنَ تَصْرَفُ بِنَا الْعِدَاةُ تَجِدُنَا نَصْرَفُ الْعَيْسَ نَحُوهَا لِلتَّلَاقِي (١)
أَيَّ :

للتعليقِ المطلقِ الدالِّ على : العاقلِ ، أو غيرِ العاقلِ ، أو الزمانِ ، أو المكانِ ، أو المصدرِ ، وذلك بحسبِ ما تضافُ إليه ، حيثُ دلالتُها على أحدِ هذه المعاني . وهو اسمٌ معرَّبٌ له موقعه الإعرابي من خلالِ التركيبِ .

تقولُ : أَيُّ مواطنٍ يلتزمُ بأداءِ الواجبِ ينلُ حقوقه .

فتكونُ للعاقلِ ، وفعلٌ جملةُ الشرطِ (يلتزم) مضارع مجزوم ، وفعلٌ جملةُ الجوابِ (ينلُ) مضارع مجزوم .

أَيَّ صدقةٍ تنفقُ تكنُ ذخراً لك في الدنيا والآخرة .

(أي) اسم شرطٍ جازمٍ لغيرِ العاقلِ ، منصوبٌ ؛ لأنه مفعولٌ به مقدم . وفعلًا الشرطِ والجوابِ هما : تنفقُ ، وتكنُ . وهما مضارعان مجزومان .

أَيَّ وقتٍ تزرني تجدُ ترحيبًا .

(أي) اسمٌ شرطٍ جازمٌ منصوبٌ على الظرفيةِ الزمانيةِ ، وفعلًا الشرطِ والجوابِ المجزومان : تزرُ ، تجدُ .

أَيَّ موضعٍ تجلسُ تجلسُ فيه .

(أي) منصوبة على الظرفيةِ المكانيةِ .

أَيَّ إصغاءٍ تُصغِ إلى أستاذك تقدُ منه .

(١) ينظر : شرح التسهيل ٤ - ٧٠ .

(٢) الكتاب ٣ - ٥٨ / المقتضب ٢ - ٤٧ / شرح ابن يعيش ٧ - ٤٥ / شرح التسهيل ٤ - ٧٢ / المساعد

٣ - ١٤٠ . العيس : الإبل البيضاء .

(أي) منصوبة على النيابة عن المصدر ، وهو اسم شرط جازم للفعلين : تصغ ، و : نفذ .

ومنه : ﴿ أَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء: ١١٠] .

(أيا) اسم شرط جازم منصوب ؛ لأنه مفعول به ، وتون عوضاً من الإضافة المحذوفة ،
والتقرير : أي الاسمين تدعوا . و(ما) زائدة للتوكيد حرف مبني لا محل له من الإعراب .
أو شرطية مؤكدة لـ(ما) . والأول أرجح . وفعل الشرط (تدعوا) مجزوم ، وعلامة جزمه
حذف النون ، أما جملة الجواب فهي : فله الأسماء . وهي اسمية في محل جزم .

﴿ أَيُّمَا الْأَجْلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدُونَكَ عَلَيَّ ﴾ [القصص: ٢٨] .

(أي) اسم شرط جازم منصوب بقضيت ، مفعول به . (ما) زائدة للتوكيد حرف مبني
 . (الأجلين) مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الياء ؛ لأنه مثنى . ومنهم من يجعل (ما)
نكرة مضافاً إليه . و(الأجلين) يكون بدلاً منها^(١) . أما جملة الشرط فهي (قضيت) ،
وجملة الجواب (فلا عدوان عليّ) .

أي إتقان تتقن عملك محببه الله . أي يوم تسافر أسافر . غلام أيهم تكرم أكرم . بأي
تعجب أعجب .

تعقيبات

أولاً : عمل أدوات الشرط الجازمة :

أنبه إلى ما يأتي :

١ - لا يكون الجزم إلا في الفعل المضارع ؛ لأنه فرع الإعراب ، ومع ذلك فإن جمهور
النحاة يجعلون الماضي في نطاق الشرط في محل جزم ، دون النظر إلى أنه مبني دائماً ، ولا
يتغير أحواله البنائية مع الضمائر أو التجرد منها - عندئذٍ - ونرى غير ذلك^(٢) .

(١) ينظر : مشكل إعراب القرآن ٢ - ١٥٩ / البيان في غريب إعراب القرآن ٢ - ٢٣١ / التبيان في

إعراب القرآن ٢ - ١٠١٩ .

(٢) يرجع إلى : كتاب النحو العربي ٥ - ٢٥٧ : ٢٥٩ .

٢ - علامات جزم المضارع تنحصر بين :

السكون في الأفعال الصحيحة الآخر : نحو : ﴿وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ [الأنعام] .

وحذف حرف العلة من الفعل المعتل الآخر : نحو : مَنْ يَهْدِ اللَّهُ يُقْوِ إِيَّاهُ .

وحذف النون في الأفعال الخمسة : نحو : أينما تكونوا تحترموا لأنكم ملتزمون .

٣ - إذا كان الفعلان مضارعين فإنه يجب الجزم مع أداة الشرط الجازمة، كما ذكر سابقاً،

ومنه :

﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ [يس:٦٨] .

﴿وَمَنْ يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا﴾ [الشورى:٢٣] .

﴿وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [سبأ] .

﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾ [الحج:٧٣] .

أما قول جرير بن عبد الله البجلي :

يا أقرع بن حابس يا أقرع إنك إن يصرع أخوك تصرع^(١)

حيث رفع فعل الجواب (تصرع) ؛ فإنه يخرج على التقديم والتأخير ، والتقدير : إنك

تصرع إن يصرع أخوك ، فجملة (تصرع) خبر (إن) . وقد يكون ذلك ضرورة شعرية .

ومثله قول أبي ذؤيب الهذلي :

فقلت تحمّل فوق طوقك إتيها مطبّعة من يأتها لا يضرها^(٢)

أي : لا يضرها من يأتها . « ولو أريد به حذف الفاء جاز »^(٣) .

(١) الكتاب ٣-٦٧ / المقتضب ٢-٧٠ / شرح التسهيل ٤-٧٨ / المقرب ١-٢٧٥ .

(٢) ديوان الهذليين ١-١٥٤ / الكتاب ٣-٧ / شرح ابن يعيش ٨-١٥٨ / شرح التسهيل ٤-٧٨ .

(٣) شرح التسهيل ٤-٧٨ .

٤- إذا كان الأول ماضيًا والثاني كان مضارعًا فإن ابن عصفور يذكر: «قدمت الماضي ويكون في موضع جزم، وأخرت المضارع، ويكون فيه الجزم والرفع، والجزم أحسن، وإن أدخلت عليه الفاء لم يجز إلا الرفع»^(١) ومنهم - الجرجاني - من يرى أن المضارع يكون مجزومًا في المعنى - حيثئذ -^(٢)، ويذكر المبرد أن (من كان) معناه: من يكن^(٣)، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ﴾ [هود: ١٥].

والحاصل أن فعل الشرط إذا كان ماضيًا وفعل الجواب كان مضارعًا فإن المضارع يجوز فيه الرفع والجزم.

ومن الجزم قول الفرزدق:

دَسْتُ رسولًا بأن القوم إن قدرُوا عَلَيَّكَ يَشْفُوا صدورًا ذاتَ توغيرٍ^(٤)

وقوله كذلك:

تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخَوُّنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَذُوبُ يَصْطَحِبَانَ^(٥)

ومن رفع المضارع في جواب الشرط مع مضي فعل الشرط قول أبي صخر الهذلي:

ولا بالذي إن بان يومًا خليله يَقُولُ وَيُخْفِي الصبرَ إني لجازعٌ^(٦)

وقول زهير:

وإن أتاه خليلٌ يومَ مسألةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِيمٌ^(٧)

(١) المقرب ١- ٢٧٥.

(٢) المقتصد ٢- ١٠٤٦.

(٣) المقتضب ٢- ٥٨.

(٤) الكتاب ٣- ٦٩ / الدرر ٤- ١٣٠٤، ٥- ٨٣. توغير: إغراء وامتلاء بالحقد والكرهية.

(٥) الكتاب ٢- ٤١٦ / المقتضب ٢- ٩٥، ٣- ٢٥٣ / المحاسب ١- ٢١٩، ٢- ١٤٥ / شرح ابن

يعيش ٢- ١٣٢ / شرح التسهيل ١- ٢١٣، ٢٣٣ / الهمع ١- ٨٧، ٨٨ / الصبان على الأشموني

١- ١٥٣.

(٦) شرح السكري لأشعار الهذليين ٢- ٩٣٥ / شرح التسهيل ٤- ٧٧ / شرح الكافية الشافية ٣- ١٥٨٩.

وفيه رواية: ... إن بان عنه حبيبه ...

(٧) الكتاب ٣- ٦٦ / المقتضب ٢- ٥٩ / أصول النحو ٢- ١٦٧ / المقتصد ٢- ١٠٤٦ / شرح

التسهيل ٤- ٧٧.

وقول أبي المثلّم :

لَعَلِّي إِنْ دَعَوْتُكَ مِنْ قَرِيبٍ إِلَى خَيْرٍ لِنَاتَيْتِهِ تَرِيثُ^(١)
وقول زهير بن أبي سلمى :

وإِنْ سُئِلَ رَيْعَانُ الْجَمِيعِ مَخَافَةً نَقُولُ جَهَارًا وَيُحْكَمُ لَا تُنْفَرُوا^(٢)
وقول عروة بن الورد :

وإِنْ بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ تَشَوُّفَ أَهْلِ الْغَائِبِ الْمُتَنَظِّرِ^(٣)
وقولك : إِنْ لَمْ تَزُرْنِي أَرْزُكْ ، أَوْ : أَرْزُوكْ .

٥ - إذا كان الفعلان ماضيين فإنهما لا يتأثران ؛ لأن الماضي مبنى لا يعرب .

وذلك نحو : ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ [الإسراء:٧] .

٦ - معظم النحاة لا يميزون تقديم المضارع على الماضي^(٤) في التركيب الشرطي ، حيث ترتب الثاني على الأول ، والماضي لا يتراتب على المضارع ، ويؤكد على ذلك مع حرف الجزاء (إن) ، لكن كثيرين منهم يميزونه مع اسم الشرط (مَنْ) ، فلو قيل : (من يأتيني أتيته) لجاز^(٥) ، ويذكر من ذلك قول أبي زبيد الطائي :

مَنْ يَكُدُنِي بِسَيْئٍ كُنْتُ مِنْهُ كَالشَّجَا بَيْنَ حَلْقِهِ وَالْوَرِيدِ^(٦)
ولكنه جاء في الشعر في قول ساعدة بن جؤيية :

فَالْيَوْمَ إِمَّا تُمْسِ فَاتَ مَزَارَهَا مَنَا وَتُصْبِحُ لَيْسَ فِيهَا مَأْرَبُ^(٧)
وقول عبد مناف بن ربيع الجري :

(١) ديوان الهذليين ٢- ٢٢٥ / شرح السكري لأشعار الهذليين ١- ٢٦٤ / تريث : تبطع .

(٢) ديوانه ٢١٦ / موسوعة الشعر العربي - القسم الأول ٤- ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٣) ديوان الحماسة ١- ١٦١ / شرح التسهيل ٤- ٧٧ . وفيه رواية : إذا بَعُدُوا فيتنفي الشاهد .

(٤) ينظر : المقتضب ٢- ٥٩ .

(٥) المقتضب ٢- ٥٨ .

(٦) المقتضب ٢- ٥٨ / شرح التسهيل ٤- ٩١ / المقرب ١- ٢٧٥ / الصبان على الأشموني ٤- ١٧ .

(٧) ديوان الهذليين ١- ١٨٣ / شرح السكري ٣- ١١١٤ .

إِنْ يُقْتَلُوا لَمْ يَخَافُوا الْقَتْلَ يَوْمَئِذٍ فَإِنَّهُمْ قَتَلُوا عَمْرًا وَلَمْ يَخَفِ (١)
وقول الآخر :

إِنْ تَصْرُمُونَا صَرَمْنَاكُمْ وَإِنْ تَصَلُوا مَلَأْتُمْ أَنْفُسَ الْأَعْدَاءِ إِزْهَابًا (٢)
وقول الآخر :

إِنْ يَسْمَعُوا سَيِّئًا طَارُوا بِهِ فَرَحًا مِنِّي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا (٣)
وإن كان هذا التركيب لا يتناسق زمنيًا ؛ فإنه يمكن أن يؤوّل الإتيان بالفعل الماضي في جواب الشرط متراكبًا على فعل الشرط المضارع إلى إفادة تأكيد حدوث مضمون جواب الشرط .

ثانيا : عامل الجزم في فعلي الشرط والجواب :

يكاد النحاة يتفقون على أن عامل الجزم في فعل الشرط إنما هو الأداة ؛ لكنهم يختلفون في عامل جزم فعل الجواب على النحو الآتي :

- يذهب الخليل وسيبويه (٤) إلى أن الأداة وفعل الشرط معًا هما العامل في فعل الجواب ، ذلك أن الأداة تضعف عن العمل في الفعلين ، فتقوى بفعل الشرط ، ويأخذ المبرد هذا المأخذ (٥) .

- يُعزى إلى بعض البصريين والأخفش - في رأي - أن الجواب قد انجزم بالفعل وحده ؛ حيث إن الأداة تقتضي الفعل الأول ، أما هو فيقتضي الفعل الثاني . وأخذ ابن مالك بهذا الرأي (٦) .

- يذهب جماعة إلى أنه قد انجزم بالجوار .

- أما مذهب المحققين من البصريين فهو أن أداة الشرط هي العامل في الفعلين معًا . وهناك آراء أخرى .

(١) شرح السكري ٢ - ٦٧٧ .

(٢) شرح التسهيل ٤ - ٩١ / الدرر ١٢٩٣ ، ٥ - ٧٣ . وفيه رواية : وصلناكم .

(٣) شرح التسهيل ٤ - ٩١ .

(٤) ينظر : الكتاب ٣ - ٦٢ ، ٦٣ .

(٥) ينظر : المقتضب ٢ - ٤٨ .

(٦) التسهيل ٢٣٧ / شرح التسهيل ٤ - ٧٩ .

لكننا نأخذُ بالرأيِ الأخيرِ ؛ حيثُ إن الجزمَ في الفعلين يحدثُ حالَ سبقِ الأداةِ لهما ،
فإذا عُدِمَتِ عُدْمَ الجزمِ ، وإذا سبقَ الجوابُ الأداةَ لا يكونُ جزمٌ ؛ لأنها لا تعملُ فيما قبلها .

ثالثا : إعراب المتوسط بين فعلي الشرط والجواب :

يتوسطُ الفعلُ المضارعُ بين فعلي الشرطِ والجوابِ في صورتين :

أولاهما : التوسطُ مع حرفِ العطفِ :

الفعلُ المضارعُ المتوسطُ بين فعلي الشرطِ والجوابِ المسبوقُ بحرفِ عطفٍ ينطقُ على

ثلاثِ صورٍ :

أ- أن يكونَ مجزوماً ، وهو الأصلُ ، حيثُ يكونُ تابعاً لفعلِ الشرطِ . ومنه قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [الطلاق: ١١] .

﴿ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [التغابن: ١٤] .

وقول مالك بن خالدٍ :

يَا مَيِّئُ إِنَّ تَفْقِيدِي قَوْمًا وَلَدْتِهِمْ أَوْ تُحْلِسِيهِمْ فَإِنَّ الدَّهْرَ خَلَّاسٌ ^(١)

ب - أن يكونَ منصوباً : يجوزُ أن ينصبَ الفعلُ المضارعُ إذا عطفَ على فعلِ الشرطِ

بالواوِ ، أو : الفاءِ ، أو : أو ، وهو رأيُ الخليلِ وسيبويه ومن تبعهما ، مع ترجيحهم الجزمَ ،

ووجهُ النصبِ لديهم من قبيلِ حملِ المعطوفِ على الاسمِ ، فلما قبِحَ ذلك نُوى (أن)

المصدريةُ ؛ لأن الفعلَ معها اسمٌ ^(٢) . فتأويلُ القولِ : إن تأتيني فتحدثنني (وتحدثنني)

أحدثك ؛ هو : إن يكنُ إتيانُ فحديثٌ (وحديثٌ) آتِك ^(٣) .

ومنهُ قولُ الشاعرِ :

وَمَنْ يَقْتَرِبْ مِنَّا وَيَخْضَعْ نُؤْوِهِ وَلَا يَخْشَ ظُلْمًا مَا أَقَامَ وَلَا هَضْمًا ^(٤)

(١) ديوان الهذليين ٣- ١ / شرح السكري لأشعار الهذليين ١- ٢٢٦ . الخلس : أخذ الشيء بسرعة .

(٢) ينظر : الكتاب ٣- ٨٨ .

(٣) الموضع السابق .

(٤) شرح التسهيل ٤- ٤٥ / عمدة الحافظ ٢٥١ / شذور الذهب ٣٦٦ .

وقول زهير :

وَمَنْ لَا يُقَدِّمُ رِجْلَهُ مُطْمَئِنَّةً فَيُثْبِتُهَا فِي مَسْتَوَى الْأَرْضِ يَزْلِقُ (١)

بنصب (يخضع) في الأول ، و (يثبت) في الثاني .

ج - قد يكون المتوسطُ مرفوعاً بعد الواوِ دون أحرفِ العطفِ الأخرى ، وحينئذٍ يكونُ خبراً لمحدوفٍ ، والجملةُ الاسميةُ تكونُ في محلِّ نصبٍ على الحالية . تقولُ : إِنْ تَأْتِنَا وَتَسْأَلُنَا نُعْطِكَ ، والتقدير : وأنتِ تسألنا ، أي : وهذه حالُك (١) ؛ ولابدُّ من التقدير ؛ لأنَّ واوَ الحالِ لا تدخلُ على المضارعِ المثبتِ المجردِ من (قد) .

والأخرى : التوسطُ بدونِ حرفِ العطفِ :

إذا توسط المضارعُ بدونِ حرفِ عطفٍ فإن إعرابه يكونُ بحسبِ علاقته المعنوية بفعلِ الشرطِ ، ويكونُ ذلك في معنيين :

أ - أن يكونَ في معنى الترادفِ أو التضمنِ المعنوي ، فيكونُ مجزوماً على البدلية ، نحو : مَنْ يَتَكَلَّمُ يَنْطِقُ بِرَأْيِهِ يَكُنْ مُشَارِكًا ، ومنه قولُ عبد الله بن الحر :

مَتَى تَأْتِنَا تَلْمِمْ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطْبًا جَزُلًا وَنَارًا تَأَجَّجَا (١)

(تلمم) بدلٌ من فعلِ الشرطِ (تأت) مجزومٌ .

ومنه : متى تتوجهُ إلى المصنعِ تذهبُ إلى عملِكِ تشعرُ بذاتِكِ .

ب - أن يكونَ المعنى غيرَ ما عليه الأولُ من معنى فيكونُ الرفعُ على الحالية ، ومنه قولُ الحطيئة :

مَتَى تَأْتِيهِ تَغْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدٍ (١)

التقدير : متى تأتته عاشيا .

(١) الكتاب ٣- ٨٩ / المقتضب ٢- ٦٥ / شرح التسهيل ٣- ٤٥ .

(٢) ينظر : المقتضب ٢- ٦٣ .

(٣) الكتاب ٣- ٨٦ / المقتضب ٢- ٦١ / شرح ابن يعيش ٧- ٥٣ / ١٠- ٢٠ / شرح التسهيل ٣-

٣٤١ / شرح ألفية ابن معطي ٢- ٨١٢ .

(٤) الكتاب ٣- ٨٦ / المقتضب ٢- ٦٣ / شرح ابن يعيش ٢- ٦٦ ، ٤- ١٤٨ .

ومنه ما ذكره سيبويه من : إن تأتي تسألني أعطك ، وإن تأتي تمشي أمشي معك^(١) .
أي : سائلاً وماشياً .

أما قول زهير :

ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه ولا يُغنيها يوماً من الدهر يسأم^(٢)
فليس من قبيل التوسط بين فعل الشرط والجواب ؛ حيث جملة (يستحمل) خبر (لا يزال) في محل نصب . وجملة (لا يغنيها) معطوفة على جملة الشرط ، فيجزم فعلها (يغن) ؛
ولذا حذف حرف العلة . ويجوز أن تجعلها معطوفة على (يستحمل) ، فتكون في محل
نصب ، والفعل (يغني) يكون مرفوعاً .

رابعا : إعراب التابع لفعل جواب الشرط المجزوم :

يتبع الفعل المضارع فعل جواب الشرط المضارع المجزوم في صورتين :

أولاهما : أن يكون على سبيل البدل معني ، وحينئذ يذكر مجزوماً ، ومنه قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ ٦٨ يُضْعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [الفرقان] .

فعل جواب الشرط المضارع المجزوم هو (يلق) ، والتابع هو (يضاعف) ، وهو بدل
منه مجزوم بدل اشتغال - على الأرجح . وقرأه ابن عامر وأبو بكر بالرفع على الاستئناف ،
أو على الحالية من فاعل (يلق) .

ومن أمثلة سيبويه : « إن تأتينا نُحسِنُ إِلَيْكَ نُعْطِكَ وَنُحْمِلُكَ ، تفسر الإحسان بشيء
هو هو ، وتجعل الآخر بدلاً من الأول »^(٣) .

والأخرى : إتباعه إتباع العطف ، ويجوز فيه الاحتمالات النطقية والإعرابية الآتية :

أ- الجزم مع كل أحرف العطف ، من ذلك :

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر] .

(١) ينظر : الكتاب ٣- ٨٥ / والمقتضب ٢- ٦٣ .

(٢) الكتاب ٣- ٨٥ / والمقتضب ٢- ٦٣ / الهمع ٢- ٦٣ .

(٣) الكتاب ٣- ٨٧ .

﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [التغابن: ١٧] .

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصِرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد] .

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلَفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾ [الأنعام: ١٣٣] .

فعل جواب الشرط	علامة جزمه	الفعل المعطوف	علامة جزمه
يعرضوا	حذف النون	يقولوا	حذف النون
يضاعف	السكون	يغفر	السكون
ينصر	السكون	يثبت	السكون
يذهب	السكون	يستخلف	السكون

- النصب، مع الواوِ والفاءِ، على تقدير (أن) محذوفةً، فتقول: إِنْ تَأْتِي آتِكَ وَأَحْدَثَكَ .
أي: وأن أحدثك، ويكون المصدرُ المؤولُ معطوفاً على المصدرِ المؤولِ المتوهمِ من فعلِ
جوابِ الشرطِ، والتقدير: إِنْ تَأْتِي يَكُنْ إِيَّانُ وَحْدِيثُ .

ومنه: إِنْ تَذَاكَرْ تَنْجَحْ وَتَحْصَلْ عَلَى جَائِزَةٍ، (فتحصل) .

- الرفع: مع الواوِ والفاءِ وُثْمَ ويكونُ الرفعُ على القطعِ من الأولِ، وعطفِ جملةٍ على جملةٍ .

من ذلك: من يَأْتِي آتَهُ وَأَكْرَمُهُ، فَأَكْرَمُهُ، ثُمَّ أَكْرَمُهُ .. وَالْجَزْمُ أَجْوَدُ فِي كُلِّ ذَلِكَ ..

ملحوظتان:

١ - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ

لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] . فيه (يغفر) و (يعذب) فعلان معطوفان
على فعلِ جوابِ الشرطِ المضارعِ المجزومِ، وفيهما ثلاثُ قراءاتٍ^(١):

أ- الرفع: في قراءةِ ابنِ عامرٍ وعاصمٍ، وذلك على الاستئنافِ، أو بتقديرِ مبتدأٍ محذوفٍ،
أي: فهو يغفرُ ...

ب: الجزم: في قراءةِ سائرِ السبعةِ بالعطفِ على مضارعِ جوابِ الشرطِ المجزومِ .

(١) يرجع إلى: الدر المصون ١- ٦٩ .

ج- النصب : في قراءة ابن عباس والأعرج وأبي حيوة ؛ بإضمار (أن) ويكون المصدرُ
لمؤول معطوفاً على المصدرِ المتوهم في جوابِ الشرطِ ، والتقديرُ : تكن محاسبةً فغفرانٌ
وعذابٌ .

٢- إذا عطفُ على جوابِ الشرطِ المقرونِ بالفاءِ فإن الوجهَ رفعُ المضارعِ التابعِ ، ومن
أمثلةِ سيبويه : إن تأتني فهو خيرٌ لك وأكرمك ، وإن تأتني فأنا أتيك وأحسنُ إليك ، برفعِ
(أكرم) و (أحسن) .

ويجوزُ الجزمُ على موضعِ جوابِ الشرطِ أو محله . وقد قرئ قوله تعالى : ﴿ وَإِن
تُخَفُّوهَا وَتَوْتُوهُهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٧١]
برفعِ (يكفر) عند الجمهورِ على الاستئناف ، أو على أنه خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ . وبالنصبِ على
إضمارِ (أن) ، وعطفِ المصدرِ المؤولِ على المصدرِ المتوهم في جوابِ الشرطِ ، أي : يكن
خيرٌ وتكفيرٌ . وبالجزمِ على المحلِّ .

ويؤولُ كذلك قراءةُ الرفعِ والجزمِ في (يذر) من قوله تعالى : ﴿ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَلا
هَادِيَ لَهُ ، وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأعراف] ، حيثُ يؤولان التأويلين السابقين .
ومن أمثلةِ العطفِ على الشرطِ والجوابِ :

- ﴿ وَإِن تَوَدَّوْا نَفَقًا يُوْتِكُمْ أَجْرًا وَمِن لَّدُنَّا مَالٌ ﴾ [محمد] .

- ﴿ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبَخَّلُوا ﴾ [محمد] .

- قولُ مليح بن الحكم :

وَمَنْ يَتَعَلَّقُ حُبَّ شَيْمَاءَ أَوْ تَكُنْ لَهُ شَجَنًا يَكْثُرُ حَنِينًا وَيَشْتَقِي (١)

- قولُ أبي صخر :

فَإِن تَبَدُّ أَوْ تَسْتَخْفِ تَفُضِّ عَلَى أَدَى وَيَخْطُفُكَ نَابَا حَيَّةٍ وَسِمَامُهَا (٢)

(١) شرح السكري لأشعار الهذليين ٣- ١٠٠٢ .

(٢) ديوان الهذليين ٣- ١ / شرح السكري ١- ٢٢٦ .

خامسا : إهمال أداة الشرط الجازمة وإعمالها :

أ - تهمل أداة الشرط الجازمة إذا سبقها أداة عاملة ؛ وقد تطلبت التركيب الشرطي بجمليته ليؤدي ركنيها المطلوبين معا ، حيث إن هذه الأدوات تتطلب العمل في جملة بالضرورة.

وهذه الأدوات العاملة : كان وأخواتها ، وإن وأخواتها ، وإذ ، وإذا ، وأما ، وما النافية للجملة الاسمية . وتكون أداة الشرط - حينئذ - اسما ، ويحتسب موصولا ، بحيث لا يحتسب فاصل بين العامل واسم الشرط .

ذلك نحو : كان من يأتيني آتية . أو : إن . أتذكر إذ من يطلب مساعدتنا نعيته ؟ أتذكر حين من نلقاه نعطيه ؟

مررت به فإذا من يلقاه يسلم عليه . ما من يخاصمنا نرجو له شرا . أما ما تراه يكون صوابا . هل من يأتينا نأتيه ؟ حيث لا يستفهم ب (هل) عن الشرط .

كما تهمل أداة الشرط بعد (لكن) الاستدراكية المخففة ؛ لأنها لا تدخل على الشرط ، تقول : ما أنا ببخيل ولكن من يأتيني أعطيه^(١) .

ب - تعمل أداة الشرط الجازمة في المواضع الآتية :

١ - أن يكون التركيب الشرطي لا محل له من الإعراب ، كأن يكون :

في صدر الكلام ؛ سواء أكان ذلك حقيقة ، نحو : من يزرنا نكرمه . أم تقديرا ، بأن أضيفت إلى ما لا يفقد الصدارة ، نحو : بمن تعجب أعجب به .

- صلة الموصول ، نحو : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ

إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ [آل عمران: ٧٥] .

- جوابا للنداء ، نحو : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا

يُرُدُّكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٩] .

(١) ينظر : شرح التسهيل ٢ - ٩٠ .

ومنه قول الشاعر :

خَلِيئِيَّ أَنَّى تَأْتِيَانِي تَأْتِيَا أَخَا غَيْرِ مَا يُرْضِيكُمْ لَا يُجَاوِلُ^(١)

- جواباً للقسم : نحو : والله من يوال الأصدقاء يحترموه ، ويدعوا له بالخير .

٢- إذا كان التركيب الشرطي له محله الإعرابي ، كأن يكون :

- خبراً ، نحو : أنا إن تأتني آتاك . هو ما يره من رأي يكن سديداً .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالَّتِي بَيِّنَنَّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ تَسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةٌ

أَشْهُرٍ ﴾ [الطلاق: ٤] .

وكذلك إذا وقعت بعد الأدوات العاملة السابقة ؛ لكنه فصل بينهما بفاصل ؛ وإن كان

مقدراً .

نحو : ﴿ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ ﴾ [نوح: ٢٧] .

وقول امرئ القيس :

أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبَّكَ قَاتِلِي وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ^(٢)

وكل الأمثلة المذكورة في إهمال أداة الشرط إذا قدر فيها ضمير الشأن محذوفاً فإن الأداة

تُصبح عاملة ، نحو : إن من يأتي آتته ، أي : إنه من

مثل ذلك قول أمية بن أبي الصلت :

ولكن من لا يلق أمراً ينوبه بعدته ينزل به وهو أعزل

أعمل اسم الشرط (من) ؛ حيث التقدير ؛ ولكنه ، بتقدير ضمير الشأن محذوفاً ؛

ليكون اسم (لكن) ، والتركيب الشرطي يكون خبرها .

- نعتاً، نحو: ﴿ يَكْتُبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّلَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠١] .

وتقول : لقد أبدت رأياً من يهتد به ينل النجاح .

(١) شرح ابن عقيل ٤- ٢٨ / شفاء العليل ٣- ٩٥١ / شرح شذور الذهب ٣٣٦ .

(٢) الكتاب ٤- ٢١٥ / الكشف ٢- ١٠٦ / مشكل إعراب القرآن ١- ٣٢٦ / شرح ابن يعيش ٧- ٤٣ .

- مفعولاً ، نحو : ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ [يوسف: ٧٧].

- حالاً، نحو: ﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا تَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة: ٨].

أي : كيف لا تقاتلونهم ؟ أو : كيف يكون لهم عهدٌ وإن ...

وتقول : رأيتُ الرجلَ منهم إن يُطلبَ للمعونةِ يلبَّ سريعاً .

أدوات الشرط غير الجازمة :

تتنوع أدوات الشرط غير الجازمة بين الاسمية والحرفية ، فالاسم : إذا ، والحرف : لو ،

لولا ، لوما .

إِذَا :

ظرفٌ لما يُستقبلُ من الزمانِ ، يتضمَّنُ معنى الشرطِ إن ربط بين جملتين ، وهو - حينئذٍ -

يفيدُ التعلُّقَ الزمني المطلق لمضمونِي جملتي الشرطِ والجوابِ ، وهو غيرُ جازمٍ ، وحينئذٍ

يليه الفعلُ الماضي كثيراً - كما يذكرُ النحاةُ - نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْنَا بِأَمْثَلِهِمْ

تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ [الإنسان] . ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنشُورًا ﴿١٩﴾ [الإنسان] . ﴿ إِذَا نُفِرَ فِي الْأَقْصُرِ

﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ [المدثر] . ﴿ إِذَا قرَأْتَهُ فَانصَبْ قرَأْتَهُ، ﴿١٨﴾ [القيامة] . ﴿ وَإِذَا

لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ [آل عمران: ١١٩] .

يذكرُ ابنُ مالك : « وتُضافُ أبداً إلى جملةٍ مصدريةٍ بفعلٍ ظاهرٍ أو مُقدَّرٍ قبلَ اسمٍ يليه

فعلٌ ، وقد تُغنى ابتدائيةً اسمٌ بعدها عن تقديرِ فعلٍ وفاقاً للأخفش »^(١) .

ومن مجيءِ الاسمِ بعد (إذا) ، وهو كثيرٌ ، قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتِ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ

نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ [الانفطار] .

يكونُ (القبور) نائبَ فاعلٍ لفعلٍ محذوفٍ ، يفسرُه المذكورُ ، كما يرى جمهورُ النحاةِ .

والفعلُ المذكورُ مفسَّرٌ للمحذوفِ ، لا محلَّ له من الإعرابِ ؛ ولكنها - كما يذهبُ الأخفشُ

والكوفيون - تكونُ مبتدأً ، خبرُه ما بعده من جملةٍ فعليةٍ .

(١) التسهيل ٩٣ ، ٩٤ .

ومنه : ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴿٢﴾﴾ [الانفطار].

وتعربُ (إذا) في معرضِ الشرطِ اسمَ شرطٍ غيرَ جازمٍ مبنيًا على السكونِ في محلِّ نصبٍ على الظرفيةِ ، مضافًا إلى جملةِ شرطه ، منصوبًا بجوابه .

لَوْ :

حرفُ شرطٍ غيرُ جازمٍ مبني ، لا محلَّ له من الإعرابِ .

يجعله سيويوه حرفًا لما كان سيقع لوقوع غيره^(١) .

ويفسرُ المرادِيُّ ذلك بأنه يقتضي فعلًا ماضيًا « كان يتوقعُ ثبوته لثبوتِ غيره ، والمتوقعُ غيرُ واقعٍ ، فكأنه قال : (لو) حرفٌ يقتضي فعلًا امتنعَ لامتناعِ ما كان يثبتُ لثبوته »^(٢) .

وأما ابنُ مالك فإنه يعرفُها بقوله : « لَوْ حرفٌ شرطٍ يقتضي نفيَ ما يلزمُ لثبوته ثبوتُ غيره »^(٣) . أو أنها حرفٌ شرطٍ يقتضي امتناعَ ما يليه واستلزامه لتاليه^(٤) ، ويطلبُ ابنُ هشام في هذا التعريفِ أن يكونَ ما يليه فعلًا ماضيًا^(٥) .

وينتهي المرادِيُّ إلى أن (لو) تدلُّ على أمرين : « أحدهما : امتناعُ شرطها ، والآخرُ : كونه مستلزمًا لجوابها ، ولا تدلُّ على امتناعِ الجوابِ في نفس الأمرِ ، ولا ثبوته »^(٦) .

ولا يضطربهم في مدلولها الشرطي رأى بعضهم أن لها أربعَ أحوالٍ ، وهي أن تكونَ :

- حرفَ امتناعٍ لامتناعٍ مع الموجبين ، نحو : لو فهم لأجاب .

- حرفَ وجوبٍ لوجوبٍ مع المنفيين ، نحو : لو لم يفهم لم يُجب .

- حرفَ وجوبٍ لامتناعٍ ، مع موجبٍ فمُنفي ، نحو : لو فهم ما أخطأ .

- حرفَ امتناعٍ لوجوبٍ ، مع منفيٍ فموجبٍ ، نحو : لو لم يفهم لأخطأ .

(١) الكتاب ٤ - ٢٢٤ .

(٢) الجنى الداني ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٣) التسهيل ٢٤٠ .

(٤) الجنى الداني ٢٧٥ .

(٥) مغني اللبيب ١ - ٢٦٠ .

(٦) الجنى الداني ٢٧٤ .

ومن الأمثلة السابقة ؛ ومما يذكر من مواضع قرآنية وأمثلة أخرى ؛ نستنتج أن (لو) :
تربطُ بين مضمونين لم يقعا ، لكن وقوعَ مضمونِ الجوابِ ، وهو الثاني ، يكونُ مع
وقوعِ مضمونِ الشرطِ ، وهو الأولُ ، والمقصودُ بالمضمونِ تضامنُ كلِّ العناصرِ اللفظيةِ
المكونةِ لمضمونِ كلِّ منهما ، من نفيٍ أو تأكيدٍ ... إلخ .

وهذا يسائرُ ما ذهبَ إليه سيبويه ؛ من أنه حرفٌ لما كان سيقعُ لوقوعِ غيره ، وتلمسُ
فيها معنى التعليقِ الحدتي غيرِ الحادث ، أو غيرِ الواقع .

ف (لو) بجملتها حالٌ هذا التعليقِ تكونُ لما مضى ولم يَقَعْ . لأنَّ النطقَ بها يكونُ بعد
فواتِ أو انِ الحدثِ الأولِ المعلقِ عليه غالبا . ولا يمنعُ هذا من حُدوثِها بعدُ في غالبِ
التراكيبِ ، أو ثبوتِ مضمونِ الجوابِ على كلِّ حالٍ في بعضِ التراكيبِ ، كما هو في
الحديثِ عن صهيب ، وغيره مما يتعلقُ بالخالقِ تعالى .

أما قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ
سَبْعَةَ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ [لقمان: ٢٧] .

ففيه مضمونا الشرطِ وجوابه لم يقعا بالربطِ بينهما بـ (لو) ، لكن عدمَ نفاذِ كلماتِ الله
واقِعٌ حالٌ تحويلِ أشجارِ الأرضِ أقلاما ، وتحويلِ البحرِ وسبعةِ أمثاله مدادا ؛ وبذلك فإن
عدمَ النفاذِ مطلقٌ لا حدَّ له ، فمهما كان تحويلُ إلى أقلامٍ ومدادٍ فإن عدمَ النفاذِ ثابتٌ ودائمٌ .
حيثُ إن النفيَ لا حدَّ له .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِدَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا
بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ [الكهف: ١٨] .

نفاذُ البحرِ حالٌ كونه مدادا ومثله له لم يقع ، وإن نفذَ كلُّ ذلك فإن كلماتِ ربي لن تنفذَ ؛
لأن ما يربطُ بينهما من قبليةٍ تحتملُ عدمَ نهائيةِ الطرفِ الذي يكونُ بعدَ الآخر ، وهو نفاذُ
كلماتِ ربي ؛ وبذلك فإن كلماتِ ربي لا حدَّ لها . وبمعنى آخر : نفاذُ كلماتِ ربي لن يقعَ
بمضمونِ نفاذِ البحرِ ومجيءِ مثله مدادا ؛ لأنَّ القبليةَ تفيدُ إطلاقَ عدمِ نفاذِ كلماتِ ربي ؛ فلا
محدوديةَ لكلماتِ ربي .

وإن كان الجواب أعم من الشرط لم يلزم أن يكون ممتنعاً في نفس الأمر لامتناع شرطه؛ لجواز كونه لازماً لأمر ثابت في بعض المواضع، كما في القول: لو ترك العبد سؤال ربه لأعطاه، فترك السؤال محكوماً بعدم حصوله، والعطاء محكوماً بحصوله على كل حال.

وهذا ينطبق على القول: لو كان هذا إنسانا لكان حيواناً، فالحيوانية ثابتة على الرغم من امتناع الإنسانية، وعلى الحديث في صهيبي: لو لم يخف الله لم يعصه، فعدم العصيان ثابت لا محالة؛ لأنه إذا كان ثابتاً على تقدير عدم الخوف؛ فالحكم بثبوته على تقدير ثبوت الخوف أولى^(١).

مع التنويه إلى أن مضمون الجواب عندما يتعلق بالخالق فمضمونه واقع في كل حال، أي: مع توقع وقوع مضمون الشرط وعدم وقوعه؛ هذا خلافاً ما يكون المضمون متعلقاً بالمخلوق ذي الحدث العارض؛ أي: أحداث المخلوق عارضة.

ولها أحكام، هي:

١ - اختصاصها بالفعل - على رأي جمهور النحاة - فإذا ذكر بعدها معمول الفعل؛ فإنه يقدرُ فعلٌ محذوفٌ.

٢ - جوابها يكون ماضياً مثبتاً، يكثر اقتران اللام به، وقد تسبق بـ (إذن) الجوابية، وقد يكون منفيًا بـ (ما)، فيقل اقتران اللام به، ويكون ماضياً معنوياً.

مثال ذلك: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ (٧٠) [الواقعة].

ومثال اقتران جوابها باللام:

﴿وَلَوْ فَتَنَّاكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَرَ﴾ [الفتح: ٢٢].

﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ (١١) [محمد].

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الشورى: ٨].

﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ [التوبة: ٤٦].

(١) شرح التسهيل ٤ - ٩٤ / الجنبي الداني ٢٧٣.

ومثال اقتران جوابها بـ (ما) النافية :

﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ﴾ [يونس: ١٦].

﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ [التوبة: ٤٧].

﴿ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَتَلُوا ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ [الأنفال: ٦٣].

﴿ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ﴾ [الأنفال: ٤٢].

﴿ وَلَوْ أَرَادَكُمُ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [الأنفال: ٤٣].

ويقول دخول اللام على المنفي بـ (ما) ، ومنه قول مجنون ليلى :

كذبتُ وَيَيْتِ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ صَادِقًا لِمَا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمِ^(١)

قد يجتمع في الجواب (إِذَنْ) الجوابية مع اللام ، كما هو في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ

مَعَهُ ءِالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا بُغْوًا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٤٤].

ومثال جوابها الماضي المعنوي أن تقول : لو ذاكرت لم تفشل .

ومنه قول زهير بن أبي سلمى :

فَلَوْ كَانَ حَمْدًا يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنْ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدٍ^(٢)

ملحوظتان :

١ - قد يكون جواب (لو) ما يظهر في التركيب أنه جملة اسمية مصدرية :

باللام : نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ

كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٣] . حيث يظهر التركيب أن جواب (لو) هو (المثوبة) ، وهو جملة اسمية .

(١) الجني الداني ٢٨٤ / العيني ٤ - ٤٧٣ . وفيه رواية : (حمائم) .

(٢) ديوانه ١٩٠ / شفاء العليل ٣ - ٩٧٠ / الهمع ٢ - ٦٦ .

بالفاء : نحو قولِ عامرِ بنِ الطُّمَيْلِ :

لَوْ كَانَ قَتْلِي يَا سَلَامٌ فَرَاخَةً
لَكِنْ فَارَرْتُ مَخَافَةَ أَنْ أُوسَرَ^(١)
ويجعلون هذا من غير الغالب .

ويخرج ما بعد (لو) وشرطها على وجهين :

أ - أن يكون ما بعد اللام والفاء جملةً اسميةً ، المبتدأ فيها محذوفٌ بعد الفاء ، والتقديرُ :
فهو راحةٌ ، والجملةُ الاسميةُ جوابُ (لو) ، وجاز ذلك تشبيهاً لها بـ (إن) .

ب - أن يكون جوابُ (لو) محذوفاً ، تقديره في الأول : لأثبوا ، وفي الثاني : لم أفر ، أو : لثبُت .

فيكون ما بعد الفاء وما بعد اللام استثناءً ، أو ما بعد الفاء معطوفاً على (قتل) ، وقد
تكون الجملةُ في الموضعين جواباً لقسمٍ مقدرٍ .

ملحوظة : يذكرُ أن (لَوْ) في الآية الكريمة للتمني ، فلا جواب لها .

٢ - قد يجيء جوابُ (لو) مصدرًا بـ (قد) نادرًا ، بل هو غريبٌ ، ورد ذلك في

قول جرير :

لَوْ شِئْتَ قَدْ نَقَعَ الْفَوَازُ بِشْرِيَّةٍ
تَدْعُ الْحَوَائِمَ لَا يَجِدُنَ غَلِيلاً^(١)

- وقد يجيء جوابها فعلٌ تعجبٌ ، وهو نادرٌ ، بل هو غريبٌ كذلك ، وقد ورد في

قول عبيد الله بن الحر :

فَلَوْ مِتُّ وَلَمْ آتِ عَجْزَةٌ
يُضَعِّفُنِي فِيهَا امْرُؤٌ غَيْرٌ عَاقِلٍ

لَأُكْرِمَ بِهَا مَنْ مَيَّتَةٍ إِنْ لَقِيْتَهَا
أَطَاعَنَ فِيهَا كُلَّ خَرِقٍ مُنَازِلٍ^(١)

٣ - إذا ذكر بعدها فعلٌ مضارعٌ ، وهي امتناعيةٌ ، فإنها تصرفُ إلى الماضي . وتفسرُ فيما بعد .

(١) شرح التسهيل ٤ - ١٠٠ / شفاء العليل ٣ - ٩٧٠ / الهمع ٢ - ٦٦ / الدرر ١٣٢٢ ، ٥ - ١٠٢ .

وفيه رواية : لو كان قتلٌ

(٢) المنصف ١ - ١٨٧ / شرح ابن يعيش ١٠ - ٦ / المقرب ٢ - ١٨٤ / الصبان على الأشموني ٤ - ٣٤١ /

الدرر ١٣٢٣ ، ٥ - ١٠٣ .

(٣) الهمع ٢ - ٦٦ / الدرر ١٣٢١ ، ٥ - ١٠١ .

٤ - تنفردُ بذكرِ (أَنَّ) ومعمولِها بعدها ، نحو قوله تعالى :

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزُّمَر].

﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا

بِهِ﴾ [الرعد: ١٨].

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بِرِكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾

[الأعراف: ٩٦].

يختلفُ النحاةُ فيما بينهم في موقعِ (أَنَّ) وصلتها بعد (لو) على النحو الآتي :

- عند سيبويه يكون في موضع رفعٍ على الابتداء ، وخبره محذوف ^(١).

- عند الأخفش في موضع رفعٍ على الفاعلية لفعلٍ مضميرٍ : (ثبت) ^(١).

- أما الزمخشري فيذهب إلى أنه فاعلٌ لفعلٍ مضميرٍ يفسره الفعلُ الظاهرُ بعده ^(١). وهو

بذلك يذهب إلى أنه لا بد أن يكونَ خبرٌ (أن) فِعْلاً ، لكنَّ جَلَّ النحاةُ يردُّون ذلك ، فقد يكونُ خبرُها اسماً ، وهو شائعٌ في كلامِ العربِ ^(١).

وإن ما نراه هو الابتدائيةُ ، ويكونُ الخبرُ محذوفاً ؛ حيثُ إن (لو) غيرُ جازمةٍ ، فيجب

ألا نجعلها خاصةً بما يجزمُ ، وهو الفعلُ ، ويكونُ دخولها على الاسمِيةِ والفعليةِ سواءً ،

وقريبتها (لولا) لا تدخلُ على اسمٍ صريحٍ أو مصدرٍ مؤولٍ من (أن) ومعمولِها .

ومن دخولها على (أن) قولُ امرئ القيس :

وَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَذْنِي مَعِيشَةً كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ ^(١)

(١) الكتاب ٣ - ١٢١ .

(٢) شرح التسهيل ٤ - ٩٨ / الجنبي الداني ٢٧٩ .

(٣) المفصل ٣٢٣ .

(٤) شرح التسهيل ٤ - ٩٩ .

(٥) الكتاب ١ - ٧٩ / المقتضب ٤ - ٧٦ / شرح شذور الذهب ٢٢٧ / قطر الندي رقم ٨١ / الصبان

على الأشموني .

وقول العوام بن شوذب الغسيباني أو غيره :

ولو أنها عُضْفُورَةٌ لِحَسْبِئِهَا (١)
مُسَوِّمَةٌ تَدْعُو عُبَيْدًا وَأَزْنَبا (١)
وقول لبيد بن ربيعة :

لَوْ أَنَّ حَيًّا مُدْرِكُ الْفَلَّاحِ (١)
أَدْرَكَهُ مُلَاعِبُ الرِّمَّاحِ (١)
وقول أبي العوام بن كعب بن زهير :

ولو أن ما أبقيت مني مُعَلَّقٌ (١)
يُعودُ ثَمَامٍ مَا تَأَوَّدَ عُوْدُهَا (١)
وقول صخر بن عمرو السلمي :

ولو أن حيًّا فائت الموت فاته (١)
أخو الحرب فوق القارح العدوان (١)
ويلحق بذكر المصدر بعد (لو) ذكر الاسم بعدها ، كما هو في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ

تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ﴾ [الإسراء: ١٠٠] .

ويجعل النحاة الضمير (أنتم) في هذا الموضع على ثلاثة أوجه :
- أن يكون مرفوعاً بفعلٍ مقدرٍ ، يفسره الظاهر .

- أن يرفع بـ (كان) المحذوفة ، وجملة (تملكون) في محل نصبٍ ، خبراً لكان .

- أن يكون توكيداً لاسم (كان) المحذوفة مع اسمها .

وعلى التحليل السابق في المصدر المؤول نرى رفعه على الابتدائية .

ومنه قول عدي بن زيد :

(١) شرح التسهيل ٤ - ١٠٠ / الجنبي الداني ٢٨١ / الصبان على الأشموني ٤ - ٤١ . عبيد وأزمنم : قبيلتان .

(٢) ديوانه ٣٣٣ / شرح التسهيل ٤ - ٩٩ / الجنبي الداني ٢٨٢ / شفاء العليل ٣ - ٩٦٩ / الصبان على الأشموني ٤ - ٤٢ . ملاعب الرماح هو عامر بن مالك عم لبيد ، ويقال له : ملاعب الأسنة .

(٣) شرح التسهيل ٤ - ٩٩ / شفاء العليل ٣ - ٩٧٠ / الصبان على الأشموني ٤ - ٤٢ . التمام : نبت ضعيف . تأود : تعوج .

(٤) شرح التسهيل ٤ - ٩٩ / شفاء العليل ٣ - ٩٦٩ / الصبان على الأشموني ٤ - ٤٢

لَوْ بَغِيرِ الْمَاءِ حَلْقِي شَرِقٌ كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي (١)

حيثُ ولى (لو) اسمان : حلقى شرق .

ويجملُ على أن (حلقي) فاعل لفعلٍ محذوفٍ يفسره (شرق) ، وشرق خبرٌ لمبتدأٍ محذوف . والتقدير : لو شرق حلقى هو شرق ... ويحملها ابنُ مالك (١) على أن الجملةُ الاسميةُ خبرٌ لـ (كان) المضمرة مع اسمها ضميرُ الشأن ، والتقدير : لو كان الأمرُ والشأنُ حلقى شَرِقٌ بغيرِ الماءِ ...
ومنه قولُ عمرَ :

لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُمَيْرَةَ (١) . والمثلُ : لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمْتَنِي (١) . ويحملان - على رأيِ جمهورِ النحاة - على أن الاسمَ الذي يلي (لو) يكونُ معمولاً لفعلٍ مُضمَرٍ مفسَّرٍ بالظاهر .
ومنه قولُ المتلمس :

فَلَوْ غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِيصَتِي جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَائِينِ مِيسَمًا (١)

حيثُ يخرج رفعُ (غير) بفعلٍ محذوفٍ يفسره المذكورُ .
- يُذكرُ أنَّ (لَوْ) قد تأتي بمعنى (إن)، أي : تدخلُ على ما يُفيدُ المستقبلَ ، وهو المضارعُ ، وما كان أن يليها ، لكن ورد السماعُ به ، فوجب قبولُه (١) .
ومنه قولُ قيسِ ليلى :

(١) الكتاب ٣- ١٢١ / شرح التسهيل ٤- ٩٨ / الجني الداني ٢٨٠ / شفاء العليل ٣- ٩٦٩ / الهمع ٢- ٦٦ / الصبان على الأشموني ٤- ٤٠ . الغصان : شارب الماء قليلاً لإزالة غصته .

(٢) شرح التسهيل ٤- ٩٩ .

(٣) شفاء العليل ٣- ٩٦٩ / الجني الداني ٢٧٨ / الهمع ٢- ٦٦ .

(٤) جبهة الأمثال ٢- ١٩٣ / شرح التسهيل ٤- ٩٩ / شفاء العليل ٣- ٩٦٩ / الجني الداني ٢٧٩ .
لطمت امرأة رجلا ، فنظر إليها فإذا هي رثة الهيئة عاطل ، فقال هذا المثل ، أي : لو كانت ذات غني وهيئة لكانت بليتي أخف .

(٥) الكامل ٣- ١٤٠ / المقتضب ٣- ٧٧ / الأصمعيات ٢٤٥ / ابن الشجري ١- ٢٨ . العرنين : أول الأنف . الميسم : الآلة التي يوسم بها .

(٦) ينظر : الصبان على الأشموني على الألفية ٤- ٣٧ .

ولو تَلْتَقَى أَصْدَاؤُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا وَ مِنْ دُونِ رَمْسَيْنَا مِنَ الْأَرْضِ سَبَسَبُ
لَظَلَّ صَدَى صَوْتِي وَإِنْ كُنْتُ رِمَّةً لَصَوْتِ صَدَى لَيْلِي يَهْشُ وَيَطْرُبُ^(١)
وقول الآخر :

لَا يُلْفِكَ الرَّاجُوكَ إِلَّا مُظْهِرًا خُلِقَ الْكِرَامُ وَلَوْ تَكُونُ عَدِيًّا^(٢)
حيثُ جواب (لو) محذوفٌ دلَّ ما سبق عليه ، وهو ما وقع في نطاقِ النهي ، والنهي
للاستقبال .

ويجعلون منه قوله تعالى : ﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُ ضِعْفًا خَافُوا
عَلَيْهِمْ ﴾ [النساء: ٩] .

حيثُ تقديره لديهم : إن تركوا ... ، في المستقبل ، ويذكرُ ابنُ مالك : « وليس بحجة ؛
لأن غاية ما فيه أن ما جعل شرطاً للو مستقبلاً في نفسه ، أو مقيداً بالمستقبل ، وذلك لا
ينافي امتناعه فيما مضى لامتناع غيره ، ولا يجوزُ إلى إخراج (لو) عمّا عهد من معناها إلى
غيره »^(٣) . ثم يذكر : « ولو كانت (لو) للشرط في الماضي كان دخولها في المضارع على
خلاف الأصل »^(٤) .

ويجعلون منه قول الأخطل :

قومٌ إذا حاربوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دون النساءِ ولو باتتِ بَاطْهَارِ^(٥)
حيثُ دخلت (لو) في نطاقِ سياق (إذا) ، وهي للاستقبال .

وينكر ذلك كثيرٌ من النحاة ، ويؤولون المواضع السابقة بحذفِ فعلٍ ماضٍ ، نحو : لو
علموا فيما مضى أنهم يخلفون ذرية ضعافاً لخافوا عليهم ..

(١) شرح التسهيل ٤ - ٩٦ / شفاء العليل ٣ - ٩٦٨ / شرح التصريح ١ - ٢٥٥ / الصبان على
الأشموني ٤ - ٣٧ . الرمس : القبر . سبب : مفازة .

(٢) شرح التسهيل ١ - ٢٨ / الجنى الداني ٢٨٥ / شرح التصريح ٢ - ٢٥٦ / الصبان على الأشموني ٤ - ٣٨ .

(٣) شرح التسهيل ٤ - ٩٦ .

(٤) الموضوع السابق .

(٥) شرح التسهيل ٣ - ٣٣٢ / الجنى الداني ٢٨٥ / المقرب ١ - ٩٠ / الصبان على الأشموني ٤ - ٣٩ .

ويذكر بعضهم أنه لا يمكن هذا التأويل في جميع المواضع ، ومن ذلك (١) :

﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ [يوسف: ١٧]

﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف: ٩]

﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ﴾ [المائدة: ١٠٠]

﴿ وَلَا مَنَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢١]

﴿ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢١]

ونحو: أعطوا السائل ولو على فرس .

وهذا التركيب جعل بعضهم يذهبون إلى أن (لو) إن تقدم جوابها كانت بمعنى (إن) .

ومنه :

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ ﴾ [النساء: ٧٨]

﴿ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس: ٨٢]

﴿ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا آتَانِ يَتِمُّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣]

﴿ وَلَنْ نُعْطِيَنَّ عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾ [الأنفال: ١٩]

﴿ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى جَمَلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ [فاطر: ١٨]

﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ [يوسف: ١٧]

﴿ وَلَنْ نَسْتَطِيعُوا أَنْ نَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ [النساء: ١٢٩]

تعليق :

هذا التركيب الذي يذكر فيه معنى تام ، بعده (لو) مسبوقه بالواو ، وملحقا بها جملة فعلية يكون مضمونها فيه معنى التناقض لما قبل (لو) ؛ أرى فيه أن (لو) وما بعدها تكون للإحاطة التي تؤكد المعنى الأول ... وليس فيها معنى الشرط ؛ حيث التناهي بين المعنيين ،

(١) ينظر : الصبان على الأشموني ٤ - ٣٩ .

فإن التمسست فيها معنى التعليقِ لفسد مغزي وجود (لو) مسبوقةً بالواوِ ، وتلاحظُ أن الواوِ لازمةٌ في هذا التركيبِ ؛ لذلك فإن النحاةَ يجعلونَ (لو) وما بعدها حالاً معطوفاً بالواوِ على حالٍ محذوفةٍ ، والتقديرُ : على كل حالٍ ولو في هذه الحالِ ؛ وذلك لاستقصاءِ كلِّ الأحوالِ ، ولهذا فإن معنى الإحاطةِ للتوكيدِ يكون ملائماً لهذا السياقِ ، حيثُ الإحاطةُ للوفاءِ بالتناقضِ الموجودِ ، والتوكيدُ للوفاءِ بالجانبِ المعنوي والبلاغي والسياسي . بل إن التوكيدَ بمثل هذا التركيب يكون إلى ما لا حدَّ له .

وهناك من المواضع التي تدخلُ فيها (لو) على المضارع فتصرفه إلى دلالةِ الماضي ، كما هو في قولِ كثير عزة :

لَوِيسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتَ حَدِيثَهَا لَحُرُّوا الْعِزَّةَ رُكْعًا وَسَجُودًا (١)

أي : لو سمعوا كما سمعت ... فمعنى المضارعِ مصروفٌ إلى الماضي - حينئذٍ .
ومما سبق نلاحظُ أن السياقَ الموضوعيَّ للتركيبِ الذي توجدُ فيه (لو) هو المحددُ لها بين كونها للمضيِّ أو الاستقبالِ ، وكونها امتناعيةً ، أو بمعنى (إن) .

- الأصل في (لو) ألا يُجزمَ بها ، لغلبةِ دخولها على الماضي (١) ، أو اختصاصها بالشرطِ في الماضي (٢) ، لكنه أجاز جماعةً - على رأسهم ابنُ الشجري - الجزمَ بها في الشعرِ ، فلا يكونُ إلا ضرورةً . من ذلك قولُ لقيط بن زرارة :

تَامَتْ فَوَادِكُ لَوِ يُجْزَمُ مَا صَنَعْتَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ (١)

وقول امرأة من بني الحارث بن كعب :

وَلَوِ يَشَأُ طَارَ بِهَا ذُو مَيْعَةٍ لَأَحَقُّ الْآطَالِ نَهْدُ ذُو خُصَلِ (١)

(١) الخصائص ١- ٢٧ / الجني الداني ٢٨٣ / شرح ابن عقيل ٢- ٣٠٦ / الصبان على الأشموني ٤٢- ٤٤ .

(٢) ينظر : الصبان على الأشموني ٤- ٤٢ .

(٣) ينظر : شرح التسهيل ٤- ٩٦ .

(٤) شرح التسهيل ٤- ٨٣ ، ٩٧ / الصبان على الأشموني ٤- ١٤ ، ٤٣ . تام : أذل .

(٥) شرح التسهيل ٤- ٨٣ ، ٩٧ / الصبان على الأشموني ٤- ١٤ ، ٤٢ / الدرر ١٣١٦ ، ٥- ٩٧ .

ميععة : نشاط . نهد : مرتفع . لاحق : ضامر . الأطال : جمع إطل وهي الخاصرة .

وتخرج هذه المواضع على الضرورة ، والتسكين للتخفيف ، وغير ذلك .

- قد تفيدُ (لَوْ) معنى التمني ، ويلتمسُ ذلك في قوله تعالى : ﴿ فَلَوْ أَن لَّنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِن

الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٢] . فينصبُ الفعلُ المضارعُ بعدها بفاءِ السببية ، ولا يكونُ لها جوابٌ .

ومنهم من يرى أن (لَوْ) في هذا الموضعِ شرطيةٌ محذوفةُ الجواب ، وتقديره : لعلنا

صالحًا ... ونصب (نكون) بأن مضمرةً ، والمصدرُ المؤولُ معطوفٌ على (كَرَّة) .

- قد تكونُ (لَوْ) مصدريةً ، فلا تحتاجُ إلى جوابٍ ، وتذكرُ - حيثُذ - في نطاقِ معنى

الوَدِّ والتمني ..

من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا ﴾ [النساء: ٨٩] . أي : ودوا كفركم ..

﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [البقرة: ٩٦] ، أي : .. تعميرَ ألف .. ﴿ وَدُّوا لَوْ يُدْهِنُ

فِي دِهْنُونَ ﴾ [القلم: ٩] ، أي : .. مداهنتك ..

(لولا) و (لوما) :

هما (لَوْ) أُضيفَ إليها حرفاً النفي (لا) و (ما) ؛ لذلك فإن مضمونَ الشرطِ إن لم يقع

مع (لو) ؛ فإنه يكون معها واقعاً ؛ لأن نفي : (ما ولا) النفي : (لو) إثباتٌ .

وهما حرفاً شرطٍ غيرُ جازمين ، يذكرُ المرادِيُّ أنه يلزمُ على عبارةِ سيبويه في (لو) أن

يقالُ : « لولا حرفٌ لما كان سيقعُ لانتفاءِ ما قبله »^(١) . ومثلها (لوما) ، أما سيبويه فإنه

يذكر أنها لا بتداءٍ وجوابٍ ، فالأولُ سببٌ ما وقع وما لم يقع^(٢) .

مثالها القريبُ لنا : لولا النيلُ لكانت مصرُ صحراءَ جرداءَ . أو : لوما ... وبالتمعنِ في

مضمونه فإننا نجدُ أن مضمونَ جملةِ الشرطِ حادثٌ بلا جدال ، ولذلك فإننا نجدُ أن خبرَ

الاسم الذي يليها يكونُ محذوفاً وجوباً لدلالته على معنى واحدٍ عام ، وهو الكينونةُ

المطلقة ، أو الموجودِ الدائم ، فإذا كان معنى خاصاً فإنه يجبُ أن يذكرَ ؛ أما مضمونَ جملةِ

الجوابِ فإنه لم يقع لوقوعِ مضمونِ الأولِ .

(١) الجني الداني ٥٩٧ .

(٢) ينظر : الكتاب ٤ - ٢٣٥ .

وذلك فإن يجلو للنحاة أن يجعلوا معناهما أحرفا امتناع لوجود، أو: امتناع الشيء لوقوع غيره .

ويختلف النحاة فيما بينهم بين بساطتها وتركيبها من (لو) وحرف النفي .

وتحدث بصيغة المفرد عن (لولا) فهي الأكثر شيوعاً .

و(لوما) ثمائلها فيما نتحدث عنه .

ومن أحكام (لولا) :

- يجب أن يليها اسمٌ ، ويكون مرفوعاً على الابتدائية ، أما خبره فإنه يكون محذوفاً وجوباً إذا كان دالاً على معنى عام - كما ذكر - ، ويذكر إذا دلّ على معنى خاص ، وهو نادرٌ .

لكن من النحاة من يجعل الاسم الواقع بعد (لولا) مرفوعاً على غير الابتدائية ، من حيث :

- الرفعُ بفعلٍ مقدرٍ .

- الرفعُ بـ (لولا) لنيابتها مناب فعلٍ منفي ، والتقدير : لو لم يوجد .

- الرفعُ بـ (لولا) دون نيابتها عن فعلٍ .

- الرفعُ بفعلٍ نابت (لا) منابه .

ولكن يظلُّ الرفعُ على الابتدائية أكثر شيوعاً وقبولاً .

وإن وليها فعلٌ فإنه يؤوّل إلى مصدرٍ مؤوّلٍ من (أن) محذوفاً ، من ذلك قول الشاعر :

وَلَوْلَا يَحْسِبُونَ الْحِلْمَ عَجْزًا لَمَّا عَدِمَ الْمُسَيَّبُونَ احْتِمَالِي (١)

أي : ولولا أن يحسبوا ... فحذف (أن) ورفع الفعل ، والمصدرُ المؤوّل : مبتدأ .

ويرى الجمهور (١) أن خبر الاسم الذي يليها واجب الحذف مطلقاً ، حيث لا يكون

إلا كوناً مطلقاً ؛ فإذا قيّد جعل مبتدأً ، نحو : لولا قيام زيد لأتيتك ، ولا يجوز : لولا زيد

قائمٌ ... ولذلك حنوا المعري قوله :

(١) شرح التسهيل ١ - ٢٨٤ ، وبه : جهلاً / الدر المصون ١ - ٢٤٩ .

(٢) الجنى الداني ٥٩٩ .

يَذِيبُ الرَّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الْغَمْدُ يُمَسِّكُهُ لَسَالَآ (١)
لكن بعضهم خرَّجه على أن جملة (يمسكه) حال ، وليست خبرًا ، ويردُّ ذلك ، وتأوَّله آخرون على حذف (أن) ، والتقرير: أن يمسكه، ويعربُ المصدرُ المؤولُ بدلًا من (١) .

ويرى كثيرٌ من النحاة (١) - وعلى رأسهم الرماني وابنُ الشجري والشلوبين - إلى أن الخبرَ إذا كان مقيدًا فإنه يجبُ إثباته ، ومنه قوله ﷺ لعائشة : « لولا قومك حديثو عهدٍ بكفرٍ لبنيتُ الكعبةَ على قواعدِ إبراهيم » (١) .

ويكونُ اسمُها مصدرًا مؤولًا ، كما هو في قوله تعالى :

﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص: ٨٢] .

﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ (١٤٣) ﴿لَلَيْثِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (١٤٤) [الصفات] .

- جوابها يكونُ ماضيًا مثبتًا مقرونًا باللام ، نحو : ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ

بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١] .

(دفع) مبتدأ مرفوعٌ ، خبره محذوفٌ وجوبًا ، تقديره : ثابت ، أو : موجود ... وجملة

جوابِ الشرط : لفسدت الأرض .

ومنه : ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ [هود: ٩١] .

﴿وَسَتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ [العنكبوت: ٥٣] .

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ

لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١٩) [يونس] .

وقد يخلو من اللام ، كما هو في قولِ تميمِ بنِ أبيِّ بنِ مقبلٍ :

(١) المقرب ١ - ٨٤ / الجنى الدانى ٦٠٠ / شرح ابن عقيل ٢ - ٣٦٢ / أوضح المسالك ١ - ١٥٦ /

الهمع ١ - ١٠٤ .

(٢) ينظر : الجنى الدانى ٦٠٠ .

(٣) ينظر : الجنى الدانى ٦٠٠ / الهمع ١ - ١٠٤ .

(٤) صحيح البخارى ، كتاب العلم ٤٨ . ويرجع إلى الموضعين السابقين .

لولا الحياء وباقي الدين عبتكما ببعض ما فيكما إذ عبتما عوري^(١)

جملة الجواب : عبتكما ...

وقد تصدرُ جملة الجواب بحرف نفي ، فإذا كان (ما) فإن حذف اللام منها يكونُ أحسن^(٢) ، من ذلك قوله تعالى : ﴿لَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ مَا زَكَّ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: ٢١].

ويجوزُ أن تجتمع اللام مع (ما) ، كما ورد في قول الشاعر :

لولا رجاء لقاء الظاعنين لَمَّا أَبَقْتُ نواهُم لنا رُوْحًا ولا جَسَدًا^(٣)

وإذا كان الجواب منفيًا بغير (ما) وجب حذف اللام ؛ لئلا يتوالى لامان ، فتقول : لولا وجودك لم أتحمك في غضبي .

ملحوظات :

١ - قد تؤدي (لولا) و(لوما) معنى التحضيض ، ويكونان بمنزلة (هلاً) ، وبهذا المعنى يختصان بالدخول على الفعل ظاهرًا أو مضمراً ، ومن ذلك قوله تعالى :

﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّوتُ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِلَٰهَ الْأَمْرُ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ﴾ [المائدة: ٦٣].

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ [الأنعام].

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ [البقرة: ١١٨].

﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ﴾ [الحجر: ٧].

وإذا ذكر بعدها اسم فإنه يقدرُ فعلٌ قبله ، نحو قول جرير :

تَعُدُّونَ عَقَرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي صَوَطْرَى لَوْلَا الْكَمِيِّ الْمُقْتَعَا^(٤)

(١) الجنبي الداني ٥٩٨ / المقرب ١ - ٩٠ / الهمع ٢ - ٦٧ / الدرر ١٣٢٤ ، ٥ - ١٠٤ .

(٢) المقرب ١ - ٩٠ .

(٣) الجنبي الداني ٥٩٩ / الصبان على الأشموني ٤ - ٥٠ .

(٤) الخصائص ٢ - ٤٥ / أمالي الشجري ١ - ٢٧٩ / الأزهية ١٧٧ / شرح ابن عقيل ٤ - ١٢١ .

النيب : جمع : ناب ، وهي الناقة المسنة . صوطرى : حي من مجاشع : بمعنى حمقاء .

أي : لولا تُبَارِزُونَ .. ، أو : لولا تَعُدُّون ... إلخ .

٢ - قد يؤوّل معنى (لولا) و(لوما) إلى التويخ ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ
الَّذِينَ آتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ﴾ [الأحقاف: ٢٨] .

٣ - قد يلحق بـ(لولا) ضميرٌ ، كما ورد في قول يزيد بن الحكم :

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِحَتْ كَمَا هَوَى بِأَجْرَامِهِ مِنْ قَلْبِهِ النَّيْقِ مُنْهَوِي (١)
وقول عمرو بن العاص :

أَنْطَمِعُ فِينَا مَنْ أَرَاقَ دِمَاءِنَا وَلَوْلَاكَ لَمْ يَعْرِضْ لِأَحْسَابِنَا حَسَنٌ (٢)
ويختلف النحاة فيما بينهم - حيثئذٍ - فيها وفي موقع الضمير الذي يليها على النحو
الآتي:

- تكون حرف جر عند الخليل ويونس وسيبويه (١) ومَنْ تبعهم . فيكون الضمير في محلِّ
جر : إما ألا يكون متعلقاً بشيء ، وإما أن يتعلق بفعلٍ مضمير (٢) ، والتقدير : لولاي
حضرت ...

- تكون حرف ابتداء ، والضمير في موضع رفعٍ بالابتداء نيابةً عن الضمير المنفصل (١) ،
وهذا ما يراه الأخفش والكوفيون .
- أما المبرّد فقد أنكر هذا التركيب (٢) .

(١) الكتاب ٢ - ٣٧٣ / معاني القرآن للفراء ٢ - ٨٥ / المقتضب ٣ - ٧٣ / الخصائص ٢ - ٢٥٩ / شرح
التسهيل ٣ - ١٨٥ / المساعد ٢ - ٢٩٢ / الجني الداني ٦٠٣ / الهمع ٢ - ٣٣ / الصبان على
الأشموني ٢ - ٢٠٦ . موطن = المقصود : الموقف من الحرب . طاح = هلك . هوي = سقط .
الأجرام = الأجساد ، جمع جرم بكسر الجيم . قلة = ما استدار من رأس الجبل . النيق = أعلى الجبل .
وفيه رواية : ومنزلة لولاي ...

(٢) معاني القرآن للفراء ٢ - ٨٥ . وفيه : حَسَمُ / شرح التسهيل ٣ - ١٨٥ / المساعد ٢ - ٢٩٣ / شرح
الكافية الشافية ٢ - ٧٨٧ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٠٦ .

(٣) الكتاب ٢ - ٣٧٣ / شرح التسهيل ٣ - ١٨٥ .

(٤) ينظر : الجني الداني ٦٠٤ .

(٥) ينظر : رصف المباني ٣٦٤ / الجني الداني ٦٠٤ .

(٦) المقتضب ٣ - ٧٣ / شرح التسهيل ٣ - ١٨٥ .

ما فيه معنى الشرط :

في اللغة العربية ألفاظٌ تلمسُ فيها معنى الشرط ؛ لاقتضائها جملتين مترابطتين حديثاً ،
تتحسّسُ في الثانيةٍ منها معنى الجوابِ والجزاء . من هذه ما هو اسمٌ :كلما وكيف ،
ومنها ما هو حرفٌ : أمّا ولمّا على خلافٍ . وهاك موجزاً لكلّ منها :

كُلَّمَا :

تقتضي جملتين ، تفيدُ تعليقَ وقوعِ معنى الجملةِ الثانيةِ على زمنِ وقوعِ مضمونِ الأولى ،
والثانيةِ جوابٌ وجزاءٌ . وفيهما معنى التكرار الذي أفاده (كل) .

و(كل) منصوبةٌ دائماً على الظرفيةِ ، والعامِلُ فيها فعلٌ جوابها ، من ذلك قوله تعالى :

﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ [هود:٣٨] .

تكونُ (كل) في هذا التركيبِ منصوبةً على الظرفيةِ ، وقد اكتسبت معنى الظرفيةِ من
(ما) ، حيثُ (ما) :

- اسمٌ نكرةٌ بمعنى (وقت) ، في محل جر مضافاً إليه ، والجملةُ التي تليها تكونُ نعتاً في
محل جر . والتقدير : كل وقتٍ مر عليه ملاً ...

- أو : حرف مصدري ، والجملةُ بعده صلتهُ ، ثم أنيباً عن الزمانِ إنابةً المصدرِ الصريحِ
في القولِ : جئتكَ خفوقَ النجم ، والتقدير : كل وقتٍ مرورٍ ... ، والمصدرُ المؤوّلُ مضافٌ
إليه (كل) في محل جر .

ومن أمثلتها : ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف:٣٨] .

﴿كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتُمْ خَزَائِنَهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [المُلْك] .

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران:٣٧] .

كَيْفَ :

اسم مبني على الفتح في محل نصبٍ على الحالية ، إن لم يكن استفهاماً مسؤولاً به عن
مضمونه ، أي : كانت في كلام لا يتم إلا بها ، نحو : كيف الحال ؟ وكيف أنت ؟ ولكي
يكونَ فيها معنى الشرطِ تقتضي جملتين فعليتين ، فعلاهما متفقان لفظاً ومعنى ، نحو :
كيف تذهبُ أذهبُ ، حينئذٍ تفيدُ التعليقَ المطلقَ الدالَّ على الحالِ . وتكون في محلِّ نصبٍ
على الحاليةِ ، العامِلُ فيها فعلٌ الجوابِ .

ويذهب قطرب والكوفيون إلى الجزم بها ، وقيل : يشترط اقترانها بـ(ما) ^(١) . ولكن
البرصيين أبوه ، ولم يجعلوها من حروف الجزاء ، أي : من حروف الجزم ^(٢) .
ومن أمثلتها أن تقول : كيف تتحدث إلى أحدث إليك . كيف تصنع أصنع .

ويجعلونها شرطية في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾
[آل عمران:٦] .

والتقدير : كيف يشاء تصويركم يصوركم ...

ومثله : ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾
[الروم:٤٨] .

﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة:٦٤] .

أما :

حرف فيه معنى الشرط والجزاء ^(٣) ، يُقدَّرُ بمعنى : مهما يكن من شيء ، ويقدره بعضهم
بـ : إن أردت معرفة حال كذا فهو كذا . فتقدير : (أما محمد فعالم) هو : مهما يكن من شيء
فمحمد عالم ، أو : إن أردت معرفة حال محمد فهو عالم .

يرى جمهور النحاة أنها بسيطة ، ولكن بعضهم - على رأسهم ثعلب - يذهب إلى أنها مركبة
من (إن) الشرطية و(ما) ؛ ولما حذف فعل الشرط بعدها فتحت همزتها ، وتفتح مع ذكره ^(٤) .
وفائدة (أما) في الكلام تعطيه فضل توكيد ^(٥) .

وخصائص تركيب (أما) :

- يجب أن يذكر بعدها فاء الجواب والجزاء ، وبينهما فاصل .

- لا يليها فعل .

(١) ينظر : مغني اللبيب ١ - ٢٠٥ .

(٢) ينظر : الكتاب ٣ - ٦٠ .

(٣) يرجع إلى : الكتاب ٤ - ٢٣٤ ، ٢٣٥ / المقتضب ٢ - ٦٨ ، ٣ - ٢٧ .

(٤) ينظر : الجني الداني ٥٢٢ ، ٥٢٣ .

(٥) الكشاف ١ - ٤٧ .

- لا يفصلُ بينها وبين الفاء بجملةٍ تامّةٍ غير معتمدةٍ ، إلا إن كانت اعتراضيةً ، نحو :
أما أنت - والله - فأعزُّ صديق .

- قد يكونُ الفاصلُ بينها وبين الفاء :

- المبتدأ ، نحو : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ٥ ﴾ [الحاقة] .

(ثمود) مبتدأ ، خبره الجملةُ الفعلية (أهلكوا) ، والفاءُ جوابٌ وجزاءٌ ، حرفٌ مبني لا محلٌّ له من الإعراب .

ونحو : ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الرعد: ١٧] .

ومنه قولُ الرماحِ بنِ ميادة :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَى أُمِّ مَعْمَرٍ سَبِيلٌ فَأَمَّا الصَّبْرُ عَنْهَا فَلَا صَبْرًا (١)

- الخبر : كأن تقول : أمّا في القاعةِ فطلبةٌ مجذون .

وأما في الملعبِ فلاعبون مُحترِفون .

أما ظهرًا فتناولُ الغذاءِ وأما مساءً فالقاءُ المحاضرة .

- معمولٌ ما بعد الفاء ، نحو : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ١٠ ﴾ وَأَمَّا

بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ١١ ﴾ [الضحى] .

أما صديقًا مصافيًا فليس بصديقٍ مصافٍ . (صديقًا) حال منصوبة . أمّا علمًا فعالم .

(علمًا) مصدر واقع موقع الحال ، وقد يكونُ مصدرًا منصوبًا . بفعلٍ محذوف وجوبا ، أو

بها بعد الفاء . وقد يكونُ مفعولًا به لمحذوف وجوبا ، تقديره : مهما تذكّر علمًا .

- معمولًا لمحذوفٍ يفسرُه ما بعد الفاء ، نحو : أما المخلصَ فاحترمه ، وأما غيرَ

الملتزمِ فانصحه .

(المخلص) مفعول به لفعلٍ محذوفٍ وجوبًا يفسره المذكور .

(١) الكتاب ١ - ٣٨٦ / أمالي الشجري ٢ - ٣٤٩ / شرح التسهيل ٢ - ٣٣٠ . ويروى بنصب (الصبر)

على تقدير: مهما تدم الصبر... أو غير ذلك .

- جملة الشرط ، نحو : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ﴿ ٨٨ ﴾ ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ ﴿ ٨٩ ﴾ [الواقعة] .

تعقيبات :

أ- قد تبدل ميمها الأولى ياءً ، فتكون : أيها ، ينشد لعمر بن أبي ربيعة :
رَأَتْ رَجُلًا أَيَّمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْضَرُ^(١)
ب- قد تحذف الفاء للضرورة ، كما ورد في قول الحارث بن خالد المحزومي :
فَأَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمْ وَلَكِنَّ سَيْرًا فِي عِرَاضِ الْمَوَاكِبِ^(٢)
والتقدير : فلا قتال ...

- القول^(٣) : أما قريشا فأنا أفضلها ، أما العبيد فذو عبيد . المنصوبُ بعد (أما) يكونُ مفعولاً به محذوفٍ ، تقديره : مهما تذكر ... ، أو : تصف
أما إذا كان ما بعد (أما) صفةً نكرةً فإنه يتعينُ الحاليةُ ، نحو : أما صديقًا فصديقُ .
والعاملُ فيها ما بعد الفاء ، أو الفعلُ المحذوفُ .

- قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [الجاثية: ٣١] . التقديرُ :
فيقال لهم : أفلم تكن آياتي ...

- قد تأتي (أما) في التركيب مفيدةً التفصيل إلى جانب الجوابِ والجزاء ، كأن تقول :
أصادقُ اثنين : أما أولهما فعالمٌ ، وأما الآخرُ فوفِّي مخلصٌ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾ [البقرة: ٢٦] .

(١) الأزهية ١٥٧ / الجنى الدانى ٥٢٧ / الهمع ٢ - ٨٤ / الخزانة ٢ - ٤٢١ ، ٤ - ٥٥٢ . عارضت :
ارتفعت . يضحى : يظهر . يخصر : يؤلمه البردُ في أطرافه .

(٢) المقتضب ٢ - ٦٩ / أسرار العربية ١٠٦ / شرح المفصل ٧ - ١٣٤ / الجنى الدانى ٥٢٤ . العراض =
جمع عُرض ، وهو الناحية .

(٣) يرجع إلى : شرح التسهيل ٢ - ٣٣٠ .

- يلحظ الفرقُ في الاستعمالِ التركيبي بين :

(أما) حرف الشرط والجزاء والتفصيل ، و (أم) المنقطعة التي تتلوها (ما) فتكون (أَمَّا) بميمين مدغمتين . و (أن) المصدرية و (ما) التي هي عوضٌ من (كان) المحذوفة ولام التعليل في القول : أَمَّا أنت منطلقًا انطلقتُ^(١) ، أي : لأن كنت منطلقًا .

- لَمَّا :

تأتي (لَمَّا) في الجملة العربية على وجهين رئيسين :

أولهما : أن تكون دالةً على نفي المضارع ، وقلبِ زمنه إلى الماضي ، مع جزمه ، وهي - حينئذٍ - حرفٌ .

والآخر : أن يكونَ فيها معنى الشرطِ ، وهو المقصودُ في هذا الموضع^(٢) .

وهو أن تأتي (لَمَّا) في التركيب مقتضيةً جملتين فعليتين ، فعلٌ كل منهما ماضٍ ، توجدُ ثانيتهما لوجودِ أولاهما ؛ ولذا تدل على وجوبِ شيءٍ لوجوبِ غيره^(٣) . أو أنها للأمر الذي قد وقع لوقوعِ غيره كما يذكرُ سيبويه^(٤) ، فهي عنده لا ابتداءً وجوابٌ .

ومثلها : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزُّخْرُف] .

﴿فَلَمَّا أَفْلَحَ قَالَ لَآ أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [الأنعام] .

ويختلفُ النحاةُ فيما بينهم في نوعِ بنيتها بين الحرفية والاسمية الظرفية ، فهي حرفٌ عند سيبويه^(٥) ، وقد قرنها بـ (لو) الشرطية الحرفية ، وظرفٌ اسمٌ عند ابن السراج والفارسي وغيرهما^(٦) ، ويفهمُ من ابن هشامٍ ميله إلى اسميتها^(٧) . ونميلُ إلى كونها حرفًا ، حيث

(١) الكتاب ١ - ٢٩٣ .

(٢) (لَمَّا) فيها معنى ثالثٌ ، وهو أن تكونَ بمعنى (إلا) في قسم ، نحو : عزمت عليك لَمَّا فعلتُ كذا ، أو أن تكونَ بعد نفيٍّ في غيرِ القسم ، نحو : ﴿وَإِنْ كُنْتُ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الزُّخْرُف: ٣٥] ، أي : ما كل ذلك إلا متاع .. ينظر : شرح التسهيل ٤ - ١٠١ .

(٣) شرح التسهيل ٤ - ١٠٢ .

(٤) الكتاب ٤ - ٢٣٤ .

(٥) ينظر : الكتاب ٤ - ٢٣٤ .

(٦) شرح التسهيل ٤ - ١٠٢ .

(٧) مغني اللبيب ١ - ٢٨٠ .

مقابلتها لـ (كُو) ، وجوازُ تصدرِ جوابها بـ (ما) النافية ، و (إذا) الفجائية ، وكلاهما لا يعملُ ما بعده فيما قبله ، فلا يجوزُ أن يكونَ الجوابُ عاملاً في ظرفيتها^(١) - حينئذٍ .

ومنها : ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا يَضَعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ [يوسف: ٦٥] .

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف: ٢٢] .

﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ

سُبْحٰنَكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] .

وقد يكونُ جوابها ماضياً مسبوqاً بـ (ما) النافية ، نحو :

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [فاطر: ٤٢] .

وقد يكونُ جوابها جملةً اسميةً مسبوقةً بـ (إذا) الفجائية، وخبرها يكونُ فعلاً مضارعاً، نحو :

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزُّحْرَفِ: ٥٧] .

﴿فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسْنَانًا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ [الأنبياء: ١٢] .

وقد يكونُ الجوابُ جملةً اسميةً مقرونةً بالفاءِ ، نحو : ﴿فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ﴾ [لقمان: ٣٢] .

وربما كان ماضياً مقرونًا بالفاءِ ، نحو قول الأخطل :

فَلَمَّا رَأَى الرَّحْمَنُ أَنْ لَيْسَ فِيكُمْ رَشِيدٌ وَلَا نَاهٍ أَحَاهُ عَنِ الْغَدْرِ

فَصَبَّ عَلَيْكُمْ تَغْلِبَ ابْنَةٌ وَائِلٍ فَكَانُوا عَلَيْكُمْ مِثْلَ رَاغِيَةِ الْبَكْرِ^(١)

ويُروى : وصَبَّ ، فتكون الواو زائدةً عند الكوفيين ، وعاطفةً ما بعدها على الجواب المحذوف .

(١) يرجع إلى : كتاب النحو العربي ٥ - ٤٠٠ .

(٢) شرح التسهيل ٤ - ١٠٣ / شفاء العليل ٢ - ٧٨٣ ، ٣ - ٩٧٢ / خزنة الأدب ٤ - ٤١٨ . البكر :

الصغير من الإبل . راغية : مصدر بمعنى الرغاء ، وهو صوت البعير . ويريد بالبكر ولد ناقة صالح

- التليل ، لما رغا لقتل الناقة صاح برغائه كل شيء له صوت ، فهلكت ثمود عند ذلك .

- قد يكون تركيبتها خبرًا ، نحو : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَعَا الْمَاءُ حَمَلَكُمُ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ [الحاقة: ١١].

﴿ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ ۗ ﴾ [الجن: ١٣].

- قد يسبقُ الجوابُ أو ما فيه معنى الجوابِ (لَمَّا) ، وندركُ ذلك في قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ [يونس: ١٣]. وحيثُ في (لَمَّا) ثلاثة أوجه :

أ- أن تكونَ حرفًا ، وجوابها محذوفٌ لدلالة ما تقدمَ عليه .

ب- أو أن يكونَ جوابها ما تقدمَ ، عند من يجيزُ تقدمَ جوابِ الشرط .

ج- أو أن تكونَ بمعنى (حين) ظرفيةً ، والعامِلُ فيها (أهلك) .

ومن ذلك : ﴿ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ﴾ [يونس: ٥٤].

﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ [الأنعام: ٥].

﴿ فَلَمَّ يَأْتِيهِمْ نَجْوَاهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ [غافر: ٨٥].

﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾ [القلم: ٥١].

- وقد تتوسط مع جملتها ما فيه معنى الجوابِ ، نحو : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ

إِنَّكَ اللَّهُ وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ الْحَقَّ ﴾ [إبراهيم: ٢٢] توسط (لما قضى الأمر) ما فيه معنى

الجواب : قال الشيطان إن الله وعدكم ...

﴿ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ ۗ أَسِحَّرُ هَذَا ﴾ [يونس: ٧٧]. وفيها الأوجهُ

الثلاثة السابقة .

ومنه أن تقولَ : لَمْ أَكُنْ لَمَّا آتَيْتَنِي قَدْ انْتَهَيْتُ مِنْ وَاجِبِي . إنه لَمَّا قابلته كان يتَّجهُ إلى منزله .

- قد تزاوُ (أن) للتوكيد بعد (لَمَّا) ، نحو : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ ۚ

فَارْتَدَّ بِصِيرًا ﴾ [يوسف: ٩٦].

﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا

يَا لَأَمْسٍ ﴾ [القصص: ١٩].

ومنه قولك : لَمَّا أَنْ ذَهَبْتُ إِلَيْهِ قَابَلَنِي بِشَاشَةٍ ، فَلَمَّا أَنْ حَكَيْتُ لَهُ عَنْ مَطْلَبِي تَغَيَّرَ وَجْهُهُ .

دخول أدوات الشرط على بعض الحروف :

- دخولها على (ما) :

تلحق (ما) بكثير من أدوات الشرط - اسمية وحرفية ، جازمة وغير جازمة - فلا تؤثر (ما) إعرابياً ، ولا تؤثر في إعمال أداة الشرط أو إعمالها ، وتُعطي معنى التوكيد ، وأرى أنها تفيد معنى الاتساع في الحدث ، أي : ارتباط مضمون الجواب بمضمون الشرط لمرات ، وليس لمرة واحدة ، هي موقف الحديث .
وهي تلحق : إن ، متى ، أيان ، أين ، وأي ، وإذا ، وتكون واجبة الإلحاق في : مهما ، لوما ، إذما ، حيثما ، وكلما ..

من ذلك : ﴿ أَيَنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ (٧٨) [النساء].

﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٠٠) [الأعراف].
﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافَتْ بِهَا وَابْتِغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (١١٠) [الإسراء].
قول أبي المثلم الهذلي :

مَتَى مَا تُنْكِرُوا هَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقْتُ نَفِيثُ (١)
وقوله تعالى : وَلَا يَأَبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴿ [البقرة: ٢٨٢].

﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١١٥].
- دخولها على (لم) :

تلحق (لم) بأدوات الشرط ، فيكون العمل لها واجباً ، حيث إن (لم) مختصة بالدخول على الفعل المضارع ، فتنفيه ، وتجزمه ، وتقلب زمنه إلى الماضي ؛ لذا فإن جزم المضارع - حيثئذ - يكون بـ (لم) .

(١) ديوان الهذليين ٢ - ٢٢٤ / شرح السكري ١ - ٢٦٤ .

من ذلك قولُ جنوبَ أختِ عمرو ذي الكلب :

وَكُلُّ قَيْلٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَرَدْتَهُمْ مِنْكَ بَأْتُوا وَجَالًا^(١)
(تكن) فعل الشرط مضارعٌ مجزومٌ بعد (لم) ، وعلامةُ جزمه السكون .

وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ﴾ [المجادلة: ٤] .

﴿ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاَعْتِزُّوا بِالَّذِي ﴾ [الدخان] .

- دخولها على (لا) :

تلحقُ (لا) النافية بأداةِ الشرطِ فلا تؤثرُ (لا) إعرابياً ، ويكونُ الجزمُ أو عدمه بسببِ
أداةِ الشرطِ . ويلحظُ أن (لا) النافية تُفحِّمُ بينَ العاملِ ومعموله فلا تؤثرُ إعرابياً ، ومن
إلحاقها بأدواتِ الشرطِ قولُ أبي ذؤيب :

إِنْ لَا تَكُنْ طُعْنًا تَبْنِي هَوَادِجَهَا فَإِنَّ حِسَانَ الزِّيِّ أَجْلَاحُ^(٢)
(تكن) فعلُ الشرطِ مضارعٌ مجزومٌ ، وعلامةُ جزمه السكونُ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِلَّا تَعْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ [هود] .

﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [يوسف] .

إعرابُ أداةِ الشرطِ :

يجسُنُ أن نقسمَ أدواتِ الشرطِ إلى مجموعاتٍ من حيثُ قبولها لموقعِ إعرابي في التركيبِ
الشرطي ، وذلك على النحو الآتي :

أ- أدوات لا محلَّ لها من الإعراب :

ذلك لأنها حروفٌ ، وهي : إن ، إذ ما ، لو ، لولا ، وما فيه معنى الشرطِ من : أمَّا ،
ولمَّا على وجهٍ .

ب- أسماءُ شرطٍ في محلِّ نصبٍ دائماً :

أسماءُ الشرطِ الدالةُ على الظرفيةِ والمصدريةِ والحاليةِ تكون في محلِّ نصبٍ دائماً ، وهي :

(١) ديوان الهذليين ٣- ١٢٣ / شرح السكري ٢- ٥٨٦

(٢) ديوان الهذليين ١- ٤٧ / شرح السكري ١- ١٦٦ .

للزمان : متى ، وأَيَّان ، وإذا ، وكُلِّما . وللمكان : أينما ، وأَنَّى ، وحيثما .
وللحال : كَيْفَما . نقول : كَيْفَما تَجِيءُ إلى أَسْتَقْبَلُكَ مَرَحِبًا .

أما (أَيَّ) فإنها تنصب حال دلاليتها على الزمان أو المكان أو المصدرية، نحو: أَيَّ موضعٍ
توجدُ يَكُنُ العَدْلُ . أَيَّ وقتٍ تُعَدُّ مريضاً يثبُك اللهُ . حيثُ (أَي) منصوبةٌ على الظرفية في
الموضعين .

وتقول : أَيَّ تطوُّرٍ يتطوَّرُ الفرْدُ يُعَدُّ على المجتمع . (أَي) منصوبةٌ على المصدرية .
وعاملُ النصبِ فيما سبق إنما هو فعلُ الشرطِ (١) .

ج- أسماء شرطٍ يتغيَّرُ موقعها الإعرابي :

وهي : مَنْ ، ما ، مهما ، وأَيَّ (غير الظرفية والمصدرية) . هذه الأسماءُ يتغيَّرُ موقعها
الإعرابيُّ في التركيبِ ، حيثُ إنها أسماءٌ عامَّةٌ ، ذلك على النحو الآتي :

١ - تكون مجرورة ؛ أو في محلِّ جر :

إن سبقت بحرفِ جرٍّ ، نحو : إلى مَنْ تتوجهُ تَلْ غايَةَ الإِكرامِ . بَمَنْ تمرُّ أمرٌ . بأَيَّ
إِجابةٍ تُعجِبُ أعجبُ بها .

أو كانت مضافةً ، نحو : ابنَ مَنْ تَكْرِمُ أكرمه .

٢ - تكون في محلِّ رفعٍ على الابتدائية :

- إذا كان فعلُ الشرطِ لازماً ، نحو : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ [التغابن: ١١] .

- إذا كان متعدياً ، وذكر معه ما يحتاجُ إليه من مفعولات ، وكان فاعله ضميراً يعودُ على اسمِ الشرطِ .

نحو : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ﴾ [الطلاق: ٥] . مَنْ يُعْطِ جَارَهُ ما يحتاجُه يَنْلُ
ثوابَ اللهِ . مَنْ يُعْلِمُ محمداً علياً صادقاً يُصلحُ بينهما .

ومنه الأفعالُ الناسخةُ ، نحو : من يَكُنْ كاذباً فإنه يفقدُ احترامَ غيره . تلحظُ أن اسمَ
(يكون) ضميراً يعودُ على اسمِ الشرطِ ، وقد ذُكِرَ منصوب (يكون) .

(١) ينظر : المقتصد ٢- ١١١٢ .

- إن كان متعدياً ؛ ولم يُذكر مفعولُه ، لكن اسمَ الشرطِ لا يتحملُ معنى المفعوليةِ ،
نحو: مَنْ يذاكرُ ينجحُ .

من يقرأً يستفيدُ . ومن ذلك قولُ مالكِ بنِ الحارثِ :
وَمَنْ تَقَلَّلَ حَلْوَيْتَهُ وَيُنْكُلُ عن الأعداءِ يغبِقُه القَراحُ
حيثُ (الحلوبة) تقللُ اللبنُ ، فلا يتحملُ اسمُ الشرطِ (مَنْ) معنى المفعوليةِ ؛ لأنه للعاقلِ .

تعقيب : خبر اسمِ الشرطِ المبتدئِ :

إن كان اسمُ الشرطِ مبتدئاً ، فما خبرُه ؟ ينقسمُ النحاةُ إزاءَ تحديدِ الخبرِ في ثلاثةِ آراءٍ ،
تتركزُ فيها بينُ :

- جملةُ الشرطِ : حيثُ يرى أصحابُ هذا الرأيِ أن اسمَ الشرطِ تامٌ ، كما أن جملةُ الشرطِ
لا يلزمُ تضمُّنها ضميراً يعودُ على المبتدئِ ، غير ما يكونُ عليه جملةُ الجوابِ .
- جملةُ الجوابِ : ذلك لأن الكلامَ لا يتمُّ إلا بها ، وهي نظيرُ الخبرِ فيما إذا كان اسمُ
الشرطِ صلةً^(١) .

- جملتي الشرطِ والجوابِ معاً .

- ومنهم من يرى أن الخبرَ إنما هو الجملةُ التي بها ضميرٌ يعودُ على المبتدئِ .
والرأى الأكثرُ رجحاناً لدىَّ إنما هو جملةُ الجوابِ ، حيثُ إن جملةُ الشرطِ بمثابةِ الصلةِ ،
وتوضيحُ الإبهامِ الكامنِ في اسمِ الشرطِ المبتدئِ ، أما جملةُ الجوابِ فإنها يتمُّ بها المعنى ،
وتُعدُّ بمثابةِ الحكمِ على اسمِ الشرطِ المقيدِ بجملةِ الشرطِ .

٣- تكون في محل نصبٍ على المفعوليةِ :

وذلك إن كان فعلُ الشرطِ متعدياً ؛ ويحتاجُ إلى منصوبٍ ما ، ويتحملُ اسمُ الشرطِ
المعنى الذي يكونُ فيه النصبُ . وتلحظُ في مثلِ هذه التراكيبِ أن فاعلَ الشرطِ ليس ما
يعودُ على اسمِ الشرطِ .

ذلك نحو : مَنْ تَكْرَمَ أَكْرَمَهُ . ما تَفَعَّلَ يَجَاسِبُكَ اللهُ عَلَيْهِ . ما يُعْطَى مَحْمُودٌ عَلِيًّا يَقْدِرُهُ لَهُ .

(١) ينظر : مغني اللبيب ٢ - ٨٤ .

مهـا كان عليّ يعامل به

تجد أن اسم الشرط فيما سبق في محل نصبٍ لأنه - على الترتيب - مفعول به ، مفعول به ، مفعول به ثان ، خبر كان .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فْلَنْ تَجِدْ لَهُ نَصِيرًا ﴾ (٥٢) [النساء] .

﴿ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ فَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ﴾ [القصص: ٢٨] .

٤ - يكون محتملاً الرفع والنصب :

وذلك إذا كانت جملة الشرط قضية اشتغالٍ ، حيث يُشغَلُ فعل الشرط بضمير اسم الشرط ، نحو قول أبي العيال :

إني أتاني عنك قولٌ قلته مَهْمَا تَقُلُّهُ يُؤْذِنِي وَيَسُونِي

حيث (مهما) يحتمل الرفع على الابتداء ، والنصب بفعلٍ مضمرٍ يفسره المذكور .
وتقول : من أكرمه يكن محبباً ..

اقتران جملة الجواب بالفاء وبديليها :

إذا لم يكن صدرُ جملة الجواب فعلاً مضارعاً أو ماضياً فإنها يجب أن تصدرَ بما يربطها بجملة الشرط والأداة ، ذلك فإنها تكون قد فقدتِ الجزاءَ والجزمَ ، حيث لا يكونان إلا بالماضي أو المضارع ، وحيثُ فإنها يجب أن تصدرَ بما يربطها بجملة الشرط والأداة ، وهو : الفاء ، وإذن ، وإذا الفجائية .

- اقتران جملة جواب الشرط بالفاء :

الفاء التي تقترن بها جملة الجواب أو تصدرها تجمع بين معاني^(١) السببية ، والربط السببي ، والعطف جملة على جملة ، والابتداء^(٢) ، والإتياع ، وقد يفهم من بعضهم معنى التوكيد فيها^(٣) .

(١) ينظر : الكتاب ٣ - ٦٣ / أصول النحو ٢ - ١٩٥ / المقتصد ٢ - ١٠٤ / المرتجل ٢١٧ / التسهيل

٢٣٦ / الهمع ٢ - ٦٠ ، ٦٧ .

(٢) معاني القرآن للأخفش ١ - ٦١ .

(٣) الأزهية ٢ - ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

لكننا نرى فيها معنى الإلفات والتركيز ، أي : إلفات انتباه السامع إلى معنى جملة الجواب ، والتركيز عليه ، ونلمس العلاقة المعنوية بين هذا ومدلول الربط السببي لها^(١) .
ويجب اقتران جملة جواب الشرط بالفاء إذا لم تكن مصدرية بـ (إذا) الفجائية ، ولا (إذن) ، وكانت :

- جملة اسمية : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ ﴾ [الزخرف] . جملة جواب الشرط الاسمية (أنا أول) ، وهي في محل جزم ، وقد تصدرت بالفاء الرابطة .

ومنه : ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر] .

﴿ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُؤَسِّ قَنُوطٌ ﴾ [فصلت] .

أي : فهو يتوس . وهي جملة اسمية في محل جزم ؛ لأنها جواب الشرط مقرونة بالفاء .
ومنه ما قرن بحرف ناسخ ، نحو :

﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ ﴾ [التحریم: ٤] .

جملة جواب الشرط هي الاسمية المنسوخة بـ (إن) ، فوجب اقترانها بالفاء الرابطة ، وتكون في محل جزم .

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ ﴾ [الأنبياء: ٩٤] .

﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [الحج: ٣١] .

﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴾ [التغابن] .

جمل جواب الشرط المقرونة بالفاء هي : لا كفران لسعيه ، كأننا خر .. ، إنما على رسولنا البلاغ . وكلها جمل منسوخة بالحرف الناسخ ، فوجب اقترانها بالفاء .

- جملة طلبية: وتشمل الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والرجاء، والتحضيض، والعرض، والنداء، والدعاء .

(١) يرجع إلى : كتاب النحو العربي ٥ - ٤٤١ .

من ذلك : ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧] . الجملتان الأمريتان (خذوه ، انتهوا) جوابا شرط فقرنتا بالفاء ، وكانا في محلّ جزم .

ومنه : ﴿ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ﴾ [الحجرات: ٩] .

﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴾ [٣٩] [المرسلات] .

﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [١١٠] [الكهف] .

ومنه : ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ [المتحنة: ١٠] .

جملة الجواب (لا ترجعوهن) مصدره بنهي ، فوجب اقترانها بالفاء .

﴿ وَإِنْ يَحْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [آل عمران: ١٦٠] .

جملة الجواب استفهامية (من ذا الذي) ، فقرنت بالفاء .

إن أردت مصالحتَه فلعلك تزوره . (جملة الجواب رجاء) إن نشد مجتمعًا سليما فليتنا

نتحرى تطبيق القانون (جملة الجواب تمن) .

أينما أجلس فيا محمد أجلس بجواري . (جملة الجواب نداء) .

- مصدره بفعل جامد : الأفعال الجامدة هي : ليس ، عسى ، نعم ، بئس ، حبذا ، لا حبذا ،

تعلم ، هب ، وكلاهما أمر ، وأفعل به في التعجب ، أما أفعل من ما أفعله فمن قبيل

الاسمية أو الإنشائية .

مثال جملة الجواب المصدره بفعل جامد : ﴿ وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي

الْأَرْضِ ﴾ [الأحقاف: ٣٢] .

جملة جواب الشرط (ليس بمعجز) مصدره بالفعل الجامد (ليس) ، فوجب اقترانها بالفاء .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ [٣٨] [النساء] .

ومنه : إن تستمع إلى البرنامج الديني فنعمة ما تستمع إليه . مَنْ يَكُنْ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ

فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ فِي حَاجَتِهِ .

إن تُخْلِصْ فِي عَمَلِكَ فَحَبَدًا مَا تَتَصَفُّ بِهِ صَفَةً .

﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ (٣٦) ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ﴾
[الكهف].

- مصدره بـ (ما ولن) النافيتين ، ولا النافية للماضي :

نحو : ﴿وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ (١٧) [الكهف].

آيَان ما تطلبنا فما تفتقدنا . ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ (٥٧)
[الكهف].

وقول الشاعر :

فإِنْ لَمْ أَصِدُقْ ظَنَّهُمْ بِتَيْقُنٍ فَلَا سَقَمِ الْأَوْصَالِ مَنِّي الرَّوَاعِدُ
وقول الآخر :

فَمَا يَتَغَيَّرُ مِنْ بِلَادٍ وَأَهْلِهَا فَمَا غَيْرَ الْأَيَّامِ وَذِكْمِ عِنْدِي (١)

- مصدره بـ (قد) ، نحو : ﴿إِنْ نُؤَبَّأَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: ٤].

﴿وَمَنْ نَقَّ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ﴾ [غافر: ٩].

- مصدره بحرفي التنفيس : السين وسوف : نحو :

﴿حَقَّ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ (٢٤) [الجن].

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا﴾ [النساء: ٣٠].

- مصدره بـ (رُبَّ) ، كما جاء في قول أبي العطاء السندي :

فإِنْ تُتْسِ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ فَرُبَّهَا أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودِ وَوُفُودِ (١)

- مصدره بقسم ، نحو قولك : مَنْ يُجِبُّ عَنْ جَمِيعِ الْأَسْئَلَةِ فَوَاللَّهِ لِيَحْصُلَنَّ عَلَيَّ
الدرجات النهائية .

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

(١) عمدة الحفاظ ٢٤١ .

(٢) شرح التسهيل ٣ - ١٨٠ / عمدة الحفاظ ٢٤٢ .

أي : فوالله ...

- تركيباً شرطياً ، نحو قولك : إن تُلِمَّ بهذه المسألة فمتى ما يُطلب منك شرحها فاشرحها . متى تزرُ صديقك المريض فإن يُرد أن تساعدَه فامدُد له العون .

- معنًى تعجبياً ، نحو : متى يُذكرُ محمدٌ فله دُرُه رجلاً . إن تُحسنَ إلى جارِك فيا له عملاً كريماً .

- مصدرَةٌ باسمِ فعلٍ ، نحو : إن يشرحِ الأستاذُ فصه واستوعب . إن يقارنَ بين عليٍّ ومحمودٍ فشتانَ ما بينهما .

(إذا) الفجائية في صدرِ جوابِ الشرطِ :

يجازى بـ (إذا) الفجائية ، حيثُ تكونُ بديلاً للفاءِ في صدرِ جملةِ الجوابِ في بعضِ التراكيبِ ، وبخاصةِ الجملةِ الاسميَّةِ .

ومثاله : ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [النور] .

جملةُ جوابِ الشرطِ اسميَّةٌ (فريقٌ منهم معرضون) ، وقد صُدِّرتُ بـ (إذا) الفجائيةِ .

ومنه : ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [النحل] .

﴿وَإِنْ تُصَبِّهِمْ سِنَّةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم] .

﴿فَلَمَّا نَجَّهْنَهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت] .

(إِذَنْ) في صدرِ جوابِ الشرطِ :

(إِذَنْ) أو (إِذَا) - خلافُ كتابي لا غيرٍ - حرفُ جوابٍ وجزاءٍ ، ويُذكرُ أنه للتوكيدِ ، يقعُ في جوابِ الشرطِ بديلاً للفاءِ ، أو بديلاً للآمِ في جوابِ (لو) ، وتكونُ ملغاةً لا تنصبُ الفعلَ المضارعَ - حينئذٍ - حيثُ إنها تكونُ قد وقعت بين الفعلِ وشيءٍ الفعلُ معتمدٌ عليه ، واقتضى ما قبلها ما قد وقع بعدها ، واقتصر إليه ، كتوسطها بين المبتدأِ وخبره ، وبين الشرطِ وجزائه ، وبين القسمِ وجوابه^(١) .

ويكثرُ ورودُ (إِذَا) في جوابِ (لو) و (إن) ، من نحو :

(١) ينظر : الكتاب ٣- ٤ / المقتصد ٢- ١٠٤٠ / الجني الداني ٣٦١ .

﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلهةٌ كما يقولونَ إِذَا لَا بُدَّعُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ (٤٤) [الإسراء].

﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ [الإسراء: ١٠٠].

ومنه قولُ جنوبَ أختِ عمرو ذي الكلب :

فَأَقْسِمُ يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهَاكَ إِذْنُ نَبَّهَا مِنْكَ دَاءً عَضَالًا^(١)

وقد تتوسطُ جملةُ جوابِ الشرطِ ، كما هو في قوله تعالى : ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ

الظَّالِمِينَ﴾ (١٠٦) [يونس].

وقولِ أمية بن أبي عائذ :

فَأَقْسِمُ يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهَاكَ لَحَقَّتْ إِذْنُ تِلْكَ الْمَنِيَّةُ مَقْتَلِي^(٢)

توسطت (إذن) بين فعلِ جوابِ الشرطِ (لحق) وفاعله (تلك المنية) .

اجتماعُ الشرطِ والاستفهام :

قد يجتمعُ الاستفهامُ والشرطُ ، فيكونان في صورتين :

أولاهما : أن يكونَ الاستفهامُ بالحرفِ ، وهو غيرُ مؤثرٍ نحوياً ، نحو : إن آتَكَ

تكرمَنِي ؟ أمَّنَ يسألُهُ يُعْطِيهِ ؟

وذكر سيبويه أن يونسَ يُجيزُ : إن تَأْتِيَنِي آتِيكَ ؟

برفعِ المضارعِ في جملةِ الجوابِ اعتماداً على الاستفهامِ ، ويذكرُ سيبويه أن هذا قبيحٌ

يُستكرهُ في الجزاءِ ، وإن كان في الاستفهامِ^(٣) .

والأخرى : أن يكونَ الاستفهامُ بالاسمِ ، فيأخذُ كلُّ من اسمِ الاستفهامِ والتركيبِ

الشرطيَّ موقعه الإعرابيَّ في التركيبِ ، فكلُّ منهما بمثابة كلمةٍ لها وضعُها التركيبي

والموقعي .

تقول : مَنْ إن يحترمَنِي أحترمُهُ ؟ . فيكون (من) مبتدأً ، خبرُهُ التركيبِ الشرطي .

(١) ديوان الهذليين ٢- ٢٣٥ / شرح السكري ١- ٢٧٧ . عضالاً: شديداً .

(٢) شرح السكري لأشعار الهذليين ٢- ٥٣١ .

(٣) ينظر : الكتاب ٣- ٨٣ .

أَيُّ طَارِقٍ إِنْ يَطْرُقُ بَابَنَا نَفْتَحُ لَهُ ؟

مَتَى مَنْ يَتَوَجَّهُ إِلَى الرَّحْلَةِ أَلْحَقَ بِهِ ؟

اجتماع الشرط والقسم :

إذا اجتمع شرطٌ وقسمٌ متوالين في بداية التركيب الذي يجمعها فإن جمهور النحاة يذهبون إلى أن الجواب يكون للأسبق منهما .

حيث إن جواب الشرط يخضع لقواعد الجزم والاقتران بالأحرف ، وجواب القسم يخضع لقواعد التوكيد بالنون حال اجتماع الشروط ، ويكون جواب الآخر محذوفاً دل عليه الجواب المذكور .

تقول : والله إن تزرنى لأكرمك . الجواب للقسم ؛ لذا فإنه صدر باللام ، وأكد بالنون . ويكون جواب الشرط محذوفاً دل عليه جواب القسم .

وتقول : إن - والله - تزرنى أكرمك . وتكون جملة القسم اعتراضية ، لا محل لها من الإعراب .

ملحوظات :

أ - قد يقع القسم بين جملتي الشرط والجواب - حينئذ - إما أن تحتسب القسم في صدر جملة الجواب ، فيقرن بالفاء ، نحو : إن تجتهد فوالله لتحترمن . وإما أن تحتسبه اعتراضاً ، نحو : إن تجتهد - والله - تنجح .

ب - قد يقع القسم بعد جملتي الشرط والجواب ، فيكون توكيداً غير مؤثر في التركيب الشرطي ، تقول : إن ترع حقوق الجار تعش في أمانٍ معه - والله .

ج - اجتماع الشرط والقسم بعد ما يحتاج إلى خير له عدة أمثلة^(١) ، منها :

- أنا - والله - إن أصدق أحترم .

- أنا إن - والله - أصدق أحترم .

التركيب الشرطي خبر المبتدأ ، في محل رفع ، والقسم اعتراض .

- أنا - والله - إن ذاكرت أنجح .

(١) لمزيد من التفصيل يرجع إلى : كتاب النحو العربي ٥ - ٤٦٠ وما بعدها .

برفع (أنجح) على أن جملة الجواب خبرُ المبتدأ ، فيكونُ كلُّ من القسمِ والشرطِ غيرَ عاملين فيها .

- أنا - والله - إن ذاكرتُ لأنجحنَّ .

جعلت الجوابَ للقسم ، وهما معًا خبرُ المبتدأ ، بتقدير محذوفٍ - على رأي جمهور النحاة - حيثُ إن الخبرَ قسمٌ ، فيقدر قبله : مقول لي ، أو : يقال لي ..

- أنت إن تأتيني فوالله لأكرمك ، القسمُ مع جوابه في محل جزم جوابِ الشرطِ ، والتركيب الشرطي خبر المبتدأ في محل رفعٍ .

- أنت إن تأتني - والله - تنجح .

التركيب الشرطي خبر المبتدأ ، والقسمُ اعتراضٌ .

- أنت إن تفتح كتابك تستوعب ما يُقال - والله .

التركيب الشرطي خبر المبتدأ ، والقسم توكيدٌ لا محلَّ له .

- أنت إن فتحت كتابك تستوعب ما يُقال - والله .

جملة (تستوعب) تحتلُّ أن تكونَ جوابًا للشرطِ ، مرفوعَ المضارع ؛ لأن فعلَ الشرطِ ماضٍ ، وأن تكونَ خبرَ المبتدأ . ويكون الشرطُ اعتراضًا محذوفَ الجواب . والقسمُ يكونُ توكيدًا في كل احتمالٍ .

- من اجتماع الشرطِ والقسم :

- ﴿لَيْنَ أَخْرَجْتُمُنَا لَنُخْرِجَنَّكُمْ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾ [الحشر: ١١] .

- ﴿وَلَيْنَ نَصْرُوهُمْ لَنُوَلِّينَهُمُ الْآدْبِرَ ثُمَّ لَا يَنصُرُونَ﴾ [الحشر: ١٢] .

- ﴿لَيْنَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] .

- ﴿قُلْ لَيْنَ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾

[الإسراء: ٨٨] .

- ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾

العنكبوت: ٦١] .

الحذف في التركيب الشرطي :

حذف أداة الشرط :

قد تحذف أداة الشرط إن عطف شرطاً على شرط ، فتحذف الأداة من الثاني جوازاً ،
منه قول مالك بن خالد :

وَقُلْتُ مَنْ يَثْقُقُوهُ تَبِكَ حَتَّىٰهُ
أَوْ يَأْسِرُوهُ يَجْعُ فِيهِمْ وَإِنْ طَعِمُوا^(١)
والتقدير : أو إن يأسروه يجع ...

حذف فعل الشرط :

يذكر حذف فعل الشرط في صورتين :

أولاهما : إذا ورد اسمٌ بعد أداة شرط ، وأرى أن تكون جازمة ، كما في قوله تعالى :
﴿وَإِنْ طَافَيْنَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَمَنَّا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩] . حيث يقدر
الصريون فعلاً محذوفاً بعد أداة الشرط ، يفسره الفعل المذكور ، والتقدير : وإن اقتتل
طائفتان ..

أما الكوفيون فإنهم لا يقدرّون محذوفاً ، بل إن الفاعل هو الذي تقدم فعله ، وعلى قول
للأخفش يقدر الاسم الذي يلي الأداة مبتدأً .

ويجعلون منه مثل : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق] .

وقد أودعنا الرأي في ذلك فيما قبل .

والأخرى : يُذكر حذف فعل الشرط بعد (إن) و (لو) ، خصوصاً إن كان فعل الشرط
(كان) ، كما هو في القول : الناس مجزيون بأعمالهم ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر^(٢) ،
والتقدير : إن كان خيراً فهو خير ، وإن كان شراً ... ومنه : المرء مقتولٌ بما قتل ، إن خنجرا
فخنجر ، وإن سيفاً فسيف . ومنه : اسقني ولو ماءً بارداً ، أي : ولو كان ماءً بارداً .
ومنه قول ليل الأخيلىة :

(١) ديوان الهذليين ٣-١٣ / شرح السكري ١-٤٦٠ . يثقفوا : يظفروا . حنته : امرأته .

(٢) يرجع إلى : الكتاب ١-٢٥٨ ، ٣-١١٣ / الخصائص ٢-٣٦٠ .

لَا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ إِنَّ ظَالِمًا فِيهِمْ وَإِنْ مَظْلُومًا^(١)
وقول النعمان بن المنذر :

قد قيل ذلك إن حقا وإن كذبًا فما اعتذارك من شيء إذا قيلًا^(٢)
أي : إن كان حقا ، وإن كان كذبا ...

حذف جملة الشرط :

يجوزُ أن تحذفَ جملةَ الشرطِ بعد (إن) الشرطية و (لا) النافية ، معطوفاً ذلك على
سابقٍ دالٍّ عليه ، ويكونُ طلباً . مثلُ ذلك ما وردَ في قولِ الأحوصِ :

فَطَلَّقَهَا فَلَسْتَ لَهَا بِكُفٍّ وَإِلَّا يَعْلُ مَفْرَقَكَ الْحُسَامُ^(٣)
أي : إلا تطلقها يعل ... فحذفت جملة الشرط لدلالة ما سبق عليها .
وقول يزيد بن الخذاق الشنبي :

أَقِيمُوا بَنِي النِّعْمَانِ عَنَا صَدُورَكُمْ وَإِلَّا تُقِيمُوا صَاغِرِينَ الرَّؤُوسَا^(٤)
أي : وإلا تقيموا صدوركم تقيموا صاغرين ...
ومنه قولُ الشاعر :

مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى وَإِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا رَعْدًا^(٥)
أي : وإلا تكن أحسن ...

(١) الكتاب ١ - ٢٦١ / الأمل الشجرية ١ - ٣٤١ ، ٢ - ٣٤٧ / ارتشاف الضرب ٢ - ٩٦ / شرح
التصريح ١ - ١٩٣ / الهمع ١ - ١٢١ .

(٢) الكتاب ١ - ٢٦٠ / الأمل الشجرية ١ - ٣٤١ ، ٢ - ٣٤٧ شرح ابن يعيش ٢ - ٩٦ ، ٩٧ ، ٨ - ١٠١ /
ارتشاف الضرب ٢ - ٩٦ / الهمع ١ - ١٢١ / الصبان على الأشموني ١ - ٢٤٢ .

(٣) الإنصاف م ١٠ / الأمل الشجرية ١ - ٣٤١ / المرتجل ٢٢١ / شرح التسهيل ٤ - ٨٠ / المقرب
١ - ٢٧٦ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٦١ / شرح الشذور ٣٤٣ / شرح التصريح ٢ - ٢٥٢ / الصبان
على الأشموني ٤ - ٢٥ .

(٤) الأمل الشجرية ١ - ٢٨٣ ، ٣٤١ / شرح ابن يعيش ٦ - ١١٥ / المفضليات ٢٩٨ .
(٥) عمدة الحفاظ ٢٥٨ .

لكنه قد يكون الحذف مع كون الأداة غير (إن) ولا توجد (لا) النافية ، من ذلك قولهم :
من يُسَلِّم عليك فَسَلِّم عليه ، وَمَنْ لَا فَلَا تَعْبَأُ بِهِ ^(١) .

وقول الشاعر :

متى تُؤْخَذُوا قَسْرًا بظنِّةِ عامِرٍ ولم يَنْجُ إِلَّا فِي الصِّفَادِ زَيْدٌ ^(٢)
أي : متى تُثَقِّفُوا تَوْخَذُوا ...

حذف جملة الشرط مع الأداة :

يلتمس حذف أداة الشرط مع جملة الشرط في صورتين :

أولاهما : تراكيب الشرط بلا أداة :

حيث يطرد حذف أداة الشرط وشرطها فيما يسمى بالشرط بلا أداة ، ويكون ذلك بعد
الطلب : الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والرجاء ، والتمني ، والعرض ، والتحضيض ،
والنداء ، والدعاء ، وما في معناها من أسماء الأفعال التي تكون بمعنى الأمر ، نحو : صه ،
مه ، آمين ، إليك ، دونك ، عليك ... حسبك ، كفيك ، شرعك ... نزال ، لحاق وما
جاء في معنى الطلب من الجمل الخبرية ، وقد مثل سيبويه لذلك بالقول : « اتقى الله امرؤٌ
وفعل خيرًا يُثب عليه » ^(٣) ، أي : ليتقى الله امرؤٌ ، ليفعل خيرًا يُثب عليه .

حيث تجعل ما فيه معنى الجواب جزاء للطلب ، فيكون معناه مبني عليه .

مثال ما جاء في جواب الطلب قولك : اعقلها وتوكل على الله يحفظك وينصرك .

فالفعل المضارع (يحفظ) مجزومٌ لأحد تعليين :

أ - بسبب وقوعه جوابًا للطلب .

ب - أو بسبب وقوعه جوابًا لشرط محذوف ، والتقدير : إن تعقلها وتوكل على الله
يحفظك .

والرأى الثاني يميل إليه جمهور النحاة .

(١) شرح التصريح ٢ - ٢٥٢ .

(٢) الموضوع السابق . قسر : قهر . الظنة : بكسر الظاء : التهمة . الصفاد : بكسر الصاد : القيد وغيره .

(٣) الكتاب ٣ - ١٠٠ .

والسبيلُ أن تقدرَ أداةً شرطٍ بعد الطلبِ ، وشرطُها يكونُ من الطلبِ بمضمونه - إن إثباتاً وإن نفيًا - ثم تكملُ الجوابَ على صحة ذلك .

ولذلك فإن جوابَ النهي يجبُ أن يكونَ أمراً محبباً ، تقولُ : لا تَدُنْ من الأسدِ تنجُ .
أي : إلا تَدُنْ من الأسدِ تنجُ^(١) .

ومنه قولهم : لا تَعَصِ اللهَ يُدْخِلْكَ الجنةَ^(٢) .

ومنه قولُ أبي صخر الهذلي :

وَسَلْ ذَا الْجَلَالِ يُعْقِبِكَ سَلْوَةً عَلَى هَجْرِهَا وَاللَّهُ رَأَى وَسَامِعٌ^(٣)

ومنه أن تقولُ : متى تأتني أنتظرك ؟ أينَ مكتبك أجيءُ إليك ؟ ما يغمضُ عليك أفهمك إياه ؟

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾^(٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿ ٢٨ ﴾ [طه] . ﴿ وَأَوْفُوا

بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ [البقرة: ٤٠] .

ومنه قولُ قطري بن الفجاءة أو ابن الإطنابة :

وَقَوْلِي كُلِّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تَحْمِدي أَوْ تَسْتَرِجِي^(٤)

ومنه : ألا تزورنا اليومَ نشرفُ بك . إليك القولُ الناصحَ تعملُ به . صه تستمع جيداً .

لولا تأتينا تحدثنا إلخ .

ملحوظة :

قد تجعلُ المضارعَ بعد الطلبِ غيرَ معلقٍ به ، فكأن الطلبَ مستغنٍ عنه ، فيكونُ المضارعُ مبتدأً به ، ويرفعُ ، تقولُ : ألا تأتينا ، تتحدثُ سويًا . أي : فتتحدث ... ومن ذلك قولُ الأخطل :

(١) ينظر في ذلك : الكتاب ٣- ٩٧ / المقتضب ٢- ٨٢ / أصول النحو ٢- ١٨٧ / المقرب ١- ٢٧٢ .

(٢) ينظر : المقتضب ٢- ٨٣ / شرح ابن يعيش ٧- ٥٠ .

(٣) شرح السكري لأشعار الهذليين ٣- ١٠٣٥ .

(٤) الخصائص ٣- ٣٥ / شرح ابن يعيش ٤- ٧٤ / المقرب ١- ٢٧٢ / شرح التصريح ٢- ٣٤٣ /

الهمع ٢- ١٣ / الصبان على الأشموني ٣- ٣١٢ .

وقال رائدُهم أرسلوا نزاوهُما فكلُّ حتفٍ امرئٍ يمضي لمقدارٍ (١)
حيثُ المضارعُ (نزاول) مرفوعٌ على الاستثنافِ ، وعدمِ التعلُّقِ بالفعلِ الأمرِي .
ومنه قولُ عمرو بنِ الإطنابةِ :

يا مالٍ والحقُّ عنده فقفُّوا نُؤتُون فيه الوفاءَ مُعترَفاً (٢)
رفعُ الفعلِ (تؤتون) على الاستثنافِ .

ويصحُّ القولُ : لا تَدُنُّ من الأسدِ يأكلُك .

برفعِ (يأكل) على القطعِ والاستثنافِ . والكلامُ : فيأكلُك ، أو : فإنه يأكلُك .
وتقولُ : لا تعص اللهَ يدخلُك النار . برفعِ (يدخلُ) .

وفي هذا المقامِ أنبأه إلى مواضعٍ ينظرُ في إعرابِ المضارعِ فيها كي يصحَّ المعنى :

- قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمَنَّيَنَّ تَسْتَكْبِرُ ﴾ [المدثر] . لا بُدَّ من رفعِ الفعلِ (تستكثرو) ؛ كي
لا يتناقضَ المعنى ، وتكونَ الجملةُ الفعليةُ حالاً في محلِ نصبٍ ، والتقديرُ : ولا تمنن مستكثراً .
وتوجه قراءةُ الجزمِ فيه على أنه بدلٌ من المضارعِ المنهِي عنه (تمنن) . أو على إجراءِ
الوصلِ مجرى الوقفِ ، ولا يكونُ الجزمُ بناءً على الطلبِ السابقِ .

- قوله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التوبة: ١٠٣] . ويوجهُ
رفعُ (تطهر) بعد الطلبِ على أن الجملةَ إما حالٌ من فاعلِ (خذ) ، وإما نعتٌ لصدقة .
والأخرى : ما يلحظُ من السياقِ :

حيثُ يقدرُ حذفُ جملةِ الشرطِ مع الأداةِ في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ ﴾ [المؤمنون: ٩١] . أي : لو كان معه إلهٌ إذًا لذهب ..
وتلمسُ قوةَ الشرطِ والجزاءِ في مثلِ :

(١) الكتاب ٣- ٩٦ / شرح ابن يعيش ٧- ٥٠، ٥١ .

(٢) الكتاب ٣- ٩٦ .

- ﴿قُلْ لَا آتِبِعْ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [٥٦] [الأنعام].
أي: إن اتبعت أهواءكم ضللت ...

- ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعْنَا عَنْدَهُ إِنَّا إِذَا الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف].

- ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَأَزْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت].

- ﴿لَنْ نَدْعُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ [الكهف].

حذف جملة جواب الشرط:

تحذف جملة جواب الشرط في التراكيب الآتية:

أ- أن يسبق ما فيه معنى الجواب الأداة وجملة الشرط، نحو: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ

نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. أي: إن نسينا أو أخطأنا فلا تؤاخذنا ..

حيث يرى جمهور النحاة أن جواب الشرط هنا واجب حذفه لدلالة ما سبق عليه،
فالجواب معلوم مما سبق، ويذكر أن فعل الشرط - حينئذ - يكون ماضياً لفظاً ومعنى.

من ذلك: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران].

﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النور: ٢].

﴿فَأَنبَأْنَا بِمَا تَعَدْنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأحقاف].

ومنه قول أبي صخر:

فَلَا تَأْسُ إِنْ صَدَّتْ سِوَاكَ وَلَا تَكُنْ جَنِيًّا لِحَلَّاتِ كَذُوبِ السَّمَوَاعِدِ^(١)

ب- أن تتوسط أداة الشرط وجملة الشرط ما فيه معنى الجواب، نحو: ﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ

اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة]، ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [١٥]

[الأنعام].

(١) شرح السكري لأشعار الهذليين ٢ - ٩٣٢. لا تأس: لا تحزن عليها. إن صدت سواك: إن ذهبت إلى غيرك.

وفي قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ ﴾ [الزمر: ٣٨] ؛ أداة الشرط (إن) وجملة الشرط (أرادني الله بضر) توسطتا ما فيه معنى الجواب ، وهو جملة (رأى) العلمية ومفعولها الأول (ما) وصلتها من جانب ، ومفعولها الثاني جملة الاستفهام (هل هن كاشفات ضره) . وبه فإن جملة جواب الشرط تكون محذوفة دل عليها ما سبق الأداة والشرط وما لحق بهما .
وقول أبي صخر الهذلي :

وفي الدَّمْعِ إِنْ كَذَبْتَ بِالْحَبِّ شَاهِدٌ يُبَيِّنُ مَا أُخْفِيَ كَمَا بَيَّنَّ الْبَدْرُ^(١)
جـ- الجواب على الاستفهام المتضمن شرطاً^(٢) ، نحو : أتعطيني مكافأة؟ فتجيب : إن كنت الأول . وتقول : أتزورني اليوم؟ فتجيب : إن انتهيت من أداء الواجب .
د- إذا توالى أداتا شرط وشرط كل منهما ، فيكون الجواب المذكور لأحدهما ، ويكون جواب الثاني محذوفاً دل عليه الجواب المذكور ، نحو : مَنْ ذَاكَرَ مَنْ أَجَابَ عَنْ جَمِيعِ الْأَسْئَلَةِ يَنْلُقُ تَقْدِيرًا . ذلك على خلاف بين البصريين والثاني والكوفيين للأول .
هـ- كما ذكرنا حين اجتماع قسم وشرط ، حيث يجعل جمهور النحاة الجواب المذكور للقسم إذا تقدم الشرط ، ويكون جواب الشرط محذوفاً دل عليه جواب القسم .

حذف جملتي الشرط والجواب معاً :

يجوز حذف جملتي الشرط والجواب بعد (إن) خصوصاً إذا دل عليها دليل سابق ، ويذكر ذلك في قول رؤبة :

قَالَتْ بِنَاتُ الْعَمِّ يَا سَلْمَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مَعْدَمًا قَالَتْ وَإِنْ^(١) ()

أي : وإن كان فقيراً معدماً تمنيته ، وتلحظ حذف جملة جواب الشرط في قوله : وإن كان فقيراً معدماً ...

(١) شرح السكري لأشعار الهذليين ٢- ٧٩٤ .

(٢) يرجع إلى الجملة الشرطية عند النحاة العرب ٣٤٤ .

(٣) المقرب ١- ٢٧٧ / شرح التصريح ١- ١٩٥ / الممع ٢- ٦٢ / الصبان على الأشموني ١- ٣٣ .

ويذكرون حذف جملتي الشرط والجواب في مثل القول : افعل هذا إما لا . أي : إن كنت لا تفعل غيره فافعله .

ومنه يتبين لنا أنه يجوز أن يُحذف ما دلَّ عليه دليل .

توالي شرطين :

قد يتوالى شرطان قبل ذكر جواب أولهما، وهو ما يسمى باعتراض الشرط على الشرط، ويكون ذلك في صورتين :

إحدهما : أن يصلح الشرط الثاني جواباً للأول ، حيث تتوافر في بنيتها صلاحية كونه جواباً للشرط الأول ، مَنْ دعوته فإن أجابني أحسنتُ استقباله ، حيث يكون الشرط الثاني جواباً للأول في محل جزم ، وقد قرنَ بالفاء .

ومنه قوله تعالى : ﴿يَبْنِيْٓءَادَمَ اِمَّا يَاتِيَنَّكُمْ رَسُلٌ مِّنْكُمْ يَقْضُوْنَ عَلَيْكُمْ اٰيَاتِيْ فَمَنْ اٰتَقَىٰ

وَاَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٣٥﴾ [الأعراف] .

(إمّا) مكونة من (إن) الشرطية ، و (ما) التوسعية التوكيدية ، وذكر بعد الشرط وأداته دون استكمال الجواب شرط آخر من (مَنْ) الشرطية . وشرطها (اتقى) ، وقد قرنَ بالفاء ، فالشرط الثاني بأداته وشرطه وجوابه (فلا خوف عليهم) جواب الأول . وهو أرجح الآراء .

ومنهم - الكسائي - من يرى أن الجواب للشرطين معاً ؛ لكن هذا غير مقبول . وقيل : جواب الشرط الأول محذوف ، تقديره : فاتبعوه ، وهو بعيد .

هذا إذا لم تقدز (مَنْ) اسماً موصولاً ، فيكون خبره (فلا خوف عليهم) بالضرورة ، وتكون (مَنْ) وخبرها في محل جزم ؛ لأنها جواب الشرط (إن) .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿فَاِمَّا يٰٓاٰتِيَنَّكُمْ مِّنِّيْ هُدًى فَمَنْ اٰتَبَعَ هٰٓذٰى فَلَا يَضِلُّ وَلَا

يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ [طه] .

وهو ما ذكرناه من وجوب اقتران جملة الجواب بالفاء إذا كانت تركيباً شرطياً .

والأخرى : ألا يصلح الشرط الثاني جواباً للأول ، كما هو في قوله تعالى : ﴿فَاِمَّا اِنْ

كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِيْنَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرِيْحَانٌ وَحَنَّتْ نَعِيْرٌ ﴿٨٩﴾ [الواقعة] .

حيثُ (أَمَّا) تحتاجُ إلى جوابٍ مقرونٍ بفاءِ الجوابِ ، و (إن) الشرطيةُ بعدها تحتاجُ إلى جوابٍ كذلك ، وللنحاةِ في احتسابِ كلِّ منهما ثلاثةُ آراءٍ :

أ- الجوابُ المذكورُ (فروحٌ .. جزاؤه) أو : (فله روحٌ ..) للشرطِ الأولِ ، وجوابُ الثاني يكونُ محذوفًا لدلالةِ جوابِ الأولِ عليه ، وهو مذهبُ سيبويه .

ب- أن يكونَ الجوابُ المذكورُ للشرطِ الثاني ، ويكونُ جوابُ الأولِ محذوفًا لدلالةِ جوابِ الثاني عليه .

ج- أن يكونَ الجوابُ المذكورُ جوابًا للشرطينِ معا .

وجمهورُ النحاةِ على الرأيِ الأولِ .

ومنه قولُ الشاعر :

إِنْ تَسْتَغِيثُوا بِنَا إِنْ تُدْعَرُوا تَجِدُوا مِنَّْا مَعَاقِدَ عِزِّ زَانِهَاتِ كَرَمٍ^(١)

الشرطُ الأولُ (إن تستغيثوا) ، والثاني (إن تدعروا) ، وجملةُ الجوابِ للاثنتين (تجدوا) .

حيثُ قيد الثاني الأولُ ، فكأنه حالٌ مقيدةٌ له ، والتقديرُ : إن تستغيثوا بنا مذعورين تجدوا .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ

يُغْوِيَكُمْ ﴾ [هود: ٣٤] . فالجوابُ في مثلِ هذا التوالي للشرطِ يكونُ معوقًا بالشرطِ الأخرى التاليةً للأولِ ، أو السابقةً على الأخيرِ .

ومنهم من قال : الشرطُ الثاني متقدمٌ في التقديرِ^(٢) ، حيثُ الذعرُ قبل الاستغاثة ، ويجعلُ

ابنُ مالك^(٣) ثاني الشرطين لفظًا أولهما معنى في نحو : إِنْ تَبَّ تَذُنَّبُ تُرْحَمُ .

وإن كان هذا التقديرُ قائمًا على صحة تراتبِ المعنيين ؛ حيثُ أحدهما يحدثُ قبل الآخرِ

معنويًا ؛ فإنه لا يكونُ مطردًا ، في مثل قوله تعالى : ﴿ وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ

إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا ﴾ [الأحزاب: ٥٠] .

(١) المساعد ٣- ١٧٥ / شفاء العليل ٣- ٩٦٣ / شرح التصريح ٢- ٢٥٤ / الصبان على الأشموني ٤- ٣١ .

(٢) يرجع إلى : الصبان على الأشموني ٤- ٣١ .

(٣) التسهيل ٢٣٩ .

فالشرط الأول حادثٌ قبل الثاني بالضرورة؛ ولصحة المعنى . وبإثبات هذا القول : إن تزوّجتك إن طلقْتُك فعبدي حرٌّ . ولا بدَّ أن يحدث الزواج قبل الطلاق ..

ومنه : ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾ [الفجر] .

ويرى جمهور النحاة أن (إذا) الظرفية ليست شرطاً ، وإنما هي في محل نصبٍ بخبر المبتدئ (يقول) ، وقد ذكرت الفاء لوجود (أما) .

إذن ، الرأي الأكثر شيوعاً في « مسألة توالي الشروط أن الجواب للأول ، وجواب الثاني محذوفٌ لدلالة الشرط الأول وجوابه عليه ، وجواب الثالث محذوفٌ لدلالة الشرط الثاني وجوابه عليه ، فإذا قلت : إن دخلت الدار ، إن كلمت زيداً ، إن جاء إليك ، فأنت حرٌّ ، فأنت حر جواب إن دخلت ، وإن دخلت وجوابه دليل جواب إن كلمت ، وإن كلمت وجوابه دليل جواب إن جاء ، والدليل على الجواب جوابٌ في المعنى ، والجواب متأخر ، فالشرط الثالث مقدم ، وكذا الباقي »^(١) (فوق وقوع أحداث الشروط تبدأ من الأخير إلى ما قبله فما قبله ... فالعتق يحدث إذا كان مجيء فكلام فدخل . ويستشهد لذلك بقول الشاعر السابق .

ويرى بعضهم أن الجواب المذكور للأخير ، فيكون ترتيب الأحداث عكس الترتيب السابق ، حيث تبدأ بالأول فالثاني فما بعده ... ومنهم من يرى عدم ترتيب الأحداث ... ويتحتم أن يكون الجواب لأحد الشروط إذا كان العاطف (أو) ؛ لأنها للاختيار . تقول : إن أتيتني أو إن أتيت أبي أكرمتك ، كان الإكرام لحدوث أحد الشرطين . فإذا كان العاطف الفاء فإن الشرط الثاني وجوابه جوابٌ للأول - كما ذكرنا في الصورة الأولى .

أمثلة للتركيب الشرطي :

- ﴿ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ، وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾

[غافر: ٢٨] .

(١) المساعد على تسهيل الفوائد ٣ - ١٧٣ . وينظرها ما بعدها

- ﴿وَمَنْ يَعْتُلْ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١].
- ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل].
- ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزُّمَر: ٧].
- ﴿وَمَنْ يَحِلِّلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ (٨١) [طه].
- ﴿وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ [الشورى: ٢٠].
- ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨) [الزلزلة].
- ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].
- ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ (٣٦) [الأحزاب].
- ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق: ١].
- ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٥٢) [النور].
- ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَعْنَىٰ﴾ (٥) ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ﴾ (٦) [عبس].
- ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٢].
- ﴿إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خُفِّفُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٥٤) [الأحزاب].
- ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣١].
- ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤].
- ﴿وَمَنْ يُرِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨].

- ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٧٣].

— فلست بقاتلي إن رُميت قتلي
آدتك : أعانتك .

— وَمَنْ يَتَعَلَّقْ حُبَّ شِمَاءٍ أَوْ تَكُنْ
فإما تتفونني فإقتلوني

— القومُ أعلمُ لو ثقتنا مالكا

— لَكِنَّ نَأَيْتَ أَوْ رَمَيْتَ مِنْ أَمَمٍ

— وَسَلْ ذَا الْجَلَالِ يُعَقِّبُكَ سَلْوَةً

— مَنْ يَأْتِهِ مِنْهُمْ يَرْبُوبٌ بِمُرْشَةٍ

مرشة : طعنة ذات رشاش . تزغل : تدفع بالدم دفعة بعد دفعة . المستر : الثوب يستر

به الإنسان . عط : شق .

— إني أتاني عنك قولٌ قُلتَه

— وَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدُ النَّاسَ أَمْرَهُ

— متى ما تُنكِرُوها تعرّفوها

— أَلَا هَلْ أَتَى أُمَّ الْحَوَيْرِثِ مُرْسَلٌ

— أَصْخَرَ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ طَالَ مَا تَرَى

— ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [طه].

— يَا مَيُّ إِنْ تَفْقِدِي قَوْمًا وَلَدْتِهِمْ

— فَإِنْ تَبَدُّ أَوْ تَسْتَخْفِ تَفْضِ عَلَى أَدَى

أَوْ تُحْلِسِيهِمْ فَإِنَّ الدَّهْرَ خَلَّاسٌ

وَيُحْطَفُكَ نَابَا حَيَّةٍ وَسِمَامُهَا

٥٤٧ الفصل الأول : الاستثناء
٥٤٧ أركان أسلوب الاستثناء
٥٤٩ إعراب المستثنى
٥٤٩ المستثنى بـ(إلا)
٥٦١ الاستثناء بـ(ليس ولا يكون)
٦٥١ الاستثناء بـ(إلا أن يكون)
٥٦٢ الاستثناء بـ(ما عدا ، ما خلا)
٥٦٣ الاستثناء(عدا ، وخلا ، وحاشا)
٥٦٥ تعقيبات على الاستثناء
٥٦٥ العامل في المستثنى
٥٦٦ تراكيب في الاستثناء لم تذكر من قبل
٥٦٦ موجز لإعراب المستثنى
٥٧١ الفصل الثاني : التميز
٥٧٣ العامل في التميز
٥٧٣ الأحوال الإعرابية للتمييز
٥٧٤ تميز المفرد(تمييز الذات)

٥٧٨ تميز النسبة (الجملة)
٥٧٨ تمييزُ النسبة المحول
٥٧٩ تميزُ النسبة غير المحول
٥٨٠ تمييز الضمير المبهم في صيغ التعجب
٥٨٠ تمييز الأسماء العاملة
٥٨١ قضية الرتبة في التمييز
٥٨٣ التمييز المضاف وتمام المميّز
٥٨٣ توالي تمييزين
٥٨٥ العدد
٥٨٥ العدد الصريح
٥٨٦ أحوال التمييز في الجملة
٥٩٣ صوغ العدد على مثال (فاعل)
٥٩٦ تعريف العدد
٥٩٧ الحذف في التركيب العددي مع تميزه
٦٠١ ما يُكنى به عن العدد
٦٠١ كم
٦٠١ (كم) الاستفهامية
٦٠٢ (كم) الخبرية
٦٠٤ المواقع الإعرابية لـ (كم) بنوعها
٦٠٦ كذا
٦٠٦ كائِن
٦٠٧ بعض الكلمات الدالة على العدد

٦٠٩ الفصل الثالث : النداء وما يلحق به
٦١٠ النداء
٦١٠ الصور التي يكونُ عليها المتدى
٦١٠ إعراب المنادى
٦١٥ النداء والمعرفة بالأداة
٦١٩ العامل في المنادى
٦٢١ الذكر والحذف في أسلوب النداء
٦٢٤ المنادى المضافُ إلى ضمير المتكلم
٦٢٦ نداء المضاف إلى ياء المتكلم
٦٢٩ تابع المنادى المبني
٦٣٣ وصف المنادى بـ(ابن)
٦٣٤ تعقيبات
٦٣٤ (يا) للتنبيه
٦٣٤ اختصاص (يا)
٦٣٤ التعجب بالنداء
٦٣٨ الترقيم
٦٣٨ شروط عامة في الاسم المرخم
٦٤٠ لغتا الترقيم
٦٤٠ طرق الترقيم
٦٤٣ وصف المرخم
٦٤٣ مواضع الترقيم على لغة من ينتظر
٦٤٥ الاستغاثة

٦٤٥ تعقيبات
٦٤٥ حذف المستغاث
٦٤٦ تعاطف المستغاث
٦٤٦ حذف لامِ المستغاثِ
٦٤٧ قد يجرُّ المستغاثُ له بـ(من)
٦٤٧ حذف المستغاثِ له
٦٤٧ التعجب على صورة الاستغاثَة
٦٤٨ الوقف على المستغاثِ به والمتعجب منه
٦٤٩ الندبة
٦٤٩ شروط المندوب
٦٥٠ كيفية بناء أسلوبِ الندبة
٦٥٣ الفصل الرابع : المنصوب على الاختصاص
٦٥٣ المصطلح
٦٥٣ دلالاته
٦٥٤ ما يحتاج إلى تخصيص
٦٥٤ ما يختص به
٦٥٦ الاختصاصَ باستخدام (أي)
٦٥٨ بين الاختصاص والمدح والذم
٦٥٨ بين الاختصاص والنداء
٦٦١ الفصل الخامس : المدح والذم
٦٦١ المدح والذمُّ بـ(نعم) و(بئس)
٦٦١ بنية تركيبها

٦٦٢	الجوانب البنيوية في (نعم وبئس)
٦٦٢	نوعهما البنيوي
٦٦٤	اللغات المسموعة فيها
٦٦٤	جواز إلحاق تاء التأنيث بهما
٦٦٥	فاعلهما
٦٧١	إعراب تركيب (نعم وبئس)
٦٧٦	المدح والذم بـ(حبذا) و(لا حبذا)
٦٧٨	الأوجه الإعرابية المحتملة في تركيب (حبذا)
٦٧٩	تعقيبات
٦٧٩	حذف المخصوص
٦٧٩	إسقاط (ذا) من (حبذا)
٦٨٠	دخول حرف النداء على (حبذا)
٦٨٠	رتبة المخصوص (حبذا)
٦٨٠	المدح والذم بالفعل للمضموم العين
٦٨١	أحكامه أحكام تركيب (نعم وبئس)
٦٨٥	الفصل السادس : الإغراء والتحذير
٦٨٦	طرقها
٦٩٠	ملحوظات
٦٩٥	الفصل السابع : التعجب
٦٩٥	التركيب التي يأتي عليها
٦٩٦	صيغتها (ما أفعله وأفعل به)
٦٩٨	كيفية التعجب مما فقد شرطاً

٦٩٩ صيغة (ما أفعله) إعرابيا
٧٠٠ صيغة (أفعل به) إعرابياً
٧٠١ تعقيبات
٧٠١ (أفعل) التعجب بين الاسمية والفعلية
٧٠٢ فعلا التعجب ماضيان
٧٠٢ فعلا التعجب جامدان
٧٠٢ ما أصله على مثال (أفعل)
٧٠٣ خامسا : مبني المتعجب منه
٧٠٣ الرتبة بين فعل التعجب والمتعجب منه وحكم الفصل بينهما
٧٠٤ قد تزداد (كان) بعد (ما) التعجبية
٧٠٤ المتعجب منه فاعل في المعنى
٧٠٥ يجوزُ التعجبُ بالطرق السابقة كلها مما توافرت
٧٠٥ حكم القياس على ما صيغ مما فقد شرطا
٧٠٥ حذف المتعجب منه
٧٠٦ التعلق بفعل التعجب
٧٠٩ الفصل الثامن : الاستفهام والجواب الاستفهام
٧١٠ أحرف الاستفهام
٧١٠ الهمزة
٧١٤ المعاني التي تأتي عليها همزة الاستفهام
٧١٨ أم
٧٢٢ بين (أم) و (أو) في الاستفهام
٧٢٣ هل

٧٢٥ خروج (هل) عن المعنى الاستفهام
٧٢٦ بين الهمزة و (هَلْ)
٧٢٧ أسماء الاستفهام
٧٢٧ (مَنْ) بفتح فَسُكُونٍ
٧٣٠ (ما) بفتح طويل
٧٣٨ متى
٧٣٩ (أَيَّانَ) : بفتح فتح مشددٍ طويل
٧٤٠ أَيْنَ : بفتح فسكونٍ فتح
٧٤١ كَيْفَ
٧٤٤ (أَيَّ) بفتح فتشديدٍ
٧٤٥ (كَمْ) : بفتح فسكونٍ
٧٤٧ إعراب أدوات الاستفهام
٧٥١ أحرف الجواب
٧٥١ نَعَمْ
٧٥١ لَا : (بفتح طويل)
٧٥٢ إي (بكسر الهمزة)
٧٥٢ جَيْرٍ : بفتح فسكونٍ فكسرٍ - وهو الأشهر - أو فتح
٧٥٣ أَجَلٌ وَبَجَلٌ وَجَلَلٌ : بفتح فتح فسكونٍ
٧٥٤ إِنَّ (مكسورة الهمزة مشددة النون)
٧٥٤ بَلَى (بفتح فتح طويل)

الباب الرابع

المجرورات

٧٦١ الفصل الأول : النسبة بحروف الجر
-----	---------------------------------------

٧٦٣ أقسام حروف الجر
٧٦٧ لا يفصلُ بين الجارِّ ومجروره
٧٦٨ الجر أقوى العوامل النحوية
٧٧٦ لا يضم حرف الجر
٧٧٩ النصب على حذف حرف الجر
٧٨٠ تقدير حرف الجر
٧٨٣ حروف الجر ومعانيها
٧٨٤ الباء
٧٨٧ اللام
٧٨٩ مِنْ
٧٩٣ عَنْ
٧٩٤ فِي
٧٩٦ إِلَى
٧٩٨ عَلَى
٨٠٢ الكاف
٨٠٣ رَبَّ
٨٠٦ خلا وعدا
٨٠٧ حاشا
٨٠٩ كَيْ
٨١٠ حَتَّى
٨١٥ مُذْ وَمُنْذُ
٨١٧ حروف القسم

٨١٩ حذف حرف القسم
٨٢٠ متى
٨٢١ لعلّ
٨٢٣ الفصل الثاني : النسبة بالإضافة مبني جزأي الإضافة
٨٢٥ مبني جزأي الإضافة
٨٢٨ الأثر التركيبي للإضافة
٨٣٠ الحروف المقدرة في الإضافة
٨٣٢ إعراب التركيب الإضافي
٨٣٣ العامل في جر المضاف إليه
٨٣٤ نوعا الإضافة
٨٣٧ الإضافة المعنوية
٨٤٢ الأسماء والإضافة
٨٤٥ ما يمتنع إضافته
٨٤٥ ما يلزم الإضافة إلى الجمل ، وما قد يضاف إليها
٨٤٦ ما يلزم الإضافة إلى الاسم
٨٤٦ لدن
٨٤٧ ما يلزم الإضافة إلى جملة وما قد يضاف إليها
٨٥٣ ما قد يُضاف إلى الجملة بنوعيتها
٨٥٨ ما يلزم الإضافة إلى الاسم
٨٦٥ ما يجوز أن يقطع عن الإضافة
٨٧٣ الإعرابُ والبناءُ في هذه الأسماء
٨٧٤ لَدُنْ

٨٧٦ مُذُّ وَمُنْدُ
٨٧٨ بينا وبينهما
٨٧٩ اسم التفضيل
٨٨٢ تعقيبات
٨٨٢ المصدر والإضافة
٨٨٢ اسم التفضيل والإضافة اللفظية
٨٨٢ الصفة بمعنى الماضي
٨٨٢ الصفة غير العاملة
٨٨٢ إضافة الشيء إلى صفته أو العكس
٨٨٣ تقديم معمول المضاف إليه
٨٨٤ الغرض منها في اللغة
٨٨٤ زمن الصفة المشتقة والإضافة والإعمال
٨٨٥ تعقيبات
٨٨٥ إضافة المعرفة إلى المعرفة
٨٨٥ تداخل المتضائفات
٨٨٦ عددية المضاف إليه
٨٨٧ ما يجوز إضافته
٨٨٧ قضية الحذف في الإضافة
٨٩٣ الفصل بين المتضائفين
٨٩٨ الإضافة إلى ياء المتكلم
٨٩٩ إضافة الاسم المعتل الآخر إلى الياء

الباب الخامس

التوابع

٩٠٧ التوابع
٩٠٩ الفصل الأول : النعت
٩١٠ ما يصح أن يكون نعماً أو منعوها
٩١٢ الصور التي يأتي عليها النعت
٩١٩ الرتبة بين أنواع النعوت
٩١٩ الأغراض المعنوية التي يأتي لها النعت
٩٢١ نوعا النعت
٩٢١ النعت الحقيقي
٩٢٣ النعت السببي
٩٢٤ قضية المطابقة في النعت السببي
٩٢٦ قطع النعت
٩٢٨ تعدد النعوت
٩٣١ الذكر والحذف في النعت
٩٣٤ قضايا أخرى في النعت
٩٣٤ الفصل بين النعت والمنعوت
٩٣٥ تقديم الصفة على الموصوف
٩٣٥ إضافة الصفة إلى الموصوف
٩٣٥ تقديم معمول الصفة
٩٣٥ النعت بلفظي : (آخر وأخرى)
٩٣٦ عطف النعوت
٩٣٧ في ترتيب الصفات حال تعددها وتعدد موصوفاتها

٩٣٧ الصفة والموصوف بمثابة الاسم الواحد
٩٣٩ الفصل الثاني : التوكيد
٩٣٩ التوكيد اللفظي
٩٤٢ التوكيد المعنوي
٩٥٣ الفصل الثالث : البدل
٩٥٣ العامل في البدل
٩٥٤ أنواع البدل
٩٥٤ بدل كل من كل
٩٥٥ بدل بعض من كل ، أو بدل جزء من كل
٩٥٦ بدل الاشتغال
٩٥٧ البدل المباين
٩٦٥ الفصل الرابع : عطف البيان
٩٦٥ تمهيد في العطف
٩٦٨ عطف البيان اصطلاحا
٩٦٩ قضية المطابقة
٩٧٠ بين عطف البيان و البدل
٩٧٥ الفصل الخامس : عطف النسق
٩٧٧ الواو
٩٨٠ الفاء
٩٨٢ ثمَّ
٩٨٣ (إما) الثانية
٩٨٥ أوَّ
٩٩٠ أمَّ

٩٩٠ (أم) المتصلة
٩٩٤ (أم) المنقطعة
٩٩٦ لا
١٠٠٠ لَكِنْ
١٠٠١ حتى
١٠٠٤ قضايا تتعلّق بعطف النسق
١٠٠٤ في المشاركة بين حروف العطف
١٠٠٤ اختصاصات مشتركة لبعض أحرف الجر
١٠٠٥ في الإخبار عن المتألفين
١٠٠٧ الرتبة بين المتألفين
١٠٠٨ مبنى المتألفين
١٠١٩ مسائل في عطف الجمل
١٠٢١ العامل في المعطوف
١٠٢٣ همزة الاستفهام وحرف العطف
١٠٢٤ عطف التفسير
١٠٢٥ العطف على المحل
١٠٢٥ العطف على التوهم

الباب السادس

التركيب الشرطي

١٠٢٩ التركيب الشرطي
١٠٣٠ القضايا الخاصة بأدوات الشرط
١٠٣١ أدوات الشرط الجازمة
١٠٣٧ تعقيبات

١٠٣٧ عملُ أدواتِ الشرطِ الجازمة
١٠٤١ عاملُ الجزمِ في فعليّ الشرطِ والجواب
١٠٢٤ إعرابِ المتوسطِ بينِ فعليّ الشرطِ والجواب
١٠٤٤ إعرابِ التابعِ لفاعلِ جوابِ الشرطِ المجزوم
١٠٤٧ إهمالُ أداةِ الشرطِ الجازمة وإعمالُها
١٠٤٩ أدواتِ الشرطِ غيرِ الجازمة
١٠٤٩ إِذَا
١٠٥٠ لَوْ
١٠٦١ (لولا) و (لوما)
١٠٦٦ ما فيه معنى الشرط
١٠٦٦ كَلَّمَا
١٠٦٧ كَيْفَ
١٠٦٧ أَمَّا
١٠٧٠ لَمَّا
١٠٧٣ دخولُ أدواتِ الشرطِ على بعضِ الحروفِ
١٠٧٤ إعرابُ أداةِ الشرطِ
١٠٧٧ اقترانُ جملةِ الجوابِ بالفاءِ وبديليّتها
١٠٨٢ اجتماعُ الشرطِ والاستفهام
١٠٨٣ اجتماعُ الشرطِ والقسم
١٠٨٥ حذفُ أداةِ الشرطِ
١٠٨٥ حذفُ فعلِ الشرطِ
١٠٨٦ حذفُ جملةِ الشرطِ
١٠٨٧ حذفُ جملةِ الشرطِ معِ الأداة

١٠٩٠ حذف جملة جواب الشرط
١٠٩١ حذف جملتي الشرط والجواب معاً
١٠٩٢ توالي شرطين
١٠٩٧ الفهرس